



ISSN: 2617-3158

# البحر

مجلة علمية محكمة دورية ربع سنوية - تصدرها كلية التربية بالحديدة - جامعة الحديدة

د. عبد الرحيم صالح عبد الرحمن	موضوع الحوار الشعري ومؤثراته في ديوان رواع المصابيح للبردوني دراسة في ضوء اللسانيات التداولية .
د. بدر إبراهيم رجاء الذيابي	ابن النقيب مفسرا .
د. موسى يحيى أبو واكده اليزيدي	الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها .
د. إبراهيم بن علي بن محمد السفيناني	الانحراف الفقهي المعاصر وأثره على الشباب .
د. محمد بن علي القحطاني / منيرة بنت فهد الداعج	التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم في مدينة الرياض
د. عبده علي محمد الهتاري	تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة
د. عصام السيد محمود عبد الرحيم	قول الله تعالى: (لا إكراه في الدين) (سورة البقرة: ٢٥٦) "دراسة عقدية"
أحمد خميس محمد الخميس	نمذجة المعادلة البنائية لأداة اتجاهات طلبة جامعة الكويت نحو خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية
د. سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي	مظاهر الخلل في مفهوم التعب والتدين لدى بعض المسلمين (التوحيد والإيمان نموذجا)
محمد أبو بكر سالم باوزير	جهود الإمام الفخر الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب

العدد الثامن عشر (يونيو ٢٠٢٠م)



# أبحاث

مجلة علمية محكمة دورية ربع سنوية

تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

ISSN: 2617-3158

[www.abhath-ye.com](http://www.abhath-ye.com)

العدد الثامن عشر (يونيو ٢٠٢٠م)

# أبحاث

مجلة علمية محكمة دورية ربع سنوية تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة.  
متخصصة في نشر الأبحاث المحكمة في مجال العلوم الإنسانية، التي لم يسبق نشرها.

ما ينشر في المجلة يعبر عن آراء الباحثين، ولا يعبر عن رأي المجلة أو هيئة التحرير

حقوق الطبع محفوظة لكلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة  
ولا يجوز نسخ المجلة لأغراض تجارية

رقم الإيداع بدار الكتب في صنعاء ٢٠١٤/٢٠١ م

ISSN: 2617-3158

توجه المراسلات باسم سكرتير التحرير

العنوان: مجلة أبحاث  
الجمهورية اليمنية – جامعة الحديدة – كلية التربية  
ص.ب (٣١١٤)

الموقع الإلكتروني: [www.abhath-ye.com](http://www.abhath-ye.com)

البريد الإلكتروني: [info@abhath-ye.com](mailto:info@abhath-ye.com)



تمت الطباعة والإخراج بواسطة / الحكيمي للطباعة والنشر

الحديدة - شارع زايد

تلفون: +٩٦٧ ٧٧٧٤٧٩٥٩٦

# أبحاث

مجلة علمية محكمة دورية ربع سنوية متخصصة في العلوم الإنسانية  
تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

## المشرف العام

أ.د. محمد الأهدل  
رئيس الجامعة

## رئيس التحرير

أ.د. يوسف العجيلي  
عميد الكلية

## سكرتير التحرير

أ.د. أحمد محمد مذکور

هيئة التحرير	
أ.د. محضار الشهاري	أ.د. عبد الله راجحي غانم
أ.د. فطوم علي الأهدل	أ.د. أحمد إبراهيم يابس
أ.د. نعمت عياش الزبيدي	أ.د. محمود سعيد الغزالي

الهيئة العلمية الاستشارية			
أ.د. عبدالعزيز المقالح	اليمن	أ.د. محمد حمد باغيث	اليمن
أ.د. عبد المنعم أحمد الجبوري	العراق	أ.د. عز الدين حسن معاد	اليمن
أ.د. إدريس نغش الجابري	المغرب	أ.د. غالب بن محمد الحامضي	السعودية
أ.د. قاسم محمد بريه	اليمن	أ.د. إبراهيم بن إبراهيم القريني	اليمن
أ.د. عبد العزيز عزت الوائلي	مصر	أ.د. طارق محمد النجار	مصر
أ.د. فيصل صيفان المقطري	اليمن	أ.د. فيصل علي الزبيدي	اليمن

## التصميم

أ.د. محضار أحمد حسن الشهاري

# أبحاث

مجلة علمية محكمة دورية ربع سنوية متخصصة في العلوم الإنسانية  
تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

• تهدف المجلة إلى نشر الأبحاث العلمية في مجال العلوم الإنسانية.  
قواعد النشر في المجلة:

- أن يكون البحث في مجال العلوم الإنسانية.
- أن يكون البحث جديداً، ولم يسبق نشره.
- أن يمثل إضافة علمية.
- الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- يقدم الباحث نسخة إلكترونية من البحث ترسل عبر البريد الإلكتروني للمجلة [info@abhath-ye.com](mailto:info@abhath-ye.com) في برنامج (Word) مدون عليه: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين) كاملاً، والملخص باللغتين العربية والإنجليزية، مع الرتبة العلمية، والوظيفة الحالية، والعنوان، والتلفون، والبريد الإلكتروني.
- يقدم الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (١٥٠) كلمة.
- أن يتبع الباحث آليات وأساليب البحث العلمي المعتمدة.
- أن يكتب البحث بخط Times New Roman، ومقاس الصفحة: (١٧x٢٥سم) مع ترك هامش ١,٥ سم من جميع الجهات ما عدا الجهة اليمين ٢,٥ سم، ومسافة ١,١٥ بين الأسطر، وتكون العناوين الجانبية بخط بارز.
- مقاس الخط ١٤ في المتن، و ١١ في الحاشية.
- أن تكون الرسومات والجدول والأشكال والصور والحواشي (إن وجدت) معده بطريقة جيدة.
- أن لا يتجاوز البحث (٣٠) صفحة، وما زاد عن ذلك تدفع رسوم إضافية (٥٠٠) ريال يمني عن كل صفحة.
- يقدم الباحث تعهداً بعدم نشر البحث في مجلة أخرى.
- يقدم الباحث سيرته الذاتية.
- يحصل الباحث على نسختين ورقيتين من العدد الذي نشر فيه بحثه، وعليه أجور البريد.
- يحصل الباحث على مستلة إلكترونية من البحث في حال طلب ذلك.
- الباحث مسؤول عن صحة النتائج والبيانات والاستنتاجات الواردة في البحث ودقتها.
- تخضع البحوث المقدمة للتحكيم العلمي بطريقة سرية.
- في حال تم قبول البحث يُمنح الباحث شهادة قبول موضح فيها اسم الباحث وعنوان البحث وموعد النشر.
- الأبحاث لا تعاد لأصحابها سواءً أقبِلت للنشر أو لم تقبل.
- التبادل والإهداءات: توجه الطلبات باسم سكرتير التحرير.

محتويات العدد الثامن عشر

رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
٣٦-١	د. عبد الرحيم صالح عبد الرحمن	موضوع الحوار الشعري ومؤثراته في ديوان رواع المصاييح للبردوني دراسة في ضوء اللسانيات التداولية
٩٤-٣٧	د. بدر إبراهيم رجاء الذيابي	ابن النقيب مفسرا
١٢٦-٩٥	د. موسى يحيى عبد الرحمن أبو واكده اليزيدي	الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها
١٧٤-١٢٧	د. إبراهيم بن علي بن محمد السفياي	الانحراف الفقهي المعاصر وأثره على الشباب
٢٢٧-١٧٥	د. محمد بن علي القحطاني أ/ منيرة بنت فهد الداعج	التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم في مدينة الرياض
٢٧٦-٢٢٨	د. عبده علي محمد الهتاري	تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة
٣١٢-٢٧٧	د. عصام السيد محمود عبد الرحيم	قول الله تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [سورة البقرة: ٢٥٦] "دراسة عقديّة"
٣٢٩-٣١٣	أحمد خميس محمد الخميس	نمذجة المعادلة البنائية لأداة اتجاهات طلبة جامعة الكويت نحو خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية
٣٦٣-٣٣٠	د. سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي	مظاهر الخلل في مفهوم التّعبّد والتّديّن لدى بعض المسلمين (التّوحيد والإيمان نموذجًا)
٤٠٠-٣٦٤	محمد أبو بكر سالم باوزير	جهود الإمام الفخر الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب

## موضوع الحوار الشعري ومؤشراته في ديوان رواع المصايح للبردوني

دراسة في ضوء اللسانيات التداولية

د. عبد الرحيم صالح عبد الرحمن

الأستاذ المساعد - جامعة عدن (اليمن)

### الملخص:

تناولنا في هذه الورقة البحثية موضوع الحوار الشعري بالوصف والتحليل وتتبع مظاهره في قصائد ديوان رواع المصايح لعبد الله البردوني الذي تميّز كمًّا وكيفًا، إلى جانب تميّز موضوعاته الشعرية عن موضوعات الدواوين الأخرى التي أخرجها البردوني في فترات سابقة، وباعتبار هذه المؤشرات تم اختياره عينة قصديّة؛ لتحليل مظاهر الحوار الشعري في قصائد الديوان بالاعتماد على أهم مفاهيم التداولية ومبادئها، ممثلة بمبادئ الحوار، فبدأ البحث بالتعريف بالحوار لغة واصطلاحًا، ثم تتبّع المظاهر التداولية للحوار الشعري في مجموعة من المباحث، تناول فيها تداولية موضوع الحوار الشعري، ومؤشرات اهتمام البردوني بالحوار الشعري، بما فيها المؤشرات اللسانية ذات الطابع القائم على التضاد، وكذلك توظيف أسماء الأعلام المكانية والشخصية ومثلها أسماء الزمن وتداولية الحكمة الشعرية وما لها من أثر في المتلقي.

**الكلمات المفتاحية:** الحوار، التداولية، الأثر، الإنجازية، رواع المصايح.

### **Abstract:**

In this paper, we dealt with the subject of poetic dialogue by describing and analyzing and tracing its manifestations in the poems of Rawagheb al-Masabeh of Abdullah Al-Bardouni, which distinguished both quantitatively and qualitatively, in addition to his poetic subject from the subject of other books that Al-Bardouni produced in previous periods. For the above indicators, the book was chosen as an intentional sample to analyze the aspects of poetic dialogue in the poems depending on the most important concepts of pragmatics and its principles represented by the principles of dialogue. The research began to define the dialogue linguistically and terminology and then follow the pragmatic features of poetic dialogue in a group of investigations dealing with the pragmatics of poetic

dialogue and the indicators Al-Bardouni's interest in poetic dialogue, including linguistic indicators of antagonism nature, as well as the use of spatial and personal proper names, as well as the names of time, pragmatic poetic wisdom and its impact on the recipient.

**Keywords:** Dialogue, pragmatics, impact, achievement, Rawagh al-Masabeh.

### تمهيد:

قبل الحديث عن شعر البردوني لابدّ أن نشير إلى طبيعة اهتمامات الأدب اليمني في العصر الحديث، وارتباطات موضوعه بسياق الإنتاج والتلقّي الذي رسمت الثورة أبرز معالمه، وحددت أفقه التعبيري.

وعلى هذا الأساس ارتبط الأدب اليمني المعاصر بالثورة اليمنية؛ فأصبحت السياسة هي المركز والمدار الذي يتمحور على أساسه اتجاه الأدب اليمني المعاصر للوصول إلى استيعاب الحياة اليمنية المعاصرة<sup>(١)</sup>. ورأى البردوني أن أغلب الشعر سياسي أو متفهم للسياسة، وأن السياسة محور كل الآداب<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر أن أعماله الشعرية هي "تسجيل حي وإدراك نفسي وتصوير خيالي لما يدور حوله في الواقع الذي يعيش فيه"<sup>(٣)</sup>. وإن كان قد تناول في شعره أكثر المواضيع الشعرية، فإنه قد اقتصر في دواوينه الأخيرة على الاتجاه السياسي<sup>(٤)</sup>. وبهذا يمكن القول: إن الحوارات التي يجريها في النص الشعري تنبني على المقاصد التي يطمح إلى توصيلها إلى المتلقي بالاعتماد على مجموعة من القواعد الدلالية والتداولية التي تساعد على استعمال الألفاظ بما يجعلها تداولية و"يعطيها دلالات جديدة حين يضعها في تراكيب ذات علاقات غير مألوفة"<sup>(٥)</sup>.

(١) - أحمد الهمداني: عدن من الريادة الزمنية إلى الريادة الإبداعية، عدن، دار جامعة عدن، ط١، ٢٠٠٧م ص٤١

(٢) - عبد الله البردوني: مقابلة في مجلة المنابر، بيروت، شركة المنابر للصحافة والنشر والترجمة، العدد (٢٦) السنة الثالثة، إبريل، ١٩٨٨م، ص٢٣

(٣) - وليد المشوح: الصورة الشعرية عند البردوني، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦م، ص١١٦

(٤) - عبد الرحمن عمر عرفان: البردوني شاعراً، رسالة ماجستير، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٨٩م، ص٦٩

(٥) - عبد العزيز المقالح: الشعر بين الرؤيا والتشكيل، دار العودة بيروت، ط١، ١٩٨١م ص٢٠١



والمطلع على المجموعات الشعرية للبردوني يرى أنها تتّصف بالرؤية الثورية التي تمثل الخلاص من الانعتاق الإمامي وممارساته الظالمة؛ فجاءت ألفاظه الشعرية محمّلة بدلالات التخلص من الجهل والفقر والمرض والبؤس الذي خلفه الحكم الإمامي في الشمال، والاستعمار البريطاني في الجنوب، إلا أن ذلك المؤمل الذي حكته مجموعاته الشعرية السابقة لم يكن مُرضياً بعد نجاح الثورة؛ فعنى الثورتين (سبتمبر وأكتوبر) بقصيدة (خاتمة ثورتين) التي كتبها عام ١٩٨٣م في ديوانه (ترجمة رملية لأعراس الغبار) التي يقول فيها<sup>(١)</sup>:

يا سبتمبر، قل لأكتـوبـر      كلُّ منّا أمسى في قـبـر  
بين القبرين، نحو الشـبـرين      أترى الحفّار أطال الشـبـر  
نفس الشيطان، أخذ العنـوان      وأتى وحشاً في جلد الحـبـر

ثم جاءت مجموعته الشعرية (رواغ المصايح) التي احتوت خمساً وثلاثين قصيدة، كلّها أنتجت في الخمس السنوات الأخيرة من ثمانينيات القرن العشرين، حاول الشاعر فيها محاوره الوضع اليمني والعربي في هذه الفترة؛ ليجسّد تصويراً موحياً لما وصلت إليه الأمور في اليمن، من تسلط واستبداد وممارسة لكل أشكال الظلم، من إقصاء وتهميش وسجن وعنف وقتل لأبناء الشعب فضمنها مجموعة من الرؤى الشعرية؛ لتضع أسساً تشرّع لثورة شعرية جديدة؛ للتخلص من الوضع القائم في شمال اليمن حينها. لهذا يمكن القول: إن مجموعة رواع المصايح تمثّل رؤية البردوني المتجدّدة لوظيفة الشعر.

وبالقدر الذي كان فيه البردوني مهتمّاً بالقضايا الوطنية -السياسية والاجتماعية- في اليمن فإنه في مرحلة الثمانينيات يزيد من اهتمامه بالبعد القومي والإنساني، إلى جانب اهتمامه بالقضايا المستجدة في بلاده بعد الثورة فتناول كثيراً من المواضيع التي تشكل بعداً إنسانياً، من مثل: تدمره من القرن العشرين لما شهد من أحداث مدمرة، وازدياد مظاهر الجريمة من عنف ونهب وسلب وقتل. فعبر عن رفضه لما يسمعه

(١) - عبد الله البردوني: ترجمة رملية لأعراس الغبار، دمشق، مطبعة الكاتب العربي، ١٩٨٣م، ص ٥-٦.

ويشاهده يومياً في أغلب قصائد مجموعة رواع المصايح، من مثل قصيدة (تحقيق إلى الموتى والأجنحة) وقصيدة (العصر الثاني في هذا العصر) التي أشار فيها إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم يذكر فيها بكثير من الحروب التي استحضرها من ذاكرة التاريخ.

وبعد أن يُدرك الموضوع الشعري، وتظهر بعض مؤثراته بفعل القراءة الواعية يتجه الباحث إلى تتبع مؤثرات الحوار في النص، ولتبيّن مدى مساهمة أي نص بالحوار، وتحليل مظاهره ومعرفة خصائصه التداولية؛ يمكن تذكّر الرؤية التي ترى أن كل نص يقوم في جوهره بدور المساهمة في الحوار ويُحدث الحوار بين المنتج والمستقبل في أنواع النصوص المختلفة مع قدر من الوساطة من طريق رعاية الموقف<sup>(٧)</sup> وعلى هذا الأساس يمكن القول: إن للنصوص الأدبية أبعادها التداولية، تتمثل في التواصل الحوارية بين الشخصيات التي تنتهي إلى أعمال، هي أثر الأداء الفعلي اللفظي، من خلال الإشارات التلفظية والسياقية في الحوار المتبادل بين أطراف الحوار في النص. ونرى أن النص الشعري الحديث في مستواه اللفظي والتركيبية مبني ليؤدي وظيفة تداولية تواصلية تتضح فيها قوته الإنجازية والتأثيرية وأن للنص الشعري خصائصه واتجاهاته الفنية والموضوعية، وله خاصيته الحوارية التي تتخلق فيها المواقف التي تمثل كل شخصية وفق منطلقاتها الذاتية، ومعجمها اللغوي والتعبيري وما ينشأ عنها من أفعال كلامية، تؤديها بقصد التأثير في الشخص المتصلة بالموقف لاتخاذ سبل إنجازية توافق ملفوظاتها.

ويمكن التصور أن الحوارات بين الشخصيات تتباين في مستويات الأداء اللفظي عن حوارات الذات مع نفسها (المنلوج)، إذ ترى الذات بمرآة ذاتها، وتتوحد ثنائية المتكلم المخاطب في شقي الذات في فضاء له دلالاته الثقافية والاجتماعية، فيكون الشخص متوزعاً بين عاطفتين متعارضتين وقوتين تدخلان في صراع، وهنا يستبطن

(٧) - روبرت ديبوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ط ٢، ٢٠٠٧م ص ٤٩١

الشخص نفسه ساعياً إلى تحليل ذاته والتعرف إليها، لأجل اتخاذ قرار، أو للحصول على رؤية واضحة بشأن قرار اتخذ بتأثير عاطفي<sup>(٨)</sup>.

ونحن نرى في شعر البردوني أطرافاً مختلفة، أدار الشاعر على أسنتها حوارات متنوعة ومحاورات أخرى أجراها مع الرفاق والجمادات والنجوم والزمن وغيرها، ذلك ما دفعنا إلى أن نتساءل: هل تمثل تلك الحوارات أفعالاً كلامية تنبني على تبادل أدوار الحوار أو لا؟ وكيف تخدم هذه الحوارات عملية التلقي والتأويل المفترض؟

### تداولية الحوار الشعري

#### ١- الحوار في اللغة والاصطلاح:

##### ١-١- الحوار في اللغة:

ورد في معجم لسان العرب أن أصل الحَوْر الرجوع عن الشيء وإلى الشيء وحَارَ إلى الشيء وعنه حَوْرًا ومَحَارًا ومَحَارَةً وحُوْرًا رَجَع عنه.. وكَلَّمته فما رَجَعَ إِلَيَّ حَوَارًا وحَوَارًا ومُحَاوَرَةً وحَوِيرًا ومُحَوَرَةً بضم الحاء بوزن مَشْوَرَةٍ، أي جواباً، وأحَارَ عليه جوابه رَدَّهُ، وأحْرَثَ له جواباً وما أحَارَ بكلمة، والاسم من المُحَاوَرَةِ الحَوِيرُ تقول: سمعت حَوِيرَهما وحَوَارَهما، والمُحَاوَرَةُ المجابوة والتَّحَاوُرُ التجاوب وتقول كَلَّمته فما أحَارَ إِلَيَّ جواباً، أو تقول كَلَّمته فما رَدَّ إِلَيَّ حَوْرًا، أي جواباً... وهم يَتَحَاوَرُونَ، أي يتراجعون الكلام، والمُحَاوَرَةُ مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة... وما جاءتني عنه مَحْوَرَةٌ، أي ما رجع إِلَيَّ عنه خبر وإنه لضعيف الحَوْرُ أي المُحَاوَرَةُ<sup>(٩)</sup>.

وفي تاج العروس: الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وَإِلَى الشَّيْءِ كالمَحَارِ والمَحَارَةِ والحَوْرُورِ بالضمِّ في هذه، وقد نُسِّكَنَ وَأُوْهِيَ الأَوَّلَى وتُحْدَفُ لسُكُونِهَا وسُكُونِ التَّائِيَةِ

(٨) - فردريك أوين: برتولت برخيت، حياته، فنه، عصره، ترجمة إبراهيم العريس، بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٨٠م ص ١٧٩

(٩) - ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م، مادة (حور).

بَعْدَهَا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْر... وَكُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَقَدْ حَارَ يَحُور  
حَوْرًا<sup>(١٠)</sup>.

وحاوره محاورة وحواراً جاوبه وجادله وفي التنزيل العزيز "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ  
وَهُوَ يُحَاوِرُهُ" (الكهف، آية ٣٧)... وتجاوزوا تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا وفي  
التنزيل العزيز "وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا" (المجادلة، آية ١)... والحوار حديث يجري  
بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي، أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح<sup>(١١)</sup>.  
من هذا نرى أن من أهم معاني كلمة الحوار في المعجم العربي، هي التراجع والتبادل  
والتجادل، وهي تقترب من المعنى الاصطلاحي المعاصر للحوار.

## ١-٢- المعنى الاصطلاحي للحوار:

الحوار خطاب أو تخاطب من أجل الإقناع بقضية أو فعل. وهو كل خطاب يتوخى  
تجاوب متلق معين، ويأخذ رده بعين الاعتبار؛ من أجل تكوين موقف في نقطة غير  
معينة سلفاً بين المتحاورين، قريبة من هذا الطرف أو ذاك، أو في منتصف الطريق  
بينهما. وصورته المثلى مناقشة بين طرفين أو أكثر، وقد يكون تعقيباً بعد حين على  
صفحات الجرائد أو غيرها من وسائط الاتصال التي تتيح فرصة للتعليق على رأي  
الآخرين<sup>(١٢)</sup> ويعرف الحوار بأنه "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه  
تبادل الكلام بينهما بطريقة متكافئة... ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة  
والبغضاء"<sup>(١٣)</sup>.

ويفرق الباحثون بين مصطلح المحاوره والحوار، فالحوار نشاط أو ممارسة أو  
عمل نهدف من خلاله إلى رفع الخلاف أو الاختلاف القائم بين المتحاورين،  
والاختلاف في الرأي هو مدار الحوار النقدي الذي يستهدف رفع الخلاف بين

(١٠) - محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية،  
د. ت

(١١) - إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، د. ت

(١٢) - محمد العمري: دائرة الحوار ومزالق العنف، كشف أساليب الإغاث والمغالطة، مساهمة في تخليق

الخطاب أفريقي الشرق، ٢٠٠٢م ص ٩. وانظر بدوح ص ٨٦

(١٣) - أصول الحوار: الندوة العالمية للشباب، الرياض، ط ٢، ١٤٠٨ هـ. ص ٦

المتحاورين، أفراداً أو جماعات. وهو بحسب درجة الاختلاف بين المتحاورين، فقد يكون حواراً تفاوضياً مبنياً على تبادل الرأي بطريقة هادئة وعقلانية، وإذا اتصف بالمغالطة والتضليل يتحول إلى سجال وخصام وعراك وعنف<sup>(١٤)</sup>.

وإذا كان الحوار مبنياً في أساسه على الاختلاف فإن المحاور لا تكون في أغلب المواقف- مبنية على الاختلاف، فقد تكون المحاوره بقصد التسلية أو المقارنة بين الأشياء والأفراد والمواضيع، من مثل الحوارات اليومية التي تتم بين أفراد العائلة أو الأصدقاء وغيرهم. وعادة يكون موضوع المحاوره غير محدد سلفاً فهي تتم في أي لحظة وفي أي مكان، أمّا موضوع الحوار فيتميز بأنه محدد سلفاً، كما أن المتحاورين ممن يكون لهم علاقة بالموضوع بما يساعد على تقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة، السياسية أو الثقافية أو الدينية.

ويميز بعض الباحثين بين أشكال الحوار باعتبار تعامل أطراف الحوار، فهم إن اتصفوا بالتعاون كانت المشاوره، وإذا اتصفوا بالمنازعة كانت المناظرة، أمّا إن كان أحدهما منقاداً كان الاستهواء. وفي كل نمط من هذه الأنماط الحوارية امتداد معين؛ ففي امتداد التشاور تكون المعرفة في بعدها التخزيني، المتمثل بنشاط الذاكرة بشكل أساسي، وفي امتداد المناظرة يكون التأمل والاعتبار والمعرفة المنطقية والبرهانية، وتتمثل بنشاط العقل بصفة أساسية، ويوجد في امتداد الاستهواء العنف السيكولوجي والرمزي، أي النشاط الوجداني بشكل أساسي<sup>(١٥)</sup>. وعلى هذا يمكن تعريف الحوار الشعري بأنه الحوار الذي يبنى عليه النص الشعري (القصيدة)، يقيمه الشاعر مع ذاته أو بين شخصيات مفترضة، باستعمال مظاهر الحوار اللسانية والسياقية والموضوعية في مستويات دلالية وتداولية بقصد التأثير في المتلقي حول موقف ما، فني أو موضوعي.

(١٤) - حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، المغرب، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٤م ص ١٢ بتصرف

(١٥) - محمد العمري: مرجع سابق، ص ١١

## ٢- المبادئ الحوارية:

يخضع المتحاورون -بحسب جرايس- لمجموعة من المبادئ العامة للحوار التي تتفرع -عن مبدأ عام هو مبدأ التعاون- إلى المبادئ الآتية<sup>(١٦)</sup>:

١- مبدأ الكم: ويعني جعل مساهمتك في الحوار بالقدر المطلوب دون أن تزيد عليه أو تنقص منه.

٢- مبدأ الكيف: لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

٣- مبدأ العلاقة (المناسبة): اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

٤- مبدأ الطريقة: كن واضحاً ومحددًا، وتجنب الغموض واللبس، أوجز ورتب كلامك.

هذه هي المبادئ التي يتحقق بها مبدأ التعاون بين المتحاورين وصولاً إلى حوار ناجح.

وغرض هذه المبادئ يتمثل في أنها تعمل على تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات بين أطراف الحوار، واختراق أحد هذه المبادئ - بشرط احترام مبدأ التعاون- يؤدي إلى توليد ما يسمى عند جرايس بالاستلزام الحوارية. والاستلزام الحوارية هو قضية مُعبّر عنها ضمناً بواسطة ملفوظ، دون أن يستلزمها منطقياً. ولكي يستطيع المتلقي استنباط المعنى المستلزم عليه أن يأخذ في اعتباره المعطيات الآتية:

١- مبدأ التعاون والقواعد المصاحبة له.

٢- المعنى الاصطلاحي، والمفردات المستعملة، والإحالات الممكنة.

٣- السياق اللساني وغير اللساني للملفوظ.

٤- العناصر المشكلة للخلفية المعرفية.

(١٦) - حسن بدوح: المحاور: مقاربة تداولية، الأردن، إربد، عالم الكتب الحديث، ط ١ ٢٠١٢م، بتصرف ص ١٦١-١٦٢

٥- افتراض وجود كل العناصر السابقة في متناول المتحاورين، يعرفانها ويفترضان ورودها<sup>(١٧)</sup>.

### ٣- تداولية موضوع الحوار:

إن الخطاب الأدبي الشعري والسردى بنية تسيطر عليها قدرة اللغة الاجتماعية والتواصلية والأدائية – أو تداولية فعل الأشياء بالكلمات، فهو شبكة من الأقوال والأفعال الإنجازية، والشعر فعل قولي يحول اللغة ويمارسها ويمتلكها<sup>(١٨)</sup> وهذا يعني أن التفاعل اللغوي ليس تفاعلاً وصفيًا، بقدر ما هو تفاعل أدائي وأن الحوار ضرب من الفعل الذي يؤدي إلى تقارب قوى العالم؛ الشخصية والاجتماعية والأخلاقية. وإذا كان الحوار هو استعمال اللغة في إطار تفاعلي بين متكلم ومستمع فإنه نشاط يبرز الجوانب المختلفة للاستعمال الأمثل للغة في مواقف مختلفة من القبول أو التوافق أو الرفض أو غير ذلك.

ويمكن القول: إن الحوار عمل ملازم لمستعمل اللغة، والإنسان مجبول بفطرته على تعاطي الحوار؛ إذ نجد الإنسان في أحيان كثيرة يلجأ إلى محاورة ذاته إن لم يجد ذاتاً أخرى يتحاور معها. وفي تقديري أن كل ما ينتجه الإنسان من نصوص وأفكار تكون نتيجة لحوار ذاتي، بعد أن يخضعها لحوار داخلي متفهم حتى تنضج وتكتمل يخرجها إلى الآخرين، كذلك يمكن القول إن كل نظرية معرفية أو نصوص أدبية أو علمية تتضمن قوة إنجازية لملفوظات حوارية داخلية شكلتها ملكة الإنسان الفكرية واللغوية. وعادة يتم توظيف البنية الحوارية في النصوص لإضفاء طابع حركي على المشاهد والأحداث، خاصة إذا قَدَّم النص مجموعة بيانات تتعلق بزمان ومكان

<sup>(١٧)</sup> - حسن بدوح: مرجع سابق، يتصرف ص ١٦٢-١٦٤. وقد عمل بعض الباحثين على اقتراح جملة من المسلمات الحوارية المرتبطة باللباقة والتأدب، التي تتحكم في تنظيم السلوكيات الحوارية للمشاركين في المحاورة، ينظر حسن بدوح ص ١٦٥  
<sup>(١٨)</sup> - يمنى العيد: في القول الشعري، المغرب، دار توبقال، ط ١، ١٩٨٧م، ص ١٢

الحوار، كما هو في النصوص السردية، والذي يمهد له أحياناً عبارات استفهامية أو تعجبية تقوم بوظيفة انتباهية<sup>(١٩)</sup>.

### ٣-١ - مؤشرات اهتمام البردوني بالحوار:

اهتم الشاعر البردوني ببناء قصائده بالاستفادة من ملكة الحوار التي نستدل عليها من النصوص التي ضمنها مجموعته (رواغ المصاييح)، من خلال مجموعة من المؤشرات نصفها بمؤشرات ملكة الحوار وهي مؤشرات تداولية لا تقتصر على الملامح اللغوية التي نراها في كثير من الألفاظ الدالة على الحوار، من مثل: قال، وقلت، وسألت، وأخبر، وسمعت، بحسب تداولها بين المتحاورين متكلم أو متلق، وهي أقوال تدل على تداولية الحوار، فمثلاً: سمعت أو أجبته ترتبط بالتلقي وتدل على القوة الإنجازية التأثيرية. وإن كنا نجد مثل هذه المؤشرات في كثير من النصوص الشعرية لشعراء آخرين فإننا نجد البردوني يستخدمها بكثرة ومهارة تميزه من غيره، إذ يتخذ الحوار آلية جوهرية لبناء قصائده، وهي مؤشرات تدل على اهتمام البردوني وقصديته إلى الصياغة الحوارية -في معظم نتاجه الشعري- التي تميزت بكثرة الأسئلة الحوارية، ما جعل عز الدين إسماعيل يكتب عنه بحثاً تحت عنوان البردوني شاعر الأسئلة<sup>(٢٠)</sup>.

وإذا نظرنا إلى عنوان ديوان (رواغ المصاييح) وهو عنوان لإحدى القصائد التي تضمنها الديوان، فسيتبين لنا قصدية البردوني في استخدام كلمة (رواغ) التي تعني في أصل استعمالها الخداع الميل عن الطريق<sup>(٢١)</sup> وفي الاستعمال العرفي المخاتلة والمخادعة أثناء الحديث أو الحوار، وإضافتها إلى كلمة (المصاييح) التي تدل على الضياء والنور وهذا الفهم الأولي يجعلنا نتساءل عن علاقة الرواغ بالمصاييح بحسب المعنى اللغوي، أو هل المصاييح تراوغ؟ لترددنا في إضفاء صفة المراوغة على

(١٩) - محمد شطاح ونعمان بو قررة: تحليل الخطاب الأدبي والإعلامي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الآداب، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ١٤٣

(٢٠) - عز الدين إسماعيل: البردوني شاعر الأسئلة، مجلة الكويت، سبتمبر ٢٠٠٢م، العدد (٢٢٧).

(٢١) - ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (روغ)



المصباح، لأن المصباح في حقيقته لا يراوغ، لهذا سندرك أن كلمة مصباح استعملت في معنى تداولي مقصود لتدل على ذوات تستطيع ممارسة الرواغ، بوصفه حدثاً قولياً يمثل سلوكاً موجاً لمن نصفهم بالمصباح (العلماء أو المثقفين) الذين يراوغون في كلامهم وحواراتهم في سياقات ومواقف مختلفة، حين يتظاهرون بقول الصدق وهم يكذبون، أو غيرها من المظاهر الخادعة التي يمارسونها بقصد التضليل.

وهذا مؤشر يدلنا على أن البردوني قصد إلى مناقشة الحوار ليؤكد أهميته وينتقد بسخرية- مظاهر الرواغ التي تحرف الحوار عن مساره الطبيعي لتزييف الحقائق. وهو إذ يجعل الحوار موضوعاً لقصائده، فإنه يرى فيه ما يمكنه من قول ما يريد ويجعله يتخلص من شعور العزلة والغربة والانزواء بسبب سيادة مظاهر العنف والبطش والمراوغة. وإن كان هناك من يغلب لغة العنف أو يراوغ القائمين به بسكوته فإن الشاعر رأى أن يسلك في جانب الحوار. لذلك نراه يعتمد إقامة حوارات شعرية يضمنها ما يؤكد حواريتها، من مثل ما نرى في قصيدة (العصر الثاني في هذا العصر) التي جعل من قوافيها وسيلة لمحاورة العصر الذي طلب أن تكون المحاورة رمزاً فقال<sup>(٢٢)</sup>:

من أنت يا ذاك؟ شطر من معلقة      ما اسم بيتك؟ حملاً وزيات  
أسكت قوافيك حاورني مرارة      لهنّ يا صاحبي مثلي مهمات  
مع أن استخدام السؤال والإجابة من أهم مظاهر الحوار، نجد المحاور الآخر يؤكد بطريقة مباشرة حوارية ما دار بينهما، بفعل كلامي هو (حاورني مرارة) ليلتمس منه تغيير أسلوب الحوار من الوضوح والمباشرة إلى الرمز. وهو بهذا يؤكد أن الحوار الشعري لا بد أن يكون واضحاً وصادقاً وصريحاً غير مراوغ أو مختل، هذا الوضوح جعل المحاور الآخر (العصر) يطلب من الشاعر أن يحاوره بغير الشعر فقال: (اسكت قوافيك حاورني مرارة) بعد أن رأى أن الحوار الشعري واضح الحجة

(٢٢) - عبد الله البردوني: رواع المصباح (ديوان شعر) دمشق، مطبعة الكاتب العربي، ط١، ١٩٨٩م، ص١٠٢-١٠٣

تستطيع فضح مظاهره وزيفه. وقد يكون الحوار وسيلة من وسائل معرفة الآخر واكتشافه، أو اكتشاف الذات المحاوره لحقيقتها وكأنه يريد أن يؤكد الوظيفة الحقيقية للحوار، من مثل ما نرى في قصيدة (صحفي ووجه من التاريخ) التي يحاور بها شخصية صحفي أعجب به فحاوره قبل أن يعرف اسمه، فحاول في حوار داخلي السؤال عن اسمه قائلاً<sup>(٢٣)</sup>:

ما اسم الذي حاورت؟ قل يا وجهه أنا اكتشفتك أم كشفت غباي؟

وتتضح مكانة الحوار عند البردوني، وإعجابه الشديد به من خلال وصفه للشخصيات بإجادة الحوار من مثل ما نرى في قصيدة (نموذج رجالي في قصة امرأة) التي يرى فيها أن الحوار من مكملات البطولة، مثل قوله<sup>(٢٤)</sup>:

تمّت مواصفة البطل	من كلّ وجه فاكتمل
فطن التّقصّي ذاهل	عنه وديع كالحمل
لبق الحوار تشمّ من	أقواله ما لم يقل
وتخال تحت هدوءه	شيئاً كألسنة الشُّعل
يعلو على نزع الصِّبا	وعلى الوقار المفتعل

إلى قوله<sup>(٢٥)</sup>:

يرعى الصداقة صادقا	يهوى النقاوة والعمل
ومن التّجادل يبتغي	وجه الحقيقة لا الجدل

هنا نرى أن البطل الذي يتحدث عنه هذا المقطع يتصف بإجادة الحوار والإنصاف في مجادلاته التي تبتغي الحقيقة دون مراوغة أو غيرها. وكذلك نجد كثيراً من المؤشرات التي تدل على اهتمام البردوني بالحوار سنشير إلى بعضها في مبحث المؤشرات اللسانية. وفي كل هذا دليل على قصدية الشاعر في أن تكون قصائده حوارية وفي هذه النماذج تلميح إلى أنه يمتلك آليات الحوار الشعري ومبادئه.

(٢٣) - عبد الله البردوني: رواغ المصاييح (ديوان شعر) ، ص ١٧٥

(٢٤) - المرجع نفسه، ص ٢٤٩

(٢٥) - المرجع نفسه، ص ٢٥٥

### ٣-٢- المؤشرات اللسانية:

إن المؤشرات اللسانية الدالة على الحوار في النصوص الشعرية تشير إلى التفاعل القائم بين أطراف العملية الحوارية التي تتبادل الأدوار فيما بينها وفق ما يقتضيه موقف تواصلية معين.

وقد رأينا البردوني يوظف هذه المؤشرات التلغظية الحوارية في شعره في كثير من القصائد وهو يوظف الحوار بقصدية، فيضع لقصائده عناوين يُستدل منها على أنها تستلزم معنى الحوار، من مثل: قصيدة (استنطاق) وقصيدة (تحقيق إلى الموتى والأجنة) وأحياناً نراه يذكر أن ما دار بين الشخصيات التي وظفها أو أن ما قاله: هو عبارة عن حوار، كما رأينا في فقرة سابقة. والمطلّع على شعر البردوني يرى الكثير من المؤشرات اللسانية التي تدل على قصديته في صياغة شعره صياغة حوارية.

وإذا نظرنا في المتن المدروس نجد أن نصوصه قامت بوظيفة إخبارية إنجازية في مستوى حوارٍ يعالج كثيراً من القضايا المحورية التي من أهمها ظاهرة القتل الممنهج الذي تمارسه عصابات السلطة في جو يسوده الصمت من قبل كثير من الكيانات المعرفية والثقافية والسياسية والاجتماعية. وهو في حواراته الشعرية يحاول أن يكشف عن الشخصيات التي صنعت المشهد المأساوي بعد الثورة فنراه يوجه خطابه إلى الذين تسببوا في حرف مسار الثورة وتحويل ما هو مؤمل منها. وفي بعض النصوص نرى البردوني يحدد موقف الشخصية الرئيسية في الحوار ممن تحاوره ويظهر مدى العلاقات القائمة بينهما (توافق/ تنافر).

وبقدر القول إن أول ما يؤسس للحوار هو اللغة المشتركة بين المتحاورين، نقول أيضاً وجود الأفكار وإن كان وجود اللغة المشتركة هو الذي يبرز المستوى الإفهامي بين الأطراف المتحاورين ويسعى إلى خلق فضاء فكري ولغوي مشترك، يعمل على إثارة الانتباه إلى استعمالات منتجي النصوص للمفردات والجمل اللسانية في مستويات تلغظية وملفوظية لها أبعادها الدلالية والتداولية.

وحين يقيم الشاعر حواراً مع الشخصيات المجردة التي يخبر عنها، مثل: (العيد) و(القرن العشرين) فإنه لا يستخدم تقنية القناع بل يقيم حواراً ذاتياً عن الأشياء التي

تثير انتباهه خلف هذه المواقيت ويضعها في بؤرة الاهتمام، ثم تحويلها إلى موضوع يرى الشاعر توجيهه إلى المتلقين. وهو بذلك يرمي إلى الحديث عن الأحداث التي عرضت له ولغيره من الناس، في مثل هذه الأزمة التي مرت بها البلاد بعد ثورة سبتمبر في الثمانينيات تحديداً، وبهذا يكون قد رسم للمتلقي صورة الواقع.

وهو في قصيدة (العصر الثاني في هذا العصر) وقصائد أخرى يركز على انتشار ظاهرة العنف والقتل، ويغض الطرف عما شهده العصر من تطور بل يرى أن تطور العصر هو المسخ. وهذا يوحي بأن البردوني يسير وفق رؤية فكرية سامية تحترم الإنسان وفكره وأمنه لا كمالياته الزائفة، من مثل قوله<sup>(٢٦)</sup>:

لا الموت يمحو، لكي يرقى النقيضُ ولا لأيّ حيٍّ من التّمويّتِ إفلاتُ

عن ما سيأتي، أتى الماضي وما اعتذرت إلا سفينةُ نوحٍ والمروءاتُ

عن يوم (حطين) جاء الطين يجرفه إلى (فلسطين) طيّانٌ وزقاتُ

حتى المنايا اللواتي خاض عنتره رجعتُ أصبى، لهنّ الآن مواضات

ماذا تطوّر غير المسخ يا زمني؟ من قال هذا؟ سكوتُ الكل إسكات

إن كان من زوّروا أنيابهم قُبلا يعطون حبّاً، فما هنّ العداوات؟

وبحسب بير زيمّا أن اللا مبالاة سادت مجتمعات ما بعد الحداثة وعلى هذا باتت كلّ القيم الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية والجمالية في قبضة هذه اللا مبالاة، وكان أثر ذلك أن أصيبت كل محاسن الحياة بالفساد<sup>(٢٧)</sup> وساد العنف والتخلف وتغيرت قيم الحب والعداوة وتطورت شرور الماضي وتواصلت إلى الحاضر وغابت المروءة، وقد أراد الشاعر أن يصور هذا الوضع في محاورته لهذا العصر.

(٢٦) - عبد الله البردوني: رواج المصاييح، مرجع سابق، ص ١٠١

(٢٧) - بيار زيمّا: النص والمجتمع آفاق علم اجتماع النقد، ترجمة: أنطوان أبو زيد، بيروت المنظمة العربية للترجمة، ط ١، ٢٠١٣م، ص ٢٤١

إن حضور المخيال الشعري في الشخوص المجردة يوحي إلى مستوى حوارى ناقد، يتمثل في فضاءات حوارية متعددة، من مثل حوارهِ مع الريح والليل والصبح والكروم والتلال في قصيدة (أشواق) التي قال في مطلعها<sup>(٢٨)</sup>:

يا ريحُ في زُنْدَيْكَ عرفُ رفاقي      أين التقيتِ بهم، وكيف الأقي؟  
من أين جئتِ الآن؟ ننتُ غموضُها      شيئاً، وقالت مثله أشواقي  
لو تفصحين، وختها قالت: غداً      أو قهقهت كبراً من استنطاي

المحاور المجرد هو متكلم افتراضي يخفي ذاتاً أو ذواتاً مجهولة، هي جماعة المتلقين للأحداث التي تتعرض للإنسانية، إن وجود محاور مجرد على لسان الشاعر يُقدِّم رؤية مهمة عن الحوار الشعري الذي يُقدِّم للقارئ قضايا بموضوع الحوار وآليات هذا الموضوع والحقائق التي يكشفها النص في عملية الحوار.

أما المحاور المحسوس فيتمثل في الشخوص الإنسانية التي يُعرض الحوار على لسانها. وعلى هذا يمكن القول إن تعدد شخوص المتحاورين في النصوص الشعرية يتضمن الدلالة على مدى ولع الإنسان بفكرة التحوار، ومدى إدراكه لأهمية تبادل الأدوار في الحوارات الكلامية.

وقد يأتي التحوار على مستوى النصوص، حيث يظهر معنى نص أساسي ونص آخر يكون شارحاً لهذا النص، وهناك عناصر سياقية تساهم في توضيح الرؤية، من خلال محددات شخصية ومكانية وزمانية.

وإذا كان الحوار في النص الشعري يتأثر بفعل التخيل الشعري فإنه لا يبعد عن الواقع بل يتحرك في إطاره ويناقش قضاياها، وبقدر ما يكون التخيل الشعري مشبعاً بالإحالات الدلالية والتداولية التي تشير إلى الواقع وقضاياها وترتبط بحياة الإنسان بأمله وبأسه، بمعاناته وأفراحه وأتراحه -بقدر ما يكون ذلك- يكون أدعى إلى التلقي والقبول، ويكون أكثر وقفاً على النفس.

(٢٨) - عبد الله البردوني: رواج المصايح، ص ١١٦

إن الحوار الشعري يحمل قيماً تداولية، من أهمها قصدية التأثير في المتلقي بما يعمل على تعديل مواقفه وتصحيح مساراته مستنداً على ما يجريه من حوار غرضه التأثير لا الإخبار فقط.

وخلاصة القول أن الحوار الشعري يتأسس على مبدأ قصديّة الحوار في التواصل والتفاهم وأطراح العنف، وهو يجمع بين الفوائد التي يسعى إليها الشعر، وهي الفوائد التي تجمع بين القصد الإخباري والأخلاقي والبياني، وتثير اهتمام المتلقي وتقبله للقول الشعري بطريقة ممتعة، وتقبله للقضايا أو المبادئ التي يطرحها الشاعر ويدعو إلى نصرتها.

وإن كانت أكثر القصائد تقوم على الحوار الذاتي -أعني القصائد التي يحاور الشاعر بها ذاتاً مجردة من مثل: الوقت والزمن والقرن العشرين والشعر والعيد وأول العام وغيرها- فإنه يقصد من هذا الحوار تجسيد الواقع بكل ما فيه.

ففي قصيدة (تحقيق إلى الموتى والأجنة) التي يقول في مطلعها<sup>(٢٩)</sup>:

يا من تدعى القرن العشرين الليل دمّ واليوم طعين

إلى أن يقول:

والشمس أشامت كم دفنوا وكم الآتين إلى التّدفين؟

نجد الشاعر يوازن بين قضيتين مهمتين شهدهما العصر، هما: الانفجار السكاني وكثرة الحروب والقتل والدمار، كأنه يريد أن يوصل رسالة مفادها أن الذين يتباهون بالتكاثر لم يعملوا على تحقيق ما يرجونه، لأن كل من يولدون يكون مصيرهم الموت والفتك.

والشاعر إذ يسعى إلى تأكيد ما يطمح في طرحه للمتلقي فإنه يشير إلى الفكرة التي يريد نقلها في أكثر من قصيدة، من مثل تكرار تأكيده دور الشعر وأهميته وتكرار الحديث عن سلبية القناديل، لأنه يحرص على إيصال ما يريد قوله إلى شريحة واسعة

(٢٩) - عبد الله البردوني: رواج المصايح، ص ٤٥

من القراء الذين يتوقع أن تصل إليهم بعض قصائد الديون أو يقرؤون بعضها. فمثلاً إن أراد التأكيد على التناقض الحاصل في عصره بمستوياته الاجتماعية والسياسية والفكرية فإنه يكثر من استخدام الألفاظ المتضادة، كما نراه في قصيدة (علامات بزوغ المحجوب) من مثل قوله<sup>(٣٠)</sup>:

أليس المصاييح عن ضحايا الأماسي عمية  
تسمي النفاق الولا وسلب الأمانى عطية

لاحظ التناقض الحاصل الذي عبر عنه قوله (سلب الأمانى عطية) حيث جعل السلب عطية، ليدل على العدمية، وإذا نظرنا إلى عمل المصاييح الحقيقي نجد أنه الضياء والكشف والمساعدة على الرؤية والوضوح، لكن الشاعر استعمل الاستفهام ليؤكد أن هذه المصاييح تعمى عن رؤية ضحايا الأماسي (جمع أمسية)، وهي أيضاً تسمي النفاق الولا، وهو في مثل هذا يريد أن يكشف عن التناقض الحاصل وينتقده. وقد ترك هذا التناقض أثره في نفوس المتبرمين منه، فعبّر الشاعر عن ذلك في قصيدة (فلان ابن أبيه) بقوله<sup>(٣١)</sup>:

يظُلُّ يَغْنِي وهو أبكى من البكا وما قيل أشكى أي عزف ولا اشتكى  
كأنَّ له عشرين قلباً يهزُّها كما تمسح الريح الشروق الممسكا  
يحسُّ الأسي أكسى إذا كان صامتا ويبدو له أعرى من السطح إن حكى

ورغم هذا التناقض الذي تحس به الشخصية، فإنها لا تفقد التمييز، وقد تصل إلى نوع من مظاهر الصراع النفسي إلا أنه يمكن السيطرة عليها وقيادتها. وهذا ما نستدل عليه من قوله<sup>(٣٢)</sup>:

إذا اصطرعت فيه النقائض قانها لترقى وألفته لحاله أملكا  
فما اختلطت فيه الكواكب والحصى ولا اشتبهت فيه (لواندا) ب(لرنكا)  
ولا خال يوماً كلَّ بيضاء بيضة ولا ظنَّ ليلاً كلَّ خضراء (ليلكا)  
يمدُّ الضحى من وهجه، ينظرُ الدجى لإحراقه أذعى إذا كان أحلكا

(٣٠) - عبد الله البردوني: رواج المصاييح، ص ٢٢٦

(٣١) - المرجع نفسه، ص ٦٤

(٣٢) - المرجع نفسه، ص ٦٦

وقد يستخدم مادة لفظة واحدة ويجمع بين مدخولاتها، من أفراد وجمع وصيغ اشتقاقية مختلفة، بهدف تأكيد المعنى الذي يعمل على تثبيت الفكرة في ذهن المتلقي، وتأكيدا في نظره لإقناعه بها، من مثل ما جاء في حوار دار بين شخصيتين في قصيدة (صحفي ووجه من التاريخ) في قوله<sup>(٣٣)</sup>:

أحملت تسعة أعصرٍ وسبقنتني؟ ها أنت قدامي وكنت ورائي

ألأننا أفنى من الموت هنا لاقيتني أحياء من الأحياء؟

من أين جئت؟ لم سكت؟ لأنتي ما جئت بل أنت اخترعت لقائي

نرى في هذا الحوار استعمال التضاد بين (قداامي وورائي) في البيت الأول، والمقابلة بين (الموت والحياة) في البيت الثاني، وكذلك استخدام التجنيس الاشتقائي بين كلمة (أحيا) على وزن أفعل للتفضيل على غير قياس (لأن الفعل من الأفعال التي لا تقبل التفاوت)، وكلمة (الأحياء) جمع كلمة حي، ومثله ما نراه في الحوار المفتوح في قصيدة (ذات الجرتين) التي يقول فيها<sup>(٣٤)</sup>:

هنا وهنا مرآتها، أين مرآها؟ أهذا تجليها على شوق مجلاها؟

هنالك إيماضٌ يحاكي ابتسامها ويدعي محيا رسول محياها  
أيا ذا المضاهي وجَّهها، أين وجَّهها؟ عرفنا المضاهي قبل عرفان من ضاهي

لماذا تزجِّي ومضها عن جبينها وعن فجرها الريان تبعث رباها  
إلى قوله<sup>(٣٥)</sup>:

هنا عطر مسراها، فأين التي سرت أما هذه الأزهار أخبار مسراها؟

وقوله<sup>(٣٦)</sup>:

أما اغتسلت في ذا الغدير، أخاله يغمغم: ما أشدى شذاها وأنقاها؟

(٣٣) - عبد الله البردوني: رواغ المصباح، ص ١٦٥-١٦٦

(٣٤) - المرجع نفسه، ص ٢٥٨

(٣٥) - المرجع نفسه، ص ٢٥٩

(٣٦) - المرجع نفسه، ص ٢٦٠



من هذه النماذج نتبين كثيراً من الألفاظ المكررة والمتجانسة، من مثل: (هنا وهنا) للدلالة على التعدد والشمول، وكلمتي (مرآتها ومرآها) وكذلك الكلمات (تجليها ومجلاها، ومحياه ومحيها، المضاهي والمضاهي وضاهي) والكلمات (وجهها ووجُّها، والريان وريها) وكلمة (مسراها وسرت) وكلمة (أشدى وشذاها). هكذا نرى الشاعر يكثر من استخدام المدخولات الاشتقاقية للألفاظ وأكثر ما نراه في الحوارات التي تنحو إلى وصف الحالات، من مثل ما نجده في قصيدة (المنتمي إليه) التي يقول فيها<sup>(٣٧)</sup>:

يحبُّ الناس كلَّ الناس	حُبُّ الأهل والجيرة
يسمي الحبَّ قلب القلب	يعطي البغض تفسيره
يشمُّ تيسم الزاري	ومغزى كلَّ تكشيرة
ويعيي كلَّ خبير	ويلهي كلَّ خبيرة
ويغضب أن يرى الإنسان	محكوماً بتسعيرة
بأوضاع كسكيرٍ..	يمزُّ بلحم سكيره
ويسأل (ظبر خيرة) لم	غدا ظبراً بلا خيرة؟
ولم أضحي (وزير الزير)	باب حكومة الزيرة؟

نلاحظ أن الشاعر قد وظف التكرار والكلمات المتجانسة، مثل: يحب، حب، والحب، والناس، كل الناس، قلب القلب، خبير وخبيرة، وسكير وسكيره، وزير الزير، الزيرة، كأنه يريد النفاذ إلى دقائق الأمور والشمول والإحاطة في استقصاء النوع الملاحظ من الجمع بين المذكر والمؤنث، وقد يلجأ إلى قراءة دلالة الاسم مثل ما نرى في سؤاله لظبر خيرة (اسم علم مركب لمنطقة يمنية) كيف أنه غدا بلا خيرة من الاختيار. وقد يأتي بأكثر من اشتقاق في بيت واحد، مثل ما نرى في قصيدة (ذات ليلة) التي يحاور فيها الريح فقال<sup>(٣٨)</sup>:

تفلدُ الأغصان تجري فلذاً لا تعي مفلوذة أم فالذة

(٣٧) - عبد الله البردوني: رواج المصاييح، ص ٩٧-٩٨

(٣٨) - المرجع نفسه، ص ٤٣-٤٤

ترتمي ممّا بها موقوذة      وإلى المجهول تسري واقذه  
تنبري من ظهرها مشحوذة      وتُداري ركبتيها شاحذه.

في البيت الأول مجموعة من المدخولات الاشتقاقية للفظة واحدة (تفلذ وفلذا مفلوذة وفالذة) الفعل والجمع، واسم المفعول واسم الفاعل. وقد كرر استعمال صيغة اسم الفاعل واسم المفعول (موقوذة وواقذة) و(مشحوذة وشاحذه). ونراه يكرر بعض التراكيب في أكثر من قصيدة، من مثل قوله في قصيدة (استنطاق)<sup>(٣٩)</sup>:

ومن ذا يهّمُّ الأمر يا همُّ يا الذي تسمّى الحمى، هل كلُّ حامٍ محايد؟

بدأ البيت بتراكيب يشتمل على فعلين كلاميين يتمثلان في الاستفهام (من ذا يهّمُّ الأمر) والنداء (يا هم) ليعبر عما وصل إليه أمر الوطن مع التدخلات التي تدعي الحماية، وصار معه الحمى همًّا، الذي توجه إليه بالسؤال الساخر الذي يبوح بما تحس به النفس من مرارة الضياع (هل كل حامٍ محايد؟) وهو هنا يعرّض ساخرًا من اللامبالاة السائدة من أهل الحمى (الحكام) والحامي على السواء، وتوهمهم أن هذا الحامي الغريب لا يتدخل في شؤون أوطانهم. وقد كرر هذا التركيب بتغيير طفيف في النداء في الشطر الأول من البيت الأول من مطلع قصيدة (حراس الخليج) بقوله<sup>(٤٠)</sup>:

من ذا يهّمُّ الأمر يا أمر      لا ها هنا (زيد ولا عمر)؟

أي من يهّمُّ أمر الأوطان والساحة خالية من زيد وعمرو، إشارة إلى الحكام العرب، الذين يتغاضون عن أمر شعوبهم ومجتمعاتهم بإقامة علاقات مع الآخر، غير العربي بحجة حماية المصالح المشتركة، وهو يؤكد موقفه الراض لهذا العلاقة ساخرًا متألمًا من سياساتهم وعدم إدراكهم لخطط أعدائهم الذين يدعون أنهم يحمونهم. وهو في هذا يبدو متحاملاً على هذه العلاقات التي تقيمها الدول العربية مع الغرب، ولم يقدر أن هذه العلاقات تقوم على مصالح مشتركة بين أطراف العلاقة، ثم كرر التركيب نفسه

(٣٩) - عبد الله البردوني: رواغ المصاييح، ص ٣٩

(٤٠) - المرجع نفسه، ص ٢١١

ليؤكد هذا التغاضي الذي جعلهم يتوهمون أن أعدى عداهم سيقوم بحراستهم في الشطر الثاني في آخر بيت من القصيدة نفسها قائلاً<sup>(٤١)</sup>:

أعدى العدا ترجو حراسته من ذا يهّم الأمر يا أمر!!

وقد رأينا في النماذج التي حللناها أن الشاعر يكثر من استعمال أسلوب الاستفهام لتفعيل الحوار بوصفه أداة تعزز قصدية إثارة انتباه المتلقي وإيجاد طابع الواقعية في مضمون ما يريد إيصاله إلى المتلقي من رؤى. وهو في تكراره للاستفهام (من ذا يهّم الأمر يا أمر) في أكثر من قصيدة ويتبعه بأسئلة عديدة مفتوحة لا تطلب إجابة، لتمثل أفعالاً كلامية لها قوة إنجازية تأثيرية في المتلقي.

### ٣-٢-١- أسماء الأعلام:

يوظف البردون استخدام الأعلام للإشارة إلى بعض المواضيع السياسية، مثل قوله في قصيدة (حراس الخليج)<sup>(٤٢)</sup>:

يا (الأحمدي) هل أنت أنت؟ هنا (تكساس)، أين الأوجه السمُر؟  
كيف التقى (وليم) و(علقمة) ومتى تصافى الثلج والجمر؟؟  
يا زامر (الجهراء) أنطربُها؟ للبارجات الطّبل والزّمُر.

في هذه الأبيات يخاطب أعلام المكان (الأحمدي، تكساس، الجهراء) ويحاورها مندداً بالعلاقات العربية الأمريكية، وهو إذ يستنكر هذه العلاقة يستحضر أسماء أعلام (وليم، علقمة) تمثل رموزاً ثقافية لثقافتين مختلفتين، وليم/ الثلج وعلقمة/ الجمر، بقصد إنكار التلاقي بين الغرب البارد والشرق (العربي) الحار في منطقة الخليج. ومع أنه استحضر شخصيات أدبية (وليم شكسبير) الأديب الإنجليزي المعروف، وعلقمة الفحل الشاعر العربي، واستحضر مؤشرات المناخ والطقس بذكره للثلج والجمر وتساءل باستغراب عن توافقهما والتقاءهما، فإنه لا يقصد إنكار التقاء الثقافات بل يستنكر

(٤١) - عبد الله البردوني: رواج المصاييح، ص ١١٤

(٤٢) - المرجع نفسه، ص ٢١٢-٢١٤

الرؤى السياسية التي أدت إلى هذا الالتقاء. وهو إذ نادى (الأحمدي) وزامر (الجهراء)<sup>(٤٣)</sup> ليحاورهما حوارًا مفتوحًا اشتمل على صيغ استفهامية متنوعة (هل وأين وكيف ومتى والهمزة) ليستفيد من قوتها الإنجازية المتمثلة في التصديق والسؤال عن المكان والحال والزمن والتصور لتكوين حجة شاملة مؤكدة على استغرابه واستنكاره لطبيعة العلاقة القائمة بين العرب (دول الخليج) والغرب. وهو هنا يستخدم أعلام المكان للإشارة إلى وضع سياسي قائم في سياق محدد ليحاور بعدها الإنساني والسياسي، ليتحدث عن مدى علاقة الإنسان المنتمي إليها بها، ومدى احترامه لهذه العلاقة، وعلاقتها التي تحدد توجهاتها السياسية التي ترسم مسارات تعاملاتها مع الأعداء والأصدقاء.

وقد نرى بعض أسماء المكان الواردة في قصائد مجموعة رواع المصاييح تتمثل في أسماء الأماكن التي لها دلالة تاريخية، وقد عمل الشاعر على استحضارها بحسب مفهومها التداولي محتجًا بها على واقعه المعاش وعلى غربة هذا الواقع وتبدلاته، فيفقلها من دلالتها الجغرافية إلى دلالتها الشخصية والنصية التي يمكن أن تفهم بالنظر إلى السياق الذي وردت فيه.

ويمكن الإشارة إلى أسماء الأعلام التي وردت في قصيدة (تحقيق إلى الموتى والأجنة) التي تذكر الشاعر فيها كثيرًا من الحروب التي استحضرها من ذاكرة التاريخ، فذكر كثيرًا من أسماء الأعلام المكانية، من مثل: (أكرا/ عاصمة غانا) و(طروادة) و(صفين) الموقع الذي وقعت فيه المعركة بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما) وانتهت بالتحكيم و(ذوقار) المعركة التي وقعت بين العرب والفرس في الجاهلية، و(حطين) المعركة التي وقعت بين المسلمين والصليبيين زمن صلاح الدين. ومع ذلك استحضر كثيرًا من أسماء المدن الأوربية، مثل (قيرنادا وإيرلندا وبرلين والأرجنتين وهولندا) ليستوعب أحداث الشرق والغرب التي حدثت في فترات تاريخية مبكرة وفي أماكن مختلفة من العالم، وهو إذ يستطرد في ذكر الحروب المدمرة التي

(٤٣) - الزامر من ينفخ المزمار، ينظر: لسان العرب مادة \_زمر). و الجهراء مدينة كويتية.

مر بها التاريخ إنما يريد تأكيد موقفه الراض للحروب والعنف مهما كانت المبررات  
لما لها من أثر سيء على البشرية في الماضي والحاضر.

### ٣-٢-٢- أسماء الزمن:

أكثر الشاعر من ذكر لفظة الليل ومرادفاتها، من مثل: الدجى والظلام؛ ليعبر عن  
وحشة الواقع وسوداويته، وتخلي العلماء والمثقفين بصمتهم عما يعانيه المجتمع من  
ظلم. ومع ذلك نجده أحياناً يورد كلمة الصباح أو الضياء بوصفهما لا يختلفان عن  
الليل والظلام، وأحياناً يأمل إشراقه الصباح الذي يبشر بالانفراج، وإن كان يرى في  
الغالب أنه لا فرق بين الليل والصباح، من مثل قوله في قصيدة (علامات بزوغ  
المحجوب)<sup>(٤٤)</sup>:

فلا الصبحُ صبيحٌ، ولا لأيّ مساء هويّة  
ولا لون للون لا لعنف الأسي مأسويّة.

ثم يتحدث في قصيدة (شباك على كهانة الريح) عن تطاول هذا الليل وكيف أصبح  
للمجرمين ضحى يمارسون فيه كل شرورهم، فقال في مطلعها<sup>(٤٥)</sup>:

أكنتَ الدجى والآن يدعونك الضحى ترى أين أودعتَ العكاكيز واللّحى؟  
لقد استعمل الشاعر لفظة ظرف الزمان (الآن) التي يشير بها إلى الحاضر الذي  
اختلطت فيه الأمور وتحولت فيه الرؤى، وصار لا يُفرّق بين الدجى والضحى، وفي  
ذلك إشارة إلى ليل ما قبل الثورة الذي تطاول إلى ما بعدها، وصار الليل والصبح  
مرتجاً لخفافيش الظلام تسرح فيهما وتمرح كيف تشاء. وقد عبر البردوني عن هذا،  
فقال<sup>(٤٦)</sup>:

تطاولتَ ليلاً للخفافيش مسرباً تكشفت أغنى من شروقي وعمتي  
تحولتَ صبحاً للخفافيش مسرباً سماعي يرى للصوت عشرين ملّماً

(٤٤) - عبد الله البردوني: رواغ المصاييح، ص ٢٢٧

(٤٥) - المرجع نفسه، ص ٢٣٩

(٤٦) - المرجع نفسه، ص ٢٤٠-٢٤٢

وهل ينظر المُصنِّع ملامح صوته؟ أما أن دوري كي أقول وتشرحا؟

خفافيش هذا الوقت – يابني- هي التي  
وتحتل أدرج القلوب ولا تعي  
تحيل الشظايا حولها نصف أعين  
لها في الضحى ليلٌ موشى وفي الدجى  
أليس الضحى المجلوب أذفن للضحى؟ أليس الضحى المصنوع لليل أذبحا؟

نراه في هذا النموذج يستعمل المؤشرات الزمنية، مثل: (ليل، صبح، شروق، عتمة، أدجى، الشمس الضحى)، ليستغرق معظم تبدلات الزمن، كما تريد الخفافيش - التي كرر الحديث عنها ثلاث مرات- التي صار الليل لها صباحًا والصبح لها ليلًا تعمل فيهما ما تريد، وتنفذ فيهما كل شرورها، مع أن المعروف أن الخفافيش الحقيقية تعشق الانتشار في الليل، أما خفافيش الحاكم، مخبريه وعصابات الاغتيال، فإنها تنتشر في أي وقت تريده فلا الصبح يفضحها ولا ظلام الليل يعيقها. وهكذا توصل الشاعر أن الأسماء لا تدل على مسمياتها، فقال<sup>(٤٧)</sup>:

خوى كل شيء من مسماه لا الذي تسمى الدجى أغفى ولا الصبح أصبحا؟

ومثل قوله في قصيدة (بطاقة إلى عيد أول العام)<sup>(٤٨)</sup>:

وقيل انتهى ما ابتدا وشاخ الزمان الغلام  
ورنّ التزام بلا سؤال عن الالتزام  
ودبّ مساء الدجى يجرُّ صباح الكلام  
وفي كلّ ليلٍ سنى وفي كلّ صبحٍ ظلام  
وبين الضحى والدجى زمانان من لا انتظام  
فأنّ هو المرتجى وأنّ خلاف المرام  
ويومٌ يرى خلفه ويومٌ يرود الأمام

في هذا المقطع يتحدث عن زمن رتيب، ومع رتابته فهو غير مستقر، فلم ينته ولم يبدأ. وقد كرر ذكر الأسماء الزمانية بدءًا من الزمان الغلام الذي شاخ دون التزام،

(٤٧) - عبد الله البردوني: رواغ المصاييح، ص ٢٤٦

(٤٨) - المرجع نفسه، ص ١٨٠

ومساء الدجى يجر صباح الكلام، وكما أن في كل ليل سنى فإن في كل صباح ظلام، وهو إخبار تقريري استنكاري، فالصبح كزمن مجرد ليس فيه ظلام، لذا يجب أن يكون لكلمة صبح معنى تداولي آخر غير الصبح المعروف، كأن يكون الثورة أو غيرها، وإذا فهمناه بهذا المعنى فإننا لا بد أن نفهم كلمة ظلام بمعنى غير معناها الحقيقي، كأن يكون الظلم والاستبداد، وإذا استقر لنا هذا الفهم تمكنا من إدراك قصد الشاعر من الجمع بين المتناقضات ليل صبح، سنى ظلام، وهو التعبير عما يراه من تناقض في الواقع المعاش في سياقات زمنية محددة.

وقد أكثر الشاعر من التعبير عن ظلام الصبح ودجى الضحى، والمصاييح بما يدل على تبدل وظائفها الحقيقية، وإذا اقتصرنا على تحليلها بحسب مستواها الدلالي سنصل إلى تناقض يقلص من مقبولية الكلام، وإن حاولنا ربط ذلك بما نعرفه عن عقدة العمى التي يعانيتها القائل كما يرى بعض الباحثين، فإن هذا سيؤدي بنا إلى خلل في الفهم وتعسف في الحكم على مقصد القول والقائل، أما إذا فسرنا مثل هذه التعبيرات بمستواها التداولي التافضي، فإننا سنقترب من معناها التبليغي المقصود. وإذا تأملنا قصيدة (في حضرة العيد)، وهو موضوع تناوله الشعراء كثيرًا بمستوى حاورِي استفهامي، من مثل ما نرى في قصيدة المتنبي التي يقول في مطلعها<sup>(٤٩)</sup>:

عيدٌ بأية حالٍ عُدتْ يا عيدُ بما مَضَى أم لأمرٍ فيك تجديدُ

وهو ما يجعل النقاد يتحدثون عن مسألة التناص بين ما يقوله المتأخر مع أقوال من سبقوه، أما في التحليل التداولي فإنه يتم التعامل مع كل نص في سياقه الخاص وإن أشير إلى وجود التناص فإن لكل نص أو ملفوظ مستواه الخاص به وإن كرر الملفوظ نفسه، هذا ما يمكن قوله في قصيدة البردوني (في حضرة العيد) التي يبدو من عنوانها قصديّة تشخيص العيد بما يشير إلى مكانته أو حضوره الزمني ما جعل البردوني يخاطبه قائلاً<sup>(٥٠)</sup>:

(٤٩) - أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، جمع وتعليق: عبد الوهاب عزام، دون دار، د، ت. ص ٤٥٨

(٥٠) - عبد الله البردوني: رواغ المصاييح، ص ١٥٣

يقولون: جنّت، فماذا جرى؟ وماذا تجلّى؟ وماذا اعترى؟

تراك الأغاني جديد الشروق فأيّ مفيدٍ جديدٍ ترى؟

تزيد البيوت السجون القبور فهل زاد شبرًا أديم الثرى؟

وهذي البهارج، هل بينها وبين المسرات أدنى عرى؟

وهكذا نجد القصيدة تمثل فعلاً كلامياً إنجازياً يخبر به الشاعر عن شعوره بزمن سكوني وإن بدا فيه أن الأيام تذهب وتأتي، فإنها تتوالى في دائرة مفرغة من فاعليتها الإيجابية، ومثلها العيد بما يمثله من سرور مفترض فإنه يأتي دون جديد يبعث الأمل والسرور، بقدر ما يأتي ومظاهر السوء تزداد سوءاً، ممثلة بظاهرة زيادة البيوت التي يتناول بها الحكام واستحواذهم على مدخرات الشعوب من أراض وأموال وثروات، وظاهرة زيادة السجون لسلب الحرايات وتكميم الأصوات، وزيادة القبور بسبب الظلم والعنف والقتل المستمر. وهذا يدلنا على أن البردوني يوظف كل شيء ليؤكد رؤية ثورية فلسفية، ينشد من خلالها التغيير للخروج من دائرة اللا زمن أو الزمن السكوني المظلم إلى الزمن الفاعل المشرق الذي تشهد معه الإنسانية تطوراً ورقياً.

### ٣-٣- تداولية الحكمة الشعرية:

تتوافر في شعر البردوني كثير من الحكم التي تعد من الوسائل الإقناعية في الخطاب الشعري، فهي إذ تنطلق من الذات إلى الآخر، وتمزج بين الملفوظ الشعري والخطابي، وتشكل فضاء مهمًا للانفتاح على الآخر، وتجعل من الحوار فضاء مشتركاً بين المبدع والمتلقي فينظمها وفق ما يحسه المتلقي في حلة جديدة فتصبح وسيلة جذب وتأثير للمتلقي، وتتأسس الحكم على أفعال لغوية مهمة، منها: مخاطبة ذات معينة جراء الفعل الإنجازي بغرض التحبيب أو التحذير أو النصح أو غيره، فهي تبين أهمية القيام بالفعل أو عدم القيام به بطريقة غير مباشرة.



ومن الحكم التي تضمنتها قصائد الديوان قوله في قصيدة (قبل صحو الرماد) التي يتحدث فيها عن الوقت وما فيه من سلبيات، فتساءل هل سيعود إلى طبيعته التي تعزز الحرية والتعايش الإنساني ويكون الإنسان عوناً لأخيه الإنسان؟ فقال<sup>(٥١)</sup>:

والناس للناس، كعادتهم كأنّ كلّ الأرض، بيتٌ حنون

وكلّ ذي شأنٍ له شأنه وطوع أيدي الكلّ كلّ الشؤون

وقوله في قصيدة (رواغ المصاييح)<sup>(٥٢)</sup>:

قيل نصف القتال هرجُ أراه صار كلاً أخفى بنانا وهرجا

هذا البيت ينطلق من نقض المقولة الشائعة (الهرج نصف القتال) ويؤكد عكسها في زمن كثر فيه الاغتيال السري للمخالفين، ولما تحدث عن المجرمين الذين يمارسون الاغتيالات السرية، رأى أنهم لا يختلفون عن المجرمين من الغزاة فقال<sup>(٥٣)</sup>:

إنّهم من بني البلاد ولكن يشبهون الغزاة سلْباً وزجاً

وقد يضمن الحوار وصايا حكيمية ساخرة، من مثل قوله محاوراً الأرض

فقال<sup>(٥٤)</sup>:

قِيلَ يا أرض لا تدورينِ قالت: صرت أنجرُ - كالسياسات- عرجا

يسمع الحكم كلّ صوتٍ هجاءً طمئنيه، يداه أبذى وأهجي

صنّقيه تلقيه سوّطاً وطبلاً فسّريه تريه بطناً وفرجا

وفي تقديري أن معظم أبيات القصيدة تندرج في إطار شعر الحكمة المشبعة بقوة انجازية ساخرة، وأنه يمكن التمثّل بها في كل موقف مشابه، وهذا التمثّل هو الذي يظهر تداولية الشعر وخلوده.

ومن الحكمة الشعرية الساخرة، ما نراه في قصيدة (حالة) التي يعبر فيها عن مآل

الثورة وتحولها السلبي بمجموعة أبيات ختمها بقوله<sup>(٥٥)</sup>:

(٥١) - عبد الله البردوني: رواغ المصاييح، ص ٢٣

(٥٢) - المرجع نفسه، ص ٢٦

(٥٣) - المرجع نفسه، ص ٢٧

(٥٤) - المرجع نفسه، ص ٣٠

(٥٥) - المرجع نفسه، ص ٣٣

عاش الذي قلنا يموت ومات من قلنا يعيش  
أي عاش الظالم المستبد الذي هتفنا بموته، ومات الشعب والأحرار والثورة التي  
دعونا لها بالحياة والبقاء، وهذا يدل على الوضع المتأزم الذي تتبدل فيه الرؤى والقيم  
وذلك بسبب سرقة الثورة من قبل عصابات استحوذت عليها، وحولتها إلى مكسب  
خاص لها وليس للشعب، فكانت امتداداً لمن هتفنا ضده بالأمس ودعونا عليه بالموت.  
ومثل قوله في قصيدة (استنطاق)<sup>(٥٦)</sup>:

وهل أنت مثل الناس لا تبلغ الذي تريد ولا ترضى الذي أنت واجد؟  
هذا البيت يتناص مع الحكمة المتداولة التي تقول (رضا الناس غاية لا تدرك) إلا  
أن البردوني وظفها في حوار مع الزمن الرتيب. وهو إذ يحاور الزمن فإنه يتحدث  
عن الزعماء الذين ترفضهم الشعوب ويقويهم الغزاة الطامعون، فصاغ هذا المعنى في  
حكمة رائعة تضمنها قوله<sup>(٥٧)</sup>:

لماذا الذي أهل الحمى يرفضونه يقوي يديه الطامعون الأباعد؟  
على ظهره يأتون من كلّ موقع ويذكون عنه ريحه وهو خامد  
ثم يتساءل في حكمة أخرى مستنكراً كيف تُنصر عوادي الشر وتقمع منى الخير  
فقال<sup>(٥٨)</sup>:

لماذا لأجيال العوادي عشائر وما للمنى عنهنّ منهنّ ذائد؟  
ومن الحكم الرائعة التي تدل على أهمية التمسك بكل ما هو نافع وعدم التفريط به  
قوله<sup>(٥٩)</sup>:

إذا أنت ضيّعت الذي أنت واجد فهيهات أن تلقى الذي أنت فاقد  
هذا البيت كأنه إعادة صياغة للمستوى الإنجازي للحكمة التي تضمنها المثل  
العربي الذي يقول: "في الصّيفِ ضيّعتِ اللّبنَ"<sup>(٦٠)</sup> بما يتناسب مع الواقع الذي يعبر

<sup>(٥٦)</sup> - عبد الله البردوني: رواغ المصباح، ص ٣٥

<sup>(٥٧)</sup> - المرجع نفسه، ص ٣٨

<sup>(٥٨)</sup> - المرجع نفسه، ص ٤٠

<sup>(٥٩)</sup> - المرجع نفسه، ص ٤٢

عنه. ومن الحكم التي استوحى فكرتها من التراث الأدبي شعراً ونثرًا ما نراه في قصيدة (فلان ابن أبيه) في قوله<sup>(٦١)</sup>:

وقال افتني يا قبر قال أتقد هوىً فمّن لم يمّت للشعب مات تأمرًا

وهو يتناص مع فكرة الشاعر الأندلسي ابن نباتة السعدي التي تتضمن قوله<sup>(٦٢)</sup>:

فمّن لم يمّت بالسيف مات بغيره تعددت الأسباب والموت واحد

إلا أن البردوني وظفها توظيفًا سياسيًا بحثًا ساخرًا من التبعية لأمريكا، فجعل القبر يفتي بتحديد الفارق بين الموت من أجل الشعب، والموت في أحضان العمالة والتبعية للغرب. وفي الحوار الذي أجراه في قصيدة (قراء النجوم) يستفهم عن الظروف السيئة التي اشتدت وطأتها على الشعوب المظلومة فقال<sup>(٦٣)</sup>:

هل رأوا رؤس الظروف اللواتي فوقنا أينعت وحن القطاف؟

هذا البيت يتناص مع قول الحجاج في خطبة مشهورة في أهل العراق "إني أرى رؤوسًا قد أينعت وحن قطافها وإني لصاحبها"<sup>(٦٤)</sup>. وهذه العبارة لها قوة إنجازية مرتبطة بغرض التهديد والترهيب والقمع، أما القوة الإنجازية لبيت البردوني فتتمثل في الاستنهاض والإخبار بما وصلت إليه الأمور. ثم استمر مندّدًا بهذه الظروف ومنتقدًا لقراء النجوم فوجه الخطاب إلى صحبه المثقفين ومنجمي السياسة فقال<sup>(٦٥)</sup>:

يا صحابي: نجوم هذي العشايا ناكساتٌ كما تدبُّ الخراف

غائماتٌ وما على الأفق غيمٌ كاسفاتٌ وما اعترأها انكساف

(٦٠) - ويروى " الصَّيْفُ صَيَّعَتِ اللين " والتاء من " ضيعت " مكسور في كل حال. ينظر مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت، د. ت. ٦٨/٢

(٦١) - عبد الله البردوني: رواع المصايح، ص ٧٠

(٦٢) - ابن نباتة السعدي: الديوان، تحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٧م، ص ٨٧

(٦٣) - عبد الله البردوني: رواع المصايح، ص ٨٧

(٦٤) - إيليا حاوي: فن الخطابة، بيروت دار الثقافة، دون تاريخ. ص ٢٨٣

(٦٥) - عبد الله البردوني: رواع المصايح، ص ٩٠

ثم طلب منهم أن يروا ما يراه من غياب للأنجُم المضيئة وحلول المقنعات مكانها  
في قوله<sup>(٦٦)</sup>:

شاهدوا الأنجمَ الوضيئاتِ بادئُ  
فوقنا دونها من الشكِّ سقفتُ  
وخلالاً للمقنعاتِ المطافِ  
وعليها من الشظايا لحافِ  
وقوله<sup>(٦٧)</sup>:

كيف تفنى أقوى السواري، وتلهو في مداراتها نجومٌ ضعاف؟

ما لها في كتابنا اسمٌ وبرجٌ لا ولا بينها هناك انتلاف  
إنه يحاور قراء النجوم عن النجوم، لكن أي نجوم يقصد؟ هل النجوم الحقيقية أو  
أن لكلمة النجوم معنى تداولياً هو المقصود، وإذا اقتصرنا على معناها الدلالي، لقلنا إنه  
يصف مظاهر النجوم وهذا مستبعد لأنه ليس راصداً فلكياً، وهنا يجب أن نبحت عن  
معناها التلظي التداولي، وهو في تقديرنا إشارة أو رمز لمن يوصفون بالنجومية من  
الناس، سواء النجومية العلمية والثقافية، أو النجومية المقنعة بالشك والريبة والإجرام،  
نجومية مزيّفة خلا لها المطاف، فنشرت التخلف والعنف والظلم. وفي تقديرنا أن  
القصيدة كلها فعل تداولي تأتي قوته الإنجازية التأثيرية، من الإخبارية عن الأوضاع  
السياسية والثقافية في سياق زمني محدد من العصر الحاضر، وهو الزمن الذي يمثل  
المتناقضات التي سعى إلى مناقشتها في معظم قصائد الديوان، من مثل قوله في قصيدة  
(العصر الثاني في هذا العصر) التي يحاور بها هذا العصر لما فيه من حروب وفتن  
وقتل، في مثل قوله<sup>(٦٨)</sup>:

يا طفل حربين تبدو زوج ثالثة لها بابطيك حالاتٌ وعمات  
ألا ترى القتل يدمي كلّ ثانية كما تؤدّي على الدرب التحيات!  
لا شيء يسمع أذنيه ولا فمه ولا خرافاتك العجلى خرافات  
من أنت يا ذاك؟ شطرٌ من معلقة وما اسم بيتك؟ حمّالٌ وزيات

(٦٦) - عبد الله البردوني: رواغ المصباح، ص ٩٢

(٦٧) - المرجع نفسه، ص ٩٣

(٦٨) - المرجع نفسه، ص ١٠٣

أسكتُ قوافيك، حاورني مرامزةً -لهنَّ يا صاحبي مثلي مهمات

يتحدث في هذه الأبيات عن حرب ثالثة تبدو أكبر من الحربين العالميتين الأولى والثانية، رأى مظاهرها متمثلة في العنف والاغتيالات اليومية التي تؤدي كما تؤدي التحايا، وأنها تبدو في فضاعتها أكثر فتكاً من الحربين العالميتين (الأولى والثانية)، ثم استمر ينتقد كل ما ظهر في هذا العصر من ترف للأقلية، وإفكار للأغلبية، ومحاولة الرأسمالية السيطرة على كل شيء بادعائها الحرية والتطور لشراء الضمان والقيم، والعمل على قمع ثورات الشعوب، وهذا ما نستنتجه من قول البردوني<sup>(19)</sup>:

ما كلِّما تبتغيه تشتريه، ولا تقوى على كلِّما تخشاه قوَّات

لا تتخدع لستَ يا عصرَ النجوم، سوى بنكِ إلى حلِّقه تنصبُّ قارات

إذا تداعت بلادٌ أنت ذو مهلٍ وإن توهج شعبٌ أنت بعات

في هذه الأبيات يحاور العصر الذي سادت فيه سطوة الرأسمالية، وينتقد زيف ادعاءاتها بنشر الحرية وهي في حقيقتها تكرر أشنع مظاهر الاستبداد بمحاولتها استعباد الشعوب وقمع كل مظاهر التحرر. وهنا نرى أن القوة الإنجازية للأبيات تكشف عن الرؤية الفكرية التي يكونها الشاعر تجاه الرأسمالية بوصفها أخطر مظاهر هذا العصر، وقد لاحظنا في الأبيات التي حللناها في هذا المبحث كيف استثمر الشاعر الحكمة الشعرية الساخرة التي وظفها في حواراته لما تشتمل عليه هذه الحكمة الشعرية من قوة إنجازية تأثيرية في المتلقي وهو ما يجوز لنا وصف الأفعال الكلامية التي تضمنتها أبيات الحكمة، بأنها أفعال كلامية كبرى، وهي الأفعال التي تأتي من خلال النصوص لا الكلمات والجمل.

(19) - عبد الله البردوني: رواج المصايح، ص ١٠٤

## الخاتمة:

سعت الدراسة إلى تحديد آليات تحليل الحوار ومبادئه وتحليل مظاهر الحوار الشعري تداولياً من خلال مدونة شعرية تمثلت في ديوان رواج المصباح للشاعر عبد الله البردوني وبعد تناول الموضوع الشعري عند البردوني ووصف وتحليل أهم مظاهر الحوار الشعري، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:

- أن الحوار في ديوان البردوني موضوع الدراسة يتخذ نمطين أحدهما يبدو جزءاً من بنية النص الشعري (القصيدة) يتعمد الشاعر به بناء القصيدة على موضوع حوارى ليقدم خطاباً حوارياً شعرياً. وقد يتعمد الشاعر أن تكون القصيدة حواراً بين الشخصيات في سياق حدث وموضوع ينتظم القصيدة، في حين أن الحوار في النمط الأول يكون مهيمناً؛ فيتخذ طابعاً خطابياً مباشراً لا سيما في القصائد ذات الموضوع السياسي، وبعض قصائد المناسبات الاجتماعية.

- تحقق المستوى الإنجازي للحوار الشعري في قصائد ديوان رواج المصباح من خلال إجادة الشاعر في توظيف الأفعال الكلامية التي تخص رؤية الذات للواقع، وهي أفعال تتميز بأبعاد تعبيرية بوحية تعبر عن مشاعر الذات الشاعرة وسخريتها من الواقع المتناقض، كما نرى في استخدامه لبعض الألفاظ التي يمكن الاستدلال من معناها المباشر عن معناها الضمني من مثل: الليل والقناديل والزمن، أو الضياء والنور حين يستأنس بذاته للتخفيف من قلق المعاناة التي يعيشها الوطن. وفي مجموعة رواج المصباح الكثير من النصوص الحوارية المتضمنة أفعالاً وسلوكيات لها أبعادها وفق التوافق والاختلاف بين شخوص الحوار ليؤسس المتن الحوارى للقصيدة، وقد يأتي الحوار بين الشخوص لتسجيل موقف ما، أو الحوار بين المؤلف والمتلقي.

- تبين أن طبيعة مبادئ الحوار الشعري في الكثير من قصائد الديون تأخذ منحنيين الأول: تظهر فيه مراعاة تطبيق أغلب مبادئ الحوار خاصة في الحوار الداخلي القائم بين الشخصيات لأن الحوار بين الشخصيات المكونة لأطراف الحوار في القصيدة ينبني على سياق تفاعلي يتضح من خلال العلاقات التي تجمع بين أطراف الحوار في النص الشعري، من خلال تفعيل التبادل بينهما في الرأي، وتبادل الأدوار الحوارية

لتساهم في التوصل بحوارها إلى آفاق معرفية وثقافية ومد الحوار بمضامين متجددة، تجعل الحوار يتناول قضايا تساهم في إثارة انتباه المتلقي والتأثير فيه. والمنحى الآخر: تظهر فيه مراعاة مبدأ التعاون بمستويات متفاوتة، خاصة في الحوارات المتجهة إلى خارج النص، حين يتعمد الشاعر خرق هذه المبادئ، بغرض دفع المتلقي إلى تطبيق آلية الاستلزام الحوارية لفهم الملفوظات الحوارية، والاستدلال على معانيها الضمنية، ومع ذلك نجده في هذا النوع من الحوار يراعي أقدار المتلقين للحوار، فمثلاً حين يحاور الحكام يراعي أغلب مبادئ الحوار لأنه يتصور عدم تعاونهم لفهم مضمون الحوار، أما حين يحاور الشخصيات المجردة؛ الزمن، والعصر والليل... الخ، والشخصيات الإنسانية؛ المثقف، الشاعر، الصحفي... الخ، فإنه يكتفي بمراعاة مبدأ التعاون دون فروعه، لإظهار ثقته بقدرة المتلقي على فهم الحوار، والاستدلال عن المعاني الضمنية من خلال المعاني المباشرة.

- يلجأ البردوني إلى توظيف آلية الحوار في خطابه الشعري ليقدم رؤاه الفكرية للقارئ من خلال إثارة أفكار جديدة بهدف تنوير الرأي العام وتوجيهه وحضه على معرفة رؤى جديدة في قضايا حوارية تهم المجتمع، والدعوة إلى القطيعة مع التصورات السابقة حول هذه القضايا، وبذلك يخرج المتلقي مما دار بين المتحاورين بمرود فكري وتوعية متقدمة تختلف عما عهده في السابق. وبذلك يمكن القول: إن البردوني ينشد إلى التأثير في المنظومة المعرفية بهدف تطويرها أو تغييرها برؤى تقويمية للواقع السياسي والاجتماعي والثقافي. وهو من خلال الحوار الشعري يعمل على خلق مواقف تتكشف من خلال الذوات المتكلمة التي تدعو الآخر إلى تأكيد موقف ما، أو استبداله بموقف آخر بهدف تأسيس رؤية فكرية تتدمج فيها أبعاد المتكلم والمتلقي والسياق.

- سعى النص البردوني المختار إلى تحقيق درجة كبيرة من الإقناع، متوسلاً بأدوات لغوية مباشرة وإيحائية للوصول إلى هدفه. فهو إذ يوجه خطابه الحوارية مباشرة إلى المعني بالخطاب (الحاكم مثلاً) يجعله في الوقت نفسه موجهاً إلى أطراف

أخرى (القارئ العادي، المثقف، العامة) وموجهًا إلى أطراف معنوية، كالزمن الحاضر والتاريخ فضلا عن المخاطب الفعلي، والمهم هو المقصود بالخطاب أي الجمهور. كل ذلك يؤكد هدف الإقناع بوسائل متعددة تدل على ثقافة البردوني الأدبية والسياسية ومعرفته بالحاضر والماضي؛ أي إنه يتمتع بالكفاءة الموسوعية.

- ونتيجة مهمة نؤكد عليها، هي أن الشاعر يوظف الحوار في نصوصه الشعرية بقصدية لكي يحاور بها المتلقي، لا أن يلقي إليه رسالة، لتوخيه الأثر الإيجابي في المتلقي فالقوة الإنجازية لمحاورة المتلقي أكثر تأثيرًا من القوة الإنجازية المترتبة عن إلقاء الرسالة فقط.

### قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، د. ت.
- أحمد بن حسين أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي، جمع وتعليق: عبد الوهاب عزام دون دار، د، ت.
- أحمد بن محمد الميداني النيسابوري: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت، د. ت
- أحمد علي الهمداني: عدن من الريادة الزمنية إلى الريادة الإبداعية، عدن، دار جامعة عدن ط ١، ٢٠٠٧م.
- أصول الحوار: الندوة العالمية للشباب، الرياض، ط ٢، ١٤٠٨ هـ.
- إيليا حاوي: فن الخطابة، بيروت دار الثقافة، دون تاريخ.
- بيار زيماء: النص والمجتمع آفاق علم اجتماع النقد، ترجمة: أنطوان أبو زيد، بيروت المنظمة العربية للترجمة، ط ١، ٢٠١٣م.



- حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، المغرب، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٤م.
- حسن بدوح: المحاور: مقاربة تداولية، الأردن، إربد، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٢م.
- روبرت ديوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، القاهرة، عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠٧م.
- عبد الرحمن عمر عرفان: البردوني شاعرا، رسالة ماجستير، بغداد، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٨٩م.
- عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي: الديوان، تحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب، بغداد دار الحرية ١٩٧٧م.
- عبد العزيز المقالح: الشعر بين الرؤيا والتشكيل، دار العودة بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- عبد الله البردوني: ترجمة رمزية لأعراس الغبار، دمشق، مطبعة الكاتب العربي ١٩٨٣م.
- عبدالله البردوني: رواغ المصاييح، دمشق، مطبعة الكاتب العربي، ط١، ١٩٨٩م.
- عبد الله البردوني: لعيني أم بلقيس، بيروت، دار الحداثة، ط١٠، ١٩٨٧م.
- عبد الله البردوني: مجلة المنابر، بيروت، شركة المنابر للصحافة والنشر والترجمة العدد (٢٦) السنة الثالثة، إبريل، ١٩٨٨م.
- عز الدين إسماعيل: البردوني شاعر الأسئلة، مجلة الكويت، سبتمبر ٢٠٠٢م العدد (٢٢٧).

- فردريك أوين: برتولت برخيت، حياته، فنه، عصره، ترجمة إبراهيم العريس، بيروت دار ابن خلدون، ١٩٨٠م.
- محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م.
- محمد شطاح ونعمان بو قررة: تحليل الخطاب الأدبي والإعلامي بين النظرية والتطبيق القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٦م.
- محمد العمري: دائرة الحوار ومزالق العنف، كشف أساليب الإعانات والمغالطة مساهمة في تخليق الخطاب، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٢م.
- محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.
- وليد المشوح: الصورة الشعرية عند البردوني، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٦م.
- يمني العيد: القول الشعري، المغرب، توبقال، ١٩٨٩م.

## ابن النقيب مفسرا د. بدر إبراهيم رجاء الذيابي

### المخلص:

هذا البحث بعنوان: ابن النقيب مفسرا. وضع هذا البحث للتعريف بمفسر من كبار المفسرين، حيث قام الباحث بالتعريف بهذا المفسر، وبأهمية تفسيره، ومصادره في التفسير، وبالمقدمة المهمة قدمها بين يدي تفسيره، لما حوتها من بلاغة قرآنية فائقة. وقد أثبت هذا البحث صحة نسبة التفسير والمقدمة لمؤلفه الإمام ابن النقيب، ثم ذكر الباحث آثار ابن النقيب، وشيوخه، وتلاميذه، وممن استفاد من تفسيره من العلماء، ثم ذكر عقيدته، ومذهبه الفقهي، ثم بين منهجه في تفسيره، وكذلك مقدمة التفسير، ثم بين طريقة ذكره للمسائل العقديّة والفقهية، وموقفه من التفسير الإشاري، وذكر أمثلة لإيراده للقراءات في تفسيره، وكذلك المسائل اللغوية والبلاغية في تفسيره، واستدلّاه بأشعار العرب. وقد ختم الباحث بحثه بذكر أبرز النتائج والتوصيات والمقترحات التي خرجت من خلال هذا البحث.

### Abastrac:

#### This research his entitl: Ibn Al-Naqeeb Mufasser

This research came to be defined by an interpreter from the top interpreters, where the research came by introducing it and the importance of its interpretation and its sources in the interpretation, and the important introduction that provided its interpretation of what contained a great Qur'anic rhetoric. He benefited from his interpretation from scholars, then mentioned his belief and doctrinal doctrine, then between his method in his interpretation, as well as the introduction to interpretation, then between the method of his mention of doctrinal and juristic issues, and his position on indicative interpretation, and mention of readings in his interpretation, and mention of issues of language and rhetoric, and his mention of poetry in his interpretation.

Then this research concluded with the most prominent results, recommendations and proposals that came out through this research.

## مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)(٤)</sup>. أما بعد:

فإن الإمام العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين البلخي المقدسي -رحمه الله- المتوفى سنة (٦٩٨ هـ)، يعد من المفسرين الكبار الذين لم يألوا جهداً في خدمة تفسير كتاب الله تعالى، وتنقيح وتحريير كلام أئمة التفسير فيه، وكان كتابه الذي سماه: "التحريير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير"، خير شاهد على تفرده وتفوقه ونبوغه في هذا المضمار، حيث ضمن تفسيره هذا الكثير من المصادر والمراجع في شتى علوم الإسلام من علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم اللغة، والبلاغة، وعلم الفقه والأصول، وعلم التصوف، مما جعل الكتاب يمتاز عن غيره من كتب التفسير بأن جعل للناظر المقبل عليه غنية عن باقي هذه الكتب، وخصوصاً أنه نهج في كتابه هذا نهجا خاصا وفريدا به في النقل، والاختيار والترجيح، غير أنه قد خفي هذا العالم الكبير على كثير من الباحثين والدارسين ولم يشتهر، لأن كتابه في التفسير -والذي يعد أضخم موسوعة تفسيرية- ظل حبيسا بين بطون الخزائن ورفوف المخطوطات، حتى ظهرت له بعض الأجزاء

(١) سورة آل عمران: (الآية: ١٠٢).

(٢) سورة النساء: (الآية: ١).

(٣) سورة الأحزاب: (الآيتان: ٧٠-٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، وكان السلف الصالح يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم. وقد تتبع الشيخ الألباني: طرقها وألفاظها من مختلف كتب السنة المطهرة، فلترجع في كتابه خطبة الحاجة: (٨/١).

في السنوات الأخيرة، فاستخرت الله تبارك وتعالى في الكتابة عن هذا التفسير وعن مؤلفه ومنهجه فيه.

### ❖ أسباب وأهداف الكتابة في هذا الموضوع:

١- إبراز عالم من أعلام هذه الأمة، وإمام من أئمة التفسير، من خلال ترجمته وإظهار جهوده في خدمة كتاب الله تعالى، وبيان منهج تفسيره، الذي ظل حبيس الأدراج حقبة طويلة من الزمن، فلم تَطْلُهُ يَدٌ، ولا اكتحلت به عين.  
٢- القيمة العلمية الكبيرة لتفسير ابن النقيب، حيث أفاد منه كثير من المفسرين ممن جاءوا بعده.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهرس.  
المقدمة، وتشتمل على بيان أسباب وأهداف الكتابة في هذا الموضوع.  
المبحث الأول: التعريف بشخصية ابن النقيب وكتابه "التحرير والتحبير"، وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: منهج ابن النقيب، وطريقة تصنيفه.  
المبحث الثالث: موقف ابن النقيب من التصوف والإشارات في تفسيره.  
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.  
فهرس المصادر والمراجع.

## المبحث الأول: التعريف بشخصية ابن النقيب وكتابه "التحرير والتحبير"

## المطلب الأول:

## التعريف بشخصية ابن النقيب (رحمه الله)

أولاً: اسمه ونسبته وكنيته ولقبه:

هو: جمال الدين، أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين، البلخي<sup>(٥)</sup>، المقدسي<sup>(٦)</sup>، الحنفي<sup>(٧)</sup>.

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد العلامة ابن النقيب بالقدس باتفاق المصادر، سنة إحدى عشرة وستمئة (٦١١هـ)، في منتصف شهر شعبان، وقد انفرد بعض من ترجم له<sup>(٨)</sup> بذكر قول آخر في سنة ميلاده، وهو أنه كان في نصف شعبان سنة إحدى وعشرين وستمئة<sup>(٩)</sup> (٦٢١هـ).

وقد نشأ ابن النقيب رحمه الله نشأة علمية مؤصلة منذ صغره، واطلاع واسع استقاه من صروح ومجالس علمية بارعة، كما أن كثرة شيوخه وتنوع فنونهم وتخصصاتهم، وكذلك تنقله ورحلاته إلى بلدان اشتهر أهلها بالعلم، كالقاهرة التي درس في بعض مدارسها، وكذلك إقامته في الجامع الأزهر مدة ينهل من العلم

(٥) البلخ: نسبة إلى مدينة مشهورة بخراسان، ومن أجلّ وأعظم مدنها، وكانت مركزاً للثقافة اليونانية، وأكثرها خيراً، وأوسعها غلة، وسوقاً نشطاً للتجارة، وهي اليوم من بلاد الأفغان، وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً، وينتسب إليها جماعة من العلماء. انظر: الأنساب؛ لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبي سعد، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م: (٣٠٤/٢). معجم البلدان؛ لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م: (٤٨٠/١).

(٦) المقدس: بفتح الميم، وسكون القاف، وكسر الدال والسين المهملتين، نسبة إلى بيت المقدس، وهي البلدة المشهورة التي ذكرها الله تعالى في القرآن في غير موضع، وكان إليها قبلة المسلمين أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. انظر: الأنساب للسمعاني: (٣٨٩/١٢-٣٩٠)، معجم البلدان: (١٦٦/٥).

(٧) الحنفي: نسبة إلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وينسب إليه؛ لأنه تفقه على هذا المذهب، وتولى القضاء للحكم بأحكامه.

(٨) وهو صاحب كتاب "الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل": (٢/٢١٧)، ونقله عنه صاحب كتاب "الفوائد البهية في تراجم الحنفية": (١٦٩).

(٩) والصحيح هو الأول، وهو المشهور في كتب التاريخ، لكونه التاريخ الذي أرخه به تلميذه الذهبي في عدد من كتبه، وقد ذكر جل من ترجم له أنه توفي وعمره (٨٧ سنة)، ولا يكون ذلك إلا أن تكون ولادته في سنة (٦١١هـ).

والمعرفة على أيدي كبار علمائها<sup>(١٠)</sup>، وكذلك حمله للألقاب العلمية المشتهرة في ذلك الوقت، كالإمام، والعلامة، والقاضي، وكبير القدر، وسعة الدائرة<sup>(١١)</sup>، وكل ذلك يعطي انطبعا بأن العلامة ابن النقيب -رحمه الله- قد نشأ في بيت علم وأدب وفضل، فكان محباً للعلم، مشتهراً به مشغلاً فيه، منكبا عليه، مزاحما العلماء بالركب، وآخذا منهم، ومستفسرا منهم ما أشكل عليه من فنون العلم، وخصوصا تفسير كلام الله عز وجل، الذي صرف إليه همته أكثر دهره.

ففي مقدمة تفسيره يقول -رحمه الله-: « هذه الجملة التي تأصلت وتحصلت، والفوائد التي من بعد إجمالها فصلت، نقلتها من كتب نوي الاتقان من علماء علم البيان، التي وقفت عليها، وترقت همة اطلاعي إليها من كتب المتقدمين والمتأخرين،.... وكل كتاب من هذه الكتب أخذ من كتب شتى، مع ما أضفت إليها من فوائد مستعذبة، وفرائد حسنة المساق مستغربة، نقلتها عن الأئمة الأعلام الأكابر، ونقلتها عنهم من أسنتهم لا من بطون الدفاتر».

وأبرز دليل على حبه وانشغاله بالعلم الشرعي، وخصوصا ما تعلق بكتاب الله تعالى، هو ما ذكره عنه تلميذه الذهبي، حيث قال: «وقد صرف همته أكثر دهره إلى التفسير...»<sup>(١٢)</sup>.

ويظهر هذا الانشغال الطويل بتفسير القرآن الكريم لكونه قد رجع إلى أكثر كتب التفاسير المتداولة في عصره، وقد ذكر ذلك ابن كثير حيث قال: « وكان شيخا فاضلا في التفسير، وله فيه مصنف حافل كبير، جمع فيه خمسين مصنفا من التفسير»<sup>(١٣)</sup>. فهذا العمل الكبير والجهد العظيم بجمع كل ما تناولته يد المصنف من كتب التفاسير الموجودة في عصره، إن دل على شيء فإنما يدل على أننا أمام عالم لم يكن يعرف الكلال ولا الملل، أمام عالم عاش بين كتب التفاسير، وصرف جل وقته لهذا العلم الشريف، وانصب عليه انصابا، يجمع ويحرر ويحبر، فخرج للأمة بهذا التفسير الكبير والحافل، والذي لم ير له مثيل من قبل، قال تلميذه أبو حيان عن: «هو أكبر كتاب رأيناه صنف في علم التفسير، يبلغ في العدد مائة سفر أو يكاد»<sup>(١٤)</sup>.

(١٠) انظر: البداية والنهاية: (٦/١٤).

(١١) قال عنه هذه الأوصاف تلميذه الذهبي في الكتب التي ترجم له فيها.

(١٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: (٣٦٣/٥٢). وقد نقل هذه الأوصاف الذي ذكرها الذهبي عن شيخه، غالب من ترجم لابن النقيب -رحمهم الله جميعا-.

(١٣) البداية والنهاية: (٦/١٤).

(١٤) تفسير أبي حيان: (٢٢/١).

وقد أخبر أبو حيان ما شاهده عن شيخه في مسيرة تأليفه وجمعه لهذا التفسير الكبير، حيث يقول: «وقد شاهدناه غير مرة حين جمعه، يقول للناسخ: اقرأ عليّ، فيقرأ عليه، فيقول: اكتب من كذا إلى كذا، وينقل ما في كتب التفسير التي اعتمدها، ويعزو أكثر المواضع ما ينقل منها إلى مصنف ذلك الكتاب»<sup>(١٥)</sup>.

وليس هذا الأمر فحسب، بل إن العلامة ابن النقيب-رحمه الله- كان يسأل شيوخ وعلماء أهل عصره فيما أشكل عليه من تفسير كلام الله تعالى، فما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾<sup>(١٦)</sup> يسأل أحد كبار علماء عصره، عن هذه الآية، حيث قال أبو حيان نقلاً من تفسير شيخه: «وقال صاحب التحرير: سألت أبا العباس القرطبي<sup>(١٧)</sup> عن هذه الآية، فقال: ذهب المفسرون فيها إلى أمر غير ملائم في سياق أول الآية، والصحيح أنها رؤية عين يقظة لما آتاه بدر، أراه جيريل عليه السلام مصارع القوم فأراها الناس، وكانت فتنة لقريش فإنهم لما سمعوا أخذوا في الهزء والسخرية بالرسول صلى الله عليه وسلم»<sup>(١٨)</sup>.

### ثالثاً: آثاره:

ترك ابن النقيب-رحمه الله- للمكتبة العلمية التفسيرية أثراً عظيماً، وموروثاً ضخماً، يتمثل في تفسيره الكبير والحافل، المسمى بـ"التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير"، وقد اتفق المؤرخون والمفهرسون جميعهم على كبر حجم هذا التفسير، إلا أنهم اختلفوا في تحديد حجم مجلداته، وقد ذكر تلميذاً ابن النقيب وهما: الذهبي وأبو حيان إلى أن حجم مجلداته يقارب المائة مجلدة، حيث قال الذهبي: «وقد ألف تفسيراً كبيراً إلى الغاية يكون في تسعة وتسعين مجلداً استوعب القراءات وأسباب النزول والإعراب وأقوال المفسرين»<sup>(١٩)</sup>.

(١٥) تفسير أبي حيان.

(١٦) سورة الإسراء: (الآية: ٦٠).

(١٧) هو أبو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم الأندلسي القرطبي المالكي، الإمام الفقيه المحدث، نزيل الإسكندرية، ولد بقرطبة، وقدم ديار مصر، وحدث بها، كان بارعاً في الفقه والعربية، عارفاً بالحديث، اختصر الصحاحين، ثم شرح "مختصر مسلم" بكتاب سماه "المفهم". توفي سنة (٥٦٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام: (٧٩٥/١٤). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣/١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م: (٢٧٨/١).

(١٨) تفسير البحر المحيط: (٧٥/٧).

(١٩) انظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي: (١٩٣/٢-١٩٤)، العبر: (٣٩٣/٣).



وقال أبو حيان: «واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا، على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير... إذ هو أكبر كتاب رأيناه صنف في علم التفسير، يبلغ في العدد مائة سفر أو يكاد»<sup>(٢٠)</sup>.

وقال الصفدي: «وصنف تفسيراً حافلاً جمع فيه خمسين مصنفًا، وذكر فيه أسباب النزول والقراءات والإعراب واللغة والحقايق وعلم الباطن قيل: إنه في خمسين مجلدة... وبالتفسير نسخة بجامع الحاكم بالقاهرة أظنها في ثمانين مجلدة»<sup>(٢١)</sup>.

وذكر البقاعي في مقدمة تفسيره "نظم الدرر" أنه في نحو ستين مجلداً، حيث يقول: «وبعد أن وصلت إلى سورة الكهف ذكر لي أن تفسير ابن النقيب الحنفي، وهو في نحو من ستين مجلداً، يذكر فيه المناسبات، وفي خزنة جامع الحاكم كثير وقال السيوطي: «وتفسيره مشهور في نحو مائة مجلد، رأيت قطعة منه»<sup>(٢٣)</sup>.

وذكر صاحب "كشف الظنون" أن هذا التفسير كبير، وهو في نيف وخمسين مجلداً، حيث قال: «التحرير والتحبير، لأقوال أئمة التفسير، في معاني كلام السميع البصير، وهو تفسير كبير؛... في نيف وخمسين مجلداً»<sup>(٢٤)</sup>.

ويظهر للباحث أن هذا الاختلاف الحاصل بين هؤلاء العلماء في حجم مجلدات هذا التفسير الكبير، مرده إلى تعدد النسخ، واختلاف مقدار المجلدة الواحدة، وأن النسخة التي كانت في زمن العلامة ابن النقيب وتلاميذه كانت نادرة، وكانت قرابة المائة مجلد، وقد ذكر الذهبي-رحمه الله- بعد كلامه السابق ما يشير إلى ذلك، حيث قال: «والنسخة موجودة ببيت المقدس». لهذا فإن عبارة الذهبي تشير إلى أن النسخة التي كانت ببيت المقدس هي الأصل، وأنها كانت فريدة ووحيدة، ثم نسخت بعد ذلك نسخ أخرى، فاختلقت أحجامها مجلداتها، -والله أعلم-.

ومن الآثار العلمية التي تركها العلامة ابن النقيب-رحمه الله-، قصيدة طويلة في أربعين ورقة، قالها على طريقة التصوف، وسماها: منهاج العارف المتقي، ومعراج السالك المرتقي<sup>(٢٥)</sup>.

(٢٠) تفسير أبي حيان: (٢٢/١).

(٢١) الوافي بالوفيات: (١٤/٣).

(٢٢) نظم الدرر: (١٠/١).

(٢٣) طبقات المفسرين للسيوطي: (١٠١).

(٢٤) كشف الظنون: (٣٥٨/١).

(٢٥) ذكره الداوودي في طبقات المفسرين: (١٥٠/٢).

## رابعاً: أبرز شيوخه وتلاميذه:

لابن النقيب-رحمه الله- شيوخ كبار من أقطارٍ متعددة، وبلدان مختلفة؛ وفي شتى العلوم والمعارف، وما ذلك إلا لشغفه بطلب العلم، فكان هؤلاء الشيوخ من كبار المشايخ والأئمة في عصره، كما أنه بعد أن أصبح إمام عصره، وغدا علامة زمانه؛ واتصف بسعة الاطلاع ونشر العلم والهمة في التأليف، تقاطر عليه طلاب العلم من جميع الأقطار، وأصبح محط أنظارهم، فأقبلوا يتعلمون عليه، وينهلون من معين علمه، فأصبحوا من بعده أئمة أعلاما؛ ينشرون علمه وما تلقوه من العلوم والمعارف، ولصعوبة إحصاء وحصر هؤلاء الشيوخ والتلاميذ، فإنني سأحدث عن أبرزهم وأشهرهم، مرتبين حسب وفياتهم.

## أ) أبرز شيوخه:

(١) عمر بن محمد بن عبد الله البكري، أبو حفص، الملقب بشهاب الدين السهروردي، كان فقيهاً شافعيّ المذهب، شيخاً صالحاً، ورعاً، تخرّج عليه خلق كثير من الصوفية، وعنه أخذ ابن النقيب التصوف، توفي سنة ٦٣٢ هـ.<sup>(٢٦)</sup>

(٢) علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن الهمداني المصري السخاوي المقرئ النحوي، الملقب علم الدين؛ من كبار علماء القراءات، كان إماماً، علامة، مقرئاً، محققاً، مجوّداً، بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة، إماماً في التفسير، وله شعر رائق ومصنفات في القراءات والتجويد والتفسير، توفي سنة ثلاث وأربعين وست مائة.<sup>(٢٧)</sup>

## ب) أبرز تلاميذه:

١- مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن بن سامة (بِالْمُهْمَلَةِ مخففاً) الطائفي الحَكَمي نِسْبَةً إِلَى حَكْمَةَ من قرى السّوَاد، الدِّمَشْقِي، نزيل الْقَاهِرَةِ، ولد سنة ٦٦٢ هـ، ارتحل إلى عدة بلدان لطلب العلم وسماع الحديث، وكان مشاركاً في فنون متواضعا عفيفاً ديناً، توفي في ذِي الْحِجَّة سنة ٧٠٨ هـ.<sup>(٢٨)</sup>

(٢٦) انظر: سير أعلام النبلاء: (١١٧/٢٣)، تاريخ الإسلام: (٧٨٨/١٤)، طبقات الأولياء، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م: (٥٠٦).  
(٢٧) انظر: وفيات الأعيان: (٣٤٠/٣). تاريخ الإسلام: (٤٦٠/١٤)، معرفة القراء الكبار: (٣٤٠)، غاية النهاية في طبقات القراء: (٥٦٨/١)، بغية الوعاة: (١٩٢/٢).  
(٢٨) انظر: المعجم المختص بالمحدثين؛ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمِاز الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م: (١٠١)،

٢- محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي، أثير الدين، المشهور بأبي حيان الأندلسي، عالم الديار المصرية، وصاحب التصانيف البديعة، أشهر من أن يعرّف به، ولد في أواخر شوال سنة ٦٥٤ هـ، توفي في صفر، سنة ٧٤٥ هـ<sup>(٢٩)</sup>، وقد أكثر أبو حيان-رحمه الله- من النقل من تفسير شيخه العلامة ابن النقيب، حيث قال-رحمه الله- في مقدمة تفسيره: « واعتمدت، في أكثر نقول كتابي هذا، على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير، من جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي، عرف بابن النقيب»<sup>(٣٠)</sup>.

٣- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني ثم الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين الذهبي الحافظ الكبير، المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار، ولد سنة ٦٧٣ هـ، وتوفي سنة ٧٩٩ هـ<sup>(٣١)</sup>، وقد صرح -رحمه الله- أنه سمع من شيخه العلامة ابن النقيب-رحمه الله- مدة إقامته بمصر، وكان يسميه اختصاراً " محمد بن سليمان البلخي"<sup>(٣٢)</sup>.

#### خامساً: وفاته:

بعد حياة حافلة بالعباء والبذل في سبيل العلم والمعرفة، انتقل العلامة ابن النقيب-رحمه الله- إلى جوار ربه الغفور الرحيم، في شهر محرم، من سنة ٦٩٨ هـ، ودفن في مسقط رأسه ببيت المقدس، وذلك بعد رجوعه من رحلته إلى القاهرة، وذكر من بعض من ترجم أنه مات وهو في طريق عودته إلى بيت المقدس، ومنهم من ذكر أنه عاد إلى القدس، واستوطن فيها إلى أن مات في شهر محرم، سنة ٦٩٨ هـ، عن عمر ناهز ٨٧ سنة.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة؛ لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م: (٢٤٦/٥).

(٢٩) انظر: المعجم المختص بالمحدثين: (٢٦٨)، معرفة القراء الكبار: (٣٨٧)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥٨/٦)، بغية الوعاة: (٢٨٢/١)، طبقات المفسرين للداودي: (٢٨٧/٢).

(٣٠) تفسير أبي حيان: (٢٢/١).

(٣١) انظر: معجم المختص بالمحدثين: (٩٧)، الوافي بالوفيات: (١١٤/٢)، طبقات الشافعية للسبكي: (٩/١٠٠)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٦٦/٥).

(٣٢) انظر: معجم الشيوخ للذهبي: (١٩٣/٢).

فرحم الله العلامة ابن النقيب رحمة واسعة، وغفر لنا وله، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته، ودار كرامته، ونفعنا بما خلف لنا من آثار، وأعاننا على تحقيقه ونشره للناس، إنه سميع مجيب الدعاء.

#### سادسا: مكانته وثناء العلماء عليه:

تلقى الإمام ابن النقيب العلم من شتى العلوم والمعارف؛ فقد تنقل بين حلقات العلم فيها، حتى غدا علماً من أعلامها، وأصبح من كبار مفسري القرآن الكريم، والمعتنين بأسباب النزول والقراءات والإعراب واللغات والحقائق وعلم الباطن، وقد جمع علومًا كثيرة في مختلف المجالات، وأخذ العلم عن علماء أجلاء، فتخرج على يديه علماء لا يقلون عنه فضلاً ومنزلة، ويشهد بذلك ضخامة مؤلفه في التفسير.

والذي بين أيدينا من تفسيره ما هو إلا جزء يسير من موسوعة تفسيرية ضخمة، جمع فيه مؤلفه الكثير من علوم القرآن وعلوم الشريعة الدالة على تمكنه منها، وقد وقفت على بعض أقوال أهل العلم، وخصوصاً بعض تلامذته الذين نهلوا من منبع علمه، وتخرجوا على يديه، ومن تلك الأقوال:

قال عنه تلميذه الذهبي: «المفسر العلامة، كان إماماً زاهداً عابداً، مقصوداً بالزيارة، متبركاً به، أمّاراً بالمعروف، كبير القدر»<sup>(٣٣)</sup>. وقال أيضاً: «العلامة، الزاهد، الورع... المفسر، المعروف بابن النقيب. أحد الأئمة... كان صالحاً، زاهداً، عابداً، متواضعاً. عديم التكلف... وكان الكبار يترددون إلى زيارته ويطلبون دعاءه. وقد صرف همّته أكثر دهره إلى التفسير... وكان الرجل موصوفاً بكثرة النقل وسعة الدائرة»<sup>(٣٤)</sup>.

وقال عنه تلميذه أبو حيان في مقدمة تفسيره: «ويؤخذ ذلك من علم البيان والبديع. وقد صنف الناس في ذلك تصانيف كثيرة، وأجمعها ما جمعه شيخنا الأديب الصالح أبو عبد الله محمد بن سليمان النقيب»<sup>(٣٥)</sup>. وقال أيضاً: «واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا، على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير، من جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي، عرف

(٣٣) ينظر: معجم الشيوخ الكبير: (١٩٣/٢)، العبر في خبر من غير: (٣٩٣/٣).

(٣٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: (٣٦٣/٥٢). وقد نقل هذه الأوصاف الذي ذكرها الذهبي عن شيخه، غالب من ترجم لابن النقيب -رحمهم الله جميعاً-.

(٣٥) تفسير أبي حيان: (١٥/١).

بابن النقيب، رحمه الله تعالى،.... وكان فيه فضيلة أدب، وله نثر ونظم متوسط، رحمه الله تعالى، ورضي عنه»<sup>(٣٦)</sup>.

وقال عنه الصفي: «كان صالحاً زاهداً متواضعاً عديم التكلف، أنكر على الشجاعى<sup>(٣٧)</sup> مرة إنكاراً تاماً، بحيث أن هابه وطلب رضاه، وكان الأكبر يترددون إليه زائرين، ويلتمسون دعاءه»<sup>(٣٨)</sup>.

وقال عنه ابن كثير: «وكان شيخاً فاضلاً في التفسير، وله فيه مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفاً من التفسير»<sup>(٣٩)</sup>.

وقال عنه السيوطي: «المفسر المعروف بـ"ابن النقيب"، أحد الأئمة العلماء، الزهاد، كان عالماً زاهداً، عابداً متواضعاً، عديم التكلف، صرف همته أكثر دهره إلى التفسير»<sup>(٤٠)</sup>.

#### سابعاً: عقيدته:

اتضح لي من خلال دراستي واطلاعي على أقوال ابن النقيب رحمه الله في تفسيره من خلال آيات الأسماء والصفات، ما يلي:

أن ابن النقيب رحمه الله كان أشعري العقيدة، فهو في تفسيره اتبع منهج المؤولة في الصفات، حيث ينقل كلامهم، وتقريراتهم في ذلك دون تعقيب أو إنكار، وبل وربما وافقهم في إثبات بعض الصفات وتأويل بعضها، ومن الأمثلة على ذلك:

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وغضب عليه﴾، أول صفة الغضب، وهي من الصفات التي يثبتها أهل السنة والجماعة لله تعالى بلا تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل، قال عفا الله عنه: «والغضب، والغم، والحزن، من أصل واحد في الحقيقة، وإنما تختلف الإضافة، فإذا كان معه الطمع في الوصول إلى الانتقام سمي غضباً، وإن لم يكن سمي غماً وحزناً، فإن الغم والحزن ما ينال الإنسان ممن فوقه، والغضب ما يناله

(٣٦) تفسير أبي حيان: (٢٢/١).

(٣٧) هو علم الدين سنجر الشجاعى المنصوري، وزير الديار المصرية، من مماليك القلاوون، ومشد دواوينها، ثم ولي نيابة دمشق ونهض بهذا العمل العظيم، وفرغ منه في أيام قلائل، وكثر ظلمه، وقتل سنة ٦٩٣ هـ. انظر: الوافي بالوفيات: (٢٨٩ / ١٥)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة؛ ليويسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبي المحاسن، جمال الدين، القاهرة: دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي. (٣٢٧/٧).

(٣٨) الوافي بالوفيات: (١١٤/٣).

(٣٩) البداية والنهاية: (٦/١٤).

(٤٠) طبقات المفسرين للسيوطي: (١٠٠-١٠١).

ممن دونه. وإذا ثبت هذا، فالله تعالى متعال عن حقيقة الغضب، فإذا وصف به، فالمراد: المنتهي دون المبدأ، كما قلنا في الرحمة، ولذلك فسر في حقه بإرادة الانتقام، وبوقوع الانتقام<sup>(٤١)</sup>».

والعلامة ابن النقيب -رحمه الله- لا يميل كثيرا إلى الخوض في الآراء الفلسفية، وخصوصا تلك الآراء المخالفة لأدلة الكتاب والسنة، فهو وإن نقلها مختصرا في تفسيره إلا إنه في الغالب يرد عليها بالنصوص الشرعية والعقل والمنطق، فعند حديثه عن مسألة وجود الجن والشياطين، نقل -رحمه الله- كلاما فلسفيا من تفسير الفخر الرازي، ثم قال: «ذكر الإمام فخر الدين في هذه المسألة كلاما كثيرا هذا الذي ذكرنا خلاصته، وهذه الأمور التي ذكرها كلها دعاوى، ليس عليها دليل من الكتاب والسنة والمعقول؛ لأن أكثرها مقادير وأعداد وتخصيصات بغير مخصص، إذ لا مجال للعقل فيها، ولا يصح ثبوتها، إلا من جهته، ولا سمع فلا ثبوت. وأما الجن والشياطين فقد دل على وجودها الكتاب والسنة.... وهذه نصوص لا يمتري فيها إلا من لا يؤمن بالله، وكتبه، ورسله».

#### ثامنا: مذهبه الفقهي:

كان العلامة ابن النقيب حنفي المذهب، وكل من ترجم له من المؤرخين ذكروا عنه ذلك، وبالرغم من كونه حنفيا في اتجاهه العام، إلا أن حنفيته لم تقيده، فلم يكن يلتزم آراء الحنفيين التزاما دقيقا، بل كان يناقش المسائل، ويأتي بالأدلة ويستشهد بآراء العلماء من الصحابة والتابعين وأصحاب المذاهب الأخرى، ولا يُسْتَمُّ من كلامه أي تعصب مذهبي، أو انتصار لمذهبه بناء على أنه حنفي، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على سعة أفق العلامة ابن النقيب -رحمه الله-، وبحثه عن الحق والتزامه به<sup>(٤٢)</sup>.

(٤١) قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فلما أسفونا انتقمنا منهم﴾ [الزخرف: ٥٥]. «فيها رد على من فسروا السخط والغضب بالانتقام، لأن أهل التعطيل من الأشعرية وغيرهم يقولون: إن المراد بالسخط والغضب: الانتقام، أو إرادة الانتقام، ولا يفسرون السخط والغضب بصفة من صفات الله يتصف بها هو نفسه، فيقولون: غضبه، أي: انتقامه، أو بالإرادة؛ لأنهم يقررون بها، ولا يفسرونه بأنه صفة ثابتة لله على وجه الحقيقة تليق به، ونحن نقول لهم: بل السخط والغضب غير الانتقام، والانتقام نتيجة الغضب والسخط، كما نقول: إن الثواب نتيجة الرضى، فالله سبحانه وتعالى يسخط على هؤلاء القوم ويغضب عليهم، ثم ينقّم منهم. وإذا قالوا: إن العقل يمنع ثبوت السخط والغضب لله عز وجل، فإننا نجيبهم بما سبق في صفة الرضى، لأن الباب واحد. ونقول: بل العقل يدل على السخط والغضب، فإن الانتقام من المجرمين، وتعذيب الكافرين، دليل على السخط والغضب، وليس دليلاً على الرضى، ولا على انتفاء الغضب والسخط». انظر: العقيدة الواسطية؛ لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، الدمام: دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ: (٢٧٠/١).

(٤٢) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد

## المطلب الثاني: التعريف بكتاب "التحرير والتحرير"

### أولاً: بيان اسم الكتاب

هذا التفسير الذي بين أيدينا اسمه: «التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير». وهذا الاسم ثابت لأدلة كثيرة، قوية ومتعاضدة، منها:

- ١- وجود هذه التسمية في غلاف كثير من أجزاء هذا التفسير الضخم.
- ٢- أن تلميذ المصنف المفسر أبا حيان الأندلسي، ذكر هذا الاسم في مقدمة تفسيره البحر المحيط، حيث قال: «واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا، على كتاب: التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير، من جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب: جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي»<sup>(٤٣)</sup>. وأعاد ذكر هذا الاسم في مواضع كثيرة من تفسيره<sup>(٤٤)</sup>، حيث كان يصرح بهذا الاسم فيقول: «الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن النقيب وهو جامع كتاب التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير»<sup>(٤٥)</sup>.

الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م: (٣٦٣/٥٢)، معجم الشيوخ الكبير؛ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م: (١٩٣/٢)، العبر في خبر من غير، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية: (٣٩٢/٣)، أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد ومجموعة، بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م: (٣٠١/٢)، الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: (٣٥٢/١)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي، كراتشي: مير محمد كتب خانة: (٥٧/٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة؛ للحفاظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م: (٤٤٩/٣)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين العيني، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، (٤٧٣/٧)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، (٦٣)، طبقات المفسرين، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ: (٨٧). الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين الحنبلي العلمي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، عمان: مكتبة دنديس، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: (٢١٧/٢)، الفوائد البهية في تراجم الحنفية؛ لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي: (١٦٨)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م: (٣٥٨/١)، الأعلام؛ لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م: (١٥٠/٦). (٤٣) تفسير أبي حيان: (٢٢/١).

(٤٤) ذكر هذا الاسم مطولا ومختصرا في تسعة عشر موضعا من تفسيره.

(٤٥) المصدر السابق: (٧٢٨/٣).

٣- ذكر هذا التفسير صاحب كشف الظنون، وسماه: « التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير»<sup>(٤٦)</sup>. كما ذكر عنوان هذا الاسم كاملا عدد ممن ترجم لابن النقيب<sup>(٤٧)</sup>.

كما أن بعض المفسرين اكتفى بجزء من هذه التسمية اختصارا، كقولهم: (قال صاحب التحرير والتحبير) أو (صاحب التحبير)<sup>(٤٨)</sup>.

#### ثانيا: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

بعد أن ثبت في المطلب السابق ثبوتا قاطعا أن اسم تفسير ابن النقيب هو: "التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير". سوف أثبت في هذا المطلب نسبة هذا الكتاب إلى العلامة ابن النقيب، فأقول: إن نسبة هذا الكتاب إلى العلامة ابن النقيب ثابتة هي أيضا ثبوتا قويا من خلال الأدلة والبراهين الساطعة التي أثبتت أيما إثبات أن هذا التفسير للعلامة ابن النقيب- رحمه الله-، حتى غدا ذلك أمرا واضحا ومشهورا بين العلماء، بحيث لا يقبل الاختلاف والشك فيه.

وسوف أتناول فيما يلي إثبات نسبة الكتاب من خلال جانبين:

#### الجانب الأول: توثيق نسبة مقدمة التفسير إلى المؤلف:

لا شك أن كل واضع كتاب يقدم لكتابه مقدمة يذكر فيها ما سيتناول في كتابه من علوم ومعارف، ويبين منهجه وأسلوبه في تناول مسائل كتابه. وهذا ما فعله العلامة ابن النقيب في كتابه التفسير، حيث قدم لكتابه بمقدمة تناول فيها بعضا من فنون البلاغة والبيان وعلوم القرآن، وقد أطل نفسه في هذه المقدمة، حتى بلغت المجلدين، كما ذكر ذلك تلميذه أبو حيان، حيث يقول: «ويؤخذ ذلك من علم البيان والبدیع، وقد صنف الناس في ذلك تصانيف كثيرة، وأجمعها ما جمعه شيخنا الأديب الصالح أبو عبد الله محمد بن سليمان النقيب، وذلك في مجلدين قدمهما أمام كتابه في التفسير»<sup>(٤٩)</sup>.

(٤٦) كشف الظنون: (٣٥٨/١).

(٤٧) انظر: هدية العارفين: (١٣٩/٢)، الأعلام للزركلي: (١٥٠/٦)، التفسير والمفسرون: (٢٢٨/١).

(٤٨) هذا الاختصار ورد كثيرا في تفسير أبي حيان، وانظر أيضا: تفسير السمين الحلبي: (٦٥٦/٤)،

(٣١٠/٥)، (٥٥٤/٨)، تفسير ابن عادل الحنبلي: (١٠٤/٩)، (٨٣/١٥)، (٣١٨/١٥)، تفسير الألوسي:

(٣٩١/٨)، (٤٣١/٨)، (٣٣٥/١٥).

(٤٩) تفسير أبي حيان: (١٥/١).



وقد تعاقب العلماء على الإفادة من هذه المقدمة إما بالنقل منه نقلا مطولا أو مختصرا، كما كان يصنع تلميذه أبو حيان في تفسيره، وكما فعل ذلك العلامة السيوطي في كتابه "الاتقان في علوم القرآن"، حيث كان ينقل كثيرا من مقدمته، فيقول: «وقال ابن النقيب في مقدمة تفسيره»<sup>(٥٠)</sup>.

ولما كانت هذه المقدمة التي بين يدي تفسير ابن النقيب طويلة، ففي اعتقادي أنها ربما كانت مفصلة في بعض نسخها الخطية عن التفسير الكبير، ولهذا وهم بعضهم في نسبة هذه المقدمة إلى مؤلفها حيث نسبت إلى العلامة ابن القيم<sup>(٥١)</sup>، كما فعل ذلك الأستاذ محمد بدر الدين النعساني، حيث طبعت المقدمة مرة بعنوان "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان"، ومرة أخرى بعنوان: "كنوز العرفان"<sup>(٥٢)</sup>.

وقد حاول الدكتور زكريا سعيد في مقدمة هذا الكتاب الذي طبعه بعنوان "مقدمة تفسير ابن النقيب، في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن"، أن يثبت خطأ نسبة هذه المقدمة إلى ابن القيم، فبذل جهدا مشكورا في ذلك، وحشد الأدلة والبراهين على صحة ما ذهب إليه من أن هذه المقدمة إنما هي جزء من مقدمة تفسير ابن النقيب.

وبين الدكتور زكريا سعيد في مقدمة مطبوعته أنه اعتمد في إخراج هذا الكتاب على الكتاب المطبوع، وذكر أنه قد بحث عن أصل مخطوط لهذا الكتاب في المكتبات العلمية فلم يظفر بشيء، حيث يقول في المقدمة: «أما مقدمة هذا التفسير الكبير، والتي أجلوها اليوم بين يدي القراء- فلا أعلم أن لها اليوم أصلا مخطوطا، إلا هذه المطبوعة التي نشرت بعنوان "الفوائد المشوق" أو "كنوز العرفان"، وقد اجتهدت في

(٥٠) الاتقان في علوم القرآن: (٣٧/١)، (٩٥/١)، (١٧٣/١)، (٢١٩/٤).

(٥١) من الأسباب التي يمكن أن تكون وراء مثل هذا الخطأ هو تشابك الأحرف وانطماس بعضها، فحروف ابن النقيب وابن القيم، قد يحصل بينهما هذا الأمر، وخصوصا أن العلم الأول "ابن النقيب" ليس مشتهرا كشهرة ابن القيم.

(٥٢) ذكر ذلك زكريا سعيد في مقدمة تحقيقه: (١١)، وقال: «وما ظهر من طبعات أخرى من الكتاب بعد ذلك فهو مأخوذ عن هذه الطبعة مع بعض التصرف في حذف اسم الناشر الأول، وتاريخ الطبعة الأولى، وحذف شيء من مقدمة خطبة المؤلف، مثلما فعلت مكتبة المتنبى بالقاهرة في إخراج مصورة من هذا الكتاب أولا، ثم قاموا بإعادة صفه وطبعه، ومن الغريب أنه أخرجت له أخيرا دار الكتب العلمية ببغداد نشرة زعموا أنها محققة على أصول معتمدة، وهذا أمر مثير للسخرية والألم في نفس الوقت، وما هي إلا نسخة المتني السابقة بكل مسخها وتحريفها، والله الأمر من قبل ومن بعد».

وقد قام الباحث بعمل بحث حثيث في المكتبات المحلية والخارجية للحصول على الطبعات الأخرى للكتاب، فلم يتسن له على طبعة غير الطبعة الأولى التي بعنوان "الفوائد المشوق"، وقد تسلى وتعزى الباحث بكلام زكريا سعيد في أن هذه الطبعات كلها لا تختلف عن الطبعة الأولى في شيء يذكر.

البحث عن أصلها المخطوط، ولكن دون فائدة، ولعل الأيام تكشف لنا عن هذا الأصل المخطوط».

ومن فضل الله تعالى على الباحث أن هداه وكشف له عن نسخة خطية أخرى لهذا الكتاب، مشتملة على أجزاء من المقدمة وأجزاء من التفسير الكبير، وباكتشاف هذه النسخة الخطية بجزئيتها (المقدمة والتفسير) لم يعد هناك من شك في أن هذه المقدمة إنما مقدمة تفسير ابن النقيب -رحمه الله-، -فله الحمد والمنة-.

### الجانب الثاني: توثيق نسبة كتاب التفسير إلى العلامة ابن النقيب:

إن من الأدلة الواضحة على ثبوت هذا التفسير للعلامة ابن النقيب، هو تعاقب علماء التفسير على الإفادة منه، والتصريح باسم كتابه ومؤلفه، كما لا تكاد تجد ذكرا للعلامة ابن النقيب في كتب التراجم إلا وتجده مقرونا بتفسيره.

فها هو على سبيل المثال الإمام الذهبي، وهو تلميذ المصنف يقول عن شيخه: «وقد ألف تفسيراً كبيراً إلى الغاية يكون في تسعة وتسعين مجلداً استوعب القراءات، وأسباب النزول والإعراب، وأقوال المفسرين، وأقوال الصوفية وحقائقهم، والنسخة موجودة منها ببيت المقدس»<sup>(٥٣)</sup>.

وقال أيضاً تلميذه أبو حيان: «واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا، على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير، من جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي، عرف بابن النقيب، رحمه الله تعالى، إذ هو أكبر كتاب رأيناه صنف في علم التفسير، يبلغ في العدد مائة سفر أو يكاد... وهذا الكتاب روايتي بالإجازة من جامع، رحمه الله تعالى»<sup>(٥٤)</sup>.

وقال عنه السيوطي: «المفسر المعروف بابن النقيب أحد الأئمة العلماء الزهاد، كان عالماً زاهداً، عابداً متواضعاً، عديم التكلف، صرف همته أكثر دهره إلى التفسير، وتفسيره مشهور في نحو مائة مجلد، رأيت قطعة منه»<sup>(٥٥)</sup>.

وهكذا اقترن ذكر العلامة ابن النقيب -رحمه الله- بذكر تفسيره الكبير، بالإضافة إلى تصدر اسمه واسم تفسيره على النسخ والأجزاء الخطية الكثيرة، وكل ذلك يدل دلالة قاطعة على ثبوت نسبة كتاب التفسير " التحرير والتحبير " إلى مؤلفه العلامة ابن النقيب المقدسي -رحمه الله-.

(٥٣) معجم الشيوخ: (١٩٣/٢).

(٥٤) تفسير أبي حيان: (٢٢/١).

(٥٥) طبقات المفسرين للسيوطي: (١٠١).

**ثالثاً: مصادر الكتاب:**

إن معرفة مصادر المصنف في كتابه لها أهمية كبيرة، وفائدة عظيمة، وتعبير أساساً وركيزة في كشف منهج المصنف، ومعرفة ما بذله من جهد في أخذه من تلك المصادر، وطريقته في ذلك، ومعرفة ما أضافه على ما أخذه.

كما أن معرفة المصادر تبين القيمة العلمية للكتابة، والمكانة العلمية للمؤلف، فكما تنوعت المصادر وكثرت، دل ذلك على سعة علم المؤلف، وعلى أهمية الكتاب، وكثرة فنونه ومعارفه.

وقد كان للعلامة ابن النقيب-رحمه الله- في تفسيره مصادر متنوعة ومتعددة، استقى منها مادته العلمية الكثيرة، إضافة إلى ثقافته العميقة التي تلقاها مشافهة عن شيوخه، وسوف أسرد فيما يلي تلك المصادر والمراجع التي استقى منها مادته في كتابه:

**أولاً: مصادره في فنون البلاغة والمعاني والبديع:**

نص المصنف على بعض هذه المصادر في مقدمته، وهي على النحو الآتي:

- كتاب البديع؛ لعبد الله بن المعتز بن المتوكل الخليفة العباسي (ت: ٢٩٦هـ).

- كتاب "نقد الشعر"؛ لقدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي (ت: ٣٣٧هـ).

- كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشعر؛ لمحمد بن الحسن لحاتمي (ت:

٣٨٨هـ).

- كتاب الصناعتين؛ لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ).

- كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني

(ت: ٤٦٣هـ).

- كتاب "دلائل الإعجاز في علم المعاني"؛ لأبي بكر عبد القا هر الجرجاني

(ت: ٤٧١هـ).

- كتاب مقامات الحريري؛ لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت: ٥١٦هـ).

- كتاب "حدائق السحر في دقائق الشعر"، لرشيد الدين محمد بن محمد الوطواط،

(ت: ٥٧٣هـ).

- كتاب البديع في نقد الشعر لأسامة بن مرشد بن علي، الملقب بمؤيد الدين (ت:

٥٨٤هـ).

- كتاب "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" لفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ).

- كتاب المثل السائر لضياء الدين ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٧هـ).

- كتاب الجامع الكبير لضياء الدين ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٧هـ).

- كتاب ن هاية التأميل في كشف أسرار التنزيل؛ لابن زملكان، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الأنصاري (ت: ٦٥١ هـ).
- كتاب تحرير التحبير في صناعة الشعر والأثر؛ لعبد العظيم ابن أبي الأصبع (ت: ٦٥٤ هـ).
- كتاب معيار النظر في علوم الأشعار؛ لعبد الوهاب بن إبراهيم الزنجاني (ت: ٦٦٠ هـ).
- كتاب "الإشارة إلى الإيجاز في بعض المجاز، للعز بن عبد السلام السلمي (ت: ٦٦٠ هـ).
- كتاب الحالي والعاقل لمحمد بن الحسن لحاتمي (ت: ٣٨٨ هـ). (مفقود).
- كتاب اللمع للعجمي. (مفقود).
- ثانيا: مصادره في علوم اللغة والغريب ومعاني القرآن.**
- الكتاب؛ لعمر بن عثمان، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠ هـ).
- معاني القرآن للفراء، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧ هـ).
- معاني القرآن للأخفش، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥ هـ).
- غريب الحديث؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤ هـ).
- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١ هـ).
- المذكر والمؤنث، لأبي بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ).
- حروف المعاني والصفات؛ لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: ٥٣٣٧ هـ).
- اللامات؛ لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهوندي الزجاجي، (ت: ٣٣٧ هـ).
- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨ هـ).
- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر، أبي منصور الهروي (ت: ٣٧٠ هـ).
- المسائل البصريات؛ لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ).
- رسالة منازل الحروف؛ لعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني (ت: ٥٣٨٤ هـ).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ).

- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي (ت: ٤١٥ هـ).

- إسفار الفصيح، لمحمد بن علي بن محمد، أبي سهل الهروي (ت: ٤٣٣ هـ).

- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين

بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت: ٦١٦ هـ).

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن؛ لأبي

البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦ هـ).

### ثالثا: مصادره في علوم القرآن:

- فضائل القرآن؛ لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت:

٢٢٤ هـ).

- تأويل مشكل القرآن؛ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦

هـ).

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، بعلم مراتب الحروف ومخارجها

وصفاتها وألقابها، وتفسير معانيها، وتعليقها، وبيان الحركات التي تلزمها؛ لأبي محمد

مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧ هـ).

- فنون الأفتان في عجائب علوم القرآن؛ لأبي الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ).

- جمال القراءة وكمال الإقراء؛ لعلي بن محمد بن عبد الصمد، علم الدين السخاوي

(ت: ٦٤٣ هـ).

### رابعا: مصادره في علم التفسير:

- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي

منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣ هـ).

- تفسير السلمي وهو حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن

موسى الأزدي السلمي (ت: ٤١٢ هـ).

- تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي

(ت: ٤٢٧ هـ).

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من

فنون علومه لمكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧ هـ).

- تفسير لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت:

٤٦٥ هـ).

- تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ).
- تفسير الراغب، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ).
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر، أبي القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥ هـ).
- لباب التفسير، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥ هـ).
- أسرار التكرار في القرآن = البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت: ٥٠٥ هـ).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨ هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي بكر ابن العربي (ت: ٥٣٤ هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢ هـ).
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ).
- مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الشافعي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ).
- الغنيان في تفسير القرآن، بشير بن حامد بن سليمان التبريزي، (ت: ٦٤٦ هـ).
- ري الظمان في تفسير القرآن؛ لمحمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي (ت: ٦٥٥ هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ).
- رابعاً: مصادره في علم القراءات:**
- حرز الأمانى، ووجه التهاني، في القراءات السبع؛ للقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني (ت: ٥٩٠ هـ).
- كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤ هـ).

- الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله (ت: ٣٧٠ هـ).

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ).

- المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، (ت: ٣٨١ هـ).

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢ هـ).

- شرح الهداية في توجيه القراءات السبع؛ لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي (ت: ٤٤٠ هـ).

- التيسير في القراءات السبع، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ).

- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ).

- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي الشكري المغربي (المتوفى: ٤٦٥ هـ).

#### خامساً: كتب السنة:

- الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩ هـ).

- مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤٩ هـ).

- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦ هـ).

- الجامع الصحيح = صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ).

- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥ هـ).

- السنن الكبرى والصغرى؛ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣ هـ).

(هـ).

- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، (ت: ٤٥٨ هـ).

## المبحث الثاني: منهج ابن النقيب في تفسيره المطلب الأول: منهج ابن النقيب في مقدمة تفسيره

احتل تفسير ابن النقيب مكانة مرموقة ومرتبنة متميزة لدى من جاء بعده من المهتمين بالدراسات القرآنية، وخصوصا مقدمته التي اشتملت على عدد وفير من المباحث المتعلقة بعلوم القرآن الكريم والبلاغة القرآنية. وقد صرح السيوطي في مقدمة كتابه "الاتقان في علوم القرآن" أن من بين مصادره في هذا الكتاب: "مقدمة تفسير ابن النقيب" (٥٦).

وكما اعتمد أبو حيان هذه المقدمة في كثير من مباحث البلاغة في تفسيره، وذكر أنها من أجمع ما صنف في علم البيان والبديع، وأنها في مجلدين (٥٧). ولعل تصنيف العلامة ابن النقيب لهذه المقدمة يرجع سببه إلى أن ذلك كان منهجا مطردا لعدد كثير من علماء التفسير، حيث كانوا يضعون مقدمة في تفاسيرهم إما مختصرة أو مطولة، وذلك للحديث عن بعض مباحث علوم القرآن والبلاغة القرآنية (٥٨)، بل إن السيوطي -رحمه الله- قد جعل كتابه "الاتقان في علوم القرآن" مقدمة لتفسيره الكبير "مجمع البحرين ومطلع البدرين"، حيث قال -رحمه الله-: «وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج إليه من التفاسير المنقولة والأقوال المقولة والاستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه إلى غيره أصلا، وسميته بـ "مجمع البحرين ومطلع البدرين" وهو الذي جعلت هذا الكتاب مقدمة له» (٥٩).

والمثال لمقدمة تفسير العلامة ابن النقيب "التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير"، ليدرك لأول وهلة أن هذه المقدمة من أطول ما صنف في مقدمات كتب التفسير، حيث أظهر المصنف في هذه المقدمة اهتمامه الكبير بالإعجاز القرآني المتمثل في فنوع البلاغة، فكان حريصا على بيان العلاقة الوطيدة والصلة الحميمة بين علم التفسير وفنون البلاغة والبيان، وهذا ما كان يهدف إليه العلامة ابن النقيب من وضع كتاب تفسيره الكبير "التحرير والتحبير".

(٥٦) انظر: الاتقان في علوم القرآن: (٣٥/١).

(٥٧) تفسير أبي حيان: (١٥/١).

(٥٨) انظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير؛ للدكتور: محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٥٤٤/١٤٢٥م.

(٥٩) الاتقان في علوم القرآن: (٢٤٤/٤). وعندي أن هذا المشروع التفسيري الكبير للسيوطي رحمه الله، لعله كان متأثرا فيه بصنيع العلامة ابن النقيب رحمه الله في تفسيره الكبير مع مقدمته.



ولما أن انتهى المصنف-رحمه الله- في هذه المقدمة من الكلام في فنون البلاغة، انتقل إلى الحديث عن بعض الفصول المهمة المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، حيث يقول- رحمه الله:- « ثم إني عقت هذا الفصل بأصول تحتوي على فصول يتعين معرفتها، ويجب الاطلاع عليها، وصرف نظر وافر من التدبر إليها، والتفكر فيها». وهذا الكلام من المصنف-رحمه الله-يشير إلى أنه لم يقصد في هذه المقدمة إلى كتابة جميع ما يتعلق بمباحث علوم القرآن، وإنما أراد أن يبين بعض الأمور والجزئيات التي ينبغي معرفتها لمن أراد أن ينظر في تفسيره الكبير. ومما يجدر ذكره في هذا الشأن، أن هذه المقدمة ليست كاملة، بل إنها أجزاء مبتورة من المقدمة الكبيرة، والتي ذكر أبو حيان والرزكشي أنها في مجلدين<sup>(٦٠)</sup>. والملاحظ على صنيع المصنف في هذه المقدمة أنه لم يتقصد جمع كل ما ذكر في الصناعة البلاغية، بل فقط بما في كتاب الله تعالى، حيث قال -رحمه الله- في بعض أقسام هذه المقدمة: «وللماهرين في صناعة الإنشاء من هذا كثير، ليس هذا موضع ذكره، إذ ليس غرضنا في هذا الكتاب إلا بيان ما وقع في الكتاب العزيز من فنون الفصاحة، وعيون البلاغة، وبدائع البديع، وما يجري مجرى ذلك». وبعد هذا الإجمال للمنهج العام عند المصنف -رحمه الله- في هذه المقدمة بقسميها؛ فسوف أذكر فيما يلي تلخيصا للطريقة التي سار عليها المصنف في القسم المتعلق بفنون البلاغة:

- قسم الفنون البلاغية إلى أقسام، مرقما كل قسم ومعنونا له.
- يذكر بعد عنوان القسم تعريفا اصطلاحيا، وفي بعض الأحيان يكتفي بذكر الأمثلة التي توضح المعنى المراد من عنوان هذا القسم.
- يورد في الغالب عند كل قسم أمثلة متعددة من القرآن الكريم، وذلك في الفنون البلاغية التي وردت في القرآن، وأما في القسم الذي خصه بما لم يرد في القرآن الكريم، فإنه يكتفي بذكر بعض نصوص وأقوال العرب، وبيعض أبيات من الشعر.
- يستشهد في بعض الأحيان بنصوص من الأحاديث والآثار، وأحيانا يشير إلى كثرة ورودها من دون ذكرها.
- يستشهد بالأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة، ولا يشير إلى درجة تلك الأحاديث في أغلب الأحيان.

(٦٠) انظر: البحر المحيط: (١٥/١)، البرهان في علوم القرآن: (٣١١/١).

- يستشهد بأبيات من الشعر العربي، ذكرا اسم الشاعر في كثير من الأحيان.  
 - يذكر في بعض الأحيان عند استشهاده بالآيات القرآنية، وجوه التفسير الواردة في الآية، ويرجح وجهها أو بعض وجوه، وفي بعض الأحيان يحيل القارئ إلى موضع الآية في تفسيره الكبير، وأنه سوف يتناول هذه الوجوه بتوسع هناك.  
 - يورد في بعض الأحيان آراء وانتقاد النقاد وأرباب الصناعة البلاغية في بعض الأبيات الشعرية التي يذكرها، وكذلك رد الحذاق على تلك الآراء والانتقادات.  
 - ذكر في خاتمة المقدمة عددا من المصادر التي اعتمد عليها في فنون البلاغة.  
 - أن منهج العلامة ابن النقيب -رحمه الله- في مقدمته المتعلقة بعلوم القرآن اتسمت بظاهرة التلخيص والاختصار في كثير من فصوله.

فقد لخص كثيرا مما ذكره في هذه الفصول من المصادر المهمة في علوم القرآن الكريم، ككتابي "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها، وتفسير معانيها، وتعليلها، وبيان الحركات التي تلزمها"؛ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وكتاب "جمال القراءة وكمال الإقراء" لشيخه علم الدين السخاوي.

وقد اعتذر المصنف -رحمه الله- عن التفصيل في بعض المسائل التي اختصر الكلام فيها، فكان يقول: « ولولا خشية الإطالة؛ لذكرت من هذا جملة مما قالوه ». ومرة يقول: « ولولا خشية الإطالة والملاحة؛ لفصلت لك هذا المجلد، وافتحت لك هذا الباب المقفل».

ويؤكد هذه الظاهرة لديه حبه لاستيعاب الأقوال التفسيرية في تفسيره الكبير "التحرير والتحبير"، فهو كما قال تلميذه أبو حيان في تفسير سورة الفجر عند قوله تعالى: ﴿وَالشَّفَعُ وَالْوَرُّ﴾ (٣) « ذكر في كتاب التحرير والتحبير فيها ستة وثلاثين قولاً ضجرنا من قراءتها فضلا عن كتابتها في كتابنا هذا»<sup>(٦١)</sup>. لهذا كان يحمله حب الاستيعاب إلى الوجازة والاختصار.

ولكون هذه الفصول هي مقدمة لتفسيره الكبير "التحرير والتحبير" يظهر للباحث أن المصنف -رحمه الله- لم يتأنق في تحبيرها، ويدقق في تحريرها، ويراجع محتواها، والدليل على ذلك وجود عدد من الفصول التي هي عبارة عن نسخ لكتاب

(٦١) تفسير أبي حيان: (٤٧٠/١٠).

"جمال القراء" للسخاوي، والعجيب أن ذلك تم دون تغيير في عبارات السخاوي، ودون انتباه لأخطائه، أو تصحيح تلك للأخطاء التي وقع فيها.

كما أنه في بعض الأحيان لا ينسب الكلام إلى أصحابه، وإلى كتبهم، وفي بعض الأحيان أيضا ينقل عبارات بعض العلماء بتصرف تارة بالحذف والنقص، وتارة بالزيادة والإضافة.

ولهذا يمكن القول بأن أسلوب النقل المجرد من المصادر دون تمحيص أو تدقيق أو نقد أو إبداء رأي، هو المنهج الظاهر والواضح في هذه المقدمة، إلا أنه في بعض فصولها نلمس قيام المصنف بتحرير تلك الفصول وتدقيقها وترتيبها، وذلك لجودة النقل وقلة الأخطاء، والتعقيب على الأقوال.

### المطلب الثاني: منهج ابن النقيب في تفسيره

يمكن معرفة طريقة تصنيف العلامة ابن النقيب والنهج الذي اتبعه في تفسيره، من خلال الحديث عن النقاط التالية:

#### أولاً: منهجه في طرق التفسير:

##### أ- تفسير القرآن بالقرآن

إن أحسن طرق التفسير وأصحها أن يفسر القرآن بالقرآن، إذ لا أحد أعلم بكلام الله من الله سبحانه وتعالى الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وهو سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى

لِّلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٦٢)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦٣)</sup>.

فما أجمل من القرآن في موضع فصل في موضع آخر، وما اختصر في موضع بسط في موضع آخر.

وهذه الطريقة في التفسير كان ينتهجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كان يفسر بعض آيات القرآن ببعضها.

ولذلك ذكر العلماء رحمهم الله أن أفضل طرق التفسير وأصحها: تفسير القرآن بالقرآن.

(٦٢) سورة النحل: (الآية: ٨٩).

(٦٣) سورة يوسف: (الآية: ١١١).

وإن الناظر في تفسير "التحرير والتحبير" للعلامة ابن النقيب -رحمه الله-، يدرك من أول وهلة الاهتمام الشديد، والعناية الفائقة من مؤلفه -رحمه الله- بتفسير القرآن بالقرآن، وذلك في مواضع من هذه الجزئية التي أقوم بتحقيقها، ولا غرابة في ذلك، فالعلامة ابن النقيب -رحمه الله- أراد لتفسيره أن يكون تفسيراً موسوعياً يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ولا شك أن تفسير القرآن بالقرآن يأتي في مقدمة التفسير بالمأثور.

ويمكن أن أجمل الحديث في أوجه تفسير القرآن بالقرآن، في تفسير العلامة ابن النقيب (التحرير والتحبير) فيما يلي:

### ١ - تفسير ما أجمل في موضع بما بين في موضع آخر:

مثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال -رحمه الله-: «وقال ابن عباس رضي الله عنه: هم الأربعة الطوائف الذين ذكرهم الله ﷺ في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٦٤)</sup>. ثم بعد أن نقل أقوالاً أخرى، قال: «وهذه الأقوال كلها عهدتها على من قالها، وكلها يحتملها اللفظ، لكن الذي روي منها عن ابن عباس، ومن يجري مجراه من الصحابة رضي الله عنهم أولى»، أي: لكونها منتزعة من الآية القرآنية في الموضع الآخر.

### ٢ - تفسير الآية وتوضيح معناها بذكر نظائرها في القرآن الكريم:

وهذا كثير في "تفسير التحرير والتحبير" إذ يسوق العلامة ابن النقيب عند بيانه للكلمة بذكر الكلمة المشابهة لها، والمتحدة معها في المعنى، فيقول مثلاً: (كقوله ﷻ) أو: (ومنه قوله تعالى). ومن الأمثلة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال -رحمه الله-: «إنما سأل الهداية من

كان في عصمة من الأنبياء، وحماية من الأصفياء المضمونين؛ طلباً للمزيد من الزلفى، ورغبة لعلو مراتبهم في الرفيق الأعلى، فأما من لم يكن له في المال بعصمة ولا حماية، فإنما قصده الدوام على الهداية، فإن سؤال الأمر الواقع طلب لدوامه،

(٦٤) سورة النساء: (الآية: ٦٩).

والأمر بالأمر الواقع أمر بدوامه، فإنك إذا قلت لمن يأكل: كل، ولمن يشرب: اشرب، فإنما أردت دوامه، أو الازدياد منه، وفي كتاب الله تعالى من هذا النوع آيات كثيرة: منها: قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلَّغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾<sup>(٦٥)</sup> أي: زد في تبليغك. وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا﴾<sup>(٦٦)</sup> أي: دوموا على إيمانكم».

### ٣- الاستدلال بالقرآن على معنى الحديث:

يذكر العلامة ابن النقيب أحيانا عقب إيراده للحديث، الآيات الموافقة لمعنى الحديث، والمؤيدة له على غرار ذكر الآية مع نظائرها، وهذا من توسعه-رحمه الله- في الاستدلال بالقرآن في تفسيره.

ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. قال- رحمه الله:- «﴿الْمَغْضُوبِ﴾ هاهنا: اليهود، و﴿الضَّالِّينَ﴾: النصارى، روي ذلك عن النبي ﷺ، ودل على ذلك قوله في اليهود: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَضِبَ عَلَيْهِ﴾<sup>(٦٧)</sup> وفي النصارى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا﴾<sup>(٦٨)</sup>».

### ٤- الاستدلال بالقرآن في بيان معنى ألفاظ الآية:

ومن الأمثلة على ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، بين العلامة ابن النقيب -رحمه الله- أصل الضلال، واستدل على ذلك من القرآن الكريم، فقال-رحمه الله:- «(وأصل الضلال: الذهاب، والهلاك، ومنه: ضل الماء في اللبن، إذا خفي وذهب، منه قوله تعالى: ﴿ءَأْذًا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٦٩)</sup> أي: هلكننا».

### ٥) الاستدلال بالقرآن على المسائل النحوية والبلاغة:

وهذا كثير في تفسير العلامة ابن النقيب، ومن الأمثلة على ذلك:

(٦٥) سورة المائدة: (الآية: ٦٧).

(٦٦) سورة النساء: (الآية: ١٣٦).

(٦٧) سورة المائدة: (الآية: ٦٠).

(٦٨) سورة المائدة: (الآية: ٧٧).

(٦٩) سورة السجدة: (الآية: ١٠).

- عند تفسير للاستعاذه، قال-رحمه الله:- «وَفَعَلَ الْأَمْرَ، وَفَعَلَ الْمَضَارِعَ، يَحْتَمِلَانِ الْحَالَ وَالِاسْتِقْبَالَ، وَيَقْصِدُ بِهِ الْحِمَايَةَ فِي هَذَيْنِ الزَّمَانَيْنِ، إِذْ لَا فَائِدَةَ لِلتَّعْوِذِ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي، لِانْقِضَائِهِ، وَانْقِضَاءِ مَا فِيهِ، وَمَا وَقَعَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مِنْهُ لَصِيغَةُ الْأَمْرِ، فَيَحْتَمِلُ أَمْرَانِ:

أحدهما: أن يكون التعوذ بالله حصل لهم قبل أن يقول لهم هذا القول، فأخبر عما وقع.

والثاني: أن يكون عدت بمعنى أعوذ، وقد وقع من صيغ الماضي ما أريد به المستقبل في كتاب الله تعالى، وفي الكلام الفصيح كثيرا، كقوله تعالى: ﴿وَأَدَاؤُا يَمْلِكُ

لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾<sup>(٧٠)</sup>، ﴿وَأَدَاؤُا أَحْصَبُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾<sup>(٧١)</sup> ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ

جَهَنَّمَ﴾<sup>(٧٢)</sup>، وكذلك إقامه الفعل المستقبل مقام الماضي، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا

الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾<sup>(٧٣)</sup>، والتقدير: ما تلت الشياطين على عهد ذهاب ملك سليمان، والتقدير: ما تليت الشياطين على عهد ذهاب ملك سليمان».

### ب- تفسير القرآن بالسنة

تعد السنة النبوية بيانا وإيضاحا للقرآن الكريم، إضافة إلى استقلالها ببيان بعض الأحكام والتشريع، قال تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٧٤)</sup>.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ﴾<sup>(٧٥)</sup>، وقال

تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾<sup>(٧٦)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن السنة مبينة للقرآن وموضحة له.

(٧٠) سورة الزخرف: (الآية: ٧٧).

(٧١) سورة الأعراف: (الآية: ٤٨).

(٧٢) سورة غافر: (الآية: ٤٩).

(٧٣) سورة البقرة: (الآية: ١٠٢).

(٧٤) سورة النحل: (الآية: ٤٤).

(٧٥) سورة النساء: (الآية: ١٠٥).

(٧٦) سورة النحل: (الآية: ٦٤).

وقد ذكر العلامة ابن النقيب رحمه الله - في مقدمة تفسيره هذه المسألة فقال: « إن الله ﷻ أعلم نبيه ﷺ ما في كتابه العزيز من المعاني الخفية؛ لأنه جعله مبينا للناس ما نزل عليهم، ومعلما له بمراد الله ﷻ منهم، قال الله تعالى: ﴿لَتَمِينٍ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(٧٧)</sup> فلم يترك رسول الله ﷺ شيئا من علوم القرآن الظاهرة والباطنة إلا بينه وعينه، وبلغه أتم تبليغ وأحسنه، وعرف المخاطبين بالكتاب العزيز سبيل ما فيه من الأمر، والنهي، والوعد، والوعيد، وأمر المعاد، والمحشر، والمنشر، إلى غير ذلك من ذكر الجنة والنار، فبرهن عن قصصه وحكمه، وأمثاله ومواعظه، ما جميعه السنة جاءت مترجمة عنه، ولم يخف عن أعيان صحابته، وأعلام ملته، وذوي الألباب، وأعلمهم ما علمه ربه، ولم يكتهم مما علمه شيئا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٧٨)</sup> فلم يترك رسول الله ﷺ شامخا من التبليغ إلا صعده، ولا سهلا من الإعلام إلا أمه وقصده، ولا من التفهيم والتعلم إلا ورده، حتى قال حين أكمل الله دينه وأتم، «اللهم هل بلغت؟ قالوا: اللهم نعم».

ولما كان تفسير ابن النقيب من التفاسير الموسوعية الكبيرة، كان من البدهي أن يكون اعتماده على الحديث الشريف كبيرا، فقد كان رحمه الله يفسر الآية بالحديث النبوي، بل ويورده عند ما يجد أدنى مناسبة تتعلق بالآية، وما هذا إلا دليل واضح على إدراك العلامة ابن النقيب عظم مكانة السنة النبوية للقرآن، وأنها المصدر الثاني من مصادر التفسير.

ويمكن تلخيص منهج ابن النقيب في هذه القضية من تفسيره، وذكر الأمثلة لها، من خلال يلي:

### ١ - تفسير القرآن بالسنة:

من الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿عَبْرَ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال - رحمه الله -: «وقيل: المغضوب عليهم: اليهود، والضالون: النصارى، وهذا هو الأصح؛ لأنه كذا ورد مفسرا في حديث مرفوع إلى النبي ﷺ»، ثم نقل تضعيف الفخر

(٧٧) سورة النحل: (الآية: ٤٤).

(٧٨) سورة المائدة: (الآية: ٦٧).

الرازي لهذا القول، وذكر بعض التعليقات في ذلك، ثم علق عليه المصنف بقوله: « هذا الذي ذكره الإمام فخر الدين -رحمه الله- حسن، لكنه لا يرجع إليه بعد أن يصح التفسير عن النبي ﷺ». وقال في موضع آخر من تفسير هذه الآية: «وإن ثبت الأول عن رسول الله ﷺ فلا قول لأحد مع قوله».

## ٢- بيانه لصحة الأحاديث وضعفها ونقد العلماء فيها:

الغالب على صنيع العلامة ابن النقيب في تفسيره الإكثار من ذكر الأحاديث، دون بيان سندها، وكذلك صحتها أو ضعفها، إلا أنه في بعض الأحيان يذكر صحة الحديث، وضعفه، بل ويذكر نقد أهل العلم في تلك الأحاديث، ومن الأمثلة على ذلك: - عند قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾، قال -رحمه الله-: «ويجوز أن يكون أراد طريق الجنة حقيقة، فإنه ورد في الصحيح: «أن أحدهم لأهدى إلى منزله في الجنة من منزله في الدنيا».

## ٣- الاستدلال بالحديث على المسائل الفقهية وأقوال أهل العلم:

ومن الأمثلة على ذلك: عند حديثه عن التأمين، وهو قول "أمين"، قال -رحمه الله-: «واختلف في الإمام، هل يقولها بعد قوله: ﴿وَلَا تَصَافِيَنَّ﴾ أم لا؟ فقال قوم: لا يقولها؛ لما روي في الحديث أن النبي ﷺ قال: «فإذا قال الإمام: ﴿وَلَا تَصَافِيَنَّ﴾ فقولوا: (أمين)». وقال قوم: يقولها؛ لما روي في الحديث، أن رسول الله ﷺ قال: «فإن الإمام يقول: (أمين)، والملائكة تقول: (أمين)، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه».

## ج- تفاسير الصحابة

يعد تفسير العلامة ابن النقيب "التحرير والتحبير" من أعظم وأوسع التفاسير التي حوت عددا وافرا من مآثور أقوال الصحابة رضوان الله عليهم في تفسير القرآن الكريم، حتى أصبح ذلك معلما واضحا فيه، يدرکه لأول وهلة كل من طالع ونظر في هذا التفسير، وذلك وفق منهج واضح، متعدد الجوانب، ومتحدد المعالم، ألخصه فيما يلي:



## ١- ذكر قراءات الصحابة:

ومن الأمثلة على ذلك: عند ذكره للقراءات في قوله تعالى: ﴿عَبْرَ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِمْ﴾، قال -رحمه الله-: «وقرأ الجمهور ﴿عَبْرَ﴾ بخفض الراء، وروى الخليل عن ابن كثير نصب ﴿عَبْرَ﴾، وهي قراءة علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه-، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنه». وقال في موضع آخر: «وقد قرأ عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما: (غير المغضوب عليهم وغير الضالين)». ٢- ذكر أقوال الصحابة والاستدلال بها وتقديمها على الأقوال الأخرى في تفسير الآية وبيان معناها:

ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الْفَاسِقِينَ﴾، قال-رحمه الله-: «قال ابن عباس رضي الله عنه: هم الأربعة الطوائف الذين ذكرهم الله ﷺ في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٧٩)</sup>. ثم بعد أن نقل أقوالا أخرى، قال: «وهذه الأقوال كلها عهدتها على من قالها، وكلها يحتملها اللفظ، لكن الذي روي منها عن ابن عباس، ومن يجري مجراه من الصحابة رضي الله عنهم أولى».

## د- تفاسير التابعين

فكما اعتمد ابن النقيب-رحمه الله-في تفسيره تفاسير الصحابة، ونقل أقوالهم وذكر قراءاتهم في مواضع كثيرة من تفسيره، كذلك اعتمد على تفسير تلاميذ هؤلاء الصحابة من التابعين رحمهم الله جميعا، الذين أخذوا تفسير كتاب الله تعالى غضا طريا من أولئك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين»<sup>(٨٠)</sup>.

(٧٩) سورة النساء: (الآية: ٦٩).

(٨٠) مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير: (٤٤).

وقد انتهج العلامة ابن النقيب في تفسير التابعين، منهاجا يشبه منهجه في تفسير الصحابة، ويمكن تحديد معالم هذا المنهج في الأمور التالية:

### ١- بيان أقوالهم في تفسير المفردات أو المعاني:

عند حديثه عن مسألة التأمين، ذكر أقوال العلماء في معنى (أمين)، ونقل أقوال عدد من التابعين، كالحسن البصري، وهلال بن يساف.

### ٢- ذكره لقراءات التابعين:

ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال-رحمه الله-: «وقرأ أيوب السخثياني (الضالين) بهمزة موضع الألف».

### ٣- ذكره لأقوال التابعين في المسائل الفقهية والأحكام الشرعية:

عند حديثه عن حكم الاستعاذة، ذكر عدة أقوال، نسب عددا منها إلى التابعين، مثل: عطاء، ومحمد بن سيرين.

### هـ- تفاسير أتباع التابعين ومن بعدهم

يعتبر تفسير "التحرير والتحبير" للعلامة ابن النقيب، من التفاسير الموسوعية، بل واعتبر عدد من العلماء أنه أكبر وأوسع كتاب صنف في التفسير، ولهذا اعتمد عليه أبو حيان في أكثر نقولاته، كما تقدم ذكره.

ولا شك أن كتابا بهذا الحجم لا بد وأن يحوي الكثير من الأقوال التفسيرية من الصحابة والتابعين وتابعيهم، ومن بعدهم من أئمة التفسير.

لهذا نجد أن العلامة ابن النقيب-رحمه الله- ينقل في كتابه تفاسير كثير من أتباع التابعين، كما ويحشد أقوالا كثيرة لأئمة التفسير، وعلى هذا يمكن أن نفهم مراد المصنف من تسمية كتابه بعنوان: (التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير). حيث أصبح تفسيره هذا مصدرا مهما لأقوال هؤلاء الأئمة من المفسرين، نظرا إما لأن مصنفاتهم مفقودة الآن، أو أنها مخطوطة في المكتبات المختلفة، كما أن هذا التفسير

الكبير يمكن أن يستفاد منه في تصحيح بعض أخطاء النساخ للتفاسير المطبوعة للأئمة.

ومن الأمثلة على هذه الأقوال والنقوليات في تفسيره:

- عند حديثه عن الاستعاذة، ذكر في بيان أحكامها وكيفياتها أقوالا كثيرة منسوبة إلى الضحاك بن مزاحم، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وأئمة المذاهب، كالإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ومالك والشافعي وأحمد، وقد نقل أيضا في هذا الموضوع عن السمرقندي صاحب تفسير "بحر العلوم".

كما أنه ينقل كثيرا عن تفسير الحوفي، والتبريزي، والمرسي، في بيان إعراب الآية، وتعليل القراءات، وهي من التفاسير المخطوطة أكثرها كتفسير الحوفي، أو المفقودة جميعها كتفسير المرسي.

وقد أكثر جدا من الرجوع إلى تفسير الرازي، وتفسير ابن عطية والقرطبي، ولكن بدرجة أقل من الأول.

### ثانيا: منهجه في ذكر علوم القرآن

لا شك أن العلامة ابن النقيب-رحمه الله- قد أكثر في تفسيره بذكر جوانب عديدة من علوم القرآن الكريم، كما تقدم بيانه، وكما ذكره في مقدمة تفسيره، وسوف أتناول في هذا الموضوع إبراز وبيان تلك العلوم التي ذكرها وبسطها في تفسيره، بشيء من الأمثلة والتدليل عليه من الجزئية التي قمت بتحقيقها.

#### أ- أسباب النزول

اعتنى العلامة ابن النقيب بأسباب النزول، عناية كبيرة، فكان يذكر في بداية كل سورة أسباب نزولها، ونزول الآيات الواردة فيها، ولما كانت الجزئية التي أقوم بتحقيقها تنقصها آيات بداية السورة، وجدت كلاما للمصنف في بداية تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ مما يدل على أنه أعطي اهتماما كبيرا لهذا الجانب، وتناوله في بداية تفسيره لهذه السورة، حيث قال: « وأسباب النزول قد تقدم ذكرها في أول السورة، فأغنى عن ذكرها هاهنا».

#### ب- القراءات

من العلوم التي تناولها ابن النقيب في تفسيره، واعتنى بها أيما عناية، علم القراءات، حتى لا تجده يفوت أي قراءة متواترة كانت أو شاذة إلا وذكرها في كتابه، وقد سلك في عرضه للقراءات المنهج الآتي:

## ١- نسبة القراءة إلى من قرأ بها:

يهتم المصنف كثيرا بنسبة القراءة إلى أصحابها، بأن يذكر أسماء كل من قرأ بهذه القراءة، ومن الأمثلة على ذلك:

- عند حديثه عن القراءات في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال -رحمه الله-: «

قرأ قنبل عن ابن كثير: ﴿السرط﴾ بالسين، وقرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد الزاي، وافقه خلاد في الأولى خاصة، وقرأ الباقون بالصاد الخالصة. وروى الأصمعي عن أبي عمرو: بالزاي، وروى عن حمزة بإشمام السين زايًا».

- عند حديثه عن القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، قال-

رحمه الله-: «وَأَمَّا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فقد اختلف القراء فيها، فقرأ حمزة بضم الهاء من ﴿ق﴾

وأخواتها (لديهم) (وإليهم) على الأصل، وقرأ الباقون بكسرها للياء التي قبلها، وابن كثير وقالون بخلاف عنه، يضم ميم الجمع، ويصلها بواو مع الهمزة وغيرها، نحو:

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾ وورش يضمها، ويصلها مع همزة القطع فقط، ومن بقي

منهم يسكنونها، وحمزة والكسائي يضمنان الهاء والميم؛ إذا كان قبل الهاء كسرة، أو

ياء ساكنة، وأتى بعد الميم ألف، نحو: ﴿عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾ في حال الوصل، فإن وقفا على

الميم كسرا الهاء، وسكنا الميم، وقد تقدم مذهب حمزة في الهاء من ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وأختيها،

وأبو عمرو يكسر الهاء والميم في ذلك كله في حال الوصل أيضا، والباقون يكسرون الهاء، ويضمنون الميم، ولا خلاف في أن الميم في جميع ما تقدم ساكنة في الوقف».

## ٢- توجيه القراءات وضبطها:

لم يكتف العلامة ابن النقيب بذكر القراءات في تفسيره دون توجيه وضبط وتعليل وإعراب، حيث كان -رحمه الله- يوجه ما يذكره من القراءات ويذكر عللها ويضبطها

ويعربها، كما ذكر ذلك بنفسه عند بداية تفسيره لقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾

حيث قال: «ليس في الآية أو الآيتين مما يتعين فيه الكلام على حكم ما شرطناه إلا خمسة أشياء: القراءات وتعليلها والإعراب....».

فمن الأمثلة على توجيه العلامة ابن النقيب -رحمه الله- للقراءات:

- في تفسيره قوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا آلَ صَرَطٍ الْمُسْتَقِيمَ ﴾، قال-رحمه الله:- « والقراءات

التي ذكرناها في { الصَّرَطَ } كلها لغات فيه، لكن كل صاحب قراءة رجح لغة منها، وقرأ بها. فأما من قرأ بالسين، فترجيحه لها ردا إلى الأصل، ولأنها لغة أكثر العرب. ومن قرأ بالصاد، رجح القراءة بها؛ لأنها أخف على اللسان، ولأنها لغة قريش، ولأنه قصد أن يواخي بينها وبين الطاء، فأبدل من السين حرفا من مخرجها يواخي الطاء؛ ليتفقا بالاطباق والاستعلاء، ولأن الحرفين المتشاكلين في المسموع أحسن من المتقاربين، ولأن السين تشارك الصاد في الصفير والهمس، فلما شاركت الصاد في ذلك قربت منها، فقلبت السين صادًا. ومن قرأ بالزاي؛ فلأنها أخف من الصاد على اللسان، وهي لغة لعذرة وكتب، والزاي في هذه القراءات بدل من الصاد؛ لأن الزاي والسين من حروف الصفير، والزاي أشبه بالطاء؛ لأنهما مجهورتان. ومن قرأ بإشمام السين الزاي، فإنه أخذ طريقا بين طريقين؛ لأن الزاي مجهورة، والطاء مجهورة، فيقع التشاكل فيكون عمل اللسان عملا واحدا. وعلى الجملة، فالعرب لهم في إبدال الحروف بعضها في بعض، سبيل مسلوك، ومهيغ واسع، ليس هذا موضع بيانه واستقصائه».

### ٣- تضعيفه لبعض القراءات واللغات، وتعليل ذلك:

مثال ذلك: عند إيراده للقراءات في (أمين)، حيث ذكر فيها لغتين فصيحيتين، ثم قال: «وقد نقل فيها لغة أخرى بالقصر والتشديد، وهي ليست جيدة لما فيها من اللبس».

### ٣- الاستشهاد بالشعر على القراءة:

مثال ذلك: عند حديثه عن قول (أمين)، قال-رحمه الله:- « وفيها لغتان: المد، والقصر، دليل المد، قول الشاعر:

يَا رَبِّ لَا تَسْأَلْنِي حُبَّهَا أَبَدًا      وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

وقال آخر:

آمِين آمِين لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ      حَتَّى أَبْلُغَهَا أَلْفِينَ آمِينَا

ودليل القصر، ما قاله الشاعر:

تَبَاعَدْ مِنْي فَطَحَلْتُ إِذْ دَعَوْتَهُ      آمِين فزاد الله ما بيننا بُعْدًا»

### ج- الناسخ والمنسوخ

معرفة الناسخ والمنسوخ، أمر ضروري، لا سيما لمن أراد أن يفسر كتاب الله عز وجل، وهو من أجل علوم القرآن قدرا، ولذلك قرر العلماء أنه لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ.

وكان من منهج العلامة ابن النقيب، في تفسيره، أنه يعتني بالناسخ والمنسوخ، وبيّنه، ويقف عند كل آية فيها ناسخ أو منسوخ، ويذكر ما قيل فيها، وأشار أن ذلك مما شرطه على نفسه في تفسيره.

فكان إذا لم يوجد في الآيات ناسخ أو منسوخ بين ذلك أيضا، مثال ذلك: عند قوله

تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال-رحمه الله:- « ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ».

وعند قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال-رحمه الله:- « ليس في الآية أو

الآيتين مما يتعين فيه الكلام على حكم ما شرطناه إلا خمسة أشياء، القراءات وتعليقها والإعراب، والتفسير والتأويل، والحقائق واللطائف والإشارات».

#### ثالثا: منهجه في تقرير مسائل العقيدة والرد على الفرق

نزل القرآن الكريم مقرا مسائل العقيدة وأصولها في آيات كثيرة، ومن رام تفسير كتاب الله تعالى فإنه لا بد وأن يمر بهذه الآيات، ويبين عقيدته التي يدين الله عز وجل بها، والعلامة ابن النقيب في تفسيره "التحرير والتحبير" قد تعرض عند تفسيره للآيات لما يتعلق بها من مسائل عقيدة.

حيث نراه يقرر هذه المسائل ويبين القول الذي يعتقده فيها، ويذكر الأدلة عليها من الكتاب والسنة، وسأستعرض بعض هذه المسائل لتتعرف على طريقته وأسلوبه في عرضها.

#### ١- مسألة وجود الصانع، ورده على الدهرية والمعتلة:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال-رحمه الله:- « في كافي

الخطاب اللتين في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ رد على الدهرية والمعتلة والمنكرين

لوجود الصانع، فإنهما لا يخاطب بهما إلا موجود حاضر، ﷻ علوا كبيرا عما يقول

الظالمون».

## ٢- مسألة إضافة الفعل إلى الله وإلى العباد، وردة على القدرية والجبرية:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال-رحمه الله-: « في قوله:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ رد على القدرية والجبرية، فإن في إضافة فعل العبادة إليهم نفى الجبر، وفي إضافة الاستعانة إلى الله ﷻ بطلان قول من يقول بالقدر».

## ٣- مسألة هل لله نعمة على الكافر؟:

نجد المصنف-رحمه الله-قبل أن يدخل في بعض المسائل في تفسيره يذكر عقيدته، ويقررها، ثم يذكر الخلاف فيها، دون توسع، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ﴾، يقول -رحمه الله-: « في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مسائل: المسألة الأولى: أن كل نعمة تصل إلى الخلق فهي من الله تعالى، وأولها الحياة، واختلفوا هل لله نعمة على الكافر؟ فقال بعض أصحابنا: لا، واحتجوا بهذه الآية؛ لأنهم لو كانوا داخلين تحت الذين أنعم عليهم، لكان ذلك طلبا لصراط الكفار، وهو باطل،... وقالت المعتزلة: لله على الكافر نعمة دينية ودنيوية، واحتجوا بقوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾<sup>(٨١)</sup>. و﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٨٢)</sup>، و﴿يَبْنَئِ أَسْرِيًّا أَذْكُرُوا نِعْمَتِي...﴾<sup>(٨٣)</sup>،

وقول إبليس فيما حكاه عنه سبحانه: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾<sup>(٨٤)</sup>، ولو لم تحصل النعمة لم يلزم من عدم إقدامهم على الشكر محذور؛ لأن الشكر لا يمكن إلا عند حصول النعمة».

## ٤- مسألة: إمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

نجد المصنف في هذه المسألة يذكر القول الحق مع بيان الدليل، دون ذكر لرأي

المخالفين لهذا القول، فيقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: « في الآية

(٨١) سورة البقرة: (الآية: ٢٢).

(٨٢) سورة البقرة: (الآية: ٦٨).

(٨٣) سورة البقرة: (الآيات: ٤٠ و٤٧ و١٢٢).

(٨٤) سورة الأعراف: (الآية: ١٧).

دلالة على إمامة أبي بكر؛ لأن من جملة المنعم عليهم الصديقون، وهو رأسهم وربيبهم، فأمرنا بطلب الهداية التي كان عليها».

#### ٥- مسألة: صفة الغضب لله تعالى:

وجد المصنف -عفا الله عنه- في هذه المسألة يذكر مذهب الأشاعرة المؤولة لصفات الله تعالى، دون تعقب<sup>(٨٥)</sup>، فيقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ﴾: « والغضب، والغم، والحزن، من أصل واحد في الحقيقة، وإنما تختلف الإضافة، فإذا كان معه الطمع في الوصول إلى الانتقام سمي غضباً، وإن لم يكن سمي غماً وحزناً، فإن الغم والحزن ما ينال الإنسان ممن فوقه، والغضب ما يناله ممن دونه. وإذا ثبت هذا، فالله تعالى متعال عن حقيقة الغضب، فإذا وصف به، فالمراد: المنتهي دون المبدأ، كما قلنا في الرحمة، ولذلك فسر في حقه بإرادة الانتقام، وبوقوع الانتقام...».

٦- مسألة: هل الجن والشياطين، أرواح وأجسام، أو هي أرواح منها الشريرة والخيرة، وما يتعلق بهذه المسألة من تفريعات.

ذكر المصنف أقوال الفرق والمذاهب الفلسفية في هذه المسألة، وما يتعلق بها من تفريعات، وساق الأدلة لكل فريق ومذهب، نقلا من تفسير الفخر الرازي، ثم قال- رحمه الله:- « ذكر الإمام فخر الدين في هذه المسألة كلاما كثيرا هذا الذي ذكرنا خلاصته، وهذه الأمور التي ذكرها كلها دعاوى، ليس عليها دليل من الكتاب والسنة والمعقول؛ لأن أكثرها مقادير وأعداد وتخصيصات بغير مخصص، إذ لا مجال للعقل فيها، ولا يصح ثبوتها، إلا من جهته، ولا سمع فلا ثبوت».

وهذا الكلام من المصنف إن دل على شيء فإنما يدل على اعتماده في أمور العقائد ما ثبت في الكتاب والسنة، وأما غير ذلك فإنما هي مجرد دعاوى.

#### رابعاً: منهجه في بيان الأحكام الفقهية

القرآن الكريم نزل هداية للناس، وتشريعا لهم، وتضمن بين دفتيه ما يحتاج إليه الناس في شؤون دينهم ودنياهم، ومن ذلك الأحكام الشرعية، وبيان الحلال والحرام من خلال آيات الأحكام التي ذكر العلماء أنها قرابة خمسمائة آية تتعلق بأحكام المكلفين.

(٨٥) سبق بيان هذه المسألة في مبحث عقيدته ومذهبه..



وكل من أراد تفسير كتاب الله تعالى، فإنه لا بد وأن يتطرق للأحكام الفقهية من خلال تفسيره لآيات الأحكام، والمفسرون في ذلك ما بين متوسع في ذلك ومقتضب، ومقل ومستكثر، بحسب اهتمامه ومنهجه في تفسيره، وحسب شخصيته الفقهية ورسوخ قدمه في هذا العلم.

والعلامة ابن النقيب -رحمه الله- وهو القاضي الحنفي، عندما ألف تفسيره "التحرير والتحبير" أراد أن يكون تفسيراً موسوعياً شاملاً لكل ما يتعلق بتفسير الآيات الكريمة، ولم يقتصر في تفسيره على جانب دون جانب، كما أنه لم يتوسع في جانب، ويقتضب في جانب آخر، ولذلك بنى تفسيره على ما يزيد على أربعة عشر شرطاً ووجهاً، من بينها (الأحكام)، فيذكر تحت هذا العنوان: الأحكام العقديّة والفقهية، وإذا لم يوجد في الآيات أحكام يصرح بذلك، فيقول: « ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ولا أحكام».

وعندما يتطرق العلامة ابن النقيب -رحمه الله- إلى الأحكام الفقهية، نجده يتحول إلى ذلك الفقيه الذي أحاط بمذاهب العلماء، وأقوال الفقهاء، وحفظ أدلة المسائل، ونجد شخصيته الفقهية تظهر وتبرز في ترجيحاته، وردوده واستنباطاته.

ويمكن تلخيص منهج العلامة ابن النقيب بالنظر إلى الجزئية التي أقوم بتحقيقها من تفسيره "التحرير والتحبير" من خلال عرضه للمسائل الفقهية في المعالم التالية:

١- العلامة ابن النقيب حنفي المذهب كما سبق تفصيله عند الكلام عن مذهب الفقهية، ومع ذلك لا ترى أي مظهر من مظاهر التعصب لديه، بل إنه يذكر المذهب الحنفي كما يذكر غيره من المذاهب بالأدلة من الكتاب والسنة، والرد على المخالفين بكل موضوعية وأدب.

٢- يبسط العلامة ابن النقيب المسائل الفقهية التي يقوم بدراستها، ويتوسع فيها، وخاصة تلك المسائل الخلافية المشهورة.

٣- ينسب المذاهب والأقوال إلى أصحابها في الغالب، ولا يقتصر على نسبة الأقوال إلى أصحاب المذاهب المشهورة فقط، بل ينسب القول إلى من قال به من الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم من أصحاب المذاهب.

٤- يبدأ في الغالب بتقرير القول الراجح لديه، فيذكر أدلته من الكتاب والسنة، ثم يذكر أدلة القول الآخر دليلاً دليلاً، ويرد ويجيب عن كل دليل بكل علم وأدب، معرضاً المسائل الفقهية بأسلوب الفقه المقارن.

٥- يبني العلامة ابن النقيب-رحمه الله-ترجيحه على الأدلة الشرعية، ولا يجرّد الأقوال من أدلتها، أو يرجح تقليدا أو تعصبا، بل يذكر الأقوال بأدلتها، ويرجح ما يراه يعضد الدليل الشرعي مع التعليل والتوجيه.

وهذا هو المنهج الذي سار عليه العلامة ابن النقيب في المسائل الفقهية التي تناولها في هذه الجزئية من المخطوط من تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك:

### مسألة: كيفيات الاستعاذة وحكمها:

ذكر المصنف هذه المسألة عند حديثه عن الاستعاذة، حيث أفرد لها فصلا قبل تفسير سورة الفاتحة، فقال-رحمه الله-: «وأقصر هذه الوجوه الأربعة، القول الأول: وهو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ لوجوه ثلاثة: الأول: أنها موافقة للتنزيل. الثاني: أن رواية نافع بن جبیر، وأبو سعيد الخدري، وسليمان بن سالم، تُكَلِّم فيها، فلم يثبتها الأثبات.

وروي عن ابن مسعود أنه قال: «قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقلت: أعوذ بالله السميع العليم، فقال: قل يا ابن أم عبد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأنيه جبريل عن القلم، عن اللوح المحفوظ». وفي رواية عنه: «هكذا أخذتها عن جبريل، عن ميكائيل، عن اللوح المحفوظ».

فهذه الكيفيات الأربع، ما صح منها فلا ينبغي العدول عنه، ولو تعوذ متعوذ بكيفية غيرها، لا حرج عليه، والكيفية المأثورة أولى.

وأما فقهاء الأمصار، فالذي اختاره أبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما قوله:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قالوا: وهذا النظم موافق لقوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>(٨٦)</sup>، وموافق أيضا لظاهر الخبر المروي عن جبیر بن مطعم، وقد تقدم.

وقال أحمد بن حنبل: إن الأولى من هذه الكيفيات: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

إنه هو السميع العليم، جمعا بين الآيتين.....

وأما الوجه في أحكامها، فقد اجتمع المسلمون قديما وحديثا على أنها ليست من القرآن إلا التي في سورة النحل، واختلفوا فيها في موضعين: أحدهما في الصلاة. والثاني: عند القراءة.

(٨٦) سورة النحل: (الآية: ٩٨).

فأما في الصلاة، فذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين، إلى استحباب التعوذ في أول ركعة من الصلاة، فرضا كانت أو سنة قبل التسمية. وعن الشافعي في الأم: التعوذ في كل ركعة، ثم قال: والدي أقول به لا يتعوذ إلا في الركعة الأولى.

ومالك -رحمه الله- لا يتعوذ في شيء من الفريضة لا سرا ولا جهرا، وعنه استحباب التعوذ في قيام رمضان.

ومحمد بن سيرين وابن جريج يتعوذان قبل البسملة في كل ركعة. وذكر السمرقندي عن بعض المفسرين: أن التعوذ فرض، حتى أنه إذا نسيه ثم ذكر وهو في التلاوة قطع التلاوة وتعوذ. وروي عن عطاء أنه كان يرى وجوب التعوذ أخذا بظاهر الآية، وحملا للأمر على الوجوب.

وقد قيل: إن التعوذ كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم، وتأسينا به. واختلف أهل العلم في التعوذ في الصلاة هل هو لأجل القراءة، أم لأجل الصلاة؟ وقال أبو حنيفة ومحمد: إنه للقراءة، وعند أبي يوسف: إنه للصلاة، ويتفرع على هذا الأصل فرعان: الفرع الأول: أن المؤتم هل يتعوذ خلف الإمام أم لا؟ عندهما: لا يتعوذ؛ لأنه لا يقرأ، وعنده يتعوذ، ووجه قولهما قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ الاستعاذة على القراءة، ولاقراءة على المقتدي، فلا يتعوذ، ووجه قول أبي يوسف: أن التعوذ لو كان للقراءة لكان يتكرر بتكرر القراءة، ولما لم يكن كذلك، بل تكرر بتكرر الصلاة دل على أنها للصلاة، لا للقراءة. الفرع الثاني: إذا افتتح صلاة العيد، فقال: سبحان الله وبحمده، هل يقول: أعوذ بالله، ثم يكبر أم لا؟ عندهما أنه يكبر التكبيرات، ثم يتعوذ عند القراءة، وعند أبي يوسف: أنه يقدم التعوذ على التكبيرات».

#### - مسألة حكم التأمين:

تحدث المصنف بعد انتهائه من تفسير سورة الفاتحة عن مسألة التأمين، فعقد لها فصلا معنونا لها بعنوان: « "فصل: في أمين، وذكر ما يتعلق بها من الأحكام... " ».

ثم قال:

لا خلاف أنها ليست من القرآن، وكذلك لم تكتب في المصاحف، ولكن السنة جرت بقولها عند انتهاء قراءة الفاتحة في الصلوات وغيرها.

واختلفوا في الجهر بها في الصلاة عند قول الإمام: ﴿الصَّائِنَ﴾، فالجمهور على الجهر بها، قال أبو حنيفة -رحمه الله-: يسرون بها.

واختلف في الإمام، هل يقولها بعد قوله: ﴿الصَّائِنَ﴾ أم لا؟.

فقال قوم: لا يقولها؛ لما روي في الحديث أن النبي ﷺ قال: "فإذا قال الإمام: ﴿وَلَا

الصَّائِنَ﴾ فقولوا: (أمين)".

وقال قوم: يقولها؛ لما روي في الحديث، أن رسول الله ﷺ قال: "فإن الإمام يقول: (أمين)، والملائكة تقول: (أمين)، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه»، وقال ابن شهاب: "كان رسول الله ﷺ يقول: (أمين)".

واستحب القراء أن لا تقال عقب الفراغ من قراءة الفاتحة إلا بعد سكتة يسيرة؛ لئلا يعتقد أنها منها، وللفصل بين القرآن وغيره».

وبعد: فعرض العلامة ابن النقيب -رحمه الله- للمسائل الفقهية، وذكره الأقوال فيها مع أدلتها، ثم ذكره أدلة المخالفين، وترجيحه لما يراه صوابا، ونقده لأدلة المخالفين وتوجيهها، في كل ذلك تظهر شخصية ابن النقيب الفقهية، ومكانته المرموقة في علم الفقه.

### خامسا: منهجه في اعتماده على اللغة العربية

تعد اللغة العربية من أهم مصادر تفسير كتاب الله جل وعلا، وذلك لأن القرآن

نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>(٨٧)</sup>. فلا يمكن تفسيره إلا بالاعتماد على لغة العرب.

وقد كان من أهم المصادر التفسيرية عند الصحابة ومن بعدهم من التابعين، الرجوع إلى اللغة العربية، ومعرفة أوضاعها وأسرارها ومصطلحاتها، ومعرفة أشعار العرب وعاداتهم في مخاطبتهم شعر ونثرا، وكان الصحابة كثيرا ما يستشهدون بأشعار العرب.

ولما كان للغة العربية ذلك الدور الأساس في تفسير القرآن العظيم، أدرك العلامة ابن النقيب ذلك، فأولى هذا الجانب اهتماما كبيرا في تفسيره، فقد قال في مقدمة تفسيره: «وكان القراء في زمن الصحابة رضي الله عنهم هم العلماء بالكتاب،

(٨٧) سورة الشعراء: (الآية: ١٩٥).

والفاهمون للمعاني، واقتصروا في زماننا هذا على ما ذكرناه، حتى أن أكثرهم لا يعرف شيئا من علم العربية التي علمها متعين عليه».

وقد تجلّى هذا الاهتمام على سبيل الاجمال في الأمور الآتية:

١- أن اللغة العربية من الأمور التي بنى عليها العلامة ابن النقيب كتابه، فقد ذكر في مقدمة تفسيره ذلك، حيث يقول: «ومن نظر في هذا التفسير حصل له من الحظ الأوفر، والنصيب المتظافر، فإنني لم أقنع بما ضمنته في أوله من بدائع البديع، وضروب الفصاحة، والبلاغة، وأجناس التجنيس، حتى ذكرت في كل آية منه، ما احتوت عليه ضروب هذا العلم الشريف، بوجوه من التعريف بالشواهد والأمثلة والنطائر في أصله».

٢- حشده لكثير من النقول والنصوص عن أئمة اللغة.

٣- ذكره لعدد كبير من المسائل النحوية والبلاغية، والشواهد الشعرية. هذا فيما يتعلق بمنهجه إجمالاً في اعتماده على اللغة العربية، ومسائلها، وعنايته بها.

أما عن منهجه تفصيلاً، فيتمثل في الأمور الآتية:

١- عناية العلامة ابن النقيب بنقل أقوال واختيارات أئمة النحو واللغة والاستشهاد بها:

أودع العلامة ابن النقيب-رحمه الله-في تفسيره عددا كبيرا من أقوال أئمة اللغة، وعلماء العربية، أمثال الخليل بن أحمد، وسيبويه، وابن السراج، والأخفش، والزجاج، وأبو علي الفارسي وغيرهم، ومن الأمثلة على ذلك:

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال -

رحمه الله:- «وإلى هذا أشار سيبويه بقوله: البذل هو إعلام السامع بمجموعي الاسم على جهة البيان من غير أن ينوي بالأول الطرح». وقال أيضا: «وروى الخليل عن ابن كثير نصب ﴿غير﴾». وقال أيضا: «وقال محمد بن السري: و﴿غير﴾ هاهنا معرفة؛ لأنها داخلة بين ضدين،... وقد تبعه أبو علي في الحجة».

- عند إعرابه للفظه ﴿غير﴾، قال-رحمه الله:- «وأما من نصب ﴿غير﴾ ففي نصبها

وجوه» فذكر بعض هذه الوجوه، ثم قال: «أو تكون منصوبة على الاستثناء المنقطع، واختار ذلك الأخفش والزجاج وغيرهما، وكره الفراء ذلك».

## ٢- ذكر المسائل والقواعد النحوية:

من الدلائل الواضحة على اهتمام العلامة ابن النقيب باللغة العربية عموماً، وبعلم النحو على وجه الخصوص، إيراد قواعد النحو في تفسيره عند مناسبة ذلك، والوقوف على المسائل النحوية وبسطها، والاستدلال بها في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك:

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال-رحمه الله:- «وَالَّذِينَ﴾ خفض بإضافة الصراط إليهم، وهو اسم ناقص، يحتاج إلى صلة وعائد، ولذلك بني، ولنقصانه صار كأنه بعض اسم، وبعض الاسم لا يعرف، وكماله بالصلة والعائد، هذه هي اللغة الفصحاء».

## ٣- بيان اختلاف النحاة في بعض المسائل:

لم يكتف العلامة ابن النقيب في تفسيره بالإعرابات والمسائل النحوية، بل إنه تعمق في هذا العلم إلى درجة أنه أصبح يذكر الخلافات بين علماء النحو، حيث وجدت بعض المواضع في تفسيره عرضاً للخلاف في بعض مسائل النحويين من الكوفيين والبصريين.

والملاحظ على المصنف في هذه الخلافات أنه لم يلتزم مدرسة بعينها، وإنما ينقل من كل مدرسة ما يراه صواباً، ويحتاج إليه في مواضعه، ولذلك نجده ينقل عن علماء المدرستين جميعاً من دون تفرقة، ومن الأمثلة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْأَيْنَ﴾، قال-رحمه الله:- «وقد قيل: إن (لا) في قوله: ﴿وَلَا أَصْأَيْنَ﴾ صلة زائدة... وهذا مذهب البصريين، وعند الكوفيين هي بمعنى ﴿عَبْرٍ﴾».

## ٤- بيان إعراب كلمات القرآن الكريم، واشتقاقها:

اعتنى العلامة ابن النقيب في تفسيره عناية فائقة، ببيان الإعراب، وبيان الاشتقاق اللغوي للكلمات، وجعل الإعراب من الأسس والعناصر التي اشترط أن يذكرها في تفسير أي آية من كتاب الله تعالى، ومن الأمثلة على ذلك:

- عند حديثه عن الاستعانة ذكر إعرابها واشتقاقها حيث قال -رحمه الله:- «السادس: في إعراب كلماتها... أصل (أعوذ): أعوذ، مثل: أقتل، فاستنقلوا الضمة على الواو، فنقلت إلى العين، وبقيت ساكنة... (بالله) متعلق ب(أعوذ)، والفاعل مستتر،

وفي الكلام محذوف، تقديره: أعوذ بعزة الله، أو بقدرة الله... (العظيم) صفة الله عز وجل، و(من الشيطان) متعلق بمحذوف، وتقديره: أعوذ بالله من كيد الشيطان، أو مكر الشيطان، أو من شر الشيطان، و(الرجيم) صفة الشيطان».

- عند قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال-رحمه الله:- «﴿الصِّرَاطَ﴾ يذكر ويؤنث، وهو منصوب؛ لأنه مفعول ثانٍ لـ ﴿أَهْدِنَا﴾، و"هدى" يتعدى إلى مفعولين، يجوز الاقتصار على أحدهما».

### ٥- اعتناؤه بجوانب علم البلاغة من البيان والمعاني والبديع:

يعتبر علم البلاغة بأنواعه الثلاثة: البيان والمعاني والبديع، من العلوم التي لا غنى للمفسر عنها، إذ به يتجلى بيان القرآن وفصاحته، ولذلك يقول العلامة ابن النقيب في المقدمة المتعلقة بفنون البلاغة، موضحا أهمية ما ذكره من فنون وفصول هذا العلم: «وإحياء لعلم البيان المطلع على نكت نظم القرآن الذي عفت آثاره، وقلت أنصاره، وتقاعدت الهمم عن تحصيله، وضعفت العزائم عن معرفة فروعه، فضلا عن أصوله، فما علم من العلوم الإسلامية رمي بالهجر والنسيان ما رمي به علم البيان، ولو أداموا النظر فيه، والتلمح لمعانيه؛ لاطلعوا من الكتاب العزيز على خفايا تهش لها القلوب، ودقائق تسفر لهم عن وجوه المطلوب، ومن لم يعرف هذا العلم، كان عن فهم معاني الكتاب العزيز بمعزل، ولم يقدّر بعض حقوق المُنزَّل والمُنزَّل، ومن وقف على هذه الأصول التي أصلتها، والفصول التي فصلتها، ظهر له مصداق هذه الدعوى، وأخذ من التوصل إلى معرفة هذا العلم بالسبب الأقوى، وحسن عنده موقعه، وعظم في نفسه محله وموضعه، وخالطت قلبه بشاشة رونقه، وحليت في عينه نضارة نظائره، وحسن موقفه».

ومن نظر في هذا التفسير حصل له من الحظ الأوفر، والنصيب المتظافر، فإنني لم أقنع بما ضمنته في أوله من بدائع البديع، وضروب الفصاحة، والبلاغة، وأجناس التجنيس، حتى ذكرت في كل آية منه، ما احتوت عليه ضروب هذا العلم الشريف، بوجوه من التعريف بالشواهد والأمثلة والنظائر في أصله».

إذن فتفسير "التحرير والتحبير"، من شرط مصنفه-رحمه الله- أنه يتحدث عند نهاية كل آية أو مجموعة آيات ما اشتملت عليه من جوانب متعددة من هذا العلم، فهذا هو المصنف-رحمه الله- يقول في نهاية سورة الفاتحة: «وقد تضمنت هذه السورة من المعاني والأحكام ما أسلفناه، وتضمنت أيضا من ضروب علم البيان، وأنواع الفصاحة والبلاغة، اثنا عشر نوعا:

الأول: حسن الافتتاح، وبراعة المطلع، فإن أحسن ما افتتح به الكلام، وقدم بين يدي النثر والنظام حمد الله تعالى، والثناء عليه، بما هو أهله، ووصفه بما يستحقه، وقد قدمنا في أول الكتاب هذا النوع، وبيننا فيه أن الفواتح والمطالع تنقسم إلى قسمين:

قسم معناه ظاهر معلوم، وهو مثل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>(٨٨)</sup> وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قَيِّمًا﴾<sup>(٨٩)</sup>.

والقسم الثاني: ما معناه خفي مكتوم، مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَخًا وَمِثْلَ نَبْتٍ لَابِقٍ﴾<sup>(٩٠)</sup> وأخواتها، وسنذكر أمثله في أول سورة البقرة - إن شاء الله تعالى -.

الثاني: المبالغة في المدح، فإن الألف واللام التي في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لاستغراق الجنس، فيكون التقدير: الحمد كله، ويجوز أن يكون للعهد، فيكون التقدير: كل ما يعرف ويعهد من الحمد، هو لله حقيقة.

الثالث: تلوين الخطاب، فإن جماعة من المفسرين رضي الله عنهم قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ صيغته صيغة الخبر، ومعناه: الأمر، وهو مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾<sup>(٩١)</sup> فقله: ﴿لَا رَيْبَ﴾ صيغته الخبر، ومعناه: لا ترتابوا فيه، ومثله في القرآن كثير.

الرابع: الاختصاص، فإن اللام التي في ﴿لِلَّهِ﴾ دلت على أن جميع المحامد مختصة بالله ﷻ، مملوكة له، إذ هو المستحق للحمد والمالك له.

(٨٨) سورة الأنعام: (الآية: ١).

(٨٩) سورة الكهف: (الآيتان: ١-٢).

(٩٠) سورة البقرة: (الآيتان: ١-٢).

(٩١) سورة البقرة: (الآية: ١).



ومن ذلك: قوله **عَلَيْكَ**: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إنما خص ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ بالذكر، مع أنه مالكة وغيره من الأزمنة، وله الملك في الدنيا والآخرة؛ لأن ذلك اليوم تزول فيه الأملاك والممالك عن من سواه، وينفرد بالملك والملك، كما قال **عَلَيْكَ**: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٩٢)</sup> فاختص يوم الدين لهذا، ولأنه لا مجازي في ذلك اليوم على الأعمال سواه.

الخامس: الحذف، وهو في هذه السورة في موضعين: في أولها وفي آخرها، إلى آخر تلك المسائل البلاغية التي ذكرها.

### ٦- الشواهد الشعرية في تفسير "التحرير والتحبير":

للشعر أهمية كبرى في معرفة الألفاظ العربية، وأصولها، ودلالاتها، ومعانيها، وإعراباتها، ولذا فقد اهتمبه العلماء منذ عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم. والعلامة ابن النقيب -رحمه الله- كان مدركا لهذه الأهمية، فأكثر من الاستشهاد بالشعر العربي، في جوانب مختلفة من تفسيره، ويمكن تحديد أساليب ذكره للأبيات الشعرية من خلال النقاط التالية:

١- يذكر البيت منسوباً إلى قائله، مصرحاً باسم الشاعر، ومن أمثلته:

عند قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾، قال -رحمه الله-: «واختلف في مدلول

هذه الصيغة، فقيل: معناها: أرشدنا ودلنا، ومنه قول طرفة بن العبد:

لَلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ      حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدْمُهُ

٢- يذكر البيت دون التصريح بنسبته إلى قائله، بل يكتفي بقوله: قال الشاعر، أو كقول القائل، ونحو ذلك. ومن أمثلة ذلك ما ذكره عقب البيت السابق، حيث قال: «وقيل: معناها: ثبتنا،..... ومنه قول الشاعر:

إلهي على الإسلام والدين فاهدنا      فإنك أهل الهداية والرشد»

(٩٢) سورة غافر: (الآية: ١٦).

٣- ينسب البيت لمن نقله عنه، أو لمن أنشده، ويكتفي بذلك عن نسبته لقائله، كقوله: «وأنشد ابن الأنباري لبعض العرب:  
أيام يدعونني الشيطانَ من عزلي  
وكن يهوينني إذ كنتُ شيطانا».

٤- يقتصر أحيانا على ذكر شطر البيت الذي فيه الشاهد، كقوله-رحمه الله:-  
«وقال الشاعر: شتان بين منعم ومعذب».

**الاستشهاد بالشعر على قول في تفسير الآية:**  
ومن أمثله:

- عند قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال-رحمه الله:- «واختلف في مدلول هذه الصيغة، فقيل: معناها: أرشدنا ودلنا، ومنه قول طرفة بن العبد:  
لَلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ      حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ  
وقيل: معناها: وفقنا.

فلا تعجلن هداك المليك      فإن لكل مقام مقالا

وقيل: معناها: ثبتنا،...، ومنه قول الشاعر:

إلهي على الإسلام والدين فاهدنا      فإنك أهل الهداية والرشد

- وعند تفسير الصراط، قال-رحمه الله:- «الرابع: أنه السبيل المعتدل الذي لا اعوجاج فيه، ومنه قول جرير:

أمير المؤمنين على صراط      إذا اعوج الموارد مستقيم

وقال آخر: فصد عن نهج الصراط القاصد».

**الاستشهاد بالشعر على بعض المسائل النحوية:**

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿عَبْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا أَصْحَابِ﴾، قال-رحمه الله:- «وقد

قيل: إن (لا) في قوله: ﴿وَلَا أَصْحَابِ﴾ صلة زائدة، كما زيدت في قول الشاعر:

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر»

### الاستشهاد بالشعر على بعض اللغات:

مثاله: عند حديثه عن اللغات في كلمة ﴿أمين﴾، قال -رحمه الله-: وفيها لغتان: المد، والقصر، دليل المد، قول الشاعر:

يارب لا تسألني حُبها أبداً وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا

وقال آخر:

أمين أمين لا أرضى بواحدة حتى أبلغ ها ألفين آمينا

ودليل القصر، ما قاله الشاعر:

تباعد مني فَطَحَلْتُ إذ دعوته أمين فزاد الله ما بيننا بُعْدَا

### ٧- نقله لكلام العرب:

كما نقل العلامة ابن النقيب -رحمه الله- كلام العرب شعرا، فإنه نقله أيضا نثرا، وإن كان ما نقله نثرا أقل بكثير مما نقله شعرا، ومن الأمثلة على ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال -رحمه الله-: «وعلى الجملة،

فالعرب لهم في إبدال الحروف بعضها في بعض، سبيل مسلوك، ومهيغ واسع، ليس هذا موضع بيانه واستقصائه. وقد نقل عنهم أنهم كانوا يقولون: «صقر، وسقر، وزقر، بالزاي، وهذا النقل يدل على أنهم كانوا يبدلون هذه الحروف الثلاثة بعضها من بعض، وكان بنو القين يقولون في "اصدقني" بالزاي».

## المبحث الثالث

## موقف ابن النقيب من التفسير الإشاري

## المطلب الأول: التعريف بالتفسير الإشاري وموقف العلماء منه

## أولاً: التعريف بالتفسير الإشاري:

عرف بعض العلماء هذا التفسير بأنه: تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية، تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة<sup>(٩٣)</sup>.

## ثانياً: موقف العلماء من التفسير الإشاري:

اختلف العلماء في هذا التفسير، فمنهم من أجازته، ومنهم من منعه، وكل من الفريقيين استدل على قوله بأدلة لا يتسع المقام لذكرها، وذكر الردود عليها والأجوبة عنها<sup>(٩٤)</sup>.

ومن العلماء من توسط فأجاز هذا التفسير بشروط، ومن هؤلاء الإمامان الشاطبي، وابن القيم.

وخلاصة هذه الشروط تكمن في أمرين:

- أن يصح هذا التفسير على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، ويجري على المقاصد العربية.

- أن يكون له شاهد نص، أو ظاهراً في محل آخر يشهد لصحته.

وهذان الشرطان نادرا ما يتحققان في التفسير الإشاري الموجود في التفاسير الصوفية الموجودة اليوم<sup>(٩٥)</sup>.

وبعض العلماء الذين منعوا من التفسير الإشاري، يرى أن كلام الصوفية ليس تفسيراً، بل هي معان ومواجيد، لا يطلق عليها اسم التفسير، لكي لا يلتبس على البعض.

(٩٣) انظر: تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ: (٧/١)، مناهل العرفان، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة: (٨١/٢)، التفسير والمفسرون؛ لمحمد حسين الذهبي، القاهرة: مكتبة وهبة: (٣٥٢/٢)، هذا وقد قسم الذهبي التفسير الصوفي على قسمين:

أ- التفسير الصوفي الإشاري أو الفيضي، وهو بحثنا هنا.

ب- التفسير الصوفي النظري، وهو المبني على مباحث نظرية وفلسفية، وزعيمه محي الدين بن عربي، وهو أقرب إلى تفاسير الملاحدة والباطنية.

وتفسير العلامة ابن النقيب "التحرير والتحرير" خال من هذا القسم الأخير، ولهذا فهو خارج بحثنا ولا يهمنا في شيء، ويمكن النظر في الفرق بين هذين القسمين، في كتاب "التفسير والمفسرون" للذهبي.

(٩٤) انظر: الموافقات للشاطبي: (٣٨٢/٣)، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: (٨١)، الاتقان للسيوطي: (٤٨٥/٤)، التفسير والمفسرون: (٣٥٢/٢).

(٩٥) انظر: الموافقات للشاطبي: (٣٩٤/٣)، التبيان في أقسام القرآن: (٥٠)، مناهل العرفان: (٨١/٢)، حيث ذكر الزرقاني خمسة شروط، إلا أن الشرطان المذكوران يغنيان عنها، وهما خلاصتها.

وقد نقل هذا القول الزركشي في البرهان، حيث قال: « فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن فقيل: ليس تفسيراً، وإنما هي معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة، كقول بعضهم في: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَذَلِيلُوا الَّذِينَ يَكُونُكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣] إن المراد: النفس، فأمرنا بقتال من يلينا؛ لأنها أقرب شيء إلينا وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه»<sup>(٩٦)</sup>.

### المطلب الثالث: علاقة ابن النقيب بالصوفية

للعلامة ابن النقيب رحمه الله علاقة بالتصوف والصوفية، وأبرز هذه العلاقة أن بعض شيوخه الذين أخذ عنهم كانوا من الصوفية، ومن أبرز هؤلاء، شيخه عمر بن محمد بن عبد الله البكري، أبو حفص، الملقب بشهاب الدين السهروردي، شيخ الصوفية وكبيرهم في زمانه، حيث أخذ عنه التصوف والوعظ، كما تقدم ذكره في مبحث شيوخه وتلاميذه.

والعلامة ابن النقيب أشاد في مقدمة تفسيره -في الجانب المتعلق بعلوم القرآن- بكلام الصوفية في تفسير القرآن الكريم حيث قال: «ثم نظر فيه قوم من أرباب الإشارات والكلام في الحقائق، فلاح لهم من معاني ألفاظه، ودقائق أسرارها وخفاياها، ما أرشدتهم إليه قلوبهم المنورة، وأنفسهم المطهرة، وعقولهم المجوهرة، بالأسنتهم المستغفرة، وأذانهم الملقية للسمع المصغية، وجباههم الراكعة الساجدة المؤدية، الذين عاملوا الله تعالى بصفاء الحال معه، والمراقبة والمجاهدة لأنفسهم، والرعاية لأوقاتهم، والاحتراز منها مع التعلل منها، وأخذوا من التأويل سبيلا لا يسلكها إلا من أعد لها زادا، أو دليلا، واستنبطوا منه ألفاظا اصطلاحوا عليها، وجعلوها أعلاما على تلك المعاني، مثل: الفناء، والبقاء، والحضور، والخوف،.... وكل حالة من هذه الأحوال التي عبروا عنها، والمقامات التي تكلموا عليها، والطريقة التي سلكوها، ردها إلي أي من الكتاب العزيز، والسنة، وأصل من أصول الشريعة، ونمط آخر تكلموا فيه بمقتضى ما كشف لهم، وعابنوه ببصر بصائرهم من ملكوت السموات والأرض، وانكسارهم، ومن أنكر عليهم ذلك، فقد عرض نفسه للمهالك، وقد ورد من ألفاظ الكتاب والسنة كثير مما يدل على صدق حالهم، ويبرهن عن مقاتلتهم، لولا خشية الإطالة لذكرت من ذلك أشياء كثيرة، وكرامات الأولياء لا ينكرها إلا الضعيف المنه،

(٩٦) انظر: البرهان في علوم القرآن: (١٧٠/٢).

أو جاهل بالكتاب والسنة، أو معاند غلبت عليه الشقاوة والفتنة، هذه الفنون التي أخذتها الملة الإسلامية مما ظهر من الكتاب وما بطن».

لهذا كان العلامة ابن النقيب-رحمه الله- ينقل كثيرا عن علماء الصوفية الكبار، كالفضيل بن عياض، والجنيد، والقاسم بن القاسم السيارى، وسهل التستري، وغيرهم، كما أنه أكثر من النقل من كتاب "حقائق التفسير" للسلمي، وكتاب "الطائف الإشارات"، للقسيري.

### المطلب الثالث: موقف ابن النقيب من التفسير الإشاري:

جعل العلامة ابن النقيب-رحمه الله- التفسير الإشاري أساسا من الأسس التي بنى عليها تفسيره" التحرير والتحبير"، وشرطا من شروط استكمال عناصر تفسيره في دراسة أي آية من كتاب الله عز وجل، فهو في بداية تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى آخر السورة، يقول-رحمه الله-: «ليس في الآية أو الآيتين مما يتعين فيه الكلام على حكم ما شرطناه إلا خمسة أشياء: القراءات وتعليلها، والإعراب، والتفسير والتأويل، والحقائق والطائف والإشارات».

ومن أمثلة التفسير الإشاري في تفسير "التحرير والتحبير" للعلامة ابن النقيب - رحمه الله:-

عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال-رحمه الله-: «الحقائق: قال الجنيد-رحمه الله- تعالى:- إن الله ﷻ خص قوما بمعرفة عبوديته، فأقروا له بالعبودية، ثم أخرجهم ذلك، فعرفهم نفسه وما تولى الله لهم من ذلك فقالوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على عبادتنا، إذ لا يمكن أداؤها إلا بك، فبك عبدنا كذلك، وبك استعنا على شكر النعمة فيه.

وقال القاسم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بالتوفيق، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على شكر ما وفقنا له من عبادتك. وقال آخر: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بترك العلائق والأعواض، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على الثبات على هذه الحال، فإننا بك لا بنا. وقال آخر: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بالإخلاص، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بالعمل الخالص على ترك رؤيانا. وقال آخر: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بأبداننا، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على المكاشفة بأسرارنا». إلى آخر تلك الأقوال.

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من جاءنا بالهدى والبيئات، وعلى آله وصحبه أولى المناقب والمكرمات، وبعد:

فإنني إذ أضع قلمي في هذا البحث المتواضع"، أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يأجرني ويتجاوز عني لفرط جهلي، وعظيم تقصيري، وأن ينفع به الأمة، ويجعله مباركا، وسأسوق فيما يلي أهم النتائج والتوصيات في هذا:

### (أ) أهم النتائج:

- ١- أن العلامة ابن النقيب، له مكانة عالية بين العلماء، فهو علم بارز وإمام في التفسير الفقه، وقدوة صالحة في العلم والسلوك والأخلاق، وقد نهل من علمه من جاء بعده من العلماء.
- ٢- أن منهج العلامة ابن النقيب في المقدمة والتفسير، كان يميل إلى طريقة الجمع الموسوعي، والترتيب للمادة العلمية من المصادر التي اعتمد عليها.
- ٣- أن العلامة ابن النقيب كان مهتما بدراسة الإعجاز القرآني في الجوانب البلاغية، ولهذا كانت مقدمته في تفسيره من أجمع ما كتب في البلاغة القرآنية.
- ٤- أن المصادر التي اعتمد عليها المصنف في المقدمة والتفسير اتسمت بالأصالة والكثرة، والتنوع والشمول.
- ٥- اتضح للباحث أن العلامة ابن النقيب كان أشعري العقيدة في باب الأسماء والصفات، لكنه لم يكن يميل كثيرا إلى الفلسفة الكلامية، بل كان يأخذ بما دل عليه الكتاب والسنة.
- ٦- اتضح للباحث أن العلامة ابن النقيب كان حنفي المذهب، إلا أنه وبالرغم من ذلك لم يكن يلتزم آراء الحنفيين التزاما دقيقا، بل كان يناقش المسائل، ويأتي بالأدلة ويستشهد بآراء العلماء، ولم يكن لديه تعصبي مذهبي، أو انتصار له.
- ٧- ظهر للباحث أن العلامة ابن النقيب رسم لتفسيره منهجا واضحا اعتمد عليه وسار فيه، وذلك من خلال تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة، وباللغة العربية، وبالحقائق والإشارات الصوفية.
- ٨- اهتم العلامة ابن النقيب بالجوانب اللغوية والبلاغية في تفسيره، فكان يكثر من ذكر أقوال أهل اللغة في معاني المفردات والاعرابات وما تضمنته الآيات من المعاني البلاغية.

### (ب) أهم التوصيات والمقترحات:

أولاً: أوصي نفسي والقارئ الكريم بتقوى الله تعالى، فهي وصية الله للأولين

والآخرين، كما أوصي المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن البحث عن الأجزاء المفقود من تفسير العلامة ابن النقيب، وإخراجه للمكتبة التفسيرية، فهو بحق موسوعة التفاسير الممتعة، التي تعني عن كثير من كتب التفاسير، ولا يغني عنها كثير منها. **ثانياً:** إن هذا التفسير الكبير للعلامة ابن النقيب بحاجة إلى إجراء دراسات علمية كثيرة، وهو أرض خصبة للباحثين والمتخصصين في مجال الدراسات القرآنية، ومما يمكن أن يقترح فيه:

- دراسة منهج العلامة ابن النقيب في تفسيره "التحرير والتحبير".
- جمع ودراسة اختيارات العلامة ابن النقيب في تفسيره "التحرير والتحبير".
- استدراقات وتعقبات العلامة ابن النقيب على من سبقه من المفسرين.
- استنباطات العلامة ابن النقيب في تفسيره "التحرير والتحبير".
- جمع ودراسة قواعد التفسير عند العلامة ابن النقيب من خلال تفسيره الكبير.
- علوم القرآن عند العلامة ابن النقيب من خلال تفسيره "التحرير والتحبير" جمع ودراسة.

وغير ذلك من الجوانب العلمية المختلفة في الدراسات القرآنية، والتي يحتاج إليها هذا التفسير الكبير.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين  
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



## فهرس المصادر والمراجع:

- الإتقان في علوم القرآن؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.
- الأعلام؛ لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
- أعيان العصر وأعيان النصر، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد ومجموعة، بيروت: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين الحنبلي العلمي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، عمان: مكتبة دنديس، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.
- الأنساب؛ لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبي سعد، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م.
- البحر المحيط في التفسير؛ لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل؛ بيروت: دار الفكر، الطبعة ١٤٢٠ هـ.
- البداية والنهاية؛ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- البرهان في علوم القرآن؛ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٧ م. بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

- التبيان في أقسام القرآن؛ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة.
- تفسير الألويسي= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- التفسير والمفسرون؛ لمحمد حسين الذهبي، القاهرة: مكتبة وهبة.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي، كراتشي: مير محمد كتب خانة.
- خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه؛ لمحمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠ هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون؛ لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة؛ لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.
- سير أعلام النبلاء؛ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، القاهرة: دار الحديث، الطبعة: ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
- شرح العقيدة الواسطية؛ لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، الدمام: دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة، ١٤٢١ هـ.
- طبقات الأولياء، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م.
- طبقات المفسرين، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ.

- العبر في خبر من غبر، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين العيني، تحقيق: محمد أمين، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير؛ للدكتور: محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٥/١٤٢٥/٢٠٠٤م.
- غاية النهاية في طبقات القراء؛ لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ؛ ج. برجستراسر.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية ""؛ لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني، القاهرة: دار الكتاب الإسلام.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م.
- اللباب في علوم الكتاب؛ لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م.
- معجم البلدان؛ لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- معجم الشيوخ الكبير؛ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
- المعجم المختص بالمحدثين؛ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار؛ لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م.
- مقدمة في أصول التفسير؛ لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، بيروت: دار مكتبة الحياة. الطبعة: ١٤٠١ هـ/١٩٨٠م.

- مناهل العرفان، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- الموافقات؛ لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة؛ ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبي المحاسن، جمال الدين، القاهرة: دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور؛ لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

## الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها

د. موسى يحيى عبد الرحمن أبو واكده اليزيدي

أستاذ الثقافة الإسلامية بكلية أبها التقنية

### المخلص:

هذا بحث يتكلم عن الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها، وقد اشتمل على لطائف تفسيرية جميلة. وقد انتظم هذا البحث في ثلاثة مباحث تحدث المبحث الأول عن أسماء الفاتحة وعدد آياتها، والأحاديث الواردة في فضل قراءتها. وتحدث المبحث الثاني عن حكم قراءة الفاتحة في الصلاة، وحكم البسمة، وهل هي من الفاتحة أم لا؟ وجاء المبحث الثالث ليتحدث عن الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة. ثم تلا ذلك الخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

### Summary:

This research deals with the hadiths and effects contained in the interpretation and virtues of Surat Al-Fatiha, and it included beautiful explanatory sects.

This research was organized in three sections. The first topic spoke about the names of Al-Fatiha and the number of verses thereof, and the hadiths mentioned in the preference for reading them.

The second topic talked about the ruling on reciting al-Fatihah during prayer, and the ruling of the Basmalah, and is it from al-Fatihah or not?

The third topic came to talk about hadiths and effects contained in the interpretation of Surat Al-Fatihah.

Then the conclusion followed, the source and references index, and the subject index.

### المقدمة:

إن الحمد لله رب نحمده ونستعينه ونستهد به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن السنة النبوية اتصفت بالشمول والعموم، ومن ذلك أنها تحدثت عن جوانب شتى في حياة المسلم، فنجدها تحدثت عن الجانب العقدي وجانب العبادة وجانب المعاملات، وغيرها من الجوانب.

وإن مما تحدثت به في الجانب التفسيري، فأردت أن أساهم في هذا الموضوع فجاء عنوان بحثي: "الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها"، وهو بحث متواضع، وجهد بسيط، فالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

### أسباب البحث:

1. المساهمة في خدمة السنة النبوية.
2. الرغبة في الوقوف على بعض اللطائف التفسيرية لسورة الفاتحة من خلال الأحاديث والآثار الواردة فيها.

### أهداف البحث:

1. الوقوف على بعض اللطائف التفسيرية لسورة الفاتحة من خلال الأحاديث والآثار الواردة فيها.
2. الوقوف على بعض فضائل سورة الفاتحة من خلال الأحاديث والآثار الواردة فيها.

### أهمية البحث:

1. الوقوف على بعض اللطائف التفسيرية لسورة الفاتحة.
2. الوقوف على بعض فضائل سورة الفاتحة.
3. تستمد أهمية هذا البحث من أهمية وقيمة علمي السنة النبوية وعلم التفسير.

### الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود اطلاعي على بحث علمي يجمع الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها معا.

### منهج البحث:

أولاً: المنهج العام:

يقوم البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

ثانياً: خطوات سير العمل في البحث:

1. الاعتماد على المراجع الأصلية في التوثيق.
2. تخريج الأحاديث تخريجا علميا.
3. كتابة الآيات القرآنية مع الإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية.

٤. عمل فهرس للمراجع و فهرس للموضوعات.

### خطة البحث:

انتظم هذا البحث في ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: أسماء الفاتحة وعدد آياتها، والأحاديث الواردة في فضل**

**قراءتها، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: أسماء الفاتحة وعدد آياتها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أسماؤها.

الفرع الثاني: عدد آياتها.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل الفاتحة.

**المبحث الثاني: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة، وحكم البسملة، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة.

المطلب الثاني: حكم البسملة، وهل هي من الفاتحة أم لا؟

**المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة.**

**خاتمة.**

**فهرس المصادر والمراجع.**

أسأل الله أن يجعل الأعمال خالصة لوجهه، وأن ينفعنا بعلمنا، وأن يحشو قلوبنا

إيماناً وحكمة، وأن يحيينا مسلمين مؤمنين محسنين، ويميتنا كذلك.

وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا محمد.

**المبحث الأول: أسماء الفاتحة وعدد آياتها، والأحاديث الواردة في فضل قراءتها**

**المطلب الأول: أسماء الفاتحة وعدد آياتها، وفيه فرعان:**

**الفرع الأول: أسماؤها:**

أما أسماؤها فهي اثنا عشر اسماً<sup>(١)</sup>:

**الأول: الصلاة،** قال الله تعالى: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ...» الحديث<sup>(٢)</sup>.

**الثاني: سورة الحمد؛** لأن فيها ذكر الحمد.

**الثالث: فاتحة الكتاب** من غير خلاف بين العلماء، وسميت بذلك؛ لأنه تفتتح قراءة

القرآن بها لفظاً، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطأً، وتفتتح بها الصلوات.

**الرابع: أم الكتاب،** وفيه خلاف، وجوزه الجمهور، وكرهه أنس، وابن سيرين،

والحسن. قال الحسن: أم الكتاب الحلال والحرام، قال الله تعالى: {آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ

الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ} [آل عمران: ٧]، وقال أنس وابن سيرين: أم الكتاب اسم

اللوح المحفوظ، قال تعالى: {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ} [الزخرف: ٤].

**الخامس: أم القرآن،** وفيه خلاف، فجوزه الجمهور، وكرهه أنس وابن سيرين.

روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الْحَمْدُ لِلَّهِ

أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّعْيُ الْمَثَانِي» قال: "هذا حديث حسن صحيح"<sup>(٣)</sup>. وقيل: سميت

أم القرآن؛ لأنها أوله ومتضمنة لجميع علومه.

**السادس: القرآن العظيم،** سميت بذلك لتضمنها جميع علوم القرآن.

**السابع: المثاني،** سميت بذلك؛ لأنها تنثى في كل ركعة، وقيل: سميت بذلك؛ لأنها

استثنيت لهذه الأمة.

(١) انظر: تفسير القرطبي (١/ ١١١) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (١/ ١٨)، وفتح القدير للشوكاني (١٧/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (١/ ٢٩٦) رقم: (٣٩٥)، وهو بتمامه في ص ٧ من هذا البحث.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر (٥/ ٢٩٧)، رقم: (٣١٢٤).



**الثامن: الشفاء،** عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سَمٍّ»<sup>(٤)</sup>.

**التاسع: الأساس،** لقول ابن عباس - رضي الله عنهما-: " وأساس القرآن الفاتحة"<sup>(٥)</sup>.

**العاشر: الرقية،** لما ثبت عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال للراقي سيد الحي: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ»<sup>(٦)</sup>.

**الحادي عشر: الوافية،** قاله سفيان بن عيينة؛ لأنها لا تتنصف ولا تحتل الاختزال.

**الثاني عشر: الكافية؛** لأنها تكفي عن سواها ولا يكفي سواها عنها؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم-: «أُمُّ الْقُرْآنِ عَوْضٌ مِنْ غَيْرِهَا وَلَيْسَ غَيْرُهَا مِنْهَا بِعَوْضٍ»<sup>(٧)</sup>.

#### الفرع الثاني: عدد آياتها:

وعدد آياتها سبع آيات مع البسمة عند من رأى أنها من الفاتحة، وعند من رأى أنها ليس آية قال إنها سبع - أيضاً-، ولكن باعتبار أن: {أنعمت عليهم} آية، وبعضهم لم يعدها آية، وعدّ البسمة آية فصارت سبعة، وعن أبي العالية في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: ٨٧]، قال: " فاتحة الكتاب سبع آيات"<sup>(٨)</sup>.

(٤) أخرجه الن نصر في فوائده (ص: ٧٥) رقم: (٦٢)، وقد روي مرسلأ، عن عبد الملك بن عمير، أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب (٤/ ٢١٢٢) رقم: (٣٤١٣) بلفظ: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ»، وانظر: تفسير القرطبي (١/ ١١٢)، وإسناده ضعيف. انظر: مشكاة المصابيح (١/ ٦٦٧).

(٥) تفسير الثعلبي (١/ ١٢٨)، وتفسير القرطبي (١/ ١١٣)، وتفسير سورة الفاتحة لابن رجب (ص: ٣٣).  
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الرقي بفاتحة الكتاب (٧/ ١٣١) رقم: (٥٧٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار (٤/ ١٧٢٧) رقم: (٢٢٠١).

(٧) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ١٠٦) رقم: (١٢٢٨)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (١/ ٣٦٣)، رقم: (٨٦٧)، وقال: "قد اتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث عن الزهري من أوجه مختلفة بغير هذا اللفظ، ورواة هذا الحديث أكثرهم أئمة، وكلهم ثقافت على شرطهما، ولهذا الحديث شواهد بالفاظ مختلفة لم يخرجها وأسانيد مستقيمة فمنها".

(٨) تفسير الطبري (١٧/ ١٣٤)، وتفسير القرطبي (١/ ١١٤).

## المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في فضل الفاتحة

١- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقوا في سفرة سافروها، حتى نزلوا بحي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين قد نزلوا بكم، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط، إن سيدنا لدغ، فسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لراق، ولكن والله لقد استضافناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطع من الغنم، فانطلق فجعل يتقل ويقرأ: الحمد لله رب العالمين حتى لكأنما نشط من عقل، فانطلق يمشي ما به قلبه، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسما، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟ أَصَبْتُمْ، أَفْسِمُوا وَاصْرُبُوا لِي مَعَكُمْ بِسْمِهِ»<sup>(٩)</sup>.

٢- عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي، فدعاني النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم أجبه، قلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، قال: " ألم يقل الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم؟ "، ثم قال: «أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ»، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله، إنك قلت: «لأعلمنك أعظم سورة من القرآن» قال: «لأعلمنك أعظم سورة من القرآن» قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتُهُ»<sup>(١٠)</sup>.

٣- عن أبي بن كعب - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَعْلَمُكَ سُورَةً مَا أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ، وَلَا فِي الزَّبُورِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلَهَا؟» قلت: بلى. قال: " فإني أرجو أن لا أخرج من ذلك الباب حتى

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب النفث في الرقية (١٣٣ / ٧) رقم: (٥٧٤٩) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار (١٧٢٧ / ٤) رقم: (٢٢٠١).

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب (١٨٧ / ٦) رقم: (٥٠٠٦).

تعلمها، ثم قام رسول الله، فقامت معه، فأخذ بيدي، فجعل يحدثني حتى بلغ قرب الباب، قال: فذكرته، فقلت: يا رسول الله، السورة التي قلت لي؟ قال: «فَكَيْفَ تَقْرَأُ إِذَا قُمْتَ تُصَلِّي؟» فقرأ بفاتحة الكتاب، قال: «هِيَ، هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْ بَعْدُ»<sup>(١١)</sup>.

٤- عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له: «أَلَا أُخْبِرُكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ بِخَيْرِ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " أَفْرَأَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى تَخْتَمَهَا" <sup>(١٢)</sup>.

٥- عن ابن عباس -رضي الله عنهما -، قال: بينما جبريل قاعد عند النبي -صلى الله عليه وسلم -، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: " هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: « أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ» <sup>(١٣)</sup>.

٦- عن أبي هريرة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثلاثا غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام؟ فقال: اقرأ بها في نفسك؛ فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يقول: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمَدِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: { الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ }، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْتَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: { مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ }، قَالَ: مَجْدِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوْضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ

(١١) أخرجه احمد في مسنده (٢٠ / ٣٥) رقم: (٢١٠٩٥)، اللفظ له، والترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (٥ / ٥) رقم: (٢٨٧٥)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول} [الأنفال: ٢٤] (١٠ / ١٠٨)، رقم: (١١١٤١)، قال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح".

(١٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٣٩ / ٢٩) رقم: (١٧٥٩٧).

(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة (١ / ٥٥٤) رقم: (٨٠٦).

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧] قَالَ: هَذَا لِعِبْدِي وَلِعِبْدِي مَا سَأَلَ»<sup>(١٤)</sup>.

٧- عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»، وزاد في رواية عند مسلم: «فَصَاعِدًا»<sup>(١٥)</sup>.

٨- عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا وَضَعْتَ جَنْبَكَ عَلَى الْفَرَاشِ، وَقَرَأْتَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلَّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْمَوْتَ»<sup>(١٦)</sup>.

٩- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لَا تُجْرَى صَلَاةٌ لَا يُقْرَأُ فِيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»<sup>(١٧)</sup>.

١٠- عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي فِيمَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ أَنِّي أُعْطِيتُكَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَهِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي، ثُمَّ قَسَمْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ نِصْفَيْنِ»<sup>(١٨)</sup>.

١١- عن أبي زيد، وكانت له صحبة قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج المدينة، فسمع رجلاً يتهدد ويقرأ بأمر القرآن، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاستمع حتى ختمها، ثم قال: «مَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا»<sup>(١٩)</sup>.

١٢- عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه-، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «فَاتِحَةَ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سَمٍّ»<sup>(٢٠)</sup>.

(١٤) تقدم تخريجه.

(١٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت (١/ ١٥١) رقم: (٧٥٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (١/ ٢٩٥) رقم: (٣٩٤).

(١٦) أخرجه البزار في مسنده (١٤/ ١٢) رقم: (٧٣٩٣)، قال الهيثمي: "رواه البزار، وفيه غسان بن عبيد، وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ١٢١).

(١٧) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ذكر الدليل على أن الخداج الذي أعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الخبر هو النقص الذي لا تجزئ الصلاة معه (١/ ٢٧٦) رقم: (٤٩٠).

(١٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٩) رقم: (٢١٤٨).

(١٩) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ١٨٣) رقم: (٢٨٦٦)، قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحسن بن دينار وهو ضعيف". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ٣١٠).

(٢٠) تقدم تخريجه.

١٣- عن خارجة بن الصلت عن عمه أنه مر بقوم فأتوه، فقالوا: إنك جئت من عند هذا الرجل بخير، فارق لنا هذا الرجل فأتوه برجل معتوه في القيود، فرقاه بأمر القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية، وكلما ختمها جمع بزاقه، ثم تقل فكأنما أنشط من عقال فأعطوه شيئاً، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كُلْ فَلَعْمَرِي لَمَنْ أَكَلَ بِرُفِيَّةٍ بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلَتْ بِرُفِيَّةٍ حَقًّا»<sup>(٢١)</sup>.

١٤- عن أنس بن مالك قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم- في مسير له فنزل ونزل رجل إلى جانبه فالتفت إليه النبي - صلى الله عليه وسلم- فقال: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ» قال: فتلا عليه الحمد لله رب العالمين<sup>(٢٢)</sup>.

١٥- عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»<sup>(٢٣)</sup>.

١٦- عن الحسن مرسلًا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ النَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ»<sup>(٢٤)</sup>.

### المبحث الثاني: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة، وحكم البسملة

#### المطلب الأول: حكم قراءة الفاتحة في الصلاة

اختلف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة:

فقال مالك وأصحابه: هي متعينة للإمام والمنفرد في كل ركعة، وورد عنه عدم اختلاف قوله إنه من نسيها في صلاة ركعة من صلاة ركعتين أن صلاته تبطل ولا تجزئه، واختلف قوله فيمن تركها ناسياً في ركعة من صلاة رباعية أو ثلاثية، فقال: مرة يعيد الصلاة، وأخرى في قوله: يسجد سجدي السهو، وقد قيل: إنه يعيد تلك

(٢١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٩٥ / ٥) رقم: (٣٤٢٠)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطب، ذكر ما يرقى به المعتوه (٧ / ٧١) رقم: (٧٤٩٢)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (١ / ٧٤٧)، رقم: (٢٠٥٥) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

(٢٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، فضل فاتحة الكتاب (٧ / ٢٥٥) رقم: (٧٩٥٧)، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (١ / ٧٤٧)، رقم: (٢٠٥٦) وقال: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

(٢٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ٣٢) رقم: (٤٥٩٤)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن أحمد الواسطي، وهو متروك". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦ / ٣١١).

(٢٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٢٢١).

الركعة ويسجد للسهو بعد السلام، قال ابن عبد البر: لا نرى لمن سها عن قراءتها في ركعة إلا أن يلغيها ويأتي بركعة بدلاً منها كمن أسقط سجدة سواء<sup>(٢٥)</sup>.

وقال الحسن البصري وأكثر أهل البصرة: إذا قرأ بأمر القرآن مرة واحدة في الصلاة أجزأه ولم تكن عليه إعادة؛ لأنها صلاة قد قرأ بأمر القرآن وهي تامة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»<sup>(٢٦)</sup>، وهذا قد قرأ بها. قال القرطبي: "ويحتمل لا صلاة لمن لم يقرأ بها في كل ركعة، وهو الصحيح على ما يأتي. ويحتمل لا صلاة لمن لم يقرأ بها في أكثر عدد الركعات، وهذا هو سبب الخلاف والله أعلم"<sup>(٢٧)</sup>.

وقال أبو حنيفة والأوزاعي والثوري: إن تركها عامداً في صلاته كلها وقرأ غيرها أجزأه على اختلاف عن الأوزاعي في ذلك، وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن: أقله ثلاث آيات أو آية طويلة كآية الدين، وعن محمد بن الحسن – أيضاً. قال: أسوغ الاجتهاد في مقدار آية ومقدار كلمة مفهومة نحو: الحمد لله، ولا أسوغه في حرف لا يكون كلاماً.

وقال الطبري: يقرأ المصلي بأمر القرآن في كل ركعة فإن لم يقرأ بها لم يجزها إلا مثلها من القرآن عدد آياتها وحروفها، قال ابن عبد البر: وهذا لا معنى له؛ لأن التعيين لها والنص عليها قد خصها بهذا الحكم دون غيرها ومحال أن يجيء بالبدل منها من وجبت عليه فتركها وهو قادر عليها، وإنما عليه أن يجيء بها وبعدد آياتها كسائر المفروضات المعينات في العبادات<sup>(٢٨)</sup>. ي

أما المأموم فإن أدرك الإمام راعياً فالإمام يحمل عنه القراءة؛ فإن أدركه راعياً يكبر ويركع ولا يقرأ شيئاً، وإن أدركه قائماً فإنه يقرأ ولا ينبغي لأحد أن يدع القراءة خلف إمامه في صلاة السر، فإن فعل فقد أساء ولا شيء عليه عند مالك وأصحابه وأما إذا جهر الإمام فلا قراءة بفاتحة الكتاب ولا بغيرها في المشهور من مذهب مالك لقوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} [الأعراف: ٢٠٤]، وقول رسول الله

(٢٥) الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٢٠١).

(٢٦) تقدم تخريجه.

(٢٧) تفسير القرطبي (١/ ١١٨).

(٢٨) الاستذكار (١/ ٤٥٢).

-صلى الله عليه وسلم-: «مَا لِي أُتَزَّعُ الْقُرْآنَ»<sup>(٢٩)</sup>، وقال في الإمام: «إِذَا قُرَأَ فَأُنْصِتُوا»<sup>(٣٠)</sup>، وقوله: «مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَيَقْرَأُ الْإِمَامَ لَهُ قِرَاءَةً»<sup>(٣١)</sup><sup>(٣٢)</sup>.

وقال الشافعي: لا تجزئ أحداً صلاته حتى يقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة إماماً كان أو مأموماً جهر إمامه أو أسرّ ولا يقرأ إذا جهر كمشهور مذهب مالك، وقال بمصر: فيما يجهر فيه الإمام بالقراءة قولان: أحدهما: أن يقرأ، والآخر: يجزيه أن لا يقرأ أو يكتفي بقراءة الإمام حكاة ابن المنذر<sup>(٣٣)</sup>، وقال ابن وهب والكوفيون: لا يقرأ المأموم شيئاً جهر إمامه أو أسرّ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «فَقِرَاءَةُ الْإِمَامِ لَهُ قِرَاءَةٌ»<sup>(٣٤)</sup>، وهذا عام، ولقول جابر: من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأمر القرآن فلم يصل إلا وراء الإمام<sup>(٣٥)</sup>.

والصحيح بأن الفاتحة متعينة في كل ركعة لكل أحد على العموم لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»<sup>(٣٦)</sup>، وقوله: قال: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمْرِ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ» ثلاثاً<sup>(٣٧)</sup>، وقال أبو هريرة -رضي الله عنه-: أمرني

(٢٩) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب مَنْ رَأَى الْقِرَاءَةَ إِذَا لَمْ يَجْهَرُ (٢/ ١١٨)، رقم: (٨٢٧)، والترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جهر الإمام بالقراءة (١/ ٤٠٨)، رقم: (٣١٢)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب المساجد، ترك القراءة خلف الإمام فيما جهر فيه (١/ ٤٧٥)، رقم: (٩٩٣) وابن ماجه في سننه، أبواب إقامة الصلوات، باب: إذا قرأ الإمام فأنصتوا (٢/ ٣٢)، رقم: (٨٤٨)، قال الترمذي: " هذا حديث حسن".

(٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (١/ ٣٠٤)، رقم: (٤٠٤).

(٣١) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب إقامة الصلوات، باب: إذا قرأ الإمام فأنصتوا (٢/ ٣٣)، رقم: (٨٥٠)، قال البيهقي في "معرفة السنن والآثار" (٣/ ٨٠): "أخبرنا أبو عبد الله الحافظ (وهو الحاكم) قال: سمعت سلمة بن محمد الفقيه يقول: سألت أبا موسى الرازي الحافظ عن الحديث المروي عن النبي -صلى الله عليه وسلم -: "من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة" فقال: لم يصح فيه عندنا عن النبي -صلى الله عليه وسلم - شيء، إنما اعتمد مشايخنا فيه على الروايات عن علي وعبد الله بن مسعود والصحابة".

(٣٢) الكافي في فقه أهل المدينة (١/ ٢٠١).

(٣٣) الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر (٢/ ١٥).

(٣٤) تقدم تخريجه.

(٣٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جهر الإمام بالقراءة (٢/ ١٢٤)، رقم: (٣١٣) قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٣٦) تقدم تخريجه.

(٣٧) تقدم تخريجه.

رسول الله صلى الله عليه وسلم- أن أنادي: «أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد»<sup>(٣٨)</sup>.

كما لا ينوب سجود ركعة ولا ركوعها عن ركعة أخرى، فكذلك لا تنوب قراءة ركعة عن غيرها، وبه قال أيوب، وأبو ثور وغيره من أصحاب الشافعي، وداود بن علي، وروي مثله عن الأوزاعي، وقال به مكحول.

وروي عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وأبي هريرة، وأبي بن كعب، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبادة بن الصامت، وأبي سعيد الخدري، وعثمان بن أبي لعاص، وخوات بن جبير، أنهم قالوا: لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، وهو قول ابن عمر، والمشهور من مذهب الأوزاعي فهو لاء الصحابة هم القدوة وفيهم الأسوة كلهم يوجبون الفاتحة في كل ركعة.

وقد أخرج الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه ما يرفع الخلاف ويزيل كل احتمال، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدَ وَسُورَةَ، فِي فَرِيضَةٍ أَوْ غَيْرِهَا »<sup>(٣٩)</sup>، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه عليه السلام قال للذي علمه الصلاة: « أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا »<sup>(٤٠)</sup>، ومن الحجة في ذلك - أيضاً - ما رواه أبو داود عن نافع بن محمود بن الربيع الأنصاري قال: أبطأ عبادة بن الصامت عن صلاة الصبح، فأقام أبو نعيم المؤذن الصلاة فصرى أبو نعيم بالناس، وأقبل عبادة بن الصامت وأنا معه حتى صففنا خلف أبي نعيم، وأبو نعيم يجهر بالقراءة، فجعل عبادة يقرأ بأمر القرآن، فلما انصرف قلت لعبادة: سمعتك تقرأ بأمر القرآن وأبو نعيم يجهر؟ قال: أجل! صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصلوات التي يجهر فيها بالقراءة فالتبست عليه، فلما انصرف أقبل علينا بوجهه فقال: « هَلْ تَقْرَأُونَ إِذَا جَهَرْتُ بِالْقِرَاءَةِ؟ » فقال بعضنا: إنا نصنع ذلك، قال: « فَلَآ، وَأَنَا أَقُولُ: مَا لِي يُنَازِعُنِي الْقُرْآنُ،

(٣٨) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته (١١٣/٢) رقم: (٨٢٠).

(٣٩) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب إقامة الصلوات، باب القراءة خلف الإمام (٢٦/٢)، رقم: (٨٣٩).

(٤٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: اقرأ ما تيسر معك من القرآن (٢٩٨/١) رقم: (٣٩٧).



فَلَا تَقْرَأُوا بَشِيءٍ مِّنَ الْقُرْآنِ إِذَا جَهَرْتُمْ إِلَّا بِأَمْرِ الْقُرْآنِ»<sup>(٤١)</sup>. وهذا نص صريح في المأموم.

وأخرجه الترمذي بمعناه، وقال: " حديث حسن، والعمل على هذا الحديث في القراءة خلف الإمام عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، والتابعين، وهو قول مالك بن أنس، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق: يرون القراءة خلف الإمام ""<sup>(٤٢)</sup>.

وذكر الدارقطني عن يزيد بن شريك قال: سألت عمر عن القراءة خلف الإمام، فأمرني أن أقرأ، قال: قلت: وإن كنت أنت؟، قال: «وإن كنت أنا»، قلت: وإن جهرت؟، قال: «وإن جهرت»، قال الدارقطني: " هذا إسناد صحيح ""<sup>(٤٣)</sup>، وروي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإمام ضامن فما صنع فاصنعوا» قال الدارقطني: " قال أبو حاتم: هذا يصح لمن قال بالقراءة خلف الإمام ""<sup>(٤٤)</sup>، وبهذا أفتى أبو هريرة الفارسي أن يقرأ بها في نفسه حين قال له: إني أحياناً أكون وراء الإمام، ثم استدل بقول تعالى: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل»، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين...»<sup>(٤٥)</sup> الحديث<sup>(٤٦)</sup>.

(٤١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته (١١٦ / ٢) رقم: (٨٢٤).  
(٤٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في القراءة خلف الإمام (١١٦ / ٢) رقم: (٣١١).

(٤٣) أخرجه الدارقطني في سننه (٩٦ / ٢) رقم: (١٢١١)

(٤٤) أخرجه الدارقطني في سننه (١٠٥ / ٢)، رقم: (١٢٢٧)

(٤٥) تقدم تخريجه.

(٤٦) تفسير القرطبي (١١٩ / ١) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (٢٣ / ١).

## المطلب الثاني: حكم البسمة، وهل هي من الفاتحة أم لا؟

### حكم البسمة، وهل هي من الفاتحة أم لا؟

قال العلماء: {بسم الله الرحمن الرحيم} قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يقسم لعباده إن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإنني أوفي لكم بجميع ما ضمنتم في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري<sup>(٤٧)</sup>.  
روي عن جعفر الصادق - رضي الله عنه - أنه قال: " البسمة تيجان السور "، قال القرطبي<sup>(٤٨)</sup>: " وهذا يدل على أنها ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها. وقد اختلف العلماء في هذا المعنى على ثلاثة أقوال:

الأول: ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها، وهو قول مالك.

الثاني: إنها آية من كل سورة، وهو قول عبد الله بن المبارك.

الثالث: قال الشافعي: هي آية في الفاتحة، وتردد قوله في سائر السور، فمرة قال: هي آية من كل سورة، ومرة قال: ليست بآية إلا في الفاتحة وحدها، ولا خلاف بينهم في أنها آية من القرآن في سورة النمل.

واحتج الشافعي بما رواه الدارقطني عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا قرأتم الحمد لله رب العالمين فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم أحد آياتها"<sup>(٤٩)</sup>.

وحجة ابن المبارك وأحد قولي الشافعي ما رواه مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: " نزلت علي أنفا سورة فقراً: {بسم الله الرحمن الرحيم: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ \* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [الكوثر: ١ - ٣]، وذكر الحديث<sup>(٥٠)</sup>.

(٤٧) تفسير القرطبي (١/ ٩١)، وتفسير سورة الفاتحة، عبد الله سلامة الجهني (ص: ٦٨).

(٤٨) تفسير القرطبي (١/ ٩٢) وما بعدها.

(٤٩) أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٨٦) رقم: (١١٩٠)

(٥٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسمة آية من أول كل سورة سوى براءة

(١/ ٣٠٠) رقم: (٤٠٠).

قال القرطبي: "الصحيح من هذه الأقوال قول مالك؛ لأن القرآن لا يثبت بأخبار لأحاد وإنما طريقه التواتر القطعي الذي لا يختلف فيه. قال ابن العربي: "ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها، والقرآن لا يختلف فيه". والأخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على أن البسمة ليست بأية من الفاتحة ولا غيرها إلا في النمل وحدها.

روى مسلم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله - صلى اله عليه وسلم- يقول: «قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل فإذا قال "الحمد لله رب العالمين" قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال العبد "الرحمن الرحيم" قال الله تعالى أنتى علي عبدي وإذا قال العبد "مالك يوم الدين" قال مجدني عبدي وقال مرة ف. ض إلى عبدي فإذا قال "إياك نعبد وإياك نستعين" قال هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل فإذا قال "اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين" قال هذا لعبدي ولعبي ما سأل»<sup>(٥١)</sup>.

فقوله سبحانه: "قسمت الصلاة" يريد الفاتحة، وسماها صلاة؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بها، فجعل الثلاث الآيات الأولى لنفسه، واختص بها تبارك اسمه، ولم يختلف المسلمون فيها ثم الآية الرابعة جعلها بينه وبين عبده؛ لأنها تضمنت تذلل العبد وطلب الاستعانة منه، وذلك يتضمن تعظيم الله تعالى، ثم ثلاث آيات تنمة سبع آيات.

ومما يدل على أنها ثلاث قوله: "هؤلاء لعبدي" أخرجه مالك<sup>(٥٢)</sup>، ولم يقل: هاتان، فهذا يدل على أن "أنعمت عليهم" آية. قال ابن بكير قال مالك: "أنعمت عليهم" آية؛ لأنه قال: هؤلاء لعبدي"، ثم الآية السابعة إلى آخرها، ولقوله عليه الصلاة والسلام لأبي بن كعب رضي الله عنه: "كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة" قال: فقرأت الحمد لله رب العالمين "حتى أتيت على آخرها"<sup>(٥٣)</sup>، يدل على أن البسمة ليست بأية

(٥١) تقدم تخريجه.

(٥٢) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الصلاة، القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة (١١٤ / ٢) رقم: (٧٨).

(٥٣) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، كتاب الصلاة، باب ما جاء في أم القرآن، رقم الحديث (٣٧): (ص: ٨٣).

منها، وكذا عد أهل المدينة وأهل الشام وأهل البصرة، وأكثر القراء عدوا" أنعمت عليهم" آية.

وروي عن أبي هريرة قال: " الآية السادسة: {أنعمت عليهم} (٥٤).

وأما أهل الكوفة من القراء والفقهاء فإنهم عدوا فيها {بسم الله الرحمن الرحيم}، ولم يعدوا {أنعمت عليهم}.

فإن قيل: فإنها ثبتت في المصحف وهي مكتوبة بخطه ونقلت، كما نقلت في النمل، وذلك متواتر عنهم وقلنا: صحيح، ولكن لكونها قرآناً، أو لكونها فاصلة بين السور كما روي عن الصحابة: كنا لا نعرف انقضاء السورة حتى تنزل: {بسم الله الرحمن الرحيم}. أخرجه أبو داود (٥٥)، أو تبركا بها، كما قد اتفقت الأمة على كتابتها في أوائل الكتب والرسائل؟ كل ذلك محتمل.

وقال الحسن: لم تنزل "بسم الله الرحمن الرحيم" في شيء من القرآن إلا في "طس" {إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [النمل: ٣٠].

والفيصل أن القرآن لا يثبت بالنظر والاستدلال، وإنما يثبت بالنقل المتواتر القطعي الاضطرابي، ثم قد اضطرب قول الشافعي فيها في أول كل سورة فدل على أنها ليست بأية من كل سورة، والحمد لله.

وجملة مذهب مالك وأصحابه: أنها ليست عندهم آية من فاتحة الكتاب ولا غيرها، ولا يقرأ بها المصلي في المكتوبة ولا في غيرها سراً ولا جهراً، ويجوز أن يقرأها في النوافل، ومن أهل المدينة من يقول: إنه لا بد فيها من "بسم الله الرحمن الرحيم" منهم ابن عمر، وابن شهاب، وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد، وهذا يدل على أن المسألة اجتهادية لا قطعية (٥٦).

(٥٤) تفسير الثعلبي (١/ ١٠١)، وتفسير القرطبي (١/ ٩٤)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٤١).  
(٥٥) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/ ٩١) رقم: (٧٨٨)، ولفظه عن ابن عباس- قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف فصل السورة (٢) حتى تنزل عليه {بسم الله الرحمن الرحيم}."  
(٥٦) تفسير القرطبي (١/ ٩٦)، وفتح القدير للشوكاني (١/ ٢٠).

### المبحث الثالث: الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة

يقال لها الفاتحة، أي فاتحة الكتاب، وبها تفتح القراءة في الصلوات، ويقال لها - أيضاً - أم الكتاب عند الجمهور، وقال الحسن: الآيات المحكمات من أم الكتاب. وبعون الله أبدأ في تفسير أم الكتاب:

أولاً: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الفاتحة: ١:

{بسم الله الرحمن الرحيم} عند ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس أن عثمان بن عفان سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الرحمن فقال: «هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب»<sup>(٥٧)</sup>.

وروى الحافظ ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إن عيسى بن مريم أسلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه، فقال له المعلم: اكتب فقال: ما أكتب؟ فقال: {بسم الله} قال له عيسى: وما بسم الله؟ فقال المعلم: ما أدري! قال له عيسى: الباء بهاء الله، والسين: سنأوه، والميم: مملكته، والله إله الآلهة والرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة"<sup>(٥٨)</sup>.

وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي تميمة عن رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: قال: عثر بالنبي - صلى الله عليه وسلم- حماره، فقلت: تعس الشيطان، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم-: «لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت: تعس الشيطان، تعاطم، وقال: بقوتي صرعته، وإذا قلت: بسم الله، تصاغر حتى يصير مثل الذباب»<sup>(٥٩)</sup>.

ومعنى {باسم الله}: أي: باسم الله ابتدائي، أو أبدأ باسم الله.

(٥٧) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧١٤).

(٥٨) أخرجه الطبري في تفسيره (١/ ١٢١) رقم: (١٤٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧/ ٢٥١). وفي إسناده إسماعيل بن يحيى وهو كذاب، والحديث موضوع، لا أصل له، وقد أورد هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: "هذا حديث موضوع محال". انظر: الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٢٠٤)، ومباحث التفسير لابن المظفر الرازي (ص: ٧٠)، وفتح القدير للشوكاني (١/ ٢٢).

(٥٩) أخرجه أحمد في مسنده (٣٤/ ٢٩١)، رقم: (٢٠٦٩٠).

{الله}: علم على الربّ تبارك وتعالى، يقال إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات كما قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحشر: ٢٢ - ٢٤].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(٦٠)</sup>. وهو اسم لم يسم به غيره سبحانه وتعالى؛ ولهذا لا يعرف له في كلام العرب اشتقاقاً من فعل يفعل.

وقول: {بسم الله} إشارة إلى ما ينبغي من الاعتقادات والعمليات والعقائد الحقّة والأعمال الصافية<sup>(٦١)</sup>.

وقد جاء في تفسير القرطبي: {بسم الله الرحمن الرحيم}، قال العلماء: قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة، يقسم لعباده إن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإني أوفي لكم بجميع ما ضمننت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري"<sup>(٦٢)</sup>.

وقد وجدت قريباً من ذلك جداً في فتح القدير<sup>(٦٣)</sup>، وفي المنار<sup>(٦٤)</sup>: {بسم الله}: "التبرك باسم الله غير مقصود، والمقصود أنه معنون باسمه ولولاه لما علمته وابتدئ

(٦٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارفها الناس بينهم، وإذا قال: مائة إلا واحدة أو ثنتين (٣ / ١٩٨) رقم: (٢٧٣٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (٤ / ٢٠٦٣) رقم: (٢٦٧٧).

(٦١) قال الرازي: "وقوله بسم الله إشارة إلى ما ينبغي من الاعتقادات والعمليات، فقوله بسم الله لا يصير/ معلوماً إلا بعد الوقوف على جميع العقائد الحقّة، والأعمال الصافية، وهذا هو الترتيب الذي يشهد بصحته العقل الصحيح، والحق الصريح". انظر: تفسير الرازي (١ / ٢٣).

(٦٢) تفسير القرطبي (١ / ٩١)، وتفسير سورة الفاتحة، عبد الله سلامة الجهني (ص: ٦٨).

(٦٣) فتح القدير للشوكاني (١ / ١٧ - ١٩).

(٦٤) تفسير المنار (١ / ٣٦)، ولفظه: "معناه عندما تقول: إنني أذكر اسم الله تعالى كالعزيز والحكيم، لا تعني أنك تذكر لفظ " اسم " فلو كان قولهم: إن المراد من الابتداء بالكلمة " بسم الله " التبرك باسم الله هو الصواب لكان ينبغي أن يكون قولك: " بالله الرحمن الرحيم " مثل {بسم الله الرحمن الرحيم}."

عملي {بسم الله الرحمن الرحيم} أنني أعمله بأمره وله لا لي، ولا أعمله باسمي مستقلاً به على أنني فلان. ووجه آخر أن القدرة التي أنشأت بها العمل هي من الله تعالى، فلولا ما منحني منها لم أعمل شيئاً، فلم يصدر عني هذا العمل إلا باسم الله، ولم يكن باسمي، إذ لولا ما آتاني من القوة عليه لم أستطع أن آتية وقد تم هذا المعنى بلفظ (الرحمن الرحيم) كما هو ظاهر.

لفظ الجلالة {الله}: علم على ذات واجب الوجود، أي: المعبود بحق. (٦٥).

ثانياً: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الفاتحة: ٢:

{الحمد لله رب العالمين}: القراء السبعة على ضم الدال في: {الحمد لله}. قال ابن جرير، معنى: {الحمد لله}: " الشكر لله خالصاً دون سائر ما يعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد، في تصحيح الآلات لطاعته، وتمكين جوارح أجسام المكلفين لأداء فرائضه، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق، وغذاهم به من نعيم العيش، من غير استحقاق منهم لذلك عليه، ومع ما نبههم عليه ودعاهم إليه، من الأسباب المؤدية إلى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم. فلربنا الحمد على ذلك كله أولاً وآخرأً (٦٦)»

وقال ابن جرير: {الحمد لله}، ثناء منه على نفسه، وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه، فكأنه قال: قولوا الحمد لله (٦٧). وروى ابن جرير، عن الحكم بن عمير - وكانت له صحبة - قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إذا قلت الحمد لله رب العالمين»، فقد شكرت الله، فزادك» (٦٨).

وعند أحمد قوله - صلى الله عليه وسلم-: «أَمَّا إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يُجِبُّ الْحَمْدَ» (٦٩).

(٦٥) تفسير المنار (١/ ٤٣-٤٧).  
(٦٦) تفسير الطبري (١/ ١٣٥).  
(٦٧) تفسير الطبري (١/ ١٣٩).  
(٦٨) تفسير الطبري (١/ ١٣٦) رقم: (١٥٢)  
(٦٩) أخرجه أحمد في مسنده (٢٤/ ٣٥٢) رقم: (١٥٥٨٦)

وعند الترمذي: «وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ»<sup>(٧٠)</sup>.

و{الحمد لله}: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، والرب: المصلح والمدير والجابر والقائم، والرب: المعبود، والعالمين، قيل: كل أهل زمان عالم، ودليله: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ \* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ} [الشعراء: ٢٣، ٢٤]. وأعقب بالرحمن الرحيم؛ ليكون أعون على طاعته وأمنع<sup>(٧١)</sup>.

وقيل: {الحمد لله}، الحمد إنما يكون حمداً على النعمة، والحمد على النعمة لا يمكن إلا بعد معرفة تلك النعمة، ولكن نعم الله لا تحصى<sup>(٧٢)</sup>.  
و{الحمد لله}، هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله؛ فإن وجوده نعمة من النعم التي يستحق الحمد والثناء عليها، وفي كل لحظة، وفي كل لحظة، وفي كل خطوة تتوالى آلاء الله وتتواكب وتتجمع<sup>(٧٣)</sup>.

ثالثاً: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢:

الرب: هو الملك المتصرف، ويطلق في اللغة على السيد، وعلى المتصرف للإصلاح، ولا يستعمل لغير الله إلا بالإضافة، وقيل: إنه الاسم الأعظم.  
و{العالمين}: جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله عز وجل، والعالم أصناف المخلوقات في السموات والأرض في البر والبحر، وكل قرن منها وجيل يسمى عالماً، وقيل: الجن والإنس، وقيل: معهما الملائكة، والشياطين، والصحيح أنه شامل لكل العالمين<sup>(٧٤)</sup>.

{رب العالمين} ثلاثة أقسام: المتحيزات، والمفارقات، والصفات<sup>(٧٥)</sup>.

(٧٠) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة (٥/ ٤٦٢) رقم: (٣٣٨٣).

(٧١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٢٣ - ٢٥).

(٧٢) تفسير الرازي (١/ ٢٣) وما بعدها.

(٧٣) روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١/ ٣٤).

(٧٤) تفسير ابن كثير (١/ ٤٥).

(٧٥) تفسير الرازي (١/ ٢٣) وما بعدها.



{رب العالمين} يمثل قاعدة التصور الإسلامي، فالربوبية المطلقة الشاملة هي إحدى كليات العقيدة الإسلامية، والرب هو المالك المتصرف، والتصرف للإصلاح والتربية يشمل العالمين - أي جميع الخلائق. (٧٦)

رابعاً: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ الفاتحة: ٣:

{الرحمن الرحيم}: اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم، وفي كلام ابن جرير ما يفهم منه حكاية الاتفاق على هذا (٧٧)، وفي تفسير بعض السلف ما يدل على ذلك كما تقدم في الأثر عن عيسى أنه قال: «والرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة» (٧٨).

وقد قيل: الرحمن اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختص به الله تعالى، والرحيم إنما هو من جهة المؤمنين، قال تعالى: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب: ٤٣]. وقال ابن المبارك: الرحمن إذا سئل أعطى، والرحيم إذا لم يسأل غضب (٧٩)، وهذا كما جاء في الحديث عند الترمذي (٨٠)، وابن ماجه (٨١)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ».

وروى ابن جرير، عن العرزمي أنه قال: «"الرحمن الرحيم"، قال: الرحمن بجميع الخلق، الرحيم، قال: بالمؤمنين» (٨٢).

{الرحمن}: المنعم بجلائل النعم،

ومعنى: {الرحيم}: المنعم بدقائقها، وقيل: الرحمن نعمة على عموم البشر، والرحيم نعمة على المؤمنين (٨٣).

(٧٦) روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١ / ٣٤).

(٧٧) تفسير الطبري (١ / ١٢٦).

(٧٨) تقدم تخريجه.

(٧٩) تفسير الثعلبي (١ / ١٠٠)، وتفسير القرطبي (١ / ١٠٥).

(٨٠) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٥ / ٣١٧) رقم: (٣٣٧٣).

(٨١) أخرجه ابن ماجه في سنن ٥، أبواب الدعاء، باب فضل الدعاء، (٥ / ٥) رقم: (٣٨٢٧).

(٨٢) تفسير الطبري (١ / ١٢٧) رقم: (١٤٦)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١ / ٤٠)، وقال "العرزمي"، بتقديم الزاي على الراء، وهو تصحيف.

(٨٣) تفسير المنار (١ / ٤٣ - ٤٧).

{الرحمن الرحيم}، تقدم<sup>(٨٤)</sup>، وأعقبها بعد {رب العالمين}؛ ليكون من باب قرن الترغيب بعد الترهيب، وفي الحديث: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ»<sup>(٨٥)</sup>.

{الرحمن الرحيم}، عبارة عن التخليص من أنواع الآفات وإيصال الخيرات إلى ذوي الحاجات<sup>(٨٦)</sup>.

{الرحمن الرحيم}، صفة تستغرق كل معاني الرحمة لتؤكد الربوبية الشاملة<sup>(٨٧)</sup>.

خامساً: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٤:

{مالك يوم الدين}، ومن قراءاتها: مَلِك، وَمَالِك، والأخيرة مأخوذة من الملك، وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه؛ لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين في الدنيا والآخرة، وإنما أضيف ليوم الدين؛ لأنه لا يدعي أحد هناك شيئاً، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه: {لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} [النبأ: ٣٨].

عن ابن عباس يقول: " لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكماً كملكهم في الدنيا، قال: ويوم الدين، يوم الحساب للخالق، وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر إلا من عفا عنه، و{الدين} الجزاء والحساب، {يَوْمَئِذٍ يُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ} [النور: ٢٥]<sup>(٨٨)</sup>.

{مالك يوم الدين} الإنسان كالمسافر في هذه الدنيا، ومقصده الوصول إلى عالم آخر؛ لأن هناك يحصل الفوز بالباقيات الصالحات، ونقول بأن هذه الآية إشارة إلى مسائل الحشر والمعاد والنشر<sup>(٨٩)</sup>.

{مالك يوم الدين} تمثل الكلية الضخمة العميقة التأثير في الحياة البشرية كلها، كلية الاعتقاد بالآخرة، وهي كلية من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة في تعليق

(٨٤) تقدم ذكره.

(٨٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٤ / ٢١٠٩) رقم: (٢٧٥٥).

(٨٦) تفسير الرازي (١ / ٢٣) وما بعدها.

(٨٧) روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١ / ٣٤).

(٨٨) تفسير ابن كثير (١ / ٤٧) وما بعدها.

(٨٩) تفسير الرازي (١ / ٢٥).

أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض فلا تستبد بهم ضرورات الأرض، وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات، ولا يستوي المؤمنون بالآخرة والمنكرون لها لا في سلوك ولا خلق ولا شعور ولا عمل<sup>(٩٠)</sup>.

{مالك يوم الدين}، مَلِكٌ، وَمَالِكٌ، قيل: إن مَلِكٌ أَعَمٌّ وأبْلَغٌ؛ إذ كل مَلِكٌ مالك، وليس كل مالك ملكاً؛ ولأن أمر الملك نافذ على المالك، وقيل: مالك أبلغ؛ لأنه يكون مالكاً لناس، وغيرهم، وقيل: مالك أبلغ في مدح الخالق، والله عز وجل مالك، وملك، والملك صفة لذات الله، والمالك صفة لفعله، و{يوم الدين}: يوم يدين الله العباد بأعمالهم<sup>(٩١)</sup>.

سادسا: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

الفاتحة: ٥:

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، قرأ السبعة والجمهور بتشديد الياء من {إياك}، والعبادة في اللغة من الذلة، وفي الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقدم المفعول {إياك} وكرّر للاهتمام والحرص أي: لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين، وهذا سرّ القرآن في الفاتحة، كقول بعض السلف، فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل.

عن ابن عباس: " {إياك نعبد} يعني إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك {وإياك نستعين} على طاعتك وعلى أمورنا كلها".

وقدم العبادة على الاستعانة؛ لأن العبادة هي المقصودة والاستعانة وسيلة إليها، والنون في {نستعين} لجنس المصلين، والعباد، والمصلي فرد منهم وأخبر عن إخوانه معه، والعبادة مقام عظيم يشرف به العبد لانتسابه إلى جناب الله تعالى<sup>(٩٢)</sup>.

{إياك نعبد وإياك نستعين} العبادة: يقولون هي الطاعة مع غاية الخضوع، ووصف صاحب المنار<sup>(٩٣)</sup>، هذا القول بالإجمال والتساهل، وعنده أن العبادة: ضرب

(٩٠) روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١/ ٣٤).

(٩١) فتح القدير للشوكاني (١/ ٢٦).

(٩٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (١/ ٤٩).

من الخضوع بالغ حد النهاية ناشئ عن استشعار القلب عظمة للمعبود لا يعرف منشأها، واعتقاده بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها. وقصارى ما يعرفه منها أنها محيطية به، ولكنها فوق إدراكه. والاستعانة: طلب المعونة، وهي إزالة العجز والمساعدة على إتمام العمل الذي يعجز المستعين عن الاستقلال به بنفسه.<sup>(٩٤)</sup>

سابعاً: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة:

:٦

{أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، قراءة الجمهور بالصاد وقرئ السراط وقرئ بالزاي، لما تقدم الثناء على المسؤول تبارك وتعالى ناسب أن يعقب بالسؤال كما قال: «فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبيدي ما سألت»<sup>(٩٥)</sup>، وهذا أكمل أحوال السائل أن يمدح مسؤوله، ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله هذه الآية؛ لأنه أنجح للحاجة وأنجع للإجابة، والهداية هاهنا الإرشاد والتوفيق.<sup>(٩٦)</sup>

{الصراط المستقيم}، قال ابن جرير: "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن "الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. وذلك في لغة جميع العرب"<sup>(٩٧)</sup>، والصراط: أي متابعة الله ورسوله، وروي أنه كتاب الله عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصراط المستقيم كتاب الله»<sup>(٩٨)</sup>.

{الصراط المستقيم}، هو دين الله الذي لا اعوجاج فيه. وعن ابن عباس أنه الإسلام، وقيل: الرسول وصحابته، وقال ابن جرير: أي وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم، ويسأل المؤمن الهداية مع اتصافه بها لاحتياجه إلى ذلك فهو مفتقر في كل حالة إلى الله

(٩٣) تفسير المنار (١/ ٤٧ - ٤٩).

(٩٤) المصدر نفسه (١/ ٤٧ - ٤٩).

(٩٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها (١/ ٢٩٧) رقم: (٣٩٥).

(٩٦) تفسير ابن كثير ط العلمية (١/ ٥٠).

(٩٧) تفسير الطبري (١/ ١٧٠).

(٩٨) تفسير الطبري (١/ ١٧١) رقم: (١٧٤)، وتفسير القرطبي (٨/ ٣٢٩).

تعالى في تثبيته على الهداية ورسوخه فيها واستمراره عليها ومعناها استمد بنا عليه ولا تعدل بنا إلى غيره<sup>(٩٩)</sup>.

بعد أن علم الله جلّ جلاله عباده المؤمنين كيف يجمدونه ويمجدونه ويقدسونه في الآيات السابقة، وبعد أن علمهم الميثاق الذي يرضاه من عباده: {إياك نعبد وإياك نستعين} تفضل سبحانه وعلم عباده المؤمنين أفضل الدعاء عنده وأكرمه لعباده: {اهدنا الصراط المستقيم}"<sup>(١٠٠)</sup>.

وقفنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل، ووقفنا للاستقامة عليه بعد معرفته، فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته، والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين، وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه. فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين، وهي في حقيقتها هداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين<sup>(١٠١)</sup>.

والهداية لغة: الدلالة بلطف على ما يوصل إلى المطلوب، ولما كان الإنسان عرضة للخطأ والضلال في فهم الدين، وفي استعمال الحواس والعقل، كان محتاجاً إلى المعونة الخاصة، فأمرنا الله بطلبها منه، ومعنى الآية دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ<sup>(١٠٢)</sup>.

ثامناً: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ الفاتحة: ٧:

{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، وقعت هذه الآية مفسرة للآية قبلها، أي: {الصراط}، والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

(٩٩) تفسير ابن كثير (١/٥٢-٥٣).

(١٠٠) تفسير سورة الفاتحة، عبد الله سلامة الجهني (ص: ٥١-٥٢).

(١٠١) تفسير القرآن العظيم - جزء عم، لعبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي (ص: ٨).

(١٠٢) تفسير المنار (١/٥٢-٥٤).

مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا \* ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَليمًا {النساء: ٦٩، ٧٠}، عن ابن عباس: {صراط الذين أنعمت عليهم} بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصدّيقين والشهداء والصالحين. وذلك نظير ما قال تعالى، وذكر آية النساء، ووردت روايات أخرى أنهم المؤمنون أو المسلمون أو النبيون، وقيل: هم النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن معه.

وقوله: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}، قرأ الجمهور (غير) بالجر، والمعنى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ممن تقدم وصفهم ونعتهم وهم أهل الهداية والاستقامة والطاعة لله ورسله وامتنال أوامره وترك نواهيه وزواجه غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين: وهم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق. وأكد الكلام بلا ليدل على أن ثم مسلكين فاسدين وهما طريقنا لليهود والنصارى.

وطريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان الغضب لليهود والضلال للنصارى؛ لأن من علم وترك استحق الغضب بخلاف من لم يعلم، والنصارى لما كانوا قاصدين شيئاً لكنهم لا يهتدون إلى طريقه؛ لأنهم لم يأتوا الأمر من بابيه، وهو اتباع الحق، ضلوا، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه، لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم: {من لعنه الله وغضب عليه} [المائدة: ٦٠]، وأخص أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى عنهم: {قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل} [المائدة: ٧٧]، وبهذا جاءت الأحاديث والآثار، وقد ورد في حديث عدي بن حاتم، قال: «إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى»<sup>(١٠٣)</sup> «<sup>(١٠٤)</sup>.

والغضب في اللغة: الشدة، وغضبه كما يليق بجلاله وعظمته وغضبه عز وجل هلاك على من غضب عليه، وقيل في المغضوب عليهم: المشركون، والضالين: المنافقون، والراجع - والله أعلم - أن كل من مات على غير دين الإسلام سواء كافراً أو مشركاً أو منافقاً فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين، وقد قال الله تعالى: { إنَّ

(١٠٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٣/٣٢) رقم: (١٩٣٨١).

(١٠٤) تفسير ابن كثير (١/٥٤-٥٥).

رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى:  
{وَمَنْ يَتَّبِدْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [البقرة: ١٠٨] (١٠٥).  
والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.  
وصلى الله وسلم على رسولنا محمد.

---

(١٠٥) تفسير الفاتحة، للجهمي (ص: ٦١).

### خاتمة:

بهذا تم بحثي بعنوان: "الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وفضلها"، وأسأل الله تعالى في ختامه أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وقد توصل البحث إلى نتائج وتوصيات على النحو الآتي:

#### أولاً: النتائج:

١. ورود كثير من الأحاديث والآثار تبين فضل قراءة الفاتحة وتبين تفسيرها، وليس ذلك فحسب، بل اشتملت على لطائف تفسيرية جميلة.
٢. وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة والبسمة آية منها.

#### ثانياً: التوصيات:

أوصي الباحثين بكتابة رسائل علمية مستقلة تهتم بجمع الأحاديث والآثار الواردة في تفسير سورة الفاتحة وكذا بقية سور القرآن الكريم.  
والله المستعان وهو الهادي إلى سواء السبيل.



## فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١-٢٠٠٠م.
٢. الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر، المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الناشر: مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة-الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣. تفسير ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
٤. تفسير ابن كثير المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
٥. تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٦. تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٧. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.
٨. تفسير القرآن العظيم، جزء عم، لعبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، الناشر: دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٩. تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
١٠. تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
١١. تفسير سورة الفاتحة لابن رجب، المحقق: سامي بن محمد بن جاد الله، الناشر: دار المحدث للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
١٢. تفسير سورة الفاتحة، عبد الله سلامة الجهني، الطبعة الأولى.

١٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، السعادة -جوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ
١٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر - بيروت
١٥. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، طبع على نفقة: حسن عباس الشربتلي، الناشر: مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
١٦. سنن ابن ماجه، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمّد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٧. سنن أبي داود، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٨. سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ.
١٩. سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م.
٢٠. السنن الكبرى للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠١ م.
٢١. شعب الإيمان للبيهقي، حققه: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٢٢. صحيح ابن خزيمة، حققه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٣. صحيح البخاري، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، للبخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٢٤. صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٥. فتح القدير للشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
٢٦. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابية، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٧. فوائد ابن نصر، المحقق: أبو عبد الله حمزة الجزائري، الناشر: مكتبة دار النصيحة - دار المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٢٨. الكافي في فقه أهل المدينة، لابن عبد البر، المحقق: محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٢٩. مباحث التفسير لابن المظفر الرازي، دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد بن عبد الله القرشي، الناشر: كنوز إشبيليا - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٣٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيتمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٣١. المستدرک على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
٣٢. مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن الترك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٣. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، للبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى
٣٤. مشكاة المصابيح، للتبريزي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.
٣٥. المعجم الأوسط للطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن، بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين-القاهرة
٣٦. معرفة السنن والآثار للبيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلجعي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي-باكستان)، دار قتيبة (دمشق)

بيروت)، دار الوعي (حلب-دمشق)، دار الوفاء (المنصورة-القاهرة)، الطبعة: الأولى،  
١٤١٢هـ-١٩٩١م

٣٧. الموضوعات لابن الجوزي، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد  
عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة:  
الأولى، ج ١، ٢: ١٩٦٦ م، ج ٣: ١٩٦٨ م.

٣٨. موطأ مالك، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن  
سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى،  
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

الانحراف الفقهي المعاصر وأثره على الشباب  
د. إبراهيم بن علي بن محمد السفياي  
أستاذ الفقه المساعد بقسم الشريعة بجامعة تبوك

**المخلص:**

تهدف هذه الدراسة إلى تعزيز المنهج الفقهي الوسطي لدى الشباب و الذي يقوم على الكتاب والسنة النبوية الصحيحة، وذلك من خلال كشف مفهوم الانحراف الفقهي المعاصر، وبيان أوجه ذلك الانحراف ومكانه، وضرب أمثلة واقعية عليه وتوضيح صور الخلل فيها، كما بيّنت أسباب الانحراف الفقهي المعاصر من خلال استقراء وتحليل البيئة الفقهية، وما يحدث فيها من أقوالٍ وسجلاتٍ وردودٍ واستدلالاتٍ وأثر ذلك الانحراف على شباب الأمة، وفي ختام الدراسة أوضح الباحث القواعد المنهجية التي تُصَحِّحُ هذا الانحراف وتعودُّ به إلى منهج الوسطية والاعتدال الذي يُعدُّ من أهم معالم الدين الإسلامي.

**Abastrac:**

This study to juristic consolidation the method aims enemy Central the youths and who who the prophetic book and the year correct straightens on, and that through understandable detection the deviation juristic contemporary, and statement faces of that deviation and his refuges, and beating examples of realistic on him and elucidation masts of the defect in her, just as evidence reasons of the juristic deviation the juicers through investigation and juristic analysis the environment, and what happens in her from statements and contests and replies and deductions and favored that deviation on youths of the nation, adequate end the studious researcher clarified the methodical bases which corrects the deviation raved and habituation in him to method average and the moderation who returns from important Islamic informers of the debt.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد:

إنَّ المتتبع لنصوص الكتاب والسنة النبوية الصحيحة يجد أنها حذرت من الوقوع في الانحراف بثتى صورته وأشكاله، ولذلك رسمت طريقاً واضحاً للمنهج الصحيح الذي يجب أن يتمسك به المسلم في حياته، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ الأنعام: ١٥٣، فقد وضحت هذه الآية الكريمة أن الطُّرُق التي تدعو الإنسان إلى

الانحراف كثيرة ومتشعبة ولذلك ينبغي على المسلم الحذر منها، ومن الجدير بالذكر أنّ الانحراف في الجانب الفقهي يُعدُّ من أشد أنواع الانحراف ؛ لأنّ محله الممارسات العملية التي يمارسها المسلم بصورة يومية أو دورية، ولذلك فإنّ تجلية صور هذا الانحراف وبيان أسبابه والمنهجية الصحيحة في التعامل معه يُعدُّ من الأهمية بمكان، وهذا ما سيعالجه هذا البحث بإذن الله.

### أولاً: الدراسات السابقة:

قام الباحث بالرجوع إلى الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث بغرض معرفة الجوانب التي تمّت الكتابة عنها والإضافات الجديدة التي يُمكن إضافتها، ولكنّ المُلحظ أنّ أغلب الدراسات تحدّثت عن جزئيات متفرقة حول الموضوع محل الدراسة، ويُمكن عرضها كما يلي:

١- العقل الفقهي معالم وضوابط، الشلي، نوار بن الساسي، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٨م.

اتبعت الدراسة المنهج النقدي الاستقرائي، وتركّزت الدراسة على نقد طريقة تدريس الفقه وطرق التّأليف فيه، وبيّنت أنّ من أهم أسباب الوقوع في الانحراف الفقهي الطرق التقليدية في تناول الفقه، والتي تعزله عن النصّ الشرعي مما يوقع المُتلقّي في نوع من الجمود والتعصب، وكما يظهر فإنّ هذه الدراسة تناولت سبباً واحداً من أسباب الانحراف الفقهي، وبالتالي فإنّ الدراسة التي سيقوم بها الباحث بإذن الله ستوسع في بيان أسباب الانحراف الفقهي والقواعد المنهجية المانعة من الوقوع فيه.

٢- العقل وعلاقته بالنصّ الشرعي، ياسين، محمد نعيم، مجلة الشريعة والقانون، الأردن، ٢٠٠٩م.

اتبعت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتناول الباحث ماهيّة العقل البشري ومنزله في التفكير، وعلاقته بالنظر في القضايا الشرعية، كما وضّح الباحث أنّ الخلل في فهم العلاقة بين العقل والنصّ الشرعي يؤدي إلى الانحراف في الفهم، وكما يظهر فإنّ هذه الدراسة تحدّثت عن زاويةٍ من زوايا معالجة إشكالية الانحراف الفقهي، ولا يخفى أنّ المعالجات لهذه الإشكالية كثيرة ولها جوانب متعددة، سيتطرق لها الباحث بإذن الله من خلال هذه الدراسة.

٣- النقد الفقهي مفهومه وأهميته، صرموم، رابح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد ٢٠١٤، ٢٠١٢م.

اتبعت هذه الدراسة المنهج النقدي الاستقرائي، وتناولت مفهوم النقد الفقهي الذي لم يكن معروفاً في القديم بصورة الحالية، كما بينت الدراسة أن غياب مفهوم النقد أدى إلى تمرير بعض الآراء أو الأفكار التي قد تكون مخالفة للنص الشرعي والقواعد العامة في الشريعة، مما تسبب في وقوع الانحراف الفقهي، وكما يظهر فإن هذه الدراسة محل البحث ستضيف أسباباً أخرى للوقوع في الانحراف، كما ستوضح القواعد المانعة بإذن الله من الوقوع فيه.

### ثانياً: أسباب اختيار البحث:

١- الحاجة الملحة لإبراز المنهج الواسطي في التعامل مع القضايا الفقهية المعاصرة.

٢- وجود صور من الخلل في التعامل مع القضايا الفقهية المعاصرة أدى إلى نزاعات بين أفراد المجتمع الواحد.

٣- المساهمة في إثراء المكتبة العلمية وفتح نافذة تعين الباحثين في تلمس جوانب أخرى للموضوع محل البحث.

٤- كثرة المستجدات الفقهية المعاصرة التي تحتاج لوضع منهج واضح يقوم على الفهم الصحيح للكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- وقوع بعض الشباب المسلم في الانحراف الفقهي بسبب اتباعه لبعض المنتسبين لفقته ممن وقعوا في الخطأ العلمي والمنهجي عند تناولهم لبعض الموضوعات الفقهية المسيسة بالواقع.

### ثالثاً: أهداف البحث:

- ١- بناء منهج علمي صحيح للتعامل مع القضايا الفقهية المعاصرة.
- ٢- إحياء هيبة النص الشرعي والتسليم لله وللرسول صلى الله عليه وسلم.
- ٣- الوقوف الجاد على الأسباب الحقيقية خلف انحراف مجموعات من الشباب المسلم وراء كل شبهة أو انحراف فقهي.
- ٤- ضبط منهجية الاستدلال الفقهي، ووضع القواعد المنهجية المانعة من الوقوع في الانحراف الفقهي.

### رابعاً: الأسئلة التي يجب عليها البحث:

يهدف هذا البحث إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

- ١- ما مفهوم الانحراف الفقهي المعاصر؟
- ٢- ما أسباب الوقوع في الانحراف الفقهي؟
- ٣- ما خطورة الوقوع في الانحراف الفقهي على الشباب المسلم؟

٤- ما القواعد المنهجية العلمية التي تمنع من الوقوع في الانحراف الفقهي المعاصر؟

#### خامساً: نطاق البحث وحدوده:

إن هذه الدراسة لن تقوم بدراسة الانحرافات الواقعة في الفضاء الشرعي بصورة عامة، بل ستنحصر حول الانحراف في جانب واحد فقط وهو الانحراف في الجانب الفقهي وأثره على الشباب وما يتعلق به من منهجية الاستدلال وفهم الدليل، فيخرج بذلك الانحراف الواقع في الجوانب الأخرى كالجانب الاعتقادي.

#### سادساً: منهج البحث:

سأنتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والذاتان يقومان على تتبع المسائل في مظاهرها، وتحليل الآراء وبيان أوجه الخطأ والصواب فيها، واتبعت في ذلك الخطوات الآتية:

(١) التعريف بالمصطلحات المتعلقة بالبحث، كل مصطلح على حسب فقهه، سواء من الناحية اللغوية أو الفقهية أو غيرها.

(٢) تصوير المسائل بدقة، قبل الولوج في الأحكام المتعلقة بها.

(٣) تبين الأقوال والآراء متحرراً بالدقة والتجرد وأعزو الأقوال إلى مصادرها.

(٤) جمع الأدلة للمسائل التأصيلية، والخلافية مصاحباً في ذلك عزو الآيات، وتخريج الأحاديث، والحكم عليها باختصار، إلا إذا كان الحديث في أحد الصحيحين، أو كلاهما فأكتفي بمجرد العزو.

(٥) عند الترجيح بين الأقوال أذكر أسباب الترجيح للقول المختار، متبعاً في ذلك قواعد الترجيح عند الفقهاء.

(٦) التعريف بالمفردات الغريبة إن وجدت.

(٧) التعريف بالأعلام غير المشهورين.

#### سابعاً: خطة البحث:

مقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهم الدراسات السابقة، ونطاق البحث وحدوده، والمنهج الذي تسير عليه الدراسة، وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف الانحراف الفقهي وبيان أسبابه ونماذج تطبيقية عليه وأثره على الشباب المسلم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الانحراف الفقهي المعاصر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفقهي المعاصر.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للانحراف الفقهي المعاصر.



المطلب الرابع: أثر الانحراف الفقهي على الشباب المسلم.  
**المبحث الثاني: القواعد المانعة من الوقوع في الانحراف الفقهي المعاصر، وفيه خمسة مطالب:**

المطلب الأول: التسليم للنص الشرعي

المطلب الثاني: الكشف عن مراد الشارع.

المطلب الثالث: الأصل إجراء اللفظ على الظاهر.

المطلب الرابع: العبرة بفهم السلف الصالح.

المطلب الخامس: ضبط منهجية الاستدلال.

**الخاتمة والتوصيات.**

**الفهارس.**

**المبحث الأول: تعريف الانحراف الفقهي وبيان أسبابه ونماذج تطبيقية عليه وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: تعريف الانحراف الفقهي المعاصر باعتبار مفرداته وباعتباره مركباً:**

**أولاً: تعريف الانحراف الفقهي المعاصر باعتبار مفرداته:**

**أما كلمة انحراف:** فهي مأخوذة من الأصل حَزَفَ، الحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: تدل على حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، فحَزَفَ كل شيءٍ: حُدَّهُ وناحيته، وفُلَانٌ على حَزَفٍ من هَذَا الأمر أي منحرف عنه مائل، وانحرفت عَن الشيء انحرافاً إذا مِلت عنه<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتبين أن من معاني الانحراف اللغوية الميل عن الشيء والعدول عن الطريق الصحيح ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عنه، وهو المعنى الذي نقصده في هذه الدراسة.

**وأما كلمة الفقهي:** فهي لغةً نسبةً إلى الفقه ويُطلق على: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه<sup>(٢)</sup>.

وأما في الاصطلاح فهو: العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية<sup>(٣)</sup>، وهذا المعنى هو الذي تدور عليه هذه الدراسة ومجال بحثها.

**وأما كلمة المُعاصر:** مشتقة من (عَصَرَ) العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة: فالأول دهر وحين، والثاني ضغط الشيء حتى يتحلَّب، والثالث تعلق بشيء وامتناسك به، فالأول العصر، وهو الدهر، قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ﴾ [العصر: ١]<sup>(٤)</sup>.

ومن معانيه: الزمن الذي ينسب إلى ملك، أو دولة، أو تطورات طبيعية، أو اجتماعية، يقال: عصر الدولة العباسية، عصر الكهرباء، عصر الذرة، العصر القديم، العصر المتوسط، والعصر الحديث..<sup>(٥)</sup>، وعاصرتُ فلاناً أي عشتُ معه في عصر واحد وفي زمن واحد<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر جهمرة اللغة، الأزدي، مادة (حرف) ١/ ٥١٧، مقاييس اللغة، مادة (حرف)، ٤٢/٢.

(٢) انظر، الصحاح، الرازي، مادة (فقه)، ٦/ ٢٢٤٣، لسان العرب، مادة (فقه)، ١٣/ ٥٢٢.

(٣) انظر، شرح مختصر الروضة، الطوفي، ١/ ١٤٠.

(٤) انظر، مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (عَصَرَ)، ٤/ ٣٤٠.

(٥) انظر، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢/ ٦٠٤.

(٦) انظر، تاج العروس، الزبيدي، ١٣/ ٧٣.

وأما المعنى الإصلاحي فلا يخرج عن المعنى اللغوي، فإن المراد هنا هي تلك الانحرافات التي وقعت في الفضاء الفقهي في زمننا الحديث، سواءً في المنهج العلمي، أو في نوعية المسائل المُتناوَلَة، أو في أهلية الأفراد الذين تناوَلوها.

### ثانياً: تعريف الانحراف الفقهي المعاصر باعتباره مُركباً:

من خلال بحثي في المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع -مع قَلَّتْها- لم أجد من تناول هذا المصطلح من المعاصرين، وخاصةً في الحدود التي سيقوم الباحث بدراستها، ويُمكن أن يُقال في تعريفه: " هو الميل في حكم المسألة الفقهية عن الحق والصواب، من خلال استخدام منهجية خاطئة في النظر فيها، سواءً كان ذلك التناوُل من مجتهدٍ أو مُقلِّدٍ".

من خلال التعريف السابق يتَّضح ما يلي:

أنّ موضوع الدراسة يدور حول المسائل الفقهية فقط، فلا يدخل فيها ما يتعلق بالقضايا الفكرية أو العقديّة ونحوها.

أنّ استخدام المنهجية الخاطئة في النظر في المسائل الفقهية قد يكون له دوافع وأسبابٌ مختلفة، وليس مجرد الجهل بذلك<sup>(٧)</sup>.

أنّ المُتناوَل للمسألة الفقهية التي وقع فيها الانحراف قد يكون مجتهداً يملك آلة الاجتهاد، وقد يكون مُقلِّداً لا يملك آلة الاجتهاد، فأما الأول فإنّ لديه الأهلية للاجتهاد ولكنه جانب الصواب لأسبابٍ ستتم دراستها في حينها بإذن الله، وأما الثاني فليس مؤهلاً في النظر في المسائل الفقهية ولكنه أخطأ في طريقة التقليد، أو العالم الذي يقلده، أو أنه تعدّى على ساحة الاجتهاد مع عدم أهليته لذلك.

### المطلب الثاني: أسباب الانحراف الفقهي المعاصر:

إنّ المتأمل في أسباب الانحراف الفقهي المعاصر ودوافعه يجد أنها مختلفة المشارب ومنتوعة المذاهب، فمنها ما هو ظاهرٌ بيّن، ومنها ما هو خفيٌّ، وسأتناولها بإذن الله فيما يلي:

١- ضعف العلم بالأدلة الشرعية من حيث المعرفة بها وبدلالاتها وترتيبها، يقول

الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا

﴿٣٦﴾ الإسراء: ٣٦

(٧) وسيتم التفصيل في هذا حين الكلام عن أسباب ودوافع الانحراف الفقهي بإذن الله.

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله".<sup>(٨)</sup>

وأهمات الأدلة وأساسها هي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، والانحراف الحاصل في هذا الباب له عدة صور:

فمنها تقديم الأدلة بعضها على بعض كمن يستدل بالقياس مع ورود نص في المسألة، أو يستدل بالمصلحة مع أن الإجماع منعقد على خلاف ذلك وهكذا. ومنها الجهل بورود الدليل في أصل المسألة محل الحكم، وبالتالي إعمال الرأي والعقل والإعراض عن الدليل لعدم العلم به.

ومنها الاستخدام الخاطئ للدليل وذلك بعدم التفريق بين العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، وغيرها من دلالات الألفاظ، وقد يكون الاستخدام للدليل نابع من عدم فهم لغة العرب واحتمال اللفظ أو السياق للمعنى الذي تم استخدام الدليل في الدلالة عليه، وفي هذا المعنى يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "ولا يقيس إلا من جمع الآلة التي له القياس بها، وهي العلم بأحكام كتاب الله: فرضه، وأدبه، وناسخه، ومنسوخه، وعامه، وخاصه، وإرشاده، ويستدل على ما احتمل التأويل منه بسنن رسول الله، فإذا لم يجد سنة فإجماع المسلمين، فإن لم يكن إجماع فبالقياس، ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السنن، وأقويل السلف، وإجماع الناس، واختلافهم، ولسان العرب"<sup>(٩)</sup>.

وقد يكون هناك صوراً أخرى للانحراف الحاصل في هذا الباب، وما تم ذكره آنفاً إنما هو على سبيل التمثيل لا الحصر.

**٢- الغلو في استخدام العقل وتقديسه:** في البداية لا بد من الإشارة إلى أن العقل له منزلته في الإسلام بل هو أحد مناطات التكليف الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ"<sup>(١٠)</sup>.

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٤٤٦/١٧.

(٩) الرسالة، الشافعي، ٥١٠/١.

(١٠) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، ١٤١/٤، رقم (٤٤٠٣)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، ٤٨٧/٦، رقم (٧٣٠٣)، والحاكم في المستدرک، كتاب الطهارة، ٤٢٩/٤، رقم (٨١٦٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وفي هذا المعنى يقول ابن النجار الحنبلي رحمه الله: "شَرَعَ في أحكام المحكوم عليه، وهو الأدمي، فيشترط فيه العقل وفهم الخطاب، لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال، ولأن المكلف به مطلوب حصوله من المكلف طاعة وامتنالاً، لأنه مأمور والمأمور يجب أن يقصد إيفاع المأمور به على سبيل الطاعة والامتثال، والقصد إلى ذلك إنما يتصور بعد الفهم.." (١١).

وعند النظر في كيفية تعامل النصوص الشرعية مع العقل البشري نجد أنها تعاملت معه بطريقة متوازنة، بحيث أعطته منزلته المناسبة له من جهة، وضبطته بمنهج واضح في المجالات التي يعمل فيها من جهة أخرى، وهذا التوازن أدى إلى توظيف العقل بطريقة صحيحة ليؤدي دوره في عملية الاستدلال بصورة فعالة خالية من الانحراف.

ومن أدلة هذا التوازن في التعامل مع العقل أنّ الله تعالى حثّ الناس على استعمال عقولهم في التفكير والتدبر، بل مدح من يعمل عقله بطريقة صحيحة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ١٢].

فالعقل البشري مهما بلغ من العلم والمعرفة، والقدرة على التحليل والتفسير فإن له حداً ينتهي إليه وسقفاً يتوقف عنده، فإذا حاول الوصول إلى أبعد من هذا فإنه سيقع في التخبُّط والانحراف، يقول الشاطبي رحمه الله: "أن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كانت كذلك لاستوتت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون، إذ لو كان كيف كان يكون، فمعلومات الله لا تتناهى ومعلومات العبد متناهية والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهي" (١٢).

وبناءً على ما سبق فإنّ تقديس العقل والغلو في استعماله وجعله أصلاً في الاستدلال وحاكماً على النص أمرٌ غايةً في الخطورة، وسببٌ رئيسٌ للانحراف في فهم دين الله، يقول ابن تيمية رحمه الله: "العقل ليس أصلاً لثبوت الشرع في نفسه، ولا معطياً له صفة لم تكن له، ولا مفيداً له صفة كمال، إذ العلم مطابق للمعلوم المستغني

(١١) شرح الكوكب المنير، ابن النجار، ٤٩٩/١.

(١٢) الاعتصام، الشاطبي، ٨٣١/٢.

عن العلم تابع له، ليس مؤثراً فيه"<sup>(١٣)</sup>، فالعقل أداة وآلة للاستنباط ومضبوطٌ بأدلةٍ نقلية ودلالاتٍ لغويةٍ لفظية، وبالتالي إذا تمَّ استخدام هذه الآلة بمنهجية صحيحة فإنَّ النتيجة ستكون صحيحة وإذا وقع الخلل فيها كانت النتيجة خاطئة ومنحرفة.

**٣- الاحتجاج بالخلاف الفقهي:** إن مما لا يخفى على المُطَّلعين على التسلسل التاريخي لنشأة الفقه الإسلامي وجود الخلاف الفقهي بين الصحابة رضي الله عنهم والنبي صلى الله عليه وسلم بينهم، ولم يكن ذلك الخلاف محل استنكار، وسار على ذلك التابعون رحمهم الله بل إن الاجتهاد والخلاف الفقهي كثر في عهدهم لاتساع البلدان وانتشار الإسلام في أرجاء كبيرة من الأرض و كثرة المستجدات والنوازل في عصرهم، يقول ابن القيم في هذا السياق: "كان التلقي بلا واسطة حظ أصحابه الذين حازوا قصبات السباق، واستولوا على الأمد فلا طمع لأحد من الأمة بعدهم في اللحاق، ولكن المبرز من اتبع صراطهم المستقيم، واقتفى منهاجهم القويم والمتخلف من عدل عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال، ... وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصاً صافياً، وكان سندهم فيه عن نبيهم - صلى الله عليه وآله وسلم - عن جبريل عن رب العالمين سنداً صحيحاً عالياً"<sup>(١٤)</sup>.

مما سبق يتبين أن وجود الخلاف الفقهي بحد ذاته ليس أمراً مُشكلاً، ولكن الإشكال في كيفية التعامل مع هذا الخلاف، وخاصةً من العامي المكلف الذي لا يملك القدرة على تمييز الأقوال الصحيحة من الضعيفة، والخلاف المعتدُّ به من غيره من حيث كونه في الأصول أو الفروع، أو كونه مستنداً إلى دليل أو مخالفاً له، ومن هذا الباب وقع أقوامٌ في الانحراف في التعامل مع الخلاف وظنوا أنَّ للإنسان أن يأخذ بالأقوال عن طريق التشهِّي والانتقاء دون دليلٍ أو بيِّنة وخالفوا في ذلك المنهج العلمي المُتَّبَع عند العلماء.

إنَّ كل عالمٍ مهما بلغ من العلم والفقه لا بدَّ وأن تكون له زلَّة في مسألة من المسائل، فالواجب على المسلم أن يتعبَّد الله بالدليل وليس بالأشخاص، يقول ابن حزم رحمه الله: " أن سلمان قال لزيد بن صوحان وأبي قرة : كيف أنتم عند ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن ودنيا تقطع أعناقكم فأما زلة العالم فإن اهتدى فلا تقلده دينكم وأما مجادلة منافق بالقرآن فإن للقرآن منارا كمنار الطريق فما عرفتم منه فخذوا وما لم تعرفوا فكلوه إلى عالمه"<sup>(١٥)</sup>.

(١٣) درء تعارض العقل والنقل، ابن نيمية، ١/ ٨٨.

(١٤) إعلام الموقعين، ابن القيم، ٥/١.

(١٥) الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، ١٤٩/٦.

وقال الشاطبي رحمه الله: "فإن زلة العالم في علمه أو عمله -إذا لم تتعد لغيره- في حكم زلة غير العالم، فلم يزد فيها على غيره، فإن تعدت إلى غيره اختلف حكمها، وما ذلك إلا لكونها جزئية إذا اقتصت به ولم تتعد إلى غيره، فإن تعدت صارت كلية بسبب الاقتداء والاتباع على ذلك الفعل، أو على مقتضى القول؛ فصارت عند الاتباع عظيمة جداً، ولم تكن كذلك على فرض اختصاصها به، ويجري مجراه كل من عمل عملاً فاقتدى به فيه؛ إن صالحاً فصالح، وإن طالحاً فطالح" (١٦).

يتضح مما سبق أن الاحتجاج بمجرد الخلاف يُعدُّ أمراً خطيراً لأنه طريق إلى الوقوع في الانحراف الفقهي، فليس كل خلاف حصل في مسألة فقهية يصح الأخذ به فلا بد أن يكون مستنداً إلى دليل صحيح أو إلى اجتهادٍ مكتمل الشروط والأركان، يقول الشاطبي في هذا المعنى: "فإذا كان بيننا ظاهراً أن قول القائل مخالف للقرآن أو للسنة، لم يصح الاعتداد به ولا البناء عليه، ولأجل هذا ينقض قضاء القاضي إذا خالف النص أو الإجماع، مع أن حكمه مبني على الظاهر مع إمكان خلاف الظاهر، ولا ينقض مع الخطأ في الاجتهاد وإن تبين؛ لأن مصلحة نصب الحاكم تناقض نقض حكمه، ولكن ينقض مع مخالفة الأدلة؛ لأنه حكم بغير ما أنزل الله" (١٧).

٤- **التوظيف الخاطئ لمقاصد الشريعة:** يقول ابن عاشور رحمه الله في تعريف مقاصد الشريعة: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا: أوصاف الشريعة، وغايتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها ويدخل في هذا أيضاً معانٍ من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها" (١٨).

وقد ذكر من هذه المقاصد: حفظ النظام، وجلب المصالح، ودرء المفساد، وإقامة المساواة بين الناس، وجعل الشريعة مهابة مطاعة نافذة، وجعل الأمة قوية مرهوبة الجانب مطمئنة البال (١٩).

إن هذه المقاصد الشرعية تكشف مراد الشارع من تشريع الأحكام الفقهية، وهذا الكشف يُعرف من خلال دراسة متعمقة للأحكام الفقهية التفصيلية، وجمع متفرقاتها ورؤية آثار هذه الأحكام على أرض الواقع، ولا يستطيع معرفة هذه الحكم والمقاصد إلا من أوتي بصيرة في العلم وإماماً بتفاصيل الأدلة، يقول الشاطبي رحمه الله مُبيناً

(١٦) الموافقات، الشاطبي، ٢٢٢/١.

(١٧) الموافقات، الشاطبي، ١٣٨/٥.

(١٨) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، ص ٥٠.

(١٩) انظر، نظرية المقاصد عند الشاطبي، ص ٦.

هذا الأمر: "ومن هنا لا يسمح للناظر في هذا الكتاب أن ينظر فيه نظر مفيدٍ أو مستفيد؛ حتى يكون ريان من علم الشريعة، أصولها وفروعها، منقولها ومعقولها، غير مخلدٍ إلى التقليد والتعصب للمذهب، فإنه إن كان هكذا؛ خيف عليه أن ينقلب عليه ما أودع فيه فتنة بالعرض، وإن كان حكمة بالذات، والله الموفق للصواب"<sup>(٢٠)</sup>، ولكن الإشكال اليوم أنه وُجِدَ أقوامٌ يوظفون مقاصد الشريعة في غير محلّها، ويضربون الأدلة بعضها ببعض، كمن يدّعي أنّ إقامة الحدود الشرعية كحد الزنا أو السرقة ونحوها يُعارضُ المقاصد الشرعية التي تتمثل في الرحمة بالخلق وحفظ حقوق الإنسان ونحوها، وجعلوا ما توهموا تعارضه منطلقاً للمطالبة بإلغاء الحدود وتعطيلها، ولا شك أنّ هذا من أعظم صور الانحراف المعاصرة.

### المطلب الثالث: نماذج تطبيقية معاصرة على الانحراف الفقهي:

إن النماذج التي توضح لنا صورة الانحراف الفقهي المعاصر وتقرّب لنا مفهومه كثيرةٌ ومتنوعة، وسأقوم بإذن الله في هذا المطلب ببيان نماذج تطبيقية للتوضيح، وسأكتفي في هذا المطلب ببيان مواضع الانحراف وأسبابها ولن أستطرد في الجواب عليها تجنباً للإطالة:

### النموذج الأول: الانحراف في التطبيق الفقهي للأحاديث الواردة في وجوب

#### إخراج المشركين من جزيرة العرب:

وردت عدّة أحاديث نبوية تأمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب، وهذه النصوص من أكثر الأدلة التي استخدمتها الفرق المنحرفة المعاصرة للخروج على ولاية أمور المسلمين والافتيات عليهم وإثارة الفتن والشبهات في المجتمعات الإسلامية، والتعدي على المستأمنين والمعاهدين الذين أمّنهم ولي الأمر وسمح لهم بالدخول إلى بلاد المسلمين أو الإقامة فيها، وما وقعت هذه الأخطاء الخطيرة إلا لسوء فهمهم للنص النبوي، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أنّ سوء الفهم هو من أهم أسباب الانحراف عن المنهج الصحيح في القضايا الشرعية، يقول رحمه الله في سياق الرد على الفرق المنحرفة: "وإنما أتوا من سوء الفهم فيها والاستبداد بما ظهر لهم منها دون من قبلهم، ورأوا أنهم إن اقتفوا أثرهم كانوا مقلدين لهم...."<sup>(٢١)</sup>.

وجاءت هذه الأحاديث برواياتٍ وطرق متعددة، فمن ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "أَخْرَجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ

(٢٠) الموافقات، الشاطبي، الريسوني، ١/٢٥٠.

(٢١) الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، ابن القيم، ٣/١٠٧٠.



العَرَب...<sup>(٢٢)</sup>، وحديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدْعَ إِلَّا مُسْلِمًا"<sup>(٢٣)</sup>، وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يَجْتَمِعُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَان"<sup>(٢٤)</sup>.

وقد وقع الانحراف في فهم هذه الأحاديث من عدة أوجه وأبرزها وجهان:

**الوجه الأول:** أنهم يرون أن الخطاب موجة إلى أفراد المسلمين وليس إلى ولي الأمر ، وبالتالي فإن لكلِّ أحدٍ أن يقوم بمهمة إخراج المشركين من جزيرة العرب بالطريقة التي هو يراها، وسبب هذا القول - فيما يظهر لي- أن هؤلاء يرون أن أولياء أمور المسلمين للدول التي تسكن في جزيرة العرب<sup>(٢٥)</sup> وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية ودول الخليج كفاراً مرتدين والعياذ بالله ، بناءً على أدلةٍ وتأييلاتٍ باطلة لديهم، يقول أحد منظريهم في هذا السياق: " وإخراج المشركين من جزيرة العرب، أمرٌ من النبي صلى الله عليه وسلم لم يقيدِه بوسيلةٍ من الوسائل، بل هو مطلقٌ والمقصود خروجُهُم من الجزيرة، ومعلومٌ أنَّ الكافر الواحد الذي لا شوكة له ولا منعةٌ مُباح الدم في الأصل، يجوز قتله لأي غرضٍ ولو للتقرب إلى الله بدمه تقريباً مجرداً عن المنفعة الدنيوية في قتله، فإن كان أمرٌ بإخراجه من جزيرة العرب كان قتله من امتثال ذلك الأمر، وإذا كان له شوكة ومنعة في بلاد المسلمين كان معتدياً عليها يجب قتاله وجوباً وليس على الإباحة فحسب، فثبت أن إخراج المشركين بالقتال وسيلة مباحةٌ أو واجبةٌ، وهي من أنفع الوسائل لما يحصل بها من الردع للمشركين والتخويف لهم من دخول جزيرة العرب.."<sup>(٢٦)</sup>.

(٢٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم، ٦٩/٤، رقم (٣٠٥٣).

(٢٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود، والنصارى من جزيرة العرب، ١٣٨٨/٣، رقم (١٧٦٧).

(٢٤) مسند الإمام أحمد، مسند عائشة رضي الله عنها، ٣٧١/٤، رقم (٢٦٣٥١)، المعجم الأوسط للطبراني، ١٢/٢، رقم (١٠٦٦)، السنن الكبرى للبيهقي، كتاب المساقاة، باب المعاملة على النخل بشرط ما يخرج منها أو ما تشارطا عليه من جزء معلوم ، ١٩٠/٦، رقم (١١٦٢٩)، صححه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رجاله رجال الصحيح. ٣٢٥/٥، رقم (٩٦٦٠).

(٢٥) وقع الخلاف في تحديد جزيرة العرب: فقيل: هي ما بين أقصى عدن إلى ريف العراق في الطول، وأما في العرض من جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطوار الشام، وقال إسماعيل بن إسحاق: عقبة تبوك هو الفرق بين جزيرة العرب وأرض الشام، وقيل جزيرة العرب ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول، وأما في العرض فما بين رمل بيرين إلى منقطع السماوة، وقيل: هي مكة والمدينة واليامة. انظر، معجم البلدان، الحموي، ١٣٧/٢، خصائص جزيرة العرب، بكر أبو زيد، ص ١٧.

(٢٦) انظر فقه الجهاد ص ٢٤، الطويلعي، على شبكة الانترنت.

ومن خلال النقل السابق يتضح أنهم يرون أن الأدلة مطلقة سواءً في الأفراد أو في الوسيلة التي ينتهجونها في تطبيق الأحاديث السابقة، وهذا الفهم الخاطئ للتطبيق الفقهي للأحاديث إنما كان سببه الجهل بالأدلة الشرعية وكيفية تنزيلها على الواقع، إضافةً إلى جرأتهم المذمومة في جانب التكفير وقتل النفوس المعصومة من المسلمين أو حتى المعاهدين والمستأمنين، وهذا الفهم الذي فهمه هؤلاء لم يفهمه الصحابة رضي الله عنهم أبداً ولم يحدث أن صحابياً خرج على النبي صلى الله عليه وسلم وقام بقتال المشركين المتواجدين في الجزيرة العربية مع أنهم كانوا متواجدين فيها، وحتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة الخلفاء الراشدين لم يرد ذلك، وهذا مما يدل على أن الخطاب متوجهٌ إلى ولاية الأمور وليس أحاد المسلمين، وهذا ليس خاصاً في هذه المسألة فقط بل هو عامٌ في مسائل الجهاد كافة، قال ابن قدامة رحمه الله: "وأمر الجهاد موكل إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك"<sup>(٢٧)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا"<sup>(٢٨)</sup>، قال النووي رحمه الله: "قوله: صلى الله عليه وسلم وإذا استنفرتم فانفروا) معناه: إذا دعاكم السلطان إلى غزو فاذهبوا"<sup>(٢٩)</sup>، يقول ابن تيمية رحمه الله في ذات السياق: "يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم {إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم}<sup>(٣٠)</sup>، وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم}<sup>(٣١)</sup> فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً

(٢٧) المغني، ابن قدامة، ٢٠٢/٩.

(٢٨) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ١٥/٤، رقم (٢٧٨٣)، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب تحريم مكة وصيدها وختلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام، رقم (٩٨٦/٢)، رقم (١٣٥٣).

(٢٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، النووي، ١٢٣/٩.

(٣٠) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ٣٦/٣، رقم (٢٦٠٨)، صحيح على شرط البخاري ومسلم، انظر، إتخاف المهرة، ١٥٣/١٢.

(٣١) مسند الإمام أحمد، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، ٢٢٧/١١، رقم (٦٦٤٧)، صحيح ورجاله رجال الصحيح، انظر، مجمع الزوائد ٨١/٤.

بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل..<sup>(٣٢)</sup>.

مما سبق يتضح خطأ الانحراف الذي وقع فيه هؤلاء في قولهم بأن الخطاب في إخراج المشركين من جزيرة العرب موجةً إلى أفراد المسلمين وليس إلى ولاية الأمور.

**الوجه الثاني:** من أوجه الانحراف في التطبيق الفقهي للأحاديث الواردة في الأمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب هو قولهم: بأنه يجب إخراج المشركين من جزيرة العرب قاطبة سواء المقيمين منهم إقامة مؤقتة أو إقامة دائمة، مستدلين على ذلك بالإطلاق الوارد في الأحاديث، وهذا الفهم - ولا شك - يبين الخطأ لأنهم لم ينظروا إلى جملة الأحاديث في هذا الباب ولم يحاولوا الجمع بينها كما هو مقرر عند جمهور الأصوليين في حال التعارض الظاهري بين النصوص<sup>(٣٣)</sup>، فالمتبع للنصوص يجد أن المنهي عنه هو استيطان المشركين لجزيرة العرب بصورة دائمة وليس بصورة مؤقتة عند الحاجة إليهم، وأظهر دليل على هذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع يهود خيبر فعن عبد الله بن عمر، قال: لَمَّا افْتَتِحَتْ خَيْبَرُ سَأَلْتُ يَهُودَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقَرَّهُمْ فِيهَا، عَلَى أَنْ يَعْمَلُوا عَلَيَّ نِصْفَ مَا حَرَجَ مِنْهَا مِنَ الثَّمَرِ وَالزَّرْعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرِكُمْ فِيهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا»<sup>(٣٤)</sup>، قال النووي: "قوله: (أقركم فيها على ذلك ما شئنا) قال العلماء وهو عائد إلى مدة العهد والمراد إنما نمكنكم من المقام في خيبر ما شئنا ثم نخرجكم إذا شئنا"<sup>(٣٥)</sup>، ومن خلال هذا النقل يتضح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُقَرَّهُمْ على مكوثهم في خيبر بصورة دائمة، كما أنه كان بحاجة إليهم في الزراعة والعمل لعدم تفرغ الصحابة رضوان الله عليهم لانشغالهم بالجهاد وترسية أركان الدولة الإسلامية حينها، قال ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا لما فتح النبي - صلى الله عليه وسلم - خيبر أعطاها لليهود يعملونها فلاحه؛ لعجز الصحابة عن فلاحتها؛ .... فلو أقام طائفة من هؤلاء فيها لفلاحتها تعطلت مصالح الدين التي لا يقوم بها غيرهم، فلما كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتحت البلاد وكثر المسلمون استغنوا عن اليهود فأجلوهم، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد قال: «نقركم فيها ما شئنا»، وفي رواية: «نقركم ما أقركم الله» .... ولهذا ذهب طائفة من العلماء كمحمد بن جرير الطبري -

(٣٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٩٠/٢٨.

(٣٣) انظر، نهاية السؤل، الإسنوي، ص ٣٧٢، البحر المحيط، ٨ الزركشي، ١١٩.

(٣٤) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب المساقاة، والمعاملة بجزء من الثمر والزرع ١١٨٦/٣، رقم (١٥٥١)، واللفظ له.

(٣٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ٢١١/١٠.

إلى أن الكفار لا يقرون في بلاد المسلمين بالجزية إلا إذا كان المسلمون محتاجين إليهم فإذا استغنوا عنهم أجلوهم كأهل خيبر" (٣٦)

قال ابن بطال رحمه الله معلقاً على حديث ابن عمر السابق: "فيه من الفقه أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأئمة المؤمنين إخراج كل من دان بغير دين الإسلام من كل بلدة للمسلمين سواء كانت تلك البلدة من البلاد التي أسلم عليها أهلها أو من بلاد العنوة إذا لم يكن بالمسلمين ضرورة إليهم ولم يكن الإسلام يومئذ ظهر في غير جزيرة العرب ظهور قهر، فبان بذلك أن سبيل بلدة قهر فيها المسلمون أهل الكفر، ولم يكن تقدم قبل ذلك من إمام المسلمين لهم عقد صلح على إقرارهم فيها أن على الإمام إخراجهم منها، ومنعهم القرار بها، إلا أن يكون بالمسلمين إليهم ضرورة.." (٣٧)

من خلال ما سبق من التوضيح والبيان لهذا النموذج يتضح خطورة الانحراف الذي وقع في التطبيق الفقهي لهذه الأحاديث النبوية، وما نتج عن ذلك من فُرقة وافتياتٍ على المسلمين مما يُبررُّ لنا بصورةٍ جلية الضرر الكبير المترتب على الانحرافات الفقهية سواءً في هذا الباب أو في غيره.

**النموذج الثاني: الانحراف في فهم وتطبيق قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي**

**أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرَّمْتُ لِحَظِّ الْأُنثَىٰ...﴾ النساء: ١١**

وردت هذه الآية الكريمة في سياق بيان الله تعالى لأحكام المواريث التي خصَّها الله بقسمتها بنفسه ولم يكلِّها إلى أحدٍ من البشر، لأن مسائل المواريث تعالج قضيةً مالية بحتة، والمال مما يكثر فيه الخلاف والنزاع وتتجه إليه الأنظار وتتطلع إليه النفوس، ولذلك وردت معظم الأحكام الأساسية لتوزيع المواريث مفصلة، وهذا التفصيل القرآني جاء على خلاف كثيرٍ من التشريعات كالصلاة والحج والصيام فلا نجدُها مفصلة كما في أحكام المواريث، وكل ذلك مشعراً بمدى اهتمام التشريع الإسلامي بأحكام المواريث، فكانت هذه الأحكام متصفة بالعدالة والدقة والواقعية والتوازن والانسجام والتكامل بين أحكامها بما يشير إلى ربانيتها.

ولكن عند النظر في الواقع المعاصر نجد أن بعض المعاصرين حاولوا تأويل كثيرٍ من أحكام المواريث وخاصةً الآية الكريمة محل البحث، وذلك بناءً على قراءة معاصرة- زعموا- مواكبة روح العصر الذي نعيش فيه، ويُقصد بالقراءة المعاصرة

(٣٦) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٨٩/٢٨

(٣٧) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٣٤٢/٥.

للنص الشرعي عند أصحابها: أنّ النص الشرعي هو نصٌّ مفتوحٌ للقراءة والتفسير والتأويل، وأنه يُفسَّرُ حسب سياقه الزمني وهو قابلٌ للتأويل على كل المعاني والتأويلات على حسب العصر الذي تتم القراءة فيه، فالنص الشرعي ثابتٌ ومنطوق، والمعاني متحركة ومتغيرة ومفهومة، فهي تهدف إلى "ترك مفهومي الإسلام والتراث مفتوحين، أي غير محددين بشكل نهائي ومغلق، لأنهما خاضعان للتغيير المستمر الذي يفرضه التاريخ"<sup>(٣٨)</sup>، "فالنص لا ينص على الحقيقة، لأن الخطاب الذي يكون مجرد نص على الحقيقة ينتهي بانتهاء الوقائع التي هي إجراءات الحقيقة، أما النص الذي يفرض نفسه فهو الذي يحتنا دوماً للرجوع إليه لفهم الواقع والحقيقة فالنص لا يقول الحقيقة بل يفتح علاقة مع الحقيقة"<sup>(٣٩)</sup>.

ومن خلال هذه المنهجية المعاصرة نظر هؤلاء إلى مسألة: إرث المرأة على النصف من إرث الرجل، وقاموا بتفسير الآية - محل البحث- على ضوء هذا المنهج الحادث الذي يريد أن يصل بالنص الشرعي إلى أن يكون خاضعاً للعقول البشرية لا حاكماً ومهيماً عليها بل إن أصحاب هذا المنهج صرّحوا وقالوا: "إننا بذلك نتحرر من سلطته علينا- النص- ونمارس نحن سلطتنا عليه"<sup>(٤٠)</sup>.

إن الآية الكريمة- محل البحث- واضحة الدلالة في معناها بتفضيل الذكر على الأنثى في الميراث وذلك في السياق الذي وردت فيه، ولكن أصحاب القراءة المعاصرة تأولوا تلك الدلالة وعارضوها ورأوا أنه يجب تسوية ميراث الذكر والأنثى، ويمكن إجمال استدلالاتهم كما يلي:

أولاً: يرى أصحاب هذا التوجه أنّ آية تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث نزلت في سياق تاريخي محدد له ظروفه وملابساته، إذ كانت القبيلة هي المسيطرة على الحياة الاجتماعية ويرون أنّ الميراث إذا انتقل إلى الأنثى ثم تزوجت من رجلٍ في قبيلة أخرى فإن أموال القبيلة تتوزع في القبائل الأخرى مما يسبب الضرر عليهم، فمنعوا المرأة من الميراث بالكلية، فجاء النص القرآني ليعالج تلك المشكلة ويخفف من الضرر الذي لحق بالمرأة في ذلك الزمن فأعطاهما نصف ما يُعطى للرجل من الميراث، فبناءً على هذا التوجه فإن الواقع المعاصر الآن قد اختلف عن تلك الحقبة

(٣٨) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ص ٢٠.

(٣٩) نقد النص، علي حرب، ص ١٤.

(٤٠) التراث والحداثة، الجابري ص ٤٦.

الزمنية بل إن المرأة أصبحت لها متطلبات اجتماعية وحياتية متزايدة، فلا مانع من تسويتها بالرجل في الميراث<sup>(٤١)</sup>

**ثانياً:** ويرى هؤلاء أيضاً أنّ المرأة في واقعنا اليوم مختلفة عن المرأة قديماً فأصبحت كثير من النساء عاملات ويملكن دخلاً مالياً مستقلاً عن الرجل، ويقمن بالإنفاق على أنفسهن وأبنائهن، ولم يعد ذلك مقتصراً على الرجل فقط، فمقارنتها في الميراث بالمرأة التي كانت قديماً عاليةً على زوجها حبيسة البيت مقارنة غير عادلة<sup>(٤٢)</sup>.

**ثالثاً:** ومن ضمن تأويلات أصحاب القراءات المعاصرة لقضية الميراث تفعيل النظريات العلمية التجريبية التطبيقية في تفسير آية الموارث وإخضاع الدليل الشرعي لتلك النظريات، ومن أمثلة ذلك ما أطلقوا عليه ( نظرية الحدّين) والتي تُفيد أن ما أوردته الله تعالى في آية الموارث وتفضيل الذكر على الأنثى إنما يهدف لبيان الحد الأعلى والأدنى في الميراث بحيث يكون الحد الأعلى للذكر الثلثان، والحد الأدنى للأنثى هو الثلث، وبناءً عليه فلو تجاوز الذكر الثلثين من الميراث فقد وقع المحذور، ولو نقصت الأنثى عن الثلث فقد وقع المحذور، وأما المساحة بينهما فيجوز أن تزيد الأنثى من ميراثها حتى تصل إلى المساواة بالذكر على حسب الظروف والأحوال والعصور.<sup>(٤٣)</sup>

من خلال الاستدلالات السابقة التي تُمثّل أهم الركائز التي استدل بها أصحاب هذا التوجه يمكن الجواب عليها وبيان مكامن الخلل فيها كما يلي:

**أولاً:** إن من أوجب الأمور التي يجب تقريرها كأساس في هذه القضية أن ميراث الأنثى من الأولاد قد بينه الله تعالى كما في الآية الكريمة في سورة النساء، وهذا البيان قطعي في دلالاته لا يحتمل التأويل بأي طريقة كانت وتحت أي ظرف زمني أو مكانيّ كان، قال القرطبي في تفسير هذه الآية: " قوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم) بين تعالى هذه الآية ما أجمله في قوله: (للرجال نصيب) و (للنساء نصيب) فدل هذا على جواز تأخير البيان عن وقت السؤال، وهذه الآية ركن من أركان الدين، وعمدة من عمد الأحكام، وأم من أمهات الآيات"<sup>(٤٤)</sup>، ولم يُعرّف عن الصحابة رضوان الله عليهم ولا الفقهاء من بعدهم مخالفت في هذه المسألة، وفي ذات السياق يقول الشنقيطي رحمه

(٤١) انظر، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، شحرور، ص ٤٥٤، المجددون في الإسلام، الصعيدي، ص ٤٥٩.

(٤٢) انظر، الإسلام والحداثة، الشرفي، ص ١١٥، وجهاً لوجه مع الفكر الأصولي، ص ٩٦.

(٤٣) انظر، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، شحرور، ص ٤٥٨.

(٤٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٥٥/٥.

الله:" ولهذه الحكمة المشار إليها جعل ميراثه مضاعفاً على ميراثها ، لأن من يقوم على غيره مترقب للنقص، ومن يقوم عليه غيره مترقب للزيادة، وإيثار مترقب النقص على مترقب الزيادة ظاهر الحكمة"<sup>(٤٥)</sup>.

**ثانياً:** إن دعوى معارضة النص – آية المواريث- للعقل دعوى باطلة لأن المنصف العاقل إذا تأمل ونظر في مسائل توريث الأنثى والذكر في المواريث عموماً يجد أنه في كثير من المسائل ترث الأنثى مثل الذكر، وفي مسائل أخرى ترث أكثر منه، فمثال التساوي: لو أن شخصاً مات وترك أمّاً وأباً ففي حال وجود الابن، فلأم السدس، وللأب السدس، والباقي للابن، وكالأخ والأخت لأم، فإنهما يرثان بالتساوي؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوَّامَةً وَوَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ

وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوَصَّى بِهَا أَوَّيْنٍ غَيْرِ مَضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ النساء: ١٢، ومثال إرث الأنثى أكثر من الذكر : إذا ترك الميت: بنت ابن، وجداً، وجدّة، فلبنت الابن نصف التركة، وللجدّة سدس التركة، وللجد السدس ، والباقي تعصيب وبهذا يكون نصيب بنت الابن أكبر من نصيب الجد، فلماذا تمّ إبراز مسائل إرث الذكر أكثر من الأنثى دون غيرها من المسائل!!؟.

إن من أسباب الوقوع في الزيغ والخطأ في مثل هذه المسائل النظر في مسألة أو دليل واحد في الباب وعدم الجمع بينه وبين الأدلة والمسائل الأخرى، وفي هذا المعنى فقد نقل الخطيب عن الإمام أحمد رحمه الله قوله: " الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه والحديث يفسر بعضه بعضاً"<sup>(٤٦)</sup>، ويقول الشاطبي رحمه الله: " ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد، وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين، إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة، بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها"<sup>(٤٧)</sup>.

**ثالثاً:** وأما كون تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث في بعض صورته يعارض الواقع من حيث إن بعض النساء يَعْمَلْنَ وَيَقْمَنَّ بالإتفاق على أنفسهن وأبنائهن، فالجواب: أنّ هذا الإتفاق ليس مطالبة به من حيث الوجوب ولها الامتناع عن العمل وكذلك الامتناع عن بذل مالها ومطالبة زوجها بالنفقة والمسكن لها ولأولادها، فإن

(٤٥) أضواء البيان، الشنقيطي، ١٠٤/١.

(٤٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ٢/١٢٢.

(٤٧) الاعتصام، الشاطبي، تحقيق آل حميد، ٦١/٢.

امتنع الزوج عن ذلك فلها الحق بالمطالبة بها قضاءً والالزام به أو طلب فسخ النكاح، وأما إذا رضيت بالإنفاق والمشاركة في تحمل أعباء المعيشة فهذا إحسان منها تؤجر عليه وتُثاب، وليس بواجب عليها ولذلك لا يؤثر في نصيبها من الميراث.

من خلال العرض السابق يتضح مدى الانحراف في التعاطي مع هذه القضية، ودعوى معارضة هذا التشريع للعقل والواقع، وكيف يحاول أصحاب هذا التوجه التسلط على النص الشرعي وتفسيره بطرق ملتوية وبعيدة عن المنهج العلمي الذي يجب أن يكون هو الطريق الصحيح في مناقشة مثل هذه المسائل، ولست هنا بصدد الرد التفصيلي عن مثل هذه الأطروحات ولكني أهدف إلى إبراز وجه الانحراف الواقع في هذه المسألة الفقهية التي لم تكن ميداناً للنزاع عند الفقهاء قديماً.

### النموذج الثالث: الانحراف في فهم الحكمة التشريعية من عِدَّة المرأة:

العدة لغةً: اسم مصدر من عَدَّ يَعُدُّ، عَدًّا، والعين والذال أصلٌ صحيحٌ لا يدلُّ على معنى العد والإحصاء، فعدة المرأة تشتمل على زمن معدودٍ ومحصور وهو الأشهر أو الأقرء على حسب حالها من أنواع المعتدات<sup>(٤٨)</sup>.

العدة اصطلاحاً: هي اسم للتربص المحدود شرعاً، يجب عند فراق الزوج عن زوجته بأي أنواع الفرقة، سواءً في الحياة أو بسبب الموت<sup>(٤٩)</sup>.

وقد شرع الله هذه العدة لتكون فاصلاً بين فراق المرأة من زوجها أو وفاته وبين زواجها الجديد، والأدلة على تلك المشروعية كثيرةٌ ومتنوعة، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ...﴾ (البقرة: ٢٢٨). وقال في حق المتوفى

عنها زوجها: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

وَعَشْرًا﴾ (البقرة: ٢٣٤). وقال في الأيسة من الحيض واللاتي لا يحضن والحامل:

﴿وَأَلَّتْ يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَأَلَّتْ يَبْسُنَ

يَحْضُنَّ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا

﴿الطلاق: ٤﴾.

(٤٨) انظر، مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٩/٤، لسان العرب، ابن منظور، ٢٨١/٣.

(٤٩) انظر، المبسوط، السرخسي، ٢١/٦، بلغة السالك لأقرب المسالك، ٢٩/٦، مغني المحتاج، الشربيني، ٣٨٤/٣، الاقتناع، الحجاوي، ١٠٨/٤.



ومن السنة ما جاء عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ سُبَيْعَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتِ سَعْدِ ابْنِ خَوْلَةَ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا ، فَتُوْفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ حَامِلٌ ، فَلَمْ تَنْسَبْ أَنْ وَضَعَتْ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا ، تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَّابِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعَكِكٍ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، فَقَالَ لَهَا: مَا لِي أَرَاكِ تَجَمَّلْتِ لِلْخُطَّابِ ، تَرْجِيَنِ النِّكَاحَ؟ فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ ، قَالَتْ سُبَيْعَةُ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ جَمَعْتُ عَلَيَّ نِيَابِي حِينَ أَمْسَيْتُ ، وَأَنْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَقْنَانِي "بِأَيِّ قَدْ حَلَلْتُ حِينَ وَضَعْتُ حَمْلِي ، وَأَمَرَنِي بِالزَّوْجِ إِنْ بَدَأَ لِي" (٥٠).

وقد أجمع الفقهاء على مشروعية العدة للمرأة المفارقة زوجها في الحياة أو الممات (٥١).

من خلال ما سبق يتضح ثبوت هذا الحكم بصورة قطعية، سواءً من ناحية الدليل أو من ناحية الدلالة، ومع هذا فقد وُجد في واقعنا المعاصر من يحاول تأويل هذه الأدلة وصرفها إلى معانٍ ودلالاتٍ أخرى تناسب الواقع كما زعموا.

**فيرى أصحاب هذا التوجه أن الفائدة والحكمة الوحيدة لعدة المرأة هي استبراء الرحم لا غير، وبالتالي فإننا لسنا بحاجة إلى مكوث المرأة هذه الفترة الطويلة من القروء أو الأشهر لمعرفة عدم وجود حمل في رحمها، لأننا نستطيع معرفة ذلك بالطرق الطبية المتطورة المتمثلة في تحليل الدم أو البول أو الأشعة الخاصة بذلك، وانظر بالمثل إلى عدة المرأة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها، تجد أن العبرة منها استبراء رحمها، والتأكد من عدم حملها ولذلك فرضت عليها... فهل تغني عنها في عصرنا الوسائل العلمية الثابتة والبسيطة في الوقت نفسه، والتي يمكن بواسطتها التأكد من حمل المرأة من عدمه؟ أم ينبغي إغماض العينين عن كل ما جدّ في مجال الطب وعلوم الحياة من معرفة يقينية بأمور كانت مجهولة زمن الوحي، والركون إلى الوسائل البدائية، والتمسك بحرفية النصوص من غير محاولة معرفة الغرض منها مع تقدم العلم، وهذه المسألة ومثيلاتها يجدر بالذين يلوكون شعار (موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) ليتدبرها ليدركوا أن النقل يستوجب التأويل في كل الحالات" (٥٢).**

(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، ٨٠/٥، رقم (٣٩٩١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، وغيرها بوضع الحمل، ١١٢٢/٢، رقم (١٤٨٤).

(٥١) انظر، الإقناع في مسائل الإجماع، ابن القطان، تحقيق: الصعيدي، ٤٥/٢.

(٥٢) الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، ص ٨٤-٨٥.

## ويُمكن الجواب على أصحاب هذا التوجه كما يلي:

أولاً: أن الأساس الذي بنوا عليه توجيههم هو ادعاؤهم أن الحكمة الوحيدة من مشروعية العدة هي العلم ببراءة الرجم فقط، ونحن نُسلمُ لهم أن براءة الرحم حكمةٌ ظاهرة في مشروعية العدة ولكنها ليست الحكمة الوحيدة، ومما يجب بيانه في هذا المقام أن من أهم حكم العدة التعبد لله تعالى باتباع أوامره سواءً كانت الحكمة ظاهرة أم لا ، وهذا ينطبق على جميع أنواع العدة بصورة عامة<sup>(٥٣)</sup>، وهناك حكّم أخرى متعددة ذكرها الفقهاء في مواطن كثيرة من كتبهم، قال ابن القيم رحمه الله في بيان هذه المسألة: "ففي شرع العدة عدة حكم: منها العلم ببراءة الرحم، وأن لا يجتمع ماء الواطنين فأكثر في رحم واحد، فتختلط الأنساب وتفسد وفي ذلك من الفساد ما تمنعه الشريعة والحكمة، ومنها تعظيم خطر هذا العقد، ورفع قدره، وإظهار شرفه، ومنها تطويل زمان الرجعة للمطلق؛ إذ لعله أن يندم ويفيء فيصايف زماناً يتمكن فيه من الرجعة، ومنها قضاء حق الزوج، وإظهار تأثير فقده في المنع من التزين والتجمل، ولذلك شرع الإحداد عليه أكثر من الإحداد على الوالد والولد، ومنها الاحتياط لحق الزوج، ومصالحة الزوجة، وحق الولد، والقيام بحق الله الذي أوجبه.." <sup>(٥٤)</sup>

ويتضح من كلام ابن القيم رحمه الله السابق تعدد الحكم التشريعية للعدة، وهذا يتفق مع ما ذكره الفقهاء في كتبهم عندما تحدثوا عن باب العدة، ومن هذا المنطلق فإن القول بأن براءة الرحم هي الحكمة الوحيدة لا يتماشى مع الأهداف والحكم التي تم بيانها آنفاً، ولو كانت براءة الرحم هي الحكمة الوحيدة من العدة لما أمر الله تعالى الأيسة من الحيض والتي لم تحض بالعدة كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۗ ﴾ [الطلاق: ٤]؛

ثانياً: أن الحالات التي تكون فيها حكمة براءة الرحم هي المقصد الوحيد من العدة فإن بعض الفقهاء يرون وجوب العدة عليها بحيضة واحدة لأنه يتحقق بها المقصود، وتظهر هذه المسألة جلية في الموطوءة بشبهة أو زنا أو عقد فاسد، فقد نص بعض الفقهاء على أن عدة المرأة في هذه الأحوال حيضة واحدة، قال المرادوي رحمه الله: "قوله (وعدة الموطوءة بشبهة: عدة المطلقة) هذا المذهب وعليه الأصحاب ...

(٥٣) انظر، القراءات المعاصرة والفقه الإسلامي، الشلبي، ص ٤٠٤.

(٥٤) إعلام الموقعين، ابن القيم، ٥٠/٢.

وكذا عدة من نكاحها فاسد واختار الشيخ تقي الدين - رحمه الله -: أن كل واحدة منهما تستبرأ بحيضة وأنه أحد الوجهين في الموطوءة بشبهة" (٥٥)، وقال ابن تيمية رحمه الله: "الموطوءة بشبهة تستبرأ بحيضة وهو وجه في المذهب، وتعدت المزني بها بحيضة وهو رواية عن أحمد، والمختلعة يكفيها الاعتداد بحيضة واحدة، وهو رواية عن أحمد ومذهب عثمان بن عفان وغيره.." (٥٦).

من خلال ما سبق يتبين أنه لا يسوغ وصف الفقهاء بالجمود، بل هم على قدر عالٍ من المرونة ولكنهم في ذات الوقت يلتزمون بقواعد الاستدلال والمنهجية العلمية للوصول إلى الحكم الشرعي بطريقة صحيحة.

### المطلب الرابع: أثر الانحراف الفقهي على الشباب المسلم:

لا شك أن وقوع الشباب في الانحراف الفقهي يترتب عليه مفسدات وآفات كبيرة، يستلزم بيانها وتوضيحها، ويمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً: من آثار الوقوع في الانحراف الفقهي على الشاب المسلم الاضطراب المعرفي والتشتت المنهجي:

ومعنى هذا أن الشباب الذين ينجرّون مع الانحراف بشتى صورته عموماً وفي الجانب الفقهي خصوصاً، يشعرون بنوع من الحيرة والالتباس في عقولهم، وكذلك الضيق والكآبة في قلوبهم؛ لأنهم لم يتعاملوا مع أدلة الكتاب والسنة بالمنهج الصحيح (٥٧)، يقول الله تعالى في بيان ذلك: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمًا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ [الأنعام: ١٢٥]

ومن أشد ما يورثه الوقوع في هذا الاضطراب الشك في الإيمان بالله والرسول ﷺ، وبالتالي الشك في القرآن الكريم وثبوت حجية السنة النبوية أو الفهم المغلوط لهما، وقد بين النبي ﷺ أن الشيطان يهدف إلى هذا النوع من الإغواء للمسلم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول ﷺ: "لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون: هذا الله خلق كل شيء، فمن خلق الله؟ قال: فإذا وجد أحدكم ذلك، فليقل: آمنا بالله" (٥٨).

قال النووي رحمه الله: "فمعناه: إذا عرض له هذا الوسواس فليجأ إلى الله تعالى

(٥٥) الانصاف، المرداوي، ٢٩٥/٩

(٥٦) الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ٥١٢/٥.

(٥٧) وسيتم بيان المنهج الصحيح في فهم الأدلة الشرعية من خلال هذا البحث بإذن الله.

(٥٨) أخرجه مسلم رقم ١٣٢.

في دفع شره عنه وليعرض عن الفكر في ذلك، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان، وهو إنما يسعى بالفساد والإغواء فليعرض عن الإصغاء إلى وسوسته، وليبادر إلى قطعها بالاشتغال بغيرها".<sup>(٥٩)</sup>

**ثانياً: من آثار الوقوع في الانحراف الفقهي على الشاب المسلم تشويه صورة الإسلام وقيمه النبيلة كالتسامح والوسطية والاعتدال:**

مما لا شك فيه أن الإسلام يتميز بأخلاقياتٍ وقيمٍ عالية جداً تجعله ديناً جاذباً للناس، مُحَقِّقاً لكل ما يصلحهم في دنياهم وأخرتهم، بل إنَّ الإسلام نظم العلاقات بين الناس وجعل قاعدتها الرئيسة العدل والإحسان حتى في التعامل مع غير المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وقوله تعالى: { لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم} أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين، كالنساء والضعفة منهم، { أن تبروهم} أي: تحسنوا إليهم {وتقسطوا إليهم} أي: تعدلوا {إن الله يحب المقسطين}"<sup>(٦٠)</sup>.

إنَّ من يقع في شبهات التكفير مثلاً ويقوم بالاعتداء على رجال الأمن، أو المسلمين عموماً، أو المعاهدين، فإنه في الحقيقة يشوّه صورة الإسلام وقيمه النبيلة أمام العالم أجمع، فهذا المعتدي قد جمع بين سيئتين عظيمتين وهما: سوء الفهم للدليل الشرعي، وسوء الفعل بالاعتداء على معصومي الدم.

**ثالثاً: من آثار الوقوع في الانحراف الفقهي على الشاب المسلم الإفساد في الأرض:**

والفساد: نقيض الصلاح، والمفسدة ضد المصلحة<sup>(٦١)</sup>، والإفساد: جعل الشيء فاسداً خارجاً عما ينبغي أن يكون عليه، وعن كونه مُنتفعاً به، والإفساد في الحقيقة: إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرضٍ صحيح<sup>(٦٢)</sup>.

(٥٩) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٤/٢.

(٦٠) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٩٠/٨.

(٦١) مختار الصحاح، الرازي، ٢٣٩/١، مادة(فسد).

(٦٢) الكليات، أبو البقاء الحنفي، ص ١٥٤.

وقد وضَّح لنا القرآن الكريم أن هناك من الناس من يقوم بالإفساد في الأرض، وهو يدَّعي أنه يقصد الإصلاح، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١١-١٢].

ومن أعظم أنواع الفساد فساد الفهم والتصورات، فإذا كان هذا النوع من الفساد متعلقاً بالأحكام الشرعية العملية فإنَّ الإشكالية أكبر لأنها تتعلق بالأعمال التي يقوم بها الإنسان بصورة مستمرة ويبني عليها علاقته بخالفه سبحانه التي توجّه تصرفاته مع الناس وعلاقته بالحياة، ويُمكن أن نقسم الإفساد في الأرض إجمالاً إلى قسمين:

**القسم الأول/الإفساد عن طريق الغلو: والغلو:** "الإرتفاع في الشّيء ومجاوزة الحدِّ فيه ومنه قوله جلّ وعزّ: لَّا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ، أَي لَّا تَجَاوَزُوا الْمِقْدَارَ" (٦٣)، والمقصود به هنا مجاوزة الحد والتشديد في التعامل مع الأدلة الشرعية سواءً من جهة الفهم أو من جهة التطبيق العملي.

فمن أهم آثار الانحراف الفقهي على الشباب الوقوع في الغلو والتشدد ولذلك صورُّ عدة منها:

- ١- الغلو في تفسير النصوص تفسيراً متشديداً.
- ٢- الغلو في التعمق في معاني النصوص والتكلف في ذلك (٦٤)، ومن أمثلة هاتين الصورتين، ما سبق بيانه في الانحراف الفقهي في فهم حديث: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب.." (٦٥)

### القسم الثاني/الإفساد عن طريق التساهل والتفريط:

التفريط: هو التقصير في الأمر حتى يضيع ويفوت (٦٦)، والمقصود به هنا التساهل في التعامل مع الأدلة الشرعية ودلالاتها والتحایل على الأحكام المترتبة عليها كتتبع شواذ الأقوال في المسائل أو الأدلة الضعيفة أو الحكم بالهوى المخالف للأدلة الثابتة الصحيحة، يقول النووي رحمه الله في هذا السياق: "يحرم التساهل في الفتوى، ومن عرف به حرم استفتاؤه، فمن التساهل: أن لا يثبت ويسرع بالفتوى قبل استيفاء حقها من النظر والفكر، فإن تقدمت معرفته بالمسؤول عنه فلا بأس بالمبادرة، وعلى هذا يحمل ما نقل عن الماضين من مبادرة، ومن التساهل أن تحمله الأغراض الفاسدة على

(٦٣) جمهرة اللغة، الأزدي، ٩٦١/٢، مادة (غلو).

(٦٤) انظر، أثر الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع، فتحي محمود وآخرون، حولية اللغة العربية بجامعة الأزهر بجرجا، ص ١٦٥.

(٦٥) انظر، ص ١٣.

(٦٦) انظر، الصحاح، الجوهري، ١١٤٨/٣، مادة (فَرَط).

تتبع الحيل المحرمة أو المكروهة، والتمسك بالشبهة طلباً للترخيص لمن يروم نفعه، أو التغليظ على من يريد ضرره.."<sup>(٦٧)</sup>.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التحايل والتساهل الموصل إلى المحرم، ومن ذلك حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو بمكة يقول: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخَنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ، فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ قَالَ: لَا، هُوَ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: قَاتِلِ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَأَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ"<sup>(٦٨)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: "قال الإمام أحمد، في رواية صالح، وأبي الحارث في أصحاب الحيل: عمدوا إلى السنن، فاحتالوا في نقضها، فالشيء الذي قيل إنه حرام احتالوا فيه حتى أطلوه"<sup>(٦٩)</sup>.

وتظهر علاقة التساهل والتفريط في التعامل مع الأدلة الشرعية بالإفساد، لكون هذا التساهل طريقاً لتميع الدين وتجاوز أحكامه مما يترتب على ذلك وقوع في المحرمات وبعد عن الواجبات وتجاسر على كبائر الذنوب وتساهل في الصغائر، وإذا انتشرت هذه الأفعال في المجتمع أدى ذلك إلى فساد أفرادهم وبعدهم عن الله تعالى وهذا ولا شك صورة من صور الفساد في الأرض.

رابعاً: من آثار الوقوع في الانحراف الفقهي على الشباب المسلم النفور الاجتماعي:

إن الشاب الواقع في الانحراف الفقهي لا يخلو من كونه واقعاً في أحد طرفي المحذور كما أسلفنا في الأثر السابق إما غلو أو تفريط، ومن كانت هذه صفاته فإنه في الغالب يجد إعراضاً وصدوداً من أفراد المجتمع المسلم، وكل ما زاد في نسبة انحرافه وسلوكه هذا الاتجاه كل ما زاد نفور المجتمع وإعراضه عنه أكثر حتى يصبح منبوذاً غير مرغوب فيه، خاصة وأن قيم المجتمع الإسلامي تدعوه إلى رقة الصالحين ومن أهم صفاتهم الاعتدال والتوسط، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا

(٦٧) المجموع، النووي، ٤٦/١.

(٦٨) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه ٨٢/٣، رقم (٢٢٣٦)، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام، ١٢٠٧/٣، رقم (١٥٨١).

(٦٩) إغاثة اللهفان، ابن القيم، ٣٤٩/١.

يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَسْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَيْزُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ تُوْبِكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً" (٧٠).

قال ابن حجر رحمه الله: "وفي الحديث النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا، والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما" (٧١).

وقال النووي رحمه الله: "وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة" (٧٢).

ومن الملاحظ أن أهل الزيغ والانحراف ينجذب بعضهم إلى بعض لتوافقهم في المنهج، وهذا الأمر يُشكّل تهديداً منهجياً على المجتمع المسلم، مما يقوي العزائم على مواجهتهم وتحديد خطرهم مما يسبب لهم المزيد من العزلة الاجتماعية والنفور الجماعي.

### المبحث الثاني: القواعد المانعة من الوقوع في الانحراف الفقهي المعاصر

بعد الحديث عن الانحراف الفقهي كتوصيفٍ دقيقٍ له ولأبعاده من حيث المفهوم والأسباب والأمثلة التطبيقية، ناسب هنا أن نبين كيفية الوقاية من الوقوع فيه من خلال قواعد منهجية مانعة بإذن الله من ذلك وسنوضح تلك القواعد في خمسة مطالب:

#### المطلب الأول: قاعدة: التسليم للنص الشرعي:

التسليم في اللغة له عدة معانٍ أقربها لموضوعنا قولهم: " (التسليم) بذل الرضا بالحكم" (٧٣)، وهذا المعنى يشتمل على الانقياد والخضوع مع رضى القلب واستئناسه به.

وفي الاصطلاح يمكن أن يقال إن التسليم هو: "اتباع الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم سواء كان قطعياً أو ظنياً وسلوك المنهج الصحيح في فهم وتفسير دلائل الكتاب والسنة" (٧٤)، وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية رحمه الله: "ذلك أن معنى الدين هو الخضوع بالطاعة والانقياد، ومعنى الإسلام الاستسلام لله تعالى ورأس ذلك التسليم لأحكامه كلها بلا استثناء" (٧٥).

(٧٠) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، ٦٣/٣، رقم (٢١٠١)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين، ومجانبة قرناء السوء، ٢٠٢٦/٤، رقم (٢٦٢٨).

(٧١) فتح الباري، ابن حجر، ٣٢٤/٤.

(٧٢) شرح صحيح مسلم، النووي، ١٧٨/١٦.

(٧٣) مختار الصحاح، الرازي، ص ١٥٣، مادة (سلم).

(٧٤) التسليم للنص الشرعي، العجلان، ص ١٤.

(٧٥) الحسبية، ابن تيمية، تحقيق علي الشحود، ص ١٢٣.

وقد وردت الأدلة من الكتاب والسنة لتؤكد على أهمية هذه القاعدة التأسيسية لتقي المسلم بإذن الله من الوقوع في الانزلاقات العقلية المصادمة لقواعد الشريعة وأسسها، ومن تلك الأدلة قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ النساء: ٦٥

قال ابن الجوزي رحمه الله في بيان معنى التسليم في هذه الآية: "وفي قوله: وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا قولان: أحدهما: يسلموا لما أمرتهم به فلا يعارضونك، وهذا قول ابن عباس والزجاج والجمهور، والثاني: يسلموا ما تنازعوا فيه لحكمك، قاله الماوردي" (٧٦)،

وقوله تعالى: ﴿وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢]، قال ابن كثير رحمه الله: "ومعنى قوله: {وما زادهم} أي: ذلك الحال والضييق والشدة [ما زادهم] {إلا إيماناً بالله، {وتسليماً} أي: انقياداً لأوامره، وطاعةً لرسوله" (٧٧)، وكلا المعنيين الذين ذكرهما ابن كثير رحمه الله يدلان على التسليم الذي نقصده هنا .

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، والآيات القرآنية التي وردت في موضوع التسليم صراحةً، أو بالثناء على المؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفة، أو النهي عن الأفعال المعارضة للتسليم كثيرة ومتنوعة ويضيق بها المقام هنا.

أما السنة فقد وردت الأحاديث النبوية لتؤكد هذا الأمر بدلالاتٍ متنوعة، فمن ذلك حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ" (٧٨)، قال ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الحديث: "وإنما جعل هذه الأمور

(٧٦) زاد المسير، ابن الجوزي، ٤٢٨/١.

(٧٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦/٣٩٢.

(٧٨) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ١٢/١، رقم (١٦)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ٦٦/١، رقم (٤٣).



الثلاثة عنواناً لكمال الإيمان لأن المرء إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله تعالى، وأن لا مانع ولا مانع في الحقيقة سواه وأن ما عداه وسائط وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يبين له مراد ربه، اقتضى ذلك أن يتوجه بكلية نحوه فلا يحب إلا ما يحب ولا يحب من يحب إلا من أجله، وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعد حق يقيناً ويخيل إليه الموعود كالواقع فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة، وأن العود إلى الكفر إلقاء في النار" (٧٩)، ولا شك أن تقديم محبوبات الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومرادهما من أبرز صور التسليم وأظهرها.

ومن أدلة السنة أيضاً ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَرَكَوا عَلَى الرُّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، كُنَّا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ"، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا افْتَرَاهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: {مَنْ الرُّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة: ٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: ٢٨٦] "قَالَ: نَعَمْ" {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة: ٢٨٦] "قَالَ: نَعَمْ" {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} [البقرة: ٢٨٦] "قَالَ: نَعَمْ" {وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٢٨٦] "قَالَ: نَعَمْ" (٨٠)، والشاهد من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر الصحابة رضي الله عنهم أن يشابهوا أهل الكتاب في اعتراضهم وعدم تسليمهم لأوامر الله، ولكنهم رضي الله عنهم سلّموا لأمر الله ولهجت به ألسنتهم حتى جاء التخفيف من الله سبحانه وتعالى، فكانت قضية التسليم

(٧٩) فتح الباري، ابن حجر، ٦١/١.

(٨٠) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى: {وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه}، ١١٥/١، رقم (١٢٥).

من أبرز القيم والمبادئ الشرعية التي أسسها النبي صلى الله عليه وسلم في الصحابة الكرام.

ومن الأدلة التي تُجسّدُ الترسّخُ النبوي لمبدأ التسليم في نفوس الصحابة رضي الله عنهم قصة تحريم الخمر التي رواها أنس رضي الله عنه فقال: "كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيحَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يُنَادِي: «أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ» قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَأَهْرِقْهَا، فَحَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَّتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ.." (٨١)، فبيّن هذا الحديث الاستجابة السريعة لأوامر الله والتسليم لها، فبمجرد أن بلغ الصحابة رضي الله عنهم تحريم الخمر قاموا بإراقتها حتى سالت في طرق المدينة .

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق مقولة ابن القيم رحمه الله في بيان منزلة التسليم وعلاقته بالصدقية التي هي وصف أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث يقول: "والمنازعة: إما بشبهة فاسدة، تعارض الإيمان بالخبر عما وصف الله به نفسه من صفاته وأفعاله، وما أخبر به عن اليوم الآخر، وغير ذلك. فالتسليم له: ترك منازعته بشبهات المتكلمين الباطلة، وإما بشهوة تعارض أمر الله عز وجل. فالتسليم للأمر بالتخلص منها، أو إرادة تعارض مراد الله من عبده، فتعارضه إرادة تتعلق بمراد العبد من الرب. فالتسليم: بالتخلص منها، أو اعتراض يعارض حكمته في خلقه وأمره، بأن يظن أن مقتضى الحكمة خلاف ما شرع، وخلاف ما قضى وقدر، فالتسليم: التخلص من هذه المنازعات كلها، وبهذا يتبين أنه من أجل مقامات الإيمان، وأعلى طرق الخاصة، وأن التسليم هو محض الصدقية، التي هي بعد درجة النبوة، وأن أكمل الناس تسليماً: أكملهم صدقية" (٨٢).

وخلاصة القول في هذه القاعدة: أن التسليم للنص الشرعي وترويض النفس عليه يمنع بإذن الله من الوقوع في الانحراف عند التعامل مع الأدلة الشرعية، لأن المُسَلِّم لأوامر الله ونواهيه لا يجد في نفسه نوازع الاعتراض على النصوص، ويقطع على الشيطان الطريق في الاسترسال مع الشبهات التي قد ترد عند النظر في الأحكام الشرعية والتي لا يتم التعامل معها وفق المنهج الصحيح للاستدلال والفهم.

(٨١) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب صب الخمر في الطريق، ١٣٢/٣، رقم (٢٤٦٤)، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب، ومن التمر والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر ١٥٧٠/٣، رقم (١٩٨٠).

(٨٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ١٤٧/٢.

### المطلب الثاني: قاعدة الكشف عن مراد الشارع ومقاصده:

المقصود بالكشف عن مراد الشارع ومقاصده: بيان ما يريد الله عز وجل من عباده المُخاطَبين بالنصوص الشرعية ومقاصد هذا الخطاب من خلال المنهجية العلمية الصحيحة، وقد أشار إلى هذه القاعدة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سياق رده على أهل التأويل والتحريف فقال: "وأما أهل التحريف والتأويل فهم الذين يقولون: إن الأنبياء لم يقصدوا بهذه الأقوال إلا ما هو الحق في نفس الأمر، وإن الحق في نفس الأمر هو ما علمناه بعقولنا، ثم يجتهدون في تأويل هذه الأقوال إلى ما يوافق رأيهم بأنواع التأويلات التي يحتاجون فيها إلى إخراج اللغات عن طريقتها المعروفة، وإلى الاستعانة بغرائب المجازات والاستعارات، وهم في أكثر ما يتأولونه قد يعلم عقلاؤهم علماً يقيناً أن الأنبياء لم يريدوا بقولهم ما حملوه عليه، وهؤلاء كثيراً ما يجعلون التأويل من باب دفع المعارض، فيقصدون حمل اللفظ على ما يمكن أن يريدته متكلم بلفظه، لا يقصدون طلب مراد المتكلم وتفسير كلامه بما يعرف به مراده"<sup>(٨٣)</sup>.

ومعرفة مراد الشارع ومقاصده لها طريقة علمية منهجية قررها العلماء في كتبهم، ويُعدُّ مبحث دلالات الألفاظ في أصول الفقه من أكثر المباحث التي قعدت لتلك المنهجية، كما أن علماء مقاصد الشريعة بيّنوا طرق الكشف عن مقصود الشارع في تشريعاته، وإذا أردنا التفصيل في تلك الطرق لطالت صفحات هذا البحث ولكن يمكن التمثيل على ذلك بمسألة المجلد والمبين كمبحث من مباحث دلالات الألفاظ عند الأصوليين، فالمجلد هو: اللفظ الذي لا يفهم منه عند الإطلاق شيء<sup>(١)</sup>، والمبين مأخوذ من البيان وهو: إخراج الشيء من حيز الإشكال إلى حيز التجلي<sup>(٢)</sup>، فالألفاظ المجملة تحتاج إلى بيان وكشف عن مراد الله، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٥٣﴾ (البقرة: ٤٣)، فلفظ الصلاة) و (الزكاة)

الواردان في الآية لفظٌ مجمل يحتاج إلى بيان وإيضاح من الشارع، ولذلك جاءت السنة بتفصيلها وكيفيتها ومقاديرها، وهذا أحد طرق بيان مراد الله وهو طريق النص الشرعي، وله طرقٌ أخرى غير ذلك كاللغة والاستقراء والعلّة وغيرها، وإنما أردتُ هنا التمثيل على تلك الطرق لا الحصر لها.<sup>(١)</sup>

(٨٣) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ١٢/١.

(٢) إرشاد الفحول، الشوكاني، ١٢/٢.

(٣) المرجع نفسه، ١٣/٢.

(١) للاستزادة حول طرق الكشف عن مراد الله ومقاصده انظر، الموافقات، الشاطبي، ١٣٤/٣، البرهان، الجويني، ١٣٥/١، مقاصد الشريعة، ابن عاشور، تحقيق حاتم بوسمة، ص ٢٥.

وخلاصة القول في هذه القاعدة أنّ معرفة مراد الله تعالى من أوامره ونواهيه التي خاطبنا بها في نصوص الكتاب والسنة لها منهجية علمية قرررها العلماء، ولا يجوز لأيّ أحدٍ من الناس أن يبتكر من قِبَل نفسه معانٍ لنصوص الكتاب والسنة دون الالتزام بتلك المنهجية حتى لا يقع الانحراف في فهم تلك النصوص.

### المطلب الثالث: قاعدة الأصل إجراء اللفظ على الظاهر.

والمقصود بهذه القاعدة: أن الأصل في نصوص الكتاب والسنة أنّها تُجرى على ظاهرها من جهة المعاني إلا إذا كانت هناك دلالات تدل على معنى آخر فيحمل اللفظ عليه، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: "والقرآن على ظاهره، حتى تأتي دلالة منه أو سنة أو إجماع بأنه على باطن دون ظاهر"<sup>(٢)</sup>، وقد نقل الشوكاني رحمه الله الإجماع على العمل بظاهر النصوص حيث قال: "واعلم أن الظاهر دليل شرعي يجب اتباعه، والعمل به، بدليل إجماع الصحابة على العمل بظواهر الألفاظ"<sup>(٣)</sup>، كما نقل الإجماع ابن القطان رحمه الله حيث قال: "واتفق المحققون على منع إزالة الظواهر من غير دليل"<sup>(٤)</sup>.

من خلال ما سبق يتضح لنا أنّ الإجماع منعقدٌ على وجوب العمل بالظاهر لأن الانتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الباطن بلا دليل أو قرينة يؤدي إلى خللٍ كبير في منهجية فهم النص، وقد نبه إلى ذلك الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال في هذا السياق: "القرآن عربي كما وصفت، والأحكام فيه على ظاهرها وعمومها، ليس لأحد أن يحيل منها ظاهراً إلى باطن، ولا عاماً إلى خاص إلا بدلالة من كتاب الله، فإن لم تكن فسنة رسول الله تدل على أنه خاص دون عام أو باطن دون ظاهر، أو إجماع من عامة العلماء الذين لا يجهلون كلهم كتاباً ولا سنة وهكذا السنة، ولو جاز في الحديث أن يحال الشيء منه عن ظاهره إلى معنى باطن يحتمله كان أكثر الحديث يحتمل عدداً من المعاني ولا يكون لأحدٍ ذهب إلى معنى منها حجة على أحد ذهب إلى معنى غيره، ولكن الحق فيها واحد؛ لأنها على ظاهرها وعمومها إلا بدلالة عن رسول الله، أو قول عامة أهل العلم بأنها على خاص دون عام، وباطن دون ظاهر"<sup>(٥)</sup>.

(٢) الرسالة، الشافعي، ص ٥٨٠.

(٣) ارشاد الفحول، الشوكاني، ٣٢/٢.

(٤) الإقناع في مسائل الإجماع، ابن القطان، ٦٥/١.

(٥) اختلاف الحديث، الشافعي، مطبوع ملحق بكتاب الأم، ٨/ ٥٩٢.

وتأسيساً على ما سبق فإن تأويل النصوص منه الصحيح ومنه الفاسد<sup>(٨٥)</sup>، فإن صُرف اللفظ من معناه الراجح إلى معناه المرجوح بدليل صحيح فهو تأويلٌ صحيح، وإن كان ذلك الحمل بالصرف بلا دليل أو بدليل غير صحيح فهو باطل.

والتأويل الصحيح له صورٌ متعددة منها فعلى سبيل التمثيل لا الحصر: صرف اللفظ العام المستغرق لجميع أفرادهِ عن عمومهِ بدليل يدل عليه وذلك كقوله تعالى:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء: ١١) فلفظ (أولادكم)

المذكور في الآية لفظٌ عام يشمل جميع الأولاد الذكور والإناث بجميع أحوالهم، ولكن جاء النص بأن الولد المخالف لدين أبيه لا يرث كما في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَرِثُ الْكَافِرُ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ"<sup>(٨٦)</sup>، فهذا الحديث خصص بعض أفراد العام وهو الولد الكافر فلا يرث بسبب كفره، وبالتالي فإننا صرفنا اللفظ من معناه العام إلى معنى خاص بدليل صحيح وهو الحديث الوارد في المسألة.

وأما التأويل الفاسد فأكثر ما يتطرق إليه العلماء في هذا الباب هو التأويل في مبحث العقيدة وما يتعلق بصفات الله سبحانه وتعالى وما ذهب إليه أهل الأهواء من صرفها من معانيها الظاهرة إلى معانٍ ليس عليها دليلٌ صحيح، ولا أريد التوسع في هذه المسألة لأن مكان بحثها هو العقيدة، ومن المناسب هنا أن نوضح أن بعض الفقهاء والأصوليين قسموا التأويل إلى قسمين:

١- تأويل قريب: وهو الذي يترجح بأدنى مرجح ويتضح معناه بأقرب دليل.

٢- تأويل بعيد: وهو الذي يحتاج إلى دليل أقوى من الظاهر، ويتردد السامع في معناه<sup>(٨٧)</sup>

وهذا التقسيم أقرب للبحث الفقهي ولذلك نجد أن فهم بعض الفقهاء للنصوص الشرعية وتأويلاتهم لها قد تبتعد أحياناً عن ظاهر النص، ويمكن التمثيل على هذا النوع من التأويل (البعيد) بما ذهب إليه الحنفية في فهم حديث عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ نَفْسَهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيِّهَا فَنَكَاحَهَا"

<sup>(٨٥)</sup> التأويل لغة له عدة معاني منها: التفسير والرجوع، واصطلاحاً هو: حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله له، فإن كان ذلك بدليل صحيح فهو تأويل صحيح وإلا فهو فاسد، انظر، الأحكام في أصول الأحكام، الأمدي، ٥٣/٣.

<sup>(٨٦)</sup> صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب: لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم، ١٥٦/٨، رقم (٦٧٦٤)، صحيح مسلم، كتاب الفرائض، ١٢٣٣/٣، رقم (٦١٤).

<sup>(٨٧)</sup> انظر، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، أبو القاسم الأصفهاني، ٤١٥/٢.

باطل فنكاحها باطل فإن دخل بها فلها المهر بما استحلَّ من فرجها، فإن اشترجوا فالسلطان ولي من لا ولي له" (٨٨) فقد تأولوا هذا الحديث بثلاثة تأويلات:

الأول: أنه يحتمل أنه أراد بالمرأة الصغيرة.

الثاني: أنه وإن أراد بها الكبيرة فيحتمل أنه أراد بها الأمة والمكاتبة.

الثالث: أنه يحتمل أنه أراد ببطلان النكاح مصيره إلى البطلان غالباً، بتقدير اعتراض الأولياء عليها إذا زوجت نفسها من غير كفاء. (٨٩)

وهذه التأويلات يمكن إدراجها تحت التأويل البعيد وبيان ذلك: أن تأويلهم بأن المراد بالحديث هي الصغيرة لا يتوجه لكون الصغيرة لا يطلق عليها في لغة العرب امرأة، وأما كونها أمة فلا يستقيم لأن المهر لسيدها وليس لها، وأما الحمل على المكاتبة فبعيد لأنها بالنسبة إلى جنس النساء نادرة، واللفظ المذكور من أقوى مراتب العموم، وليس من الكلام العربي إطلاق ما هذا شأنه، وإرادة ما هو في غاية الندرة والشذوذ، وأما حمل بطلان النكاح على مصيره إلى البطلان فبعيد لأن مصير العقد إلى البطلان من أندر ما يقع: والتعبير باسم الشيء عما يؤول إليه إنما يصح فيما إذا كان المال إليه قطعاً، أو غالباً. (٩٠)

وبناءً على ما سبق فإن صرف اللفظ من تأويله القريب المتبادر إلى الذهن إلى تأويل بعيد يحتاج إلى دليل أقوى من الظاهر حتى يمكن المصير إليه، ولو أجزنا التأويل بأضعف دليل لأصبح الانحراف عن فهم النص منالاً سهلاً لكل جاهل ومتعالم ومفسد.

#### القاعدة الرابعة: فهم السلف معياراً للفهم:

وأعني بالسلف هنا هم القرون المفضلة الثلاثة الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ " (٩١)، قال ابن حجر رحمه الله: "الذين يلونهم" أي

(٨٨) سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في الولي، ٢/٢٢٩، رقم (٢٠٨٣)، سنن الترمذي، أبواب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، ٢/٣٩٨، رقم (١١٠٢)، سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة، ١/٦٠٥، رقم (١٨٨٠)، والحاكم في المستدرک، باب حق الزوج على المرأة، باب حق الزوج على المرأة، ٢/١٨٢، رقم (٢٧٠٦)، وقال الترمذي: حسن، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين.

(٨٩) انظر، المبسوط، السرخسي، ٥/١١، بدائع الصنائع، الكاساني، ٢/٤٩٩، الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، ٣/٥٨.

(٩٠) انظر، الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، ٣/٥٨-٥٩.

(٩١) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد ٣/١٧١، رقم (٢٦٥١)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ١/٤٢٧، رقم (٦١٢).

القرن الذي بعدهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم أتباع التابعين واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين<sup>(٩٢)</sup>، وقال أيضا في تحديد نهاية هذه القرون المفضلة: "واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقت المعتزلة أسننتها ورفعت الفلاسفة رؤوسها وامتنح أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيرا شديدا ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن"<sup>(٩٣)</sup>.

وأقصد بفهم السلف هنا: هو كل ما نُؤَل عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وتابعيهم المتعلق بفهم واستنباط الأحكام من الأدلة الشرعية مما انعقد عليه إجماعهم ومما تعلموه من القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والمعتدُّ به هنا هو ما كان عليه الإجماع، وأما ما كان اجتهاداً فردياً في بعض المسائل الجزئية فهو يُعدُّ فهماً لبعض السلف وليس فهم السلف الذي نتحدث عنه هنا والله أعلم.<sup>(٩٤)</sup>

والسؤال المركزي في هذا السياق: لماذا نجعل فهم السلف رضوان الله عليهم هو المعيار الرئيس لفهم نصوص الكتاب والسنة؟ ويمكن أن نجيب على هذا السؤال المركزي بأن ذلك يرجع إلى مجموعة من الأسباب، من أهمها ما يلي:

**أولاً:** قربهم رضي الله عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم، حيث إن الصحابة الكرام خالطوا النبي صلى الله عليه وسلم وحضروا وقائع التنزيل، وفهموا معاني القرآن بصورة مباشرة وتلقوه بالقبول، ثم هم نقلوه لمن بعدهم من التابعين وعلومهم المنهج النبوي لفهم النصوص الشرعية، وهكذا فعل التابعون مع من بعدهم، قال الشاطبي رحمه الله في سياق حديثه عن أسباب تقديم قول السلف رحمهم الله على غيرهم: "مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة؛ فهم أقعد في فهم القران الحالية وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب"<sup>(٩٥)</sup>، ولا شك أن هذه الميزة لهم رضي الله عنهم جعلتهم مُقدِّمين على غيرهم في فهم مراد الله ومراد نبيه عليه الصلاة والسلام.

**ثانياً:** معرفتهم بلغة العرب ومعانيها، ففي سياقاتٍ متعددة من القرآن الكريم أكد الله تعالى على عربية النص القرآني، فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

(٩٢) فتح الباري، ابن حجر، ٦/٧.

(٩٣) فتح الباري، ابن حجر، ٦/٧.

(٩٤) انظر، فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، الدميحي، مجلة جامعة أم القرى، العدد ٥٣،

٣١٨/١.

(٩٥) الموافقات، الشاطبي، ١٢٨/٤.

﴿يوسف: ٢﴾ وقال سبحانه: ﴿فَوَءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿الزمر: ٢٨﴾، وقال

أيضاً: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا...﴾ ﴿الشورى: ٧﴾، وهذه

الآيات فيها دلالة ظاهرة على أن الله تعالى يريدنا أن نفهم كتابه العزيز على ضوء عربيته التي نزل بها، فاللغة العربية هي أوسع اللغات وأكثرها ثراءً في المعاني، يقول السيوطي رحمه الله في سياق بيانه منزلة اللغة العربية ومكانتها: "من ذلك: أنها أفضل اللغات وأوسعها قال تعالى: "وإنه لتنزيل رب العاملين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين" فوصفه - سبحانه - بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان، وقال تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} {قدّم - سبحانه - ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه وتفرد بإنشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكّمة والنشاي المتقنة فلما خصّ - سبحانه - اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه"<sup>(٩٦)</sup>.

فالآيات الكريمة السابقة تدل دلالة واضحة على ضرورة فهم القرآن الكريم على حسب أصول الخطاب العربي، والصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم هم أكثر الناس فهماً لدلالات اللغة العربية وسياقاتها، ولذلك نجد أن من أهم أسباب ضلال أهل البدع جهلهم باللغة العربية وأصولها، يقول الشاطبي رحمه الله في سياق رده على المبتدعة: "وكتيرا ما يوقع الجهل بكلام العرب في مجاز لا يرضى بها عاقل، أعادنا الله من الجهل والعمل به بفضله، فمثل هذه الاستدلالات لا يعبأ بها، وتسقط مكانة أهلها، ولا يعد خلاف أمثالهم، وما استدلوا عليه من الأحكام الفرعية أو الأصولية فهو عين البدعة، إذ هو خروج عن طريقة كلام العرب إلى اتباع الهوى"<sup>(٩٧)</sup>، وهذا الكلام للشاطبي رحمه الله فيه تحليل لأهم سبب من أسباب ضلال المبتدعة وهو جهلهم بدلالات اللغة وأصول الخطاب العربي فيقع بذلك التأويل الباطل لمعاني القرآن والسنة والانحراف عن الحق الواجب فيها، ولتأكيد هذا المعنى يقول الحسن البصري رحمه الله: "أهلكتم العجمة، يتأولون القرآن على غير تأويله"<sup>(٩٨)</sup>، فكلما بعُدت القرون عن عصر النبوة والقرون المفضلة وقع الزلل في فهم اللغة العربية واستخدام أدواتها مما يؤثر بصورة ظاهرة في فهم النص.

(٩٦) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ٢٥٤/١.

(٩٧) الاعتصام، الشاطبي، ٣٠٣/١.

(٩٨) التاريخ الكبير، البخاري، ٩٣/٥، رقم (٢٥٩).



**ثالثاً:** ما كان عندهم من الديانة الباعثة على طلب الحق والتوفيق لإصابته، فالتأمل في المستوى الإيماني الذي كان عند الصحابة رضي الله عنهم ليرى عجباً من حرصهم على ما ينفعهم في دينهم وبعدهم عن كل ما يُنقص إيمانهم ويشوبه من المعاصي والآثام، وحتى من وقع في شيء من ذلك فتجدهم أسرع الناس توبة وأرقهم أفئدة، ويكفي أن الله سبحانه وتعالى مدحهم وأثنى عليهم، يقول الله تعالى: ﴿لَلْفُقَرَاءِ

الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ⑧ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِيهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑨ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ⑩﴾ الحشر: ٨ - ١٠، والأدلة الواردة في هذه القضية كثيرة ومتنوعة من كتاب الله أو سنة النبي ﷺ مما يضيق المقام بذكره، والنقطة المركزية هنا أن الصحابة رضي الله عنهم الذين أثنى عليهم الله في إيمانهم ولهم هذه المنزلة العظيمة وهم خير القرون لهم من الفهم للكتاب والسنة أكثر من غيرهم وكذلك من جاء بعدهم من القرون المفضلة.

### المطلب الخامس: قاعدة ضبط منهجية الاستدلال من خلال ترتيب الأدلة:

يقول نجم الدين الطوفي رحمه الله في توضيح المقصود بترتيب الأدلة: "الترتيب: جعل كل واحد من شيئين فصاعداً في رتبته التي يستحقها بوجه ما، لأن أسباب الترتيب والتفاوت في المراتب متعددة، فقد يستحق الشيء التقديم من جهة قوته أو قربه أو حسنه أو خاصية فيه"<sup>(٩٩)</sup>، وبناءً على هذا فإن أدلة الأحكام الشرعية لها ترتيب يجب مراعاته عند النظر في الأحكام، لأن تقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم يؤدي إلى وقوع خلل في طريقة الوصول إلى الحكم وقد يوصل بصورة أو بأخرى إلى الخطأ في ذات الحكم.

ولبيان منهجية ترتيب الأدلة عند العلماء لا بد أن نشير هنا إلى أن الأصوليين قسموا الأدلة من ناحية النظر إلى قسمين: أدلة متفق عليها وأدلة مختلف فيها.

(٩٩) شرح مختصر الروضة، الطوفي، ٦٤٧/٣.

أما القسم الأول وهو الأدلة المتفق عليها فهي محل البحث والنظر هنا فالأصوليون توسعوا فيها لأنها أصول أدلة الأحكام، وقد وقع الاتفاق عليها في الجملة وهي: الكتاب والسنة والإجماع والقياس، يقول الغزالي رحمه الله: "القطب الثاني: في أدلة الأحكام وهي أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، ودليل العقل المقرر على النفي الأصلي"<sup>(١٠٠)</sup>، ويقصد بدليل العقل هنا القياس، وقال ابن عبد البر: "وَالْوَاجِبُ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ طَلْبُ الدَّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ عَلَى الْأُصُولِ عَلَى الصَّوَابِ مِنْهَا"<sup>(١٠١)</sup>، وقال الأمدى رحمه الله في سياق حديثه عن الأدلة الشرعية: "الأصل فيها إنما هو الكتاب لأنه راجع إلى قول الله تعالى المشرع للأحكام، والسنة مخبرة عن قوله تعالى وحكمه، ومستند الإجماع فراجع إليهما، وأما القياس والاستدلال، فحاصله يرجع إلى التمسك بمعقول النص أو الإجماع فالنص والإجماع أصل، والقياس والاستدلال فرع تابع لهما"<sup>(١٠٢)</sup>، من خلال النقولات السابقة يتضح أن الأدلة الأربعة الأنفة الذكر متفق عليها في الجملة وهي الأصل في الاستدلال وبناء الأحكام، ويدل على ذلك أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟»، قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟»، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟»، قَالَ: أَجْتَهُدُ رَأْيِي، وَلَا أَلُو فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ، وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ»<sup>(١٠٣)</sup>، وهذا الحديث يعدُّ أصلاً في هذه المسألة ولذلك استدل به الفقهاء والأصوليون في ترتيبهم للأدلة وبنوا منهجهم عليه إضافة لما تم

(١٠٠) المستصفي، الغزالي، ص ٨٠.

(١٠١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ٩٠٢/٢.

(١٠٢) الإحكام في أصول الأحكام، الأمدى، ١٥٨/١.

(١٠٣) سنن أبي داود، كتاب الأفضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء ٣/٣٠٣، رقم (٣٥٩٢) واللفظ له، سنن الترمذي، أبواب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، ٦٠٨/٣، رقم (١٣٢٧)، مسند الإمام أحمد، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، ٣٣٣/٣٦، رقم (٢٢٠٠٧) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، سنن الدارمي، باب الفتيا وما فيه من الشدة، ٢٢٧/١، رقم (١٧٠)، وهذا الحديث وقع الخلاف في تصحيحه وتضعيفه، فقد ضعفه البخاري الترمذي وجماعة وقال الترمذي في سننه: " هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل" سن الترمذي، ٦٠٩/٣، وصححه جماعة منهم ابن عبد البر وابن القيم وقال: " فهذا الحديث وإن كان عن غير مسمين فهم أصحاب معاذ فلا يضره ذلك؛ لأنه يدل على شهرة الحديث وأن الذي حدث به الحارث بن عمرو عن جماعة من أصحاب معاذ لا واحد منهم، وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لو سمي، كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لا يخفى؟ ولا يعرف في أصحابه منهم ولا كذاب ولا مجروح، بل أصحابه من أفاضل المسلمين وخيارهم" إعلام الموقعين، ١٥٤/١، تحقيق محمد عبد السلام.

استنباطه من الأدلة الأخرى كقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُرُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩). قال القرطبي رحمه الله: " (فردوه إلى الله والرسول) أي ردوا ذلك الحكم إلى كتاب الله أو إلى رسوله بالسؤال في حياته، أو بالنظر في سنته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، هذا قول مجاهد والأعمش وقتادة، وهو الصحيح" (١٠٤)، فهذه الأدلة وغيرها تدل على ما سبق تقريره في ترتيب الأدلة المتفق عليها.

**وأما القسم الثاني: فهو الأدلة المختلف فيها:** وهي الأدلة التي اختلف فيها الأصوليون من جهة الاعتداد بها كأدلة تُبنى عليها الأحكام الشرعية، ومنها على سبيل التمثيل لا الحصر: قول الصحابي والمصلحة والمرسلة وعمل أهل المدينة وغيرها، وليس المجال هنا مناسباً للتفصيل فيها فضلاً عن اختلافهم في تقديم بعضها على بعض.

وخلاصة القول في هذه القاعدة أن مما يمنع الوقوع في مزلق الانحراف الفقهي هو معرفة ترتيب الأدلة فلا يتم تقديم القياس على النص الصريح من الكتاب أو السنة، ولا يقدم دليلاً مختلفاً فيه على دليل متفق عليه كتقديم المصلحة المرسلة على الإجماع وهكذا.

(١٠٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٦١/٥.

## الخاتمة

أحمد الله مستحق الحمد على توفيقه لي على إنهاء هذا البحث، ويحسن بي أن أذكر في هذا المقام أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها :

### أولاً: النتائج:

- ١- أنّ ضعف العلم الشرعي أحد الأسباب الرئيسة للانحراف الفقهي المعاصر.
- ٢- أن عدم معرفة الأدلة الشرعية ودلالاتها يؤدي إلى تخبّط في الاستدلال، وميل عن الحق الواجب في النصوص الشرعية.
- ٣- أنّ النصوص الشرعية تعاملت مع العقل البشري بطريقة متوازنة، بحيث أعطته منزلته المناسبة له من جهة، وضَبَطَتْهُ بمنهج واضح في المجالات التي يعمل فيها من جهة أخرى، وهذا التوازن أدّى إلى توظيف العقل بطريقة صحيحة ليؤدي دوره في عملية الاستدلال بصورة فعّالة خالية من الانحراف.
- ٤- أن وجود الخلاف الفقهي بحدّ ذاته أمرٌ طبيعي فقد كان موجوداً في عصر النبوة والصحابة والتابعين ﷺ ، ولكنّ الإشكال في كيفية التعامل مع هذا الخلاف حيث ظن البعض أن مجرد وجود الخلاف مسوغٌ للتشهي بين الأقوال دون مرجحات.
- ٥- أنّ من صور الانحراف الفقهي المعاصر التوظيف الخاطئ لمقاصد الشريعة، فظن البعض أنّ نصوص الوعيد أو العقوبات الشرعية تخالف رحمة الإسلام، وهذا الظن لا شك أنه خطأ بيّن فإنّ من تمام العدل أن يعاقب المذنب وأن تحفظ المجتمعات بمثل هذا.
- ٦- من خلال النماذج التطبيقية الواردة في البحث اتّضح أن من القواعد المهمة التي ينبغي التمسك بها عند النظر في الأدلة الواردة في مسألة ما جمع جميع الأدلة الواردة فيها ثم إعمال قواعد الفهم فيحمل المطلق على المقيد والعام على الخاص والمجمل على المبين وهكذا.
- ٧- أنّ من أخطر المقولات المؤثرة في الواقع المعاصر القول بالقراءة المعاصرة للنص والتي تهدف إلى فتح تفسير النصوص لكل الناس بلا قواعد ولا أسس ولا منهج.
- ٨- الانحراف الفقهي له آثارٌ كبيرة على الشباب المسلم من أهمها: الاضطراب المعرفي والتشتت المنهجي، وتشويه صورة الإسلام وقيمه النبيلة كالتسامح والوسطية والاعتدال، والإفساد في الأرض، والنفور الاجتماعي.
- ٩- أن التسليم للنص الشرعي والإيمان به من أهم الأسباب المانعة من الانحراف الفقهي المعاصر، والتسليم هو الإذعان للأحكام الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة وعدم الاعتراض عليها بأي طريقة كانت.
- ١٠- أن الكشف عن مراد الله هو بيان ما يريد الله عز وجل من عباده

المُخاطَبين بالنصوص الشرعية ومقاصد هذا الخطاب من خلال المنهجية العلمية الصحيحة، ومعرفة مراد الله بهذه الطريقة الصحيحة أحد أهم أسباب الثبات على الحق.

١١- الأصل في نصوص الكتاب والسنة أنَّها تُجرى على ظاهرها من جهة المعاني إلا إذا كانت هناك دلالات تدل على معنى آخر فيُحمل اللفظ عليه.

١٢- أن فهم السلف ﷺ هو المعيار الحقيقي لفهم نصوص الكتاب والسنة لأنهم هم من شهدوا التنزيل وأقرب الناس للنبي ﷺ وأكثر الناس فهماً للغة العرب إضافةً لما كان عندهم من الديانة الباعثة على طلب الحق والتوفيق لإصابته.

١٣- أن مما يمنع الوقوع في مزلق الانحراف الفقهي هو معرفة ترتيب الأدلة فلا يتم تقديم القياس على النص الصريح من الكتاب أو السنة، ولا يقدم دليلاً مختلفاً فيه على دليلٍ متفق عليه كتقديم المصلحة المرسلّة على الإجماع وهكذا.

#### ثانياً: التوصيات:

١- التركيز على فهم الأدلة وكيفية توجيهها من خلال تدريس طلاب الشريعة والدراسات الإسلامية في الكليات الشرعية والدروس العلمية حتى يتمكن الطالب من الفهم العميق للدليل.

٢- القيام بالمزيد من البحوث والدراسات العلمية التي تنتبع أوجه الانحراف الفقهي المعاصر وكيفية الوقاية منه.

٣- تعزيز اليقين بمصادر التشريع الإسلامي من خلال إقامة المؤتمرات والندوات العلمية التي تستهدف الشباب على وجه الخصوص والمجتمع المسلم على وجه العموم. و صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

## قائمة المراجع

١. القرآن الكريم
٢. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة لأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
٣. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الأمدي، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت.
٤. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، لمحقق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
٥. الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨ م.
٦. الإسلام والحداثة، عبدالمجيد الشرفي، الدار التونسية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩١ م.
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٨. الإعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق ودراسة محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى.
٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
١٠. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المحقق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
١١. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، المحقق: عبد اللطيف السبكي، دار المعرفة، بيروت.
١٢. الإقناع في مسائل الإجماع، علي بن محمد أبو الحسن ابن القطان،

- المحقق: حسن فوزي الصعدي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٣. الإقناع، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ.
١٤. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
١٥. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.
١٦. البرهان في أصول الفقه، المؤلف: عبد الملك محمد الجويني، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
١٧. بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي المالكي، دار المعارف، الرياض.
١٨. بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) الأصفهاني
١٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة.
٢٠. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
٢١. تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٢٢. التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ م.
٢٣. التسليم للنص الشرعي والمعارضات الفكرية المعاصرة، فهد بن صالح العجلان، مركز التأصيل للبحوث والدراسات، الطبعة الثانية، ١٤٣٦ هـ/٢٠١٥ م.
٢٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
٢٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٦. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٢٧. **جامع بيان العلم وفضله**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي
٢٨. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ هـ.
٢٩. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، أبو بكر أحمد بن الخطيب، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.
٣٠. **جمهرة اللغة**، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.
٣١. **الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
٣٢. **درء تعارض العقل والنقل**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
٣٣. **الرسالة**، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، المحقق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨ هـ.
٣٤. **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٣٥. **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٣٦. **سنن الترمذي (الجامع الكبير)**، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.



٣٧. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
٣٨. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٩. شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
٤٠. شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة
٤١. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٤٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٤٣. فقه الجهاد، عبدالعزيز بن رشيد الطويلي، متاح على شبكة الانترنت.
٤٤. الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٤٥. فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، عبدالله بن عمر الدميحي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٥٣.
٤٦. القراءات المعاصرة والفقهاء الإسلاميين، عبدالولي عبدالواحد الشلبي، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٤٧. الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، الأهالي للطباعة والتوزيع، دمشق.
٤٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي ، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٩. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار

- المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ.
٥٠. **المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)**، ، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ
٥١. **المجددون في الإسلام**، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب للنشر ، القاهرة، ١٩٦٠ م
٥٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي ، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.
٥٣. **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ.
٥٤. **المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ) دار الفكر، بيروت.
٥٥. **المحقق: محمد مظهر بقا ، دار المدني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ** / ١٩٨٦ م.
٥٦. **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ.
٥٧. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
٥٨. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٥٩. **المستدرک علی الصحیحین**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن النيسابوري ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
٦٠. **المستصفى**، أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.
٦١. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد

الشيبياني، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

٦٢. **مسند الدارمي (سنن الدارمي)**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٦٣. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦٤. **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

٦٥. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.

٦٦. **معجم مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥ هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

٦٧. **المغني**، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، مكتبة القاهرة.

٦٨. **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٦٩. **مقاصد الشريعة الإسلامية**، محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني.

٧٠. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ.

٧١. **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٧٢. **نظرية المقاصد عند الشاطبي**، أحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧٣. **نقد النص**، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥ م.

٧٤. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
٧٥. وجهاً لوجه مع الفكر الأصولي، خالد الغزال، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩ م

التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء  
أمورهم في مدينة الرياض

**Employment Empowerment of Individuals with  
Intellectual Disability in Labor Market from the Point of  
View of their Parents in Riyadh**

د. محمد بن علي القحطاني - الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود

أ/ منيرة بنت فهد الداغ - معلمة بوزارة التعليم - المملكة العربية السعودية  
مستخلص الدراسة:

التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء  
أمورهم في مدينة الرياض

د. محمد بن علي القحطاني  
أ/ منيرة بنت فهد الداغ

هدفت الدراسة الحالية الى الكشف عن أهم معوقات التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية، ومعرفة أهم الحلول التي تساعد على تمكينهم الوظيفي من وجهة نظر أولياء أمورهم. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي من خلال بناء أداة الدراسة المتمثلة في استبانة من اعداد الباحثين، وتم تطبيق الاستبانة على (٣٢٢) من أولياء أمور الطلاب ذوي الإعاقة الفكرية للمرحلة الثانوية الملتحقين ببرامج التربية الفكرية في مدينة الرياض. وتوصلت الدراسة الى أبرز النتائج التالية: أشارت النتائج الى ان أهم معوقات التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل تمثلت في المعوقات المتعلقة بالمجتمع، يليه بُعد المعوقات المتعلقة بالأسرة، يليه بُعد المعوقات المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم، وأخيراً جاء بُعد المعوقات المتعلقة بزملاء العمل. وكشفت النتائج ان أهم الحلول التي تساعد على التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل هي كالتالي: أنشاء جهة تهتم بتوظيف ذوي الإعاقة، وأنشاء جهة رقابية تقوم بالأشراف والمتابعة على عملية توظيف ذوي الإعاقة الفكرية وتقوم بحاسبة من ينتهك حقوقهم، وتقديم الدعم المادي والمعلوماتي من قبل الجهات المختصة لقطاعات التوظيف فيما يتعلق بالتعديلات المناسبة لذوي الإعاقة الفكرية مثل تعديلات (المباني، عدد ساعات العمل) لتسهيل تمكين ذوي الإعاقة الفكرية من الوظائف.

**الكلمات المفتاحية:** الإعاقة الفكرية، التمكين الوظيفي، المعوقات، الحلول، رؤية

المملكة ٢٠٣٠.

**Abstract:**

**Employment Empowerment of Individuals with Intellectual Disability in Labor Market from the Point of View of their Parents in Riyadh  
By: Dr. Mohammed Ali AlQahtani, and Monirah Fahad AlDaej**

This study aimed to identify the most important obstacles that hinder their career empowerment Individuals with Intellectual Disability. It also aimed to identify the most important suggestions that help to empower them from the point of view of their parents. To achieve these goals, the researcher used the descriptive, survey method by designing a study instrument which was a questionnaire developed by the researcher. This questionnaire was used with (322) parents of students with intellectual disability in the secondary stage attending intellectual education programs in Riyadh. The following are the most important results, which the study revealed. Obstacles that hinder occupational empowerment of students with intellectual disability in labor market are: obstacles related to society followed by obstacles related to the family and obstacles related to students with intellectual disability themselves. Finally, there are obstacles related to coworkers. Results showed that the most important solutions towards occupational empowerment of students with intellectual disability in labor market are: establishing an entity that cares for employing people with disabilities, establishing a monitoring entity that supervises and monitors the process of employing those with intellectual disability and punishes those who violate their rights, providing financial and informational support by concerned entities to employment sectors in terms of suitable accommodations for students with intellectual disability such as accommodations in buildings and work hours to facilitate empowerment of students with intellectual disability to take these jobs.

**Keywords:** Intellectual disability, Occupational Empowerment, Obstacles, Suggestions, Kingdom's Vision 2030.

**مقدمة:**

واجه الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية خلال القرون السابقة العديد من أشكال الإهمال، من جوانب مختلفة سواء على صعيد الأسرة، أو المجتمع. ومع ظهور القوانين، والمنظمات الدولية، والمحلية اختلفت النظرة لهم وأصبح الاهتمام بقضايا الإعاقة من أولويات برامج التنمية (أبوزيد، ٢٠١٢). وأصبحت تنادي بتوفير الحقوق الأساسية للأشخاص ذوي الإعاقة التي تتعلق بالصحة، والتربية، والعمل (القيوتي، السرطاوي، والصمادي، ٢٠٠١). فالعمل هو السبيل للنجاح والتقدم للأشخاص ذوي الإعاقة، وبالتالي يؤدي إلى استقلاليتهم (المصاروة، ٢٠١٤).

وبناءً على ذلك فإن قضية التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة في سوق العمل تعد من أهم القضايا، والتوجهات في التربية الخاصة. فقد أصبح من الضروري تمكين وتشغيل ذوي الإعاقة في وظائف تناسب قدراتهم، وتستغل طاقاتهم، بما يلي احتياجاتهم النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية. فتمكينهم من العمل يؤدي الى إثبات قدراتهم وتحقيق استقلاليتهم ويحفظ كرامتهم. فالحصول على عمل يعد من ضمن الأولويات للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية (Martin McMahon, Darren Lee, Bowring&Chris Hatton,2019). وهو حق للإنسان ووسيلة لتعزيز مكانته في المجتمع، ويعد مؤشراً لوجوده حياة الأشخاص ذوي الإعاقة (Lukas, Lizasoain, Galarreta, & Etxeberria,2018). وتؤكد آل سعود (٢٠١٤) أن الشخص ذا الإعاقة لا يستطيع الاعتماد على نفسه إلا إذا وجد وظيفة تمكنه من العيش باستقلالية. وأن توظيف ذوي الإعاقة بما يتناسب مع قدراتهم يعزز لديهم مفهوم الذات (هلال،٢٠٠٩). وأن ذوي الإعاقة لديهم القدرة على التعلم في المجالات المهنية يبلغ حد التفوق (الزارع،٢٠١٣).

ولذلك فإن هناك العديد من الفوائد لتوظيف الأشخاص ذوي الإعاقة، منها فوائد مادية مثل: زيادة الدخل، وارتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصادي (2007, Malakpa). وهناك أيضا فوائد معنوية مثل: تقدير الذات والثقة بالنفس والتمتع في العمل، والمشاركة في الفريق (Skellern& Astbury,2014). وعلى الرغم من ذلك فإن الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية لا يحصلون على الدعم اللازم للانخراط في سوق العمل (Crawford,2011). فهناك العديد من التحديات التي تعترض توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة منها ما يتعلق بقدراته، ومنها يتعلق باتجاهات المجتمع وأصحاب العمل (القحطاني،٢٠١٨). وفي ذات الصدد تؤكد دراسة ريلاج وبوبوفيتش وراكيك (Relja, Popovic,& Rakic,2018) ان أكثر التحديات والمعوقات شيوعاً في توظيف ذوي الإعاقة هي عدم دراية أصحاب العمل بالصعوبات التي يواجهها الأشخاص ذوو الإعاقة، وصورتهم النمطية عن كفاءتهم في العمل ، وقلة الوظائف المتاحة لهم، ونقص المؤهلات عند ذوي الإعاقة، بالإضافة الى وجود الحواجز والعوائق المعمارية.

وأشارت الصايغ (٢٠١١) أن منظمة العمل الدولية قدمت إعلانا يكافح التمييز في التوظيف عام (١٩٥٨)، وأيضا الإعلان عن المبادئ والحقوق الأساسية في العمل عام (١٩٩٨)، وكذلك الإعلان عن التأهيل المهني والتوظيف عام (١٩٨٣). كما قدمت الجمعية العامة للأمم المتحدة في المادة التاسعة من الاتفاقية الدولية الشاملة لحماية

حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة عام (٢٠٠٦) تضمنت اعتراف الدول بحق ذوي الإعاقة في العمل مساواة بالأفراد العاديين، وأن تحمي هذا الحق في العمل. وكفل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الحق في الاختيار المهني والاستقلالية الاقتصادية (أبوملحم، ٢٠١٠).

ولقد جاء نظام رعاية المعوقين في المملكة العربية السعودية الذي صدر بموجب المرسوم الملكي بالرقم (م/٣٧) والتاريخ ١٤٢١/٩/٢٣ ونصه في المادة الثانية: "تكفل الدولة حق المعوق في خدمات الوقاية والرعاية والتأهيل عن طريق الجهات المختصة في عدة مجالات، ومنها مجالات العمل التي تشمل التوظيف في الأعمال التي تناسب قدرات المعوق ومؤهلاته؛ لإعطائه الفرصة للكشف عن قدراته الذاتية، ولتمكينه من الحصول على دخل كباقي أفراد المجتمع، والسعي لرفع مستوى أدائه أثناء العمل عن طريق التدريب (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، ٢٠٠٠). وتولي حكومة المملكة أهمية بالغة بالتشريعات والأنظمة الدولية والوطنية في دعم ورعاية الأشخاص ذوي الإعاقة، فقد انضمت المملكة العربية السعودية عام ٢٠٠٨ لاتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة؛ حيث تسعى المملكة إلى وضع قضاياهم ضمن أولوياتها تمثيلاً مع رؤية المملكة ٢٠٣٠. ويتمتع الأشخاص ذوي الإعاقة في المملكة بعدد من الحقوق التي كفلتها لهم الدولة منها التوظيف في القطاع الحكومي، وتشجيع القطاع الخاص على توظيفهم (وكالة الأنباء السعودية، ٢٠١٧).

### مشكلة الدراسة:

يعد التوظيف أحد الأهداف الرئيسة في حياة الأشخاص ذوي الإعاقة، حيث يمثل التوظيف الهدف النهائي لعملية التأهيل ومحصلتها؛ لما يساعده في تحقيق ذاته، وكسب دخل يضمن له مستوى مقبولاً من المعيشة، والمساهمة في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية (الزعط، ٢٠٠٥). وأن الهدف الأسمى لأي برنامج تأهيل مهني هو إعادة اندماج الشخص ذي الإعاقة في المجتمع، وانخراطه في العمل بما يتناسب مع مؤهلاته وقدراته، فيترقى ويتقدم إلى جانب زملائه في العمل محققاً بذلك تكيفاً اجتماعياً ونفسياً ومهنياً (أبو ملحم، ٢٠١٢). إلا أن الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية في المملكة العربية السعودية يواجهون صعوبات تحول دون تمكينهم الوظيفي. وأكدت ذلك نتائج دراسة العجمي والبتال (٢٠١٦) إلى وجود عدد من الصعوبات التي تواجه توظيف ذوي الإعاقة الفكرية منها: عدم تلقي الشخص المعاق فكرياً التدريب اللازم، وتفضيل العمالة الأجنبية، والأساليب الخاطئة في التربية كالحماية الزائدة من الأسر، وخوف الأسرة من سوء معاملة الآخرين لذوي الإعاقة الفكرية في مكان العمل. وتشير



دراسة أبو ملحم (٢٠١٢) إلى أن معرفة المشغلين بالقوانين والتشريعات المتعلقة بتشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة كبيرة، ولكن نسبة التزام المؤسسات بتشغيلهم متدنية. ومن خلال ما لاحظته الباحثة أثناء عملها في المرحلة الثانوية في برامج الدمج لذوي الإعاقة الفكرية فإن هناك تحديات كبيرة في توظيفهم، بعضها يرجع إلى قلة الوعي بحقهم في التوظيف، وعدم إقبال القطاع الخاص على توظيفهم، وأيضاً لا توجد زيارات للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية إلى أماكن العمل لإطلاعهم على الوظائف المناسبة لهم، بالإضافة إلى غياب الدورات التدريبية لتهيئتهم وتدريبهم في سوق العمل، بالإضافة إلى قلق أولياء الأمور عن مستقبل أبنائهم بعد انتهاء المرحلة الثانوية في عدم إيجاد وظائف مناسبة لهم، وخوفهم عليهم من بيئة العمل وهذا ما أكدته عيسى (٢٠١٤) بأن أولياء الأمور يعتقدون أنه لا يوجد في سوق العمل فرص عمل مناسبة لهم بالإضافة إلى التمييز بين الأشخاص ذوي الإعاقة والعاديين مما يحد فرصهم في العمل. لذلك كان من الأهمية محاولة الكشف عن واقع التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية بسوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم. ونظراً لأن توظيف ذوي الإعاقة ذو أهمية قصوى للاقتصاد الوطني السعودي وذلك لأنه يضمن الاستفادة من طاقاتهم، وينتج عنه دفع عجلة التنمية المستدامة (القحطاني، ٢٠١٨). وعلى ضوء ما سبق فقد تبلورت مشكلة البحث في السؤال التالي: ما هي أهم معوقات التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية بسوق العمل والمقترحات لها من وجهة نظر أولياء أمورهم؟

#### أسئلة الدراسة:

- ماهي أهم معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم؟
- ماهي أهم الحلول التي تساعد على التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم؟

#### أهداف الدراسة:

- التعرف على أهم معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم.
- التعرف على أهم الحلول التي تساعد على التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم

## أهمية الدراسة:

### أ- الأهمية النظرية

- يتناول هذا البحث موضوعا تزايد الاهتمام العالمي والمحلي به، وهو التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية.
- ستضيف هذه الدراسة إلى الأطر النظرية في مجال توظيف ذوي الإعاقة الفكرية.

### ب- الأهمية التطبيقية

- قد تسهم نتائج الدراسة في اقتراح الحلول من أجل التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل.
- قد تسهم نتائج هذه الدراسة على مساعدة صناع القرار في مجال توظيف ذوي الإعاقة الفكرية في التعرف على المعوقات التي تحول دون تمكينهم من الوظائف، والعمل على حلها وتجاوزها.
- يمكن أن تفيد النتائج المترتبة على هذه الدراسة في بناء وتقديم البرامج التدريبية الفعالة التي تعنى بألية توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل.

## حدود الدراسة:

### ١- الحدود الموضوعية

يقتصر موضوع الدراسة على رصد الصعوبات التي تواجه توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية، والمقترحات لحلها من وجهة نظر أولياء أمورهم.

### ٢- الحدود البشرية

اشتملت الدراسة على أولياء أمور ذوي الإعاقة الفكرية ببرامج الدمج الملحقة بالتعليم العام للمرحلة الثانوية بنين بمدينة الرياض.

### ٣- الحدود المكانية

اقتصر تطبيق هذه الدراسة على برامج الدمج الملحقة بالتعليم العام للمرحلة الثانوية (بنين) بمدينة الرياض.

### ٤- الحدود الزمانية

تم تطبيق هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ١٤٤٠/١٤٣٩ هـ.

## مصطلحات الدراسة:

### التمكين الوظيفي

مجموعة من المهارات التي بموجبها يمتلك الفرد السلوك المرن والإيجابي، ويشعر بالإحساس بالإنجاز والفرح في حياته الشخصية، وفي الأخير يجد الوظيفة، ويشعر بالرضا عنها، ويحافظ على وظيفته في حياته الاجتماعية (في أبو زيد و عبد الحميد، ٢٠١٤).

ويقصد به إجرائياً: إتاحة الفرصة لذوي الإعاقة الفكرية بإعطائهم حقهم في التوظيف في سوق العمل، بما يتناسب مع قدراتهم ومؤهلاتهم واحتياجاتهم، دون تمييز وبغض النظر عن شدة الإعاقة.

### ذوي الإعاقة الفكرية

لقد عرفت الجمعية الأمريكية للإعاقات الفكرية والنمائية (٢٠١٠) ذو الإعاقة الفكرية بأنها حالة من القصور الواضح في كل من الأداء الوظيفي الفكري والسلوك التكيفي، والذي يتجسد في المهارات التكيفية المفاهيمية والاجتماعية والعملية وتظهر قبل سن الثامنة عشر ( American Association on Intellectual and Developmental Disabilities, 2010).

ويقصد بهم إجرائياً: هم الأشخاص الملتحقين ببرامج الدمج الحكومية للمرحلة الثانوية، والمصنفين من ذوي الإعاقة الفكرية، والذين تتراوح نسبة ذكائهم ٧٠-٥٥ درجة على مقياس وكسلر.

### سوق العمل

المكان الذي يجتمع فيه العامل الذي يرغب في تأجير خدماته، والمشتري الذي يريد الحصول على خدمات العامل (القريشي، ٢٠٠٧).

ويقصد به إجرائياً: هما القطاع الحكومي والخاص الذي يحصل من خلاله الفرد ذوي الإعاقة الفكرية على الوظيفة.

### الإطار النظري والدراسات السابقة

#### مفهوم التمكين الوظيفي:

لقد نوقش مفهوم التوظيف في عدة مجالات ومن المعروف أنه يهدف إلى تحقيق أهداف إنتاجية معينة من خلال نشاط قد يكون يتطلب مجهوداً فكرياً، أو قد يكون يتطلب مجهوداً عضلياً وحركياً، وعلى الرغم من ذلك إلا أنه من القليل أن نجد عملاً عقلياً فقط أو جسدياً فقط، فكل عمل عقلي يخالطه مجهود جسدي حتى ولو كان بسيطاً، وكل عمل جسدي يخالطه مجهود عقلي حتى ولو كان بسيطاً (عارف، ٢٠٠٨). وقد

يكون من المناسب ذكر أكثر التعريفات استخداما في المملكة العربية السعودية على صعيد العمل هو ما أشارت إليه وزارة العمل والتنمية الاجتماعية (٢٠١٥) أن العمل هو الجهد الذي يبذل في النشاطات الإنسانية، تنفيذا لعقد عمل (مكتوب أو غير مكتوب) بغض النظر عن طبيعة العمل أو نوعه، سواء كان صناعياً، أو تجارياً، أو زراعياً، أو فنياً، أو غيرها، عضلية كانت أو ذهنية. وعند التطرق للتمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة بشكل عام فقد ذكر (القحطاني، ٢٠١٨) أنه موافقة أصحاب العمل لتوظيف الأشخاص ذوي الإعاقة في شركاتهم والاستفادة من قدراتهم وتمكينهم من إعالة أنفسهم واستقلالهم مادياً عن الآخرين. وعلى نحو أكثر تخصيصاً يمكن تعريف التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية بأنه "عملية توفير عمل ثابت ومستقر للفرد، يناسب قدراته وإمكاناته سواء في القطاع الخاص أو الحكومي، ويحصل من خلاله الفرد ذو الإعاقة الفكرية على دخل يكفي تلبية احتياجاته المالية" (الدوسري، ٢٠١٦، ص ١٩).

وعلى ضوء ما سبق نستطيع القول إن التعاريف السابقة تتفق على أن الغاية الرئيسية من التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية تتمثل في الحصول على مصدر دخل ثابت يمكنهم من إعالة أنفسهم، ويصبحون مستقلين مادياً عن الآخرين. ويمكن أن تقترح الدراسة الحالية بناء على معطيات التعاريف السابقة أن التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية هو إتاحة الفرصة وتوسيع الخيارات لتوظيف ذوي الإعاقة الفكرية دون تمييز وبغض النظر عن شدة إعاقاتهم في سوق العمل سواء في القطاع الحكومي أو الخاص وبدوام جزئي أو كلي، بما يتناسب مع قدراتهم ومؤهلاتهم واحتياجاتهم لتحقيق الاستقلال المادي.

### أهمية التمكين الوظيفي:

يعد التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة ذا قيمة هامة ومرتفعة، فهو ليس مقصوراً على المردود المالي والاقتصادي للوظيفة (عبدات، ٢٠١٤). بل يتعدى ذلك إلى كونه وسيلة لإنشاء موقف اجتماعي يختلط به الأفراد ذوي الإعاقة مع الآخرين وتكوين الصداقات معهم، مما يساهم في اندماجهم بالمجتمع (Lysaght, Arrey, Moneta, & Cobigo, 2017)، مما يؤثر إيجابياً على الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، ويسهل من التعايش المشترك مع محيطهم (Benda & Smejkalova, 2015). كما تبرز أهمية التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة في معالجة بعض المشكلات النفسية فهو مصدر للإحساس بالسعادة والأمان، ويزيد من احترام الفرد لذاته وإحساسه بقيمته، ويساعد على بناء اتجاهات إيجابية نحو الذات،

والتقليل من شعوره بالإحباط والعزلة، ومن إحساسه بالعجز (عيسى، ٢٠١٤). كما يسهم التمكين الوظيفي للأفراد ذوي الإعاقة في تقليل العبء المستمر الذي يرهق كاهل الأسر (الشمري وعلي، ٢٠١٥).

ويخلص فرتادو (Furtado,2013) أهمية التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية فيما يلي:

- ١- يساهم في إمكانية بناء هويتهم الشخصية، وتطويرها اجتماعيا وعاطفيا.
- ٢- يساهم العمل في تحقيق القيمة الذاتية.
- ٣- يحقق الاستقرار والاستقلال المالي.
- ٤- يقدم العضوية لذوي الإعاقة الفكرية في المجتمع.
- ٥- توفير مزايا لذوي الإعاقة الفكرية مثل التأمين الصحي والحرية.

### مبادئ التمكين الوظيفي:

يمكن تحديد مبادئ التمكين الوظيفي كما أوضحها ويهمان وآخرون ( Wehman et al.,2015) وهي: أن يكون هناك تدريب واكتساب خبرات أثناء المرحلة الثانوية على العمل، وأن يمتلك الأفراد ذوي الإعاقة الفكرية مهارات تقرير المصير، والمهارات الاجتماعية والأكاديمية اللازمة، بالإضافة إلى وجود تعاون بين المدرسة والوكالات الخارجية والشركات الكبرى وعقد شراكات فيما بينهم، ولا بد من وجود خطط انتقال فردية لكل طالب، وأن يشارك الوالدان في وضع أهدافها، وأن يعكس محتواها الأنشطة والخدمات ذات العلاقة بانتقالهم لمرحلة العمل (الدوسري، ٢٠١٦). ووفق تلك المبادئ يضيف حمادي (٢٠١٦) أنه من المهم أن يكون تدريب ذوي الإعاقة على وظائف تتناسب مع متطلبات سوق العمل، وأن يكون هناك تحديث وتجديد في المهن، وعدم الاستمرار على التدريب على مهن ليست لها حاجة في سوق العمل.

### معوقات التمكين الوظيفي:

- المعوقات المرتبطة بذوي الإعاقة الفكرية نفسه: وتشمل قلة الانتباه والتركيز على المهام المطلوب منه إنجازها، والبطء في تنفيذها، وتدني قدرته على التكيف مع ظروف العمل ومتطلباته الوظيفية، وعلى القدرة على مواصلة العمل لفترات طويلة، بالإضافة إلى قلة انتظامهم بمواعيد الحضور والانصراف للعمل، وامتنالهم للتعليمات سواء الشفوية أو المكتوبة وضعف قدرتهم على التنظيم (الصبري وعبدالحفيظ، ٢٠٠٩).

– **المعوقات المرتبطة بالمجتمع:** وتشمل الصورة النمطية، والتمييز من قبل بعض أفراد المجتمع، وقلة الوعي بحقوق وقدرات الأشخاص ذوي الإعاقة (الخطيب، ٢٠١٠). وعدم تفعيل الأنظمة والسياسات المتعلقة بتشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة بما فيهم الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية، أو عدم تبنيها في المؤسسات (أبو ملحم، ٢٠١٢؛ الدوسري، ٢٠١٦). التي تضمن حقهم في التمكين والمشاركة في سوق العمل (الخطيب، ٢٠١٠).

– **المعوقات المرتبطة بالأسرة:** وتشمل الحماية والخوف الزائد من قبل أولياء أمور الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية، مما قد يتعرض له أبناؤهم من استغلال أو سوء معاملة في بيئة العمل، ونظرتهم إلى بعض الوظائف نظره دونية، وأنها لا تتناسب مع مكانة الأسرة الاجتماعية (عبدات، ٢٠١٠). وخوفهم من انقطاع المخصصات المالية في حال تمكين أبنائهم من ذوي الإعاقة الفكرية من الوظائف (الدرمكي، ٢٠١٤)

– **المعوقات المرتبطة بمواقف أصحاب العمل:** وتشمل الاتجاهات السلبية وعدم قناعتهم بقدرات ومهارات وإمكانات وإنتاجية الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية (المرصد العمالي الأردني، ٢٠١٦). وأيضاً مخاوفهم بشأن السلامة مما قد يتعرض له الأشخاص ذوو الإعاقة من مخاطر وإصابات في العمل والمسؤولية القانونية لذلك (Kaye, Jans, & Jones, 2011). بالإضافة إلى عدم توفير التسهيلات اللازمة للفرد ذي الإعاقة ليصبح موظفاً ناجحاً.

– **المعوقات المرتبطة بمجال وسائل المواصلات:** وتتمثل في عدم تأمين الجهات الحكومية والشركات وسائل نقل لموظفيها من ذوي الإعاقة الفكرية، وعدم امتلاك ذي الإعاقة الفكرية أو أسرته وسيلة مواصلات، والتكلفة العالية لوسائل التنقل الخاصة، وعدم توفر وسائل النقل العام تقلهم من وإلى العمل (الدوسري، ٢٠١٦ب).

– **المعوقات الاقتصادية:** وتتمثل في تأثير الأوضاع الاقتصادية وقلة نشاط سوق العمل مما يؤدي إلى البطالة بشكل عام، وبالنظر إلى الأشخاص ذوي الإعاقة نجد أن لديهم نشاطاً أقل في سوق العمل، فإن خطر البطالة يكون أعلى لديهم (Galarnau & Radulescu, 2009).

– **المعوقات المرتبطة بزملاء العمل:** وتشمل وجود معارضة من قبل الموظفين لوجود الأشخاص ذوي الإعاقة في بيئة العمل، وذلك يعود لاعتقادهم أن إنتاجيتهم في العمل ستكون قليلة (الزارع، ٢٠١٣). بالإضافة إلى قلة المعلومات لديهم حول قدراتهم وكيفية التعامل معهم (عبدات، ٢٠١١).

– **المعوقات المرتبطة ببيئة العمل:** وتشمل المخاطر التي تواجه ذوي الإعاقة الفكرية من حيث الأمان، والسلامة المهنية. وضعف رواتب ذوي الإعاقة الفكرية مقارنة بزملائهم (عبدات، ٢٠١٤). بالإضافة الى إن التحول التكنولوجي الذي يحدث حالياً في سوق العمل له عواقب وخيمة على الناس بشكل عام وهو أكثر ضرراً على الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية لأنهم المجموعة المعرضة للإستبعاد من سوق العمل بشكل أكبر (Romeo & Yepes-Baldo, 2019).

### **حلول تساعد على تسهيل التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية**

لقد دلت معظم الشواهد في مختلف الدول أن التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة لم يكن بالشيء اليسير؛ وإن انخفاض معدل توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة يعد مشكلة في نمو الاقتصاد . فيجب النظر الى استراتيجيات لزيادة فرص العمل لهم (Benshoff, Barrera, & Heymann, 2014) ولتسهيل تمكينهم الوظيفي تورد هلال (٢٠١٧) الاقتراحات التالية:

- ١- التدريب الصحيح وينبغي أن يتم التدريب في ظروف مشابهة لسوق العمل.
- ٢- مسح سوق العمل المحلي لمعرفة المهن المطلوبة في سوق العمل من أجل عمل قائمة بها
- ٣- على المسؤولين على تدريب ذوي الإعاقة وتشغيلهم أن يكونوا على تواصل مع أصحاب العمل ودعوتهم إلى مشاهدة المتدربين في عملهم، وأن يرسلوا المتدربين من ذوي الإعاقة في نهاية مدة التدريب إلى العمل بدون أجر إلى المؤسسات لإقناع أصحاب الأعمال بكفاءة الأشخاص ذوي الإعاقة من ناحية ومن أجل التأكد من جدوى التدريب من ناحية أخرى.
- ٤- التدابير التشريعية، ويتم ذلك من خلال سن تشريع يتضمن نظام الكوتا والحصة، ويتضمن إلزام أصحاب العمل بتوظيف عدد معين من ذوي الإعاقة بما يتفق مع نسبة محددة من إجمالي العاملين.
- ٥- نظام الدعم المتناقص ويقصد به أن تدفع المؤسسات ذات العلاقة بذوي الإعاقة لأصحاب الأعمال راتب ذوي الإعاقة كاملاً مقابل تمكينهم من الوظائف لمدة ثلاثة أشهر، وبعد ذلك تدفع الدولة أو المؤسسات ٧٥% لمدة ثلاثة أشهر أخرى، ثم ٥٠% ثم ٢٥% عن كل ثلاثة أشهر، وبعد ذلك يقوم أصحاب العمل بدفع الراتب كاملاً لذوي الإعاقة.

٦- أن تقوم المؤسسات الإعلامية بدورها من خلال عمل اللقاءات مع ذوي الإعاقة وعمل الحملات الإعلامية المكثفة، وإبراز قدراتهم وإمكاناتهم وقدرتهم على العمل.

ولكي تتم عملية التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية بشكل فعال ينبغي توفير الدعم في عدد من المجالات المختلفة من قبل المدربين الوظيفيين وتفعيل أدوارهم من خلال الدعم في مكان العمل، والتدريب والاستعداد للعمل، والتدريب على رأس العمل لتحسين الأداء والإنتاجية والسلامة (Ellen Kamp et al.,2016)، وتحسين مهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات والمهارات الاجتماعية والسلوكيات المناسبة لبيئة العمل والقدرة على العمل بشكل مستقل (parmenter,2011). بالإضافة إلى إحداث تغييرات في السياسات يمكن أن تزيد من نسبة المشاركة في القوى العاملة بين البالغين من الأشخاص ذوي الإعاقة ومن ضمنهم الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية في سن العمل وتشمل: الإعفاءات الضريبية، والإقامة المدعومة، والوساطة بدلاً من الدعاوى القضائية الرسمية (Kaye, Jans& Jones,2011).

**التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة ورؤية المملكة العربية السعودية**

٢٠٣٠

يأتي الاهتمام بالأشخاص ذوي الإعاقة وتأهيلهم من قبل دول العالم انطلاقاً من المبادئ الإنسانية التي نادى بها المنظمات الدولية في الميثاق الدولي لإعلان حقوق الإنسان (القحطاني والضميري، ٢٠١٨). فمنذ عام ١٩٩٢ يتم الاحتفال سنوياً في الثالث من ديسمبر بيوم الأمم المتحدة الدولي للأشخاص ذوي الإعاقة حول العالم. وقد برز هذا الاهتمام في المملكة العربية السعودية من خلال ما طرحته رؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي تم الإعلان عنها في ٢٥ أبريل ٢٠١٦م لتكون منهجاً وخارطة طريق للعمل الاقتصادي والتنموي من قبل ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان - حفظه الله - والتي ورد فيها "سنمكن أبناءنا من ذوي الإعاقة من الحصول على فرص عمل مناسبة وتعليم يضمن استقلاليتهم واندماجهم بوصفهم عناصر فاعلة في المجتمع، كما سنمدّهم بكل التسهيلات والأدوات التي تساعد على تحقيق النجاح" (رؤية المملكة العربية السعودية، ٢٠٣٠). وتولي رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ اهتماماً كبيراً بالتعليم والتدريب وتزويد أبناء الوطن بالمعارف والمهارات اللازمة لوظائف المستقبل التي تحتاج إلى مهارات ذات كفاءة عالية، ومواصلة الاستثمار فيها لتتلاءم مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل وفق مبادئ الإرشاد والتوجيه المهني نحو الخيارات الوظيفية المناسبة لكل فرد مع الأخذ بالاعتبار الفروق



الفردية، وتنمية الفرص الوظيفية والتدريبية للجميع، والتعاون مع القطاع الخاص والقطاع غير الربحي في تقديم مزيد من البرامج والفعاليات لتعزيز الشراكة التعليمية وتوفير فرص التدريب للخريجين محليًا وعالميًا (القحطاني والضميري، ٢٠١٨).

وتطرقت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ إلى أنه سيتم التغلب على ما يواجه تمكين اندماج ذوي الإعاقة في سوق العمل من خلال إزالة الحواجز، وتوفير الفرص، وتهيئة البنية التحتية، وتطوير مهاراتهم المهنية والاجتماعية، من خلال تطوير استراتيجيات محددة لتمكين اندماج ذوي الإعاقة في سوق العمل عن طريق تطوير البرامج التأهيلية وبرامج التوظيف من خلال تنفيذ برامج العمل في الاستراتيجية الوطنية للأشخاص ذوي الإعاقة التي تهدف إلى تسهيل توظيفهم من خلال تأسيس السجل الوطني للإعاقة وتطوير برامج التأهيل المهني للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية. وأيضاً تمكين أصحاب العمل والمجتمع لتطوير البنية التحتية والتي تشمل المباني والبنية التقنية وتطوير الإحصاءات والوعي المجتمعي لشمل الأشخاص ذوي الإعاقة في سوق العمل من خلال برنامج مواءمة الذي يهدف إلى تطوير معايير بيئة العمل وتوفيرها إلكترونياً من خلال منصة مواءمة لتمكين المنشآت من تحسين بيانات عملها؛ لتكون مساندة للأشخاص ذوي الإعاقة. بالإضافة إلى تحسين التشريعات والسياسات الداعمة المبنية على الخدمات التيسيرية التي يحتاجها الأشخاص ذوو الإعاقة من خلال تأسيس هيئة رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة التي تهدف إلى تعزيز الخدمات المقدمة لهم من الجهات الحكومية، ورعاية حقوقهم، ومساعدتهم على الحصول على التأهيل وتحديد أدوار الأجهزة المتعلقة برعايتهم (رؤية المملكة العربية السعودية، ٢٠٣٠).

### الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات ذات العلاقة بموضوع التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة بشكل عام وذوي الإعاقة الفكرية بشكل خاص في سوق العمل قليله-حسب حد علم الباحثان-وسيمت طرح ما تم العثور عليه من ثلاثة محاور وهي كالتالي:

- ١- دراسات تناولت الاتجاهات نحو التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة.
- ٢- دراسات تناولت المعوقات التي تحول دون توظيف ذوي الإعاقة.
- ٣- دراسات تناولت الحلول المحتملة للتغلب على هذه المعوقات.

### أولاً: دراسات تناولت الاتجاهات نحو التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة

هدفت دراسة القحطاني (٢٠١٨) إلى التعرف على اتجاهات أصحاب العمل نحو تشغيل ذوي الاحتياجات الخاصة تبعاً لعدد من المتغيرات (المؤهل العلمي، وسنوات

الخدمة، ونوع القطاع) واستخدم المنهج الوصفي التحليلي. كما استخدم الباحث المقياس الذي قام بتصميمه كأداة رئيسة لجمع البيانات. واشتملت عينة الدراسة على (١٢٢) من أصحاب الأعمال في مدينة الرياض. وجاءت أهم النتائج كما يلي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات أصحاب العمل تعزى للمؤهل العلمي أو سنوات الخدمة، ولكن ظهرت فروق ترجع لمتغير طبيعة العمل لصالح القطاع الخاص.

وأجرى كلٌّ من تشاو وهسو وهوانغ وأوساسكي وفريد (Chao, Hsu, Huang, 2018) دراسة هدفت إلى معرفة مواقف وانعكاسات المديرين الفيتناميين تجاه موظفيهم ذوي الإعاقة، وتحديد مدى وعيهم بالأنظمة المتعلقة بالإعاقة التي قد تؤثر على ممارسات التوظيف المستقبلية للأفراد ذوي الإعاقات. وشملت العينة ١٢٥ مديراً فيتنامياً في ٣٠ شركة، وتم استخدام نوعين من الاستبانات كأداة للدراسة، وأشارت النتائج إلى أن المديرين الفيتناميين كانوا إيجابيين قليلاً تجاه موظفيهم من ذوي الإعاقات. كما أنهم لم يكونوا على دراية بالقوانين واللوائح المكلفة بدعم الأشخاص ذوي الإعاقة فيما يتعلق بفرص العمل والتحديات.

وقام كلٌّ من هوانغ وتشن (Huang & Chen, 2015) بدراسة هدفت إلى التعرف على تجارب أصحاب العمل الذين لديهم خبرات طويلة في توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة في تايوان. واعتمدت المنهج النوعي. والمقابلات كأداة رئيسة لجمع البيانات. واشتملت العينة على (١٢) من أصحاب العمل في قطاع المؤسسات الخاصة بخبرة سنتين أو أكثر في توظيف موظفين من ذوي الإعاقات. وتوصلت إلى أبرز النتائج التالية إلى: أن هناك أربعة أسباب رئيسة أدت إلى توظيف ذوي الإعاقة، الخبرة الشخصية المتعلقة بالأشخاص ذوي الإعاقة، والاهتمامات الاقتصادية، وجهات النظر الخيرية، والآثار المترتبة على السياسات. وأوضح أصحاب العمل أنهم بحاجة إلى استخدام مناهج متعددة الأوجه عن تلك المستخدمة تقليدياً للموظفين، وأن وكالات إعادة التأهيل المهني، ومدارس التربية الخاصة والجمعيات ذات الصلة بالإعاقة خدمت الغرض بشكل فعال. وهناك عوائق تحول دون التقدم الوظيفي لذوي الإعاقة منها أنهم كمرشحين غير مناسبين للترقيات في العمل. لما يترتب عليها من مسؤوليات متزايدة وأدوار إدارية أكثر وتغييرات في واجبات ومحتوى العمل والمواقف بين الأشخاص أثناء العمل.

وأجرى كل من العتيبي والزعبي وعبد الرحمن (٢٠١٥) دراسة هدفت إلى التعرف على دور ومساهمة مركز التأهيل الشامل في تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة

تربويا ومهنيا واجتماعيا واقتصاديا في مدينة نجران. واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات. واشتملت العينة على (٣٤) من الموظفين والإداريين بالمركز (١٩) ذكرا، و (١٥) أنثى. وأشارت أبرز النتائج إلى ضعف مساهمة المركز في برامج التمكين الاقتصادي، كما أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الجنس.

### ثانيا: دراسات تناولت معوقات توظيف ذوي الإعاقة:

استهدفت دراسة ريلاج وبوبوفيتش وراكيك ( Relja, Popovic,& Rakic,2018) إلى التعرف على وجهات نظر ومواقف الأشخاص ذوي الإعاقة بشأن الأحكام والمزايا والقصور الرئيسية في قانون تأهيل المهني وتشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة (٢٠١٤)؛ بالإضافة إلى المعوقات التي تواجههم في العمل. واشتملت العينة على (٤٩) من ذوي الإعاقة تتراوح أعمارهم بين (٢٠-٦١) سنة. واعتمدت على المنهج المسحي، وتم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة. وتوصلت إلى النتائج التالية يعتقد معظم المستجيبين أن أصحاب العمل ليسوا على دراية بالصعوبات التي يواجهها الأشخاص ذوو الإعاقة. وأكثر المشاكل شيوعاً في توظيفهم هي عدم فهم أصحاب العمل، والصور النمطية عن كفاءة العمل، والحوجز المعمارية، وقلة الوظائف المتاحة، ونقص المؤهلات.

وفي دراسة استكشافية قام بها كلٌّ من أوبوكو ووسدوم وجوسلين ويواش وبادو (Opoku, Wisdom, Joslin, Joash,& Badu,2017) هدفت إلى دراسة فرص العمل للأشخاص ذوي الإعاقة والمعوقات التي تحد من تلك الفرص في مقاطعة نيروبي كينيا. وباستخدام المقابلة كأداة لجمع المعلومات. واشتملت العينة على (٣٠) مشاركا من ذوي الإعاقة الجسدية والسمعية والبصرية، وتوصلت إلى النتائج التالية: أن فرص العمل للأشخاص ذوي الإعاقة محدودة، وذلك يعود إلى انخفاض المستوى التعليمي للأشخاص ذوي الإعاقة، وعدم تفعيل التشريعات والقوانين الخاصة بعمل الأشخاص ذوي الإعاقة، والحوجز المادية والعمرانية، والمواقف السلبية تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة.

وأجرى كلٌّ من العجمي والبتال (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى التعرف على الصعوبات التي تواجه توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر العاملين في معاهد وبرامج التربية الفكرية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتم تطبيق استبانة من إعداد الباحثين كأداة لجمع البيانات. وتكون مجتمع الدراسة من (٩٤٥) عاملا في معاهد وبرامج التربية الخاصة في مدينة الرياض من

(معلمين-إداريين-أخصائيين). وتوصلت الدراسة إلى: ١-افتقار الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية لبعض المهارات الضرورية يحد من فرص توظيفهم. ٢-عدم تلقي الشخص المعاق فكريا التدريب اللازم للقيام بالعمل بشكل صحيح. ٣-عدم قدرة الأشخاص ذوي الإعاقة على استخدام التقنيات. ٤-تفضيل العمالة الأجنبية وذلك لقلّة التكلفة، وزيادة الإنتاجية على الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية. ٥-قلة فرص التدريب يحد من فرص توظيف ذوي الإعاقة. ٦-الأساليب الخطأ في التربية كالحماية الزائدة لذوي الإعاقة من قبل أسرهم تمنعهم من التوظيف. ٧-خوف الأسرة من سوء معاملة الآخرين للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية في مكان العمل. ٨-اتجاه الأسرة السلبي نحو كفاءة الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية وقدراتهم يحد من التوظيف.

### ثالثا: دراسات تناولت الحلول المحتملة للتغلب على هذه المعوقات

هدفت دراسة كل من كوكمان وفيشر وويبر (Kocman, Fischer, & Weber, 2018) إلى تحديد العوائق التي تحول دون توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية، وأيضاً إلى تحديد استراتيجيات محددة يري أصحاب العمل أنها مفيدة للتغلب على هذه العوائق في النمسا. واشتملت العينة على (٣٠) مديراً، واستخدمت الدراسة المنهج المختلط، واعتمدت على المقابلة والاستبانة كأدوات لجمع المعلومات. وتوصلت إلى مجموعة من النتائج منها: أن العوائق التي تحول دون توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية هي افتقارهم إلى المهارات المطلوبة، وعدم قدرتهم على الوفاء بمهام العمل الأساسية، ومتطلبات العمل عالية، والوقت والجهد الكثير الذي يتطلبه تدريبهم، والخوف من المساءلة القانونية المرتبطة بحماية الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية، وقلة عدد المتقدمين للوظائف من الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية، وقلة الوظائف المناسبة لهم. واشتملت استراتيجيات التغلب على هذه العوائق التدريب على المعلومات، والتوعية، وزيادة أنشطة الربط الشبكي مع خدمات التوظيف، وتوفير فرص تدريب وتعليم أفضل، وتوفير التوجيه والمعلومات لزملاء العمل والمشرفين. وتقديم دعم إضافي خلال الفترة الانتقالية الأولية وإيجاد وظائف مصممة خصيصاً لتلبية احتياجات الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية أو المطالبة بمعدلات توظيف أعلى للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية من وكالات التعاقد. وتوسيع فترات الاختبار أو توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية كمتدربين. وإيجاد حوافز مالية وإعفاءات ضريبية ودعاية إيجابية للشركات التي تقوم بتوظيفهم.

واستهدفت دراسة الين كامب وبرويرز وامبرينتس وجوسن وفان (Ellen Kamp, Brouwers, Embregts, Joosen,& van,2016) إلى مراجعة

الأبحاث المنشورة خلال العشرين سنة الماضية للإجابة عن السؤال التالي: "ما العوامل المرتبطة بالعمل البيئي التي تساهم في الحصول أو الحفاظ على العمل في العمل التنافسي للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية" عن طريق البحث المنهجي في قواعد بيانات بين عامي (١٩٩٣ و٢٠١٣)، وتم استخراج (١٩٣٢) بحثاً حول البيانات المتعلقة بالعوامل المرتبطة بالبيئة والتي تحفز العمالة من ذوي الإعاقة الفكرية. وتوصلت إلى النتائج التالية: ١-قرارات وآراء صاحب العمل وكانت تتمحور حول السلامة والإنتاجية، والحضور، وتوافر الخدمات الداعمة، وعدم وجود مشاكل سلوكية، والالتزام بالمواعيد جوانب مهمة في عملية اتخاذ القرار لتوظيفهم. ٢-محتوى الوظيفة والشروط والأداء، وتتمحور حول الأنشطة التي تهدف إلى تحسين أداء أصحاب العمل مثل التدريب لأداء المهام الوظيفية باستخدام كلمات محددة، ونموذج لدعم العمل مع الأهداف التي تم اختيارها ذاتياً وكيفية الوصول إليها، ونموذج يستخدم لتوضيح احتياجات دعم الموظفين ذوي الإعاقة الفكرية. أما العوامل المهمة لأداء العمل والحفاظ عليه فكانت الحاجة لتخفيض متطلبات العمل، والدعم للحصول على جودة عالية للحياة العملية، والتدريب. ٣-التفاعل والثقافة في مكان العمل وتتمحور حول التفاعل والتكامل والدعم الاجتماعي والمشاركة كجوانب للحصول على العمل والحفاظ عليه. ٤-الدعم من قبل المدربين الوظيفيين وتتمحور حول أداء المدربين الوظيفيين وأدوارهم لدخول ذوي الإعاقة الفكرية في القوى العاملة، والدعم في مكان العمل نفسه، من خلال التدريب والاستعداد للعمل والتدريب على رأس العمل لتحسين أداء العمل والإنتاجية والسلامة والتوظيف لذوي الإعاقة الفكرية، فتلقى الدعم من قبل المدربين يؤدي إلى الحفاظ على الوظيفة، بالإضافة إلى أن توافر المدربين الوظيفيين كان عاملاً مساهماً لأصحاب العمل في توظيف ذوي الإعاقة الفكرية.

وهدفت الدراسة التي قام بها عيسى (٢٠١٤) إلى تحديد التحديات التي تواجه تشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة (ذوي الإعاقة السمعية، ذوي الإعاقة الفكرية، وذوي اضطراب التوحد). وأيضاً إلى تحديد المقترحات اللازمة لمواجهة هذه التحديات من خلال مراجعة مجموعة من الدراسات. واشتملت العينة على (٣٠) من معلمي طلاب الإعاقة الفكرية و(٣٠) من أولياء أمور ذوي الإعاقة الفكرية، و(٣٠) من معلمي الأطفال ذوي الإعاقة السمعية و(٣٠) من أولياء أمور ذوي الإعاقة السمعية، و(٣٠) من معلمي الأطفال ذوي اضطراب التوحد و(٣٠) من أولياء أمور ذوي اضطراب التوحد. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. واستخدمت الاستبانة كأداة لها. وتوصلت إلى النتائج التالية: أن الأسباب الرئيسية لعدم تشغيل ذوي الإعاقة هي: ١-

عدم الثقة في قدرات ذوي الإعاقة على العمل والالتزام بالمهمة. ٢- بيانات العمل التي لم تؤهل بشكل مناسب لعمل الأفراد ذوي الإعاقة. ٣- عدم التأهيل الجيد للمهن المطلوبة اجتماعيا وقلة التدريب. ٤- عدم امتلاك ذوي الإعاقة لمؤهلات علمية تمكنهم من شغل الوظائف المتطورة. ٥- افتقار سوق العمل لفرص مناسبة لعمل الأشخاص ذوي الإعاقة. ٦- التمييز الثقافي بين الأشخاص ذوي الإعاقة والعادين يحرمهم من فرص العمل. ٧- مواقف أصحاب العمل. ٨- تدني الأجور المقدمة لذوي الإعاقة خاصة النساء. ٩- الخوف من التكاليف الإضافية عند تشغيل ذوي الإعاقة. ١٠- الاعتقاد في عدم قدرة ذوي الإعاقة على العمل. وتمثلت طرق التغلب على هذه المعوقات في: ١- تدريب الأفراد ذوي الإعاقة على المهارات المطلوبة في المهنة التي يرغبون العمل بها. ٢- إيجاد برامج تدريب مهني وتوسيع وتطوير البرامج الحالية لتتوافق مع سوق العمل. ٣- تدريب الأشخاص ذوي الإعاقة على كتابة السيرة الذاتية وتقديمها لأصحاب العمل. ٤- إيجاد مؤسسة لتسويق الكفاءات المهنية للأشخاص ذوي الإعاقة. ٥- إيجاد قواعد بيانات تشمل الأفراد ذوي الإعاقة ومؤهلاتهم تمكن أصحاب العمل من برامج تشغيل ذوي الإعاقة، وعرض الوظائف المتوفرة عليهم.

#### التعقيب على الدراسات السابقة:

في ضوء ما تم استعراضه من الدراسات السابقة، أظهرت بعض الدراسات وجود وجهات نظر متباينة حول التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة، فالبعض سلط الضوء على المعوقات الموجودة لدى الموظف، والتي تجعله مختلف عن الآخرين كدراسة (Zappella, 2015). بينما كان البعض الآخر إيجابياً تجاه موظفيهم من ذوي الإعاقات كدراسة (Behrani & Rajput, 2017؛ Chao, Hsu, Huang, Ososkie, & Freid, 201). وانفتحت بعض الدراسات على أن الخبرة الشخصية لأصحاب الأعمال المتعلقة بالأشخاص ذوي الإعاقة لها دور في تمكينهم الوظيفي كدراسة (Huang Chen, 2015). وأيضاً أثبتت الدراسات التي تم استعراضها في الدراسة الحالية وجود معوقات لتوظيف ذوي الإعاقة كدراسة (العجمي والبتال، ٢٠١٦؛ Relja, Popovic, & Rakic, 2018). وأكدت بعض الدراسات على عدد من المقترحات المختلفة لخلق فرص مستقرة ومستدامة للتمكين الوظيفي لذوي الإعاقة كدراسة (Ellen Kamp, Kocman, Fischer, & Weber, 2018؛ Brouwers, Embregts, Joosen, & van, 2016). وركزت غالبية الدراسات على تصميم الاستبانة كأداة رئيسة لجمع المعلومات، وهذا يتفق مع الدراسة الحالية كدراسة (العجمي والبتال، ٢٠١٦)، (عيسى، ٢٠١٤)، بينما تنوعت بعض الدراسات

بين المقابلة، أو المقاييس. وكذلك اتفقت الأهداف التي تسعى إليها الدراسة الحالية مع دراسة (عيسى، ٢٠١٤). واتفقت أغلب الدراسات السابقة على المنهج الوصفي بمختلف أنواعه وبما يتلاءم مع أهدافها؛ لذلك اعتمدت الباحثة في الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي لمناسبة لأهداف الدراسة وأداتها. لكن تختلف الدراسة الحالية عن دراسة (Kocman, Fischer, & Weber, 2018) في منهج الدراسة حيث اتبعت المنهج المختلط، ودراسة (Huang & Chen, 2015) حيث اتبعت المنهج النوعي. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في مجتمع الدراسة وعينته، وذلك باستطلاع رأي أولياء أمور ذوي الإعاقة الفكرية للمرحلة الثانوية. وأيضاً تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها بداية لم شمل الأشخاص ذوي الإعاقة في المجتمع السعودي من خلال توظيفهم وتقديم الخدمات اللازمة لهم، وذلك بتوفير بيئة خالية من العوائق. كما تمت الاستفادة من الدراسات السابقة في تحديد المنهج المستخدم لإجراء الدراسة، وتحديد مشكلة الدراسة، وصياغة تساؤلاتها، وأهدافها، وتحديد الأداة ومجالاتها، والأساليب الإحصائية المناسبة لها.

### منهجية الدراسة وإجراءاتها

#### أولاً: منهج الدراسة:

بما أن الدراسة الحالية تناولت استطلاع واقع التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل، ومعوقات تمكينهم الوظيفي من وجهة نظر أولياء أمورهم، ومقترحات أولياء أمور ذوي الإعاقة الفكرية إزاء التمكين الوظيفي لأبنائهم في سوق العمل. فإن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي (المسحي)؛ وهو نوع من أنواع البحوث الذي يتم عن طريقه استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم. وذلك من أجل وصف الظاهرة المراد دراستها من حيث طبيعتها ووجودها كما تحدث في الواقع. دون أن يتم البحث عن العلاقة أو استنتاج الأسباب (العساف ٢٠١٢).

#### ثانياً: مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة الحالية من جميع من أولياء أمور الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية للمرحلة الثانوية للعام ١٤٣٩-١٤٤٠ هـ والبالغ عددهم (٤٤٦) ولي أمر من طلاب ذوي الإعاقة الفكرية في ثلاثة عشر برنامج دمج ملحقاً بالتعليم العام بمدينة الرياض وذلك بناء على آخر إحصائية من وزارة التعليم (وزارة التعليم، ٢٠١٨).

### ثالثاً: أفراد الدراسة:

تم اختيار افراد الدراسة بالطريقة القصدية حيث تم اختيار جميع أولياء أمور الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية للمرحلة الثانوية في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية، والبالغ عددهم (٤٤٦) ولي امر، حيث قامت الباحثة بتوزيع أداة الدراسة على كافة افراد الدراسة، وتم استعادة (٣٣٩) استبانة، وتم استبعاد (١٧) لعدم صلاحيتها للتحليل الاحصائي، وبذلك تكونت العينة النهائية للدراسة من (٣٢٢) من أولياء أمور الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية للمرحلة الثانوية الملتحقين ببرامج التربية الفكرية في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية.

### أداة الدراسة:

عمدت الدراسة الحالية إلى استخدام الاستبانة أداةً لجمع البيانات؛ وذلك نظراً لمناسبتها لأهداف الدراسة، ومنهجها، ومجتمعها، وللإجابة على تساؤلاتها. وفيما يلي عرض لكيفية بنائها، والإجراءات المتبعة للتحقق من صدقها، وثباتها:

- ١- الجزء الأول: يحتوي على البيانات الأولية الخاصة بأفراد عينة الدراسة، والمتمثلة في: (الجنس – العمر – المؤهل العلمي – عدد الدورات التدريبية فيما يخص ذوي الإعاقة الفكرية – الحالة الاجتماعية).
- ٢- الجزء الثاني: ويتكون من (٣٦) عبارة، موزعة على محورين رئيسيين، والجدول (٦) يوضح عدد عبارات الاستبانة، وكيفية توزيعها على المحاور.

### جدول رقم (١)

#### محاور الاستبانة وعباراتها

المحور	البعد	عدد العبارات	المجموع
معوقات التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل			
المعوقات المتعلقة بالمجتمع		٦	
المعوقات المتعلقة بالأسرة		٦	
المعوقات المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم		٦	٢٤ عبارة
المعوقات المتعلقة بزملاء العمل		٦	
الحلول نحو التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل			١٢ عبارة
الاستبانة			٣٦ عبارة



تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي للحصول على استجابات مفردات عينة الدراسة، وفق درجات الموافقة التالية: (موافق بشدة - موافق - موافق إلى حد ما - غير موافق - غير موافق بشدة). ومن ثم التعبير عن هذا المقياس كمياً، بإعطاء كل عبارة من العبارات السابقة درجة، وفقاً للتالي: موافق بشدة (٥) درجات، موافق (٤) درجات، موافق إلى حد ما (٣) درجات، غير موافق (٢) درجتان، غير موافق بشدة (١) درجة واحدة.

### صدق أداة الدراسة

صدق أداة الدراسة يعني التأكد من أنها تقيس ما أعدت لقياسه (فرج، ٢٠٠٠) كما يقصد به شمول الاستبانة لكل العناصر التي تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح عباراتها من ناحية أخرى، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها (عبيدات ٢٠٠٣)، وقد قامت الدراسة الحالية بالتأكد من صدق أداة الدراسة من خلال:

#### ١- صدق المحكمين لأداة الدراسة:

للتعرف على مدى الصدق الظاهري للاستبانة، والتأكد من أنها تقيس ما وضعت لقياسه، تم عرضها بصورتها الأولية على عدد من المحكمين المختصين في موضوع الدراسة، حيث وصل عدد المحكمين إلى (١٠) محكمين، وقد طُلب من السادة المحكمين تقييم جودة الاستبانة، من حيث قدرتها على قياس ما أعدت لقياسه، والحكم على مدى ملاءمتها لأهداف الدراسة، وذلك من خلال تحديد وضوح العبارات، وانتمائها للمحور، وأهميتها، وسلامتها لغوياً، وإبداء ما يرونه من تعديل، أو حذف، أو إضافة للعبارات. وبعد أخذ الآراء، والاطلاع على الملحوظات، تم إجراء التعديلات اللازمة التي اتفق عليها غالبية المحكمين، ومن ثم إخراج الاستبانة بصورتها النهائية.

#### ٢- صدق الاتساق الداخلي للأداة:

للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة، تم حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson's Correlation Coefficient)؛ للتعرف على درجة ارتباط كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة، وتوضيح الجداول التالية معاملات الارتباط لكل محور من المحاور بما فيها من عبارات.

جدول رقم (٢)  
معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الأول مع الدرجة الكلية للمحور الأول

المعامل	رقم العبارة	معامل الارتباط بالبعد	رقم العبارة	المعامل	الارتباط بالبعد	البعد
**٠,٦٧٠	٤	**٠,٥٤٦	١			المعوقات المتعلقة بالمجتمع
**٠,٧٠٣	٥	**٠,٦٢٧	٢			
**٠,٧٢٢	٦	**٠,٦٦٥	٣			
**٠,٦٠٩	٤	**٠,٥٨٤	١			المعوقات المتعلقة بالأسرة
**٠,٥٩٥	٥	**٠,٦٨٦	٢			
**٠,٧٠٤	٦	**٠,٦٩٧	٣			
**٠,٧٥٣	٤	**٠,٧٣٩	١			المعوقات المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم
**٠,٧٧٢	٥	**٠,٦٧٨	٢			
**٠,٦٧٠	٦	**٠,٧٤٦	٣			
**٠,٦٣٥	٤	**٠,٦٩٦	١			المعوقات المتعلقة بزملاء العمل
**٠,٧٢٣	٥	**٠,٧٢٤	٢			
**٠,٦٧٣	٦	**٠,٦٨٢	٣			

\*\* دال عند مستوى الدلالة ٠,٠١ فأقل

يتضح من الجدول (٢) أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١) فأقل؛ مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي بين عبارات المحور الأول، والدرجة الكلية للمحور، ومناسبتها لقياس ما أعدت من أجله.

جدول رقم (٣) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الثاني مع الدرجة الكلية للمحور الثاني

معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة	معامل الارتباط بالمحور	رقم العبارة
**٠,٦٧٠	٧	**٠,٥٩١	١
**٠,٧٦٤	٨	**٠,٧١٧	٢
**٠,٧٧٠	٩	**٠,٦٥٧	٣
**٠,٧٧٤	١٠	**٠,٧٠٤	٤
**٠,٧٨٧	١١	**٠,٧٣٨	٥
**٠,٧٦٧	١٢	**٠,٧١٢	٦

\*\* دال عند مستوى الدلالة ٠,٠١ فأقل

يتضح من الجدول (٣) أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠١) فأقل؛ مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي بين عبارات المحور الثاني، والدرجة الكلية للمحور، ومناسبتها لقياس ما أعدت من أجله.

### ثبات أداة الدراسة:

تم التأكد من ثبات أداة الدراسة الحالية من خلال استخدام معامل الثبات كرونباخ ألفا (معادلة كرونباخ ألفا) (Cronbach's Alpha ( $\alpha$ ))، ويوضح الجدول رقم (١١) قيم معاملات الثبات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبانة.

#### جدول رقم (٤) معامل كرونباخ ألفا لقياس ثبات أداة الدراسة

ثبات المحور	عدد العبارات	محاور الاستبانة
٠,٧٣٢٣	٦	معوقات التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل
٠,٧٢٠٧	٦	المعوقات المتعلقة بالمجتمع
٠,٧٦٩٩	٦	المعوقات المتعلقة بالأسرة
٠,٧٧٢٤	٦	المعوقات المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم
٠,٩١٥٨	١٢	المعوقات المتعلقة بزملاء العمل
٠,٩٠٦٢	٣٦	الحلول نحو التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل
		الثبات العام

يتضح من الجدول رقم (٤) أن معامل الثبات العام  $\alpha$  حيث بلغ (٠,٩٠٦٢)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة.

### أساليب المعالجة الإحصائية

لتحقيق أهداف الدراسة، وتحليل البيانات التي تم تجميعها، فقد تم استعمال الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences) وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:

- ١- التكرارات، والنسب المئوية؛ للتعرف على خصائص أفراد عينة الدراسة، وتحديد استجاباتهم تجاه عبارات المحاور الرئيسية التي تتضمنها أداة الدراسة.
- ٢- المتوسط الحسابي الموزون (المرجح) "Weighted Mean"؛ وذلك للتعرف على متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من عبارات المحاور، كما أنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي موزون.
- ٣- المتوسط الحسابي "Mean"؛ وذلك لمعرفة مدى ارتفاع، أو انخفاض استجابات أفراد عينة الدراسة عن المحاور الرئيسية، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب المحاور حسب أعلى متوسط حسابي.
- ٤- الانحراف المعياري "Standard Deviation"؛ للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، ولكل محور من المحاور الرئيسية عن متوسطها الحسابي.

### نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها

أولاً: إجابة السؤال الأول: ماهي أهم معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم؟

للإجابة عن هذا السؤال، والتعرف على أهم معوقات التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل، تم حساب المتوسط الحسابي لهذه الأبعاد وصولاً إلى تحديد معوقات التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل، والجدول (٥) يوضح النتائج العامة لهذا المحور.

جدول رقم (٥) استجابات أفراد عينة الدراسة على المحور الأول: أبعاد معوقات التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
١	المعوقات المتعلقة بالمجتمع	٤,٢٣	٠,٥٦٠	١
٢	المعوقات المتعلقة بالأسرة.	٣,٩٤	٠,٦٨٤	٢
٣	المعوقات المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم.	٣,٧٨	٠,٧٢٨	٣
٤	المعوقات المتعلقة بزملاء العمل.	٣,٧٦	٠,٧٧٥	٤
-	معوقات التمكين الوظيفي لطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل	٣,٩٣	٠,٥٠٩	-

يتضح من خلال النتائج الموضحة في الجدول (٥) أن أفراد عينة الدراسة موافقون على معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل بمتوسط (٣,٩٣ من ٥)، وقد أظهرت النتائج أن أبرز معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل تمثلت في المعوقات المتعلقة بالمجتمع بمتوسط (٤,٢٣ من ٥)، يليه بُعد المعوقات المتعلقة بالأسرة بمتوسط (٣,٩٤ من ٥)، يليه بُعد المعوقات المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم بمتوسط (٣,٧٨ من ٥)، وأخيراً جاء بُعد المعوقات المتعلقة بزملاء العمل بمتوسط (٣,٧٦ من ٥).

### وفيما يلي النتائج التفصيلية:

#### البُعد الأول: المعوقات المتعلقة بالمجتمع:

للتعرف على معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالمجتمع، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالمجتمع، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (٦) استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالمجتمع مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط	درجة الموافقة			التكرار		العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق بشدة	النسبة %	
١	٠,٨٠١	٤,٤٦	٠,٩	٢,٥	٦,٥	٢٩,٨	٦٠,٣	قلة توافر المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في حصول ذوي الإعاقة الفكرية على العمل
			٣	٨	٢١	٩٦	١٩٤	قلة توافر المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في حصول ذوي الإعاقة الفكرية على العمل
٢	٠,٧٢٥	٤,٣٩	٠,٣	١,٦	٧,٨	٣٩,٤	٥٠,٩	الفرص الوظيفية المناسبة مع حاجات وقدرات ذوي الإعاقة الفكرية
			١	٥	٢٥	١٢٧	١٦٤	الفرص الوظيفية المناسبة مع حاجات وقدرات ذوي الإعاقة الفكرية
٣	٠,٨٧٩	٤,٢٢	١,٢	١,٦	١٧,٧	٣٢,٦	٤٦,٩	ضعف التزام قطاعات التوظيف بتطبيق القوانين التي تدعم توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية
			٤	٥	٥٧	١٠٥	١٥١	ضعف التزام قطاعات التوظيف بتطبيق القوانين التي تدعم توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية

التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم في مدينة الرياض  
د. محمد بن علي القحطاني

أ/ منيرة بنت فهد الداعج

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط ط الحسابي	درجة الموافقة			موافق بشدة	النسبة %	التكرار	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما				
٤	٠,٨٩٢	٤,٢٠	٤	١١	٤٥	١١٩	١٤٣	ك	صعوبة الوصول الي جهات التوظيف
٥	٠,٨٧٠	٤,٠٨	٣	٧	٧٠	١٢٢	١٢٠	ك	ضعف وعي افراد المجتمع بقضايا الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية
٦	٠,٩٥٥	٤,٠١	٤	١٨	٦٧	١١٥	١١٨	ك	بعض أفراد المجتمع لا يتقبل ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل

٠,٥٦٠

٤,٢٣

المتوسط العام

يتضح في الجدول (٦) أن أولياء الامور موافقون بشدة على معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالمجتمع بمتوسط (٤,٢٣ من ٥,٠٠)، وهو متوسط يقع في الفئة الخامسة من فئات المقياس الخماسي وهي الفئة التي تشير إلى خيار موافق بشدة على أداة الدراسة. وقد بينت النتائج أن أولياء الامور موافقون بشدة على العبارات رقم (١، ٤، ٦). على أنها اهم معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالمجتمع. جاءت هذه العبارات على النحو التالي:

١- جاءت العبارة رقم (١) وهي: "قلة توافر المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في حصول ذوي الإعاقة الفكرية على العمل" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أولياء الامور عليها بشدة بمتوسط (٤,٤٦ من ٥). وتفسر هذه النتيجة بأن قلة توافر

المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في حصول ذوي الإعاقة الفكرية على العمل يقلل من فرص العمل المتاحة لذوي الإعاقة الفكرية مما يعوق التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل. كما قد تعزى هذه النتيجة إلى عدم قيام المؤسسات الاجتماعية بدورها بشكل فعال تجاه توظيفهم بما يتوافق مع قدراتهم وميولهم وعدم فتح مسارات تدعم التمكين الوظيفي وإتاحة الفرص لهم في سوق العمل بشكل منتج ومستدام يعوق التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة العنبيبي والزعبي وعبد الرحمن (٢٠١٥) التي بينت ان هناك ضعف في دور مركز التأهيل الشامل في برامج التمكين الاقتصادي لذوي الإعاقة.

٢- جاءت العبارة رقم (٤) وهي: "قلة الفرص الوظيفية المناسبة مع حاجات وقدرات ذوي الإعاقة الفكرية" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أولياء الامور عليها بشدة بمتوسط (٤,٣٩ من ٥). وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عيسى (٢٠١٤) والتي بينت أن من أبرز المعوقات التي تواجه توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة هي افتقار سوق العمل لفرص مناسبة لعمل الأشخاص ذوي الإعاقة وان بيانات العمل لم تؤهل بشكل مناسب لهم.

٣- جاءت العبارة رقم (٦) وهي: "ضعف التزام قطاعات التوظيف بتطبيق القوانين التي تدعم توظيف الاشخاص ذوي الإعاقة الفكرية" بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أولياء الامور عليها بشدة بمتوسط (٤,٢٢ من ٥). وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة أوبوكو ووسدوم وجوسلين ويواش وبادو (Opoku, Wisdom, Joslin, & Badu, 2017) والتي تؤكد على عدم تفعيل التشريعات والقوانين الخاصة بعمل الأشخاص ذوي الإعاقة.

كما يتضح من النتائج في الجدول (٦) أن أولياء الامور موافقون على ثلاثة من معوقات التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالمجتمع تتمثل في العبارات رقم (٥، ٣، ٢) التي جاءت كالتالي:

١- جاءت العبارة رقم (٥) وهي: "صعوبة الوصول الي جهات التوظيف" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (٤,٢٠ من ٥).

٢- جاءت العبارة رقم (٣) وهي: "ضعف وعي افراد المجتمع بقضايا الاشخاص ذوي الإعاقة الفكرية" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (٤,٠٨ من ٥).

٣- جاءت العبارة رقم (٢) وهي: " بعض أفراد المجتمع لا يتقبل ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل " بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (٤,٠١ من ٥).

#### البُعد الثاني: المعوقات المتعلقة بالأسرة

للتعرف على معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالأسرة، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالأسرة، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (٧) استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات التمكين الوظيفي لطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالأسرة مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			موافق بشدة	النسبة %	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما			
١	٠,٩٢٥	٤,٢٠	٣	١٧	٤٣	١١٠	١٤٩	قلة توفر وسائل نقل مناسبة وامنة لوصول الاشخاص ذوي الإعاقة الفكرية الى مكان العمل
			٠,٩	٥,٣	١٣,٤	٣٤,٢	٤٦,٢	ك
٢	٠,٩٨٩	٤,١٦	٦	١٥	٥٥	٩٣	١٥٣	خوف أولياء الأمور على ابنائهم من ذوي الإعاقة الفكرية من بيئة العمل
			١,٩	٤,٧	١٧,١	٢٨,٩	٤٧,٤	ك



الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار		العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق بشدة	النسبة %	
٣	٠,٩٠٣	٤,١٢	٤	١٠	٦٠	١١٨	١٣٠	(الإصابات - التحرش - السخرية) عدم تهيئة وتكثيف بيئة العمل بشكل ملائم لعمل الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية
			١,٢	٣,١	١٨,٦	٣٦,٦	٤٠,٥	ك
٤	١,٠٧٥	٣,٩٢	٩	٢٨	٦١	١٠٥	١١٩	قلة الرواتب المقدمة للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية تؤدي الى احجام أولياء الأمور عن توظيفهم
			٢,٨	٨,٧	١٨,٩	٣٢,٦	٣٧	ك
٥	١,٢٧٩	٢,٦٦	٢١	٥٠	٦١	٧٧	١١٣	الخوف من انقطاع الإعانة المقدمة للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية في حال توظيفهم
			٦,٥	١٥,٥	١٨,٩	٢٣,٩	٣٥,٢	ك
٦	١,١٣٦	٣,٥٨	٩	٥٦	٨٢	٩٠	٨٥	الوظائف
								ك

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار	النسبة %	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما			
			٢,٨	١٧,٤	٢٥,٥	٢٨	٢٦,٣	المطروحة لذوي الإعاقة الفكرية لا تناسب مكانة الأسرة الاجتماعية
	٠,٦٨٤	٣,٩٤						المتوسط العام

يتضح في الجدول (٧) أن أولياء الأمور موافقون على معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بالأسرة بمتوسط (٣,٩٤) من (٥,٠٠)، وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي وهي الفئة التي تشير إلى خيار موافق على أداة الدراسة. وقد أظهرت النتائج أن أولياء الأمور موافقون على ستة من معوقات التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية المتعلقة بالأسرة تتمثل في العبارات رقم (٥، ١، ٤، ٦، ٣، ٢) جاءت هذه العبارات كالتالي:

١- جاءت العبارة رقم (٥) وهي: "قلة توفر وسائل نقل مناسبة وامنة لوصول الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية الى مكان العمل " بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,٢٠ من ٥). وقد تعزى هذه النتيجة بأن قلة توفر وسائل نقل مناسبة وامنة كوسائل النقل العام (كالباصات) لوصول الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية الى مكان العمل يقلل من فعالية التزامهم بالعمل والمحافظة عليه مما يعوق التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل. كما قد تعزى هذه النتيجة إلى ان الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية غير مسموح لهم بالقيادة فهم بحاجة شديدة الى ان يتوفر لهم وسائل نقل لكي يتمكنوا من الذهاب والعودة الى مقر العمل. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الدوسري (٢٠١٦) حيث أنتت المعوقات المتعلقة بوسائل المواصلات في المرتبة الخامسة من حيث المعوقات التي تواجه الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية وذلك بالمقارنة مع معوقات

خبرات ومهارات العمل والمهارات الاجتماعية واتجاهات الزملاء السلبية والتشريعات والقوانين والمهارات الأكاديمية.

٢- جاءت العبارة رقم (١) وهي: "خوف أولياء الأمور على ابنائهم من ذوي الإعاقة الفكرية من بيئة العمل (الإصابات - التحرش - السخرية) " بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,١٦ من ٥). ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن اتجاه الأسرة السلبية نحو كفاءة الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية وقدراتهم قد تحد من توظيفهم وتمكينهم في المجتمع. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة العجمي والبتال (٢٠١٦) والتي بينت أن من أبرز المعوقات الأساليب الخطأ في التربية كالحماية الزائدة لذوي الإعاقة من قبل أسرهم تمنعهم من التوظيف، وخوف الأسرة من سوء معاملة الآخرين للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية في مكان العمل.

٣- جاءت العبارة رقم (٤) وهي: "عدم تهيئة وتكييف بيئة العمل بشكل ملائم لعمل الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية " بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,١٢ من ٥). وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عيسى (٢٠١٤) التي بينت ان بيئات العمل التي لم تؤهل بشكل مناسب لعمل الأفراد ذوي الإعاقة. وأيضا تتفق مع نتيجة أبو شعيرة (٢٠١١) والتي بينت عدم أهلية بيئة العمل لاستقبال الموظفين ذوي الإعاقة. وايضا تتفق مع نتيجة دراسة ريلاج وبوبوفيتش وراكيك (Relja, Popovic, & Rakic, 2018) ان الحواجز المعمارية تعوق التمكين الوظيفي للأشخاص ذوي الإعاقة.

٤- جاءت العبارة رقم (٦) وهي: "قلة الرواتب المقدمة للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية تؤدي الى احجام أولياء الأمور عن توظيفهم " بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٣,٩٢ من ٥).

٥- جاءت العبارة رقم (٣) وهي: "الخوف من انقطاع الإعانة المقدمة للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية في حال توظيفهم " بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٣,٦٦ من ٥).

٦- جاءت العبارة رقم (٢) وهي: "الوظائف المطروحة لذوي الإعاقة الفكرية لا تناسب مكانة الأسرة الاجتماعية " بالمرتبة السادسة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (٣,٥٨ من ٥).

### البُعد الثالث: المعوقات المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم

للتعرف على معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور معوقات التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (٨) استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			النسبة %	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما		
١	٠,٨٠٦	٤,٤٨	٣	٥	٣١	٢٠,٣	قلة
			٠,٩	١,٦	٩,٦	٢٤,٩	٦٣
٢	١,٠٤٥	٣,٨٩	٩	٢٨	٥٨	١٠,٤	قلة
			٢,٨	٨,٧	١٨	٣٨,٢	٣٢,٣
٣	٠,٩٨٨	٣,٧٤	٩	٢١	٩٢	٧٨	قصو
			٢,٨	٦,٥	٢٨,٦	٣٧,٩	٢٤,٢

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة				التكرار النسبة %	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق بشدة		
٤	١,٠٩٤	٣,٧٢	١٣	٣٠	٨١	١٠٧	٩١	الفكرية على تقييم فرص العمل المتاحة امامة
			٤	٩,٣	٢٥,٢	٣٣,٢	٢٨,٣	ضع ف قدرة ذو الإعاقة الفكرية على التعبير عن احتياجاته
٥	١,١٧١	٣,٥٨	١٧	٤٦	٧٥	١٠٠	٨٤	تدني قدرة الأشخاص ذو الإعاقة الفكرية على استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة
			٥,٣	١٤,٣	٢٣,٣	٣١	٢٦,١	عدم انضباط ذو الإعاقة الفكرية في الحضور للعمل
٦	١,٢٤٩	٣,٢٨	٣٢	٥٥	٩٤	٧٤	٦٧	عدم انضباط ذو الإعاقة الفكرية في الحضور للعمل
			٩,٩	١٧,١	٢٩,٢	٢٣	٢٠,٨	
		٠,٧٢٨	٣,٧٨					المتوسط العام

يتضح في الجدول (٨) أن أولياء الامور موافقون على معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بنو الإعاقة الفكرية أنفسهم

بمتوسط (٣,٧٨ من ٥,٠٠)، وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي وهي الفئة التي تشير إلى خيار موافق على أداة الدراسة. كان عدد عبارات هذا المحور (٦) عبارات، وقد أظهرت النتائج أن أولياء الأمور موافقون بشدة على واحد من معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم تتمثل في العبارة رقم (١) وهي: "قلة التحاق ذوي الإعاقة الفكرية بالدورات التدريبية المتاحة لتؤهله بالمهن المطلوبة في سوق العمل" بمتوسط (٤,٤٨ من ٥). وتفسر هذه النتيجة بأن قلة التحاق ذوي الإعاقة الفكرية بالدورات التدريبية المتاحة لتؤهله بالمهن المطلوبة في سوق العمل يقلل من مهاراتهم وقدراتهم على العمل مما يعوق التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة ريلاج وبوبوفيتشوراكيك (Relja, Popovic, & Rakic, 2018) والتي بينت أن من أبرز المعوقات نقص مؤهلاتهم. وبينت النتائج أن أولياء الأمور موافقون على العبارات رقم (٢, ٥, ٦, ٤) على أنها من معوقات التمكين الوظيفي تتمثل في للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بذو الإعاقة الفكرية أنفسهم. جاءت هذه العبارات على النحو التالي:

١-جاءت العبارة رقم (٢) وهي: "قلة تحمل ذوي الإعاقة الفكرية لضغوطات العمل ومهامه" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٣,٨٩ من ٥). وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كوكمان وفيشر وويبر (Kocman, Fischer, & Weber, 2018) التي بينت ان من بين العوائق التي تحول دون توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية هي عدم قدرتهم على الوفاء بمهام العمل الأساسية.

٢-جاءت العبارة رقم (٥) وهي: "قصور قدرة ذو الإعاقة الفكرية على تقييم فرص العمل المتاحة امامة" بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (٣,٧٤ من ٥). وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الدوسري (٢٠١٦) التي بينت ان أكثر المعوقات التي تواجههم هي المعوقات متعلقة بخبرات ومهارات العمل. ويمكن تفسير النتائج أعلاه الى ان محدودية فرص التدريب للأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية بالشكل الصحيح قد يعيق فرص اندماجهم بالمجتمع وتمكينهم الوظيفي.

٣-جاءت العبارة رقم (٦) وهي: "ضعف قدرة ذو الإعاقة الفكرية على التعبير عن احتياجاته" بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (٣,٧٢ من ٥).

٤- جاءت العبارة رقم (٤) وهي: "تدني قدرة الأشخاص ذوو الإعاقة الفكرية على استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة" بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بمتوسط (٣,٥٨ من ٥).

وتشير النتائج في الجدول (١٦) أن أولياء الأمور محايدون في موافقتهم حول واحدة من معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بنو الإعاقة الفكرية أنفسهم تتمثل في العبارة رقم (٣) وهي: "عدم انضباط ذوي الإعاقة الفكرية في الحضور للعمل" بمتوسط (٣,٢٨ من ٥).

#### البُعد الرابع: المعوقات المتعلقة بزملاء العمل

للتعرف على معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بزملاء العمل، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بزملاء العمل، وجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (٩) استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات التمكين الوظيفي لطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بزملاء العمل مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			النسبة %	التكرار	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما			
١	٠,٩٧٤	٤,٠٣	٦	١٦	٦٤	١٢٣	١٢٣	قلة وعي الزملاء حول كيفية التعامل مع الموظف من ذوي الإعاقة الفكرية في العمل
			١,٩	٥	١٩,٩	٣٥	٣٨,٢	
٢	١,٠٢٥	٤,٠١	٧	٢٣	٥٦	١١٠	١٢٦	قلة ترشيح ذوي الإعاقة الفكرية
			٢,٢	٧,١	١٧,٤	٣٤,٢	٣٩,١	

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار	النسبة %	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما			
٣	١,٠١٠	٣,٩١	٨	٢٠	٧٢	١١٦	١٠,٦	لذورات تدريبية لتطوير قدراتهم مقارنة بزملائهم
			٢,٥	٦,٢	٢٢,٤	٣٦	٣٢,٩	ك تدني ثقة زملاء العمل بقدرة ذوي الإعاقة الفكرية على القيام بواجباتهم الوظيفية
٤	١,١٨٤	٣,٧٩	١١	٤٦	٦٣	٨٣	١١٩	ك يتعر ض نو الإعاقة الفكرية إلى السخرية
			٣,٤	١٤,٣	١٩,٦	٢٥,٧	٣٧	% من قبل زملائه في العمل
٥	١,١٥٥	٣,٦١	١٦	٤٢	٧٩	٩٩	٨٦	ك يشعر الموظفين من غير ذوي الإعاقة بان زميلهم الموظف من نو الإعاقة الفكرية يشكل عبئاً
			٥	١٣	٢٤,٥	٣٠,٨	٢٦,٧	% من نو الإعاقة الفكرية يشكل عبئاً





لزملاء العمل والمشرفين عن الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية . واعتبر توفير المعلومات عن الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية وإمكانياتهم في العمل ذو اهمية لزيادة تمكينهم الوظيفي في سوق العمل.

٢- جاءت العبارة رقم (٤) وهي: " قلة ترشيح ذو الإعاقة الفكرية لدورات تدريبية لتطوير قدراتهم مقارنة بزملائهم " بالمرتبة الثانية من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,٠١ من ٥). وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة من كوكمان وفيشر وويبر (Kocman, Fischer, & Weber, 2018) التي أوضحت ان من العوائق التي تحول دون تمكينهم الوظيفي مايتطلبه تدريبهم الكثير من الوقت والجهد. وأيضا تتفق مع نتيجة دراسة بهراني وراجبوت (Behrani&Rajput,2017) التي بينت ان تكاليف تدريب الأشخاص ذوي الإعاقة انها من ضمن العوائق الرئيسية التي تواجه أصحاب العمل عند توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة.

٣- جاءت العبارة رقم (٥) وهي: " تدني ثقة زملاء العمل بقدرة ذوي الإعاقة الفكرية على القيام بواجباتهم الوظيفية " بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أولياء الامور عليها بمتوسط (٣,٩١ من ٥). وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عيسى(٢٠١٤) التي بينت ان من المعوقات التي تحول دون تمكينهم الوظيفي هي عدم الثقة في قدرات ذوي الإعاقة على العمل والالتزام بالمهمة. وايضا تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كوكمان وفيشر وويبر(Kocman, Fischer, & Weber, 2018) التي بينت ان من ضمن العوائق الاعتقاد بعدم قدرة الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية على الوفاء بمهام العمل الأساسية وان متطلبات العمل تفوق قدراتهم.وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة بهراني وراجبوت (Behrani&Rajput,2017) التي بينت أن الموظفين لديهم موقف إيجابي نحو توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة. ويمكن تفسير النتيجة السلبية اتجاه توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة.

٤- جاءت العبارة رقم (١) وهي: " يتعرض ذو الإعاقة الفكرية الى السخرية من قبل زملائه في العمل " بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أولياء الامور عليها بمتوسط (٣,٧٩ من ٥).

٥- جاءت العبارة رقم (٢) وهي: " يشعر الموظفين من غير ذوي الإعاقة بان زميلهم الموظف من ذو الإعاقة الفكرية يشكل عبئا عليهم " بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أولياء الامور عليها بمتوسط (٣,٦١ من ٥).

ويتضح من النتائج في الجدول (٩) أن أولياء الأمور محايدون في موافقتهم حول واحدة من معوقات التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل المتعلقة بزملاء العمل تتمثل في العبارة رقم (٣) وهي: "عدم دمج الافراد ذوي الإعاقة الفكرية في مكان العمل بل عزلهم في مكان خاص" بمتوسط (٣,٢٤ من ٥).

**ثانياً: إجابة السؤال الثاني: ماهي أهم الحلول التي تساعد على التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أولياء أمورهم؟**

للتعرف على الحلول نحو التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل، تم حساب التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور الحلول التي تساعد على التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل، وجاءت النتائج كما يلي:

**جدول رقم (١٠) استجابات أفراد عينة الدراسة لحلول التمكين الوظيفي لطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة**

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار	النسبة %	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما			
١	٠,٥٥٨	٤,٨١	٢	٢	٧	٣٤	٢٧٧	إنشاء ك
			٠,٦	٠,٦	٢,٢	١٠,٦	٨٦	جهة تهتم بتوظيف ذوي الإعاقة الفكرية
٢	٠,٧٤٦	٤,٥٨	٢	٤	٢٦	٦٤	٢٢٦	أنشاء ك
			٠,٦	١,٢	٨,١	١٩,٩	٧٠,٢	جهة رقابية تقوم بالإشراف والمتابعة على عملية توظيف ذوي الإعاقة الفكرية وتقوم

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار		النسبة %	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق بشدة	موافق		
								بمحاسبة من	
								ينتهك	
								حقوقهم	
			٢	٣	٢٣	٧٦	٢١٨	ك	تقديم
			٠,٦	٠,٩	٧,١	٢٣,٦	٦٧,٨		الدعم
									المادي
									والمعلوماتي
									من قبل
									الجهات
									المختصة
									لقطاعات
									التوظيف
									فيما يتعلق
									بالتعديلات
٣	٠,٧٢١	٤,٥٧						%	المناسبة
									لذوي
									الإعاقة
									الفكرية مثل
									تعديلات
									(المباني،
									عدد ساعات
									العمل)
									لتسهيل
									تمكين ذوي
									الإعاقة
									الفكرية من
									الوظائف
			٣	٤	٢٨	٧٢	٢١٥	ك	توفير
			٠,٩	١,٢	٨,٧	٢٢,٤	٦٦,٨		وسائل نقل
									مجانية أو
٤	٠,٧٨٢	٤,٥٣						%	بأسعار
									رمزية
									خاصة
									بالموظفين

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار		العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق بشدة	النسبة %	
								من ذوي الإعاقة الفكرية تتقلهم من والى العمل
			-	٤	٣٢	٧٨	٢٠,٨	ك ادخال تحسينات وتعديلات على مناهج ذوي الإعاقة الفكرية
			-	١,٢	٩,٩	٢٤,٢	٦٤,٧	ك تدريبهم على مهارات ومعارف مرتبطة بسوق العمل
٥	٠,٧٢٤	٤,٥٢						%
								ع ض تجارب القطاعات والمؤسسات المختلفة الناجحة ذات السبق في توظيف ذوي الإعاقة الفكرية لتشجيع بقية القطاعات والمؤسسات
			٢	٦	٢٢	٨٩	٢٠,٣	ك
			٠,٦	١,٩	٦,٨	٢٧,٦	٦٣,١	
٦	٠,٧٥٨	٤,٥١						%
								قيام وسائل
			٢	٦	٣٢	٦٨	٢١,٤	ك
٧	٠,٧٩٨	٤,٥١	٠,٦	١,٩	٩,٩	٢١,١	٦٦,٥	%

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة				التكرار	النسبة %	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق بشدة			
								الإعلام بدورها في تسليط الضوء على قضايا ذوي الإعاقة الفكرية وخاصة فيما يتعلق بتوظيفهم وآليه دمجهم في سوق العمل	
			٣	٦	٢٦	٨٤	٢٠٣	ك	تخصص
			٠,٩	١,٩	٨,١	٢٦,١	٦٣		يص وظائف لذوي الإعاقة الفكرية من قبل الجهات الحكومية (مثل الخدمة المدنية)
٨	٠,٧٩٨	٤,٤٨						%	رفع النسب المخصصة لعمل الأشخاص ذوي الإعاقة في القطاع الخاص
			٣	٢	٣٥	٨٤	١٩٨	ك	أنتباع
			٠,٩	٠,٦	١٠,٩	٢٦,١	٦١,٥		
٩	٠,٧٨٦	٤,٤٧						%	
١٠	٠,٧٦٤	٤,٤٤	١	٦	٣٠	٩٧	١٨٨	ك	

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار	النسبة %	العبارات
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما			
			٠,٣	١,٩	٩,٣	٣٠,١	٥٨,٤	الأساليب والتقنيات الحديثة في البرامج التدريبية لذوي الإعاقة الفكرية وبراعي فيها جودة التدريب لتأهل ذوي الإعاقة الفكرية لسوق العمل
			١	٣	٤٢	٨٥	١٩١	ك تنفيذ دورات تدريبية لذوي الإعاقة الفكرية
١١	٠,٧٧٦	٤,٤٣	٠,٣	٠,٩	١٣	٢٦,٤	٥٩,٤	ك على كتابة السير الذاتية وكيفية إجراء مقابلات العمل
			٢	٩	٣٦	٨٨	١٨٧	ك عدم قطع الإعانة المقدمة لذوي الإعاقة الفكرية في
١٢	٠,٨٤١	٤,٣٩	٠,٦	٢,٨	١١,٢	٢٧,٣	٥٨,١	ك

الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة			التكرار النسبة %	العبارات	حال توظيفهم
			غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما			
								المتوسط العام
		٤,٥٢						٠,٥٤٦

يتضح في الجدول (١٠) أن أولياء الأمور موافقون بشدة على الحلول التي تساعد على التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل بمتوسط (٤,٥٢ من ٥,٠٠)، وهو متوسط يقع في الفئة الخامسة من فئات المقياس الخماسي (من ٤,٢١ إلى ٥,٠٠)، وهي الفئة التي تشير إلى خيار موافق بشدة على أداة الدراسة. وقد أظهرت النتائج في الجدول (١٠) أن أولياء الأمور موافقون بشدة على اثنا عشر من الحلول التي تساعد على التمكين الوظيفي للطلاب ذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل تتمثل في العبارات رقم (١, ١٠, ٢, ١١, ٦, ٨, ١٢, ٤, ٣, ٩, ٥, ٧) التي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أولياء الأمور عليها كالتالي:

١- جاءت العبارة رقم (١) وهي: "أنشاء جهة تهتم بتوظيف ذوي الإعاقة الفكرية" بالمرتبة الأولى من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بشدة بمتوسط (٤,٨١ من ٥). وتفسر هذه النتيجة بأن أنشاء جهة تهتم بتوظيف ذوي الإعاقة الفكرية يزيد من فرص توظيفهم ويعد من الواجبات الوطنية والاجتماعية التي تحتاج الى الدعم من كافة الجهات والمؤسسات مما يساهم في تحقيق ودعم التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة كوكمان وفيشر وويبر (Kocman, Fischer, & Weber, 2018) والتي بينت أن أبرز من ابرز الحلول للتغلب على العوائق التي تحول دون توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية هي زيادة أنشطه الربط الشبكي مع خدمات التوظيف. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عيسى (٢٠١٤) والتي بينت أن من أبرز المقترحات إيجاد مؤسسة لتسويق الكفاءات المهنية للأشخاص ذوي الإعاقة. وإيجاد قواعد بيانات تشمل الأفراد ذوي الإعاقة ومؤهلاتهم تمكن أصحاب العمل من برامج تشغيل ذوي الإعاقة، وعرض الوظائف المتوفرة عليهم.

٢- جاءت العبارة رقم (١٠) وهي: "أنشاء جهة رقابية تقوم بالأشراف والمتابعة على عملية توظيف ذوي الإعاقة الفكرية وتقوم بحاسبة من ينتهك حقوقهم" بالمرتبة



الثانية من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بشدة بمتوسط (٤,٥٨ من ٥). وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة وزارة القوى العاملة (٢٠١٢) بسلطنة عمان والتي بينت ان من ضمن الحلول للتغلب على المعوقات التي تواجه تمكينهم الوظيفي انه يجب على الوزارة متابعة عمليات التأهيل والتدريب للأشخاص ذوي الإعاقة وتنظيم زيارات ميدانية للكشف عن مدى ملائمة العمل للشخص ذوي الإعاقة مع نوع إعاقته.

٣- جاءت العبارة رقم (٢) وهي: " تقديم الدعم المادي والمعلوماتي من قبل الجهات المختصة لقطاعات التوظيف فيما يتعلق بالتعديلات المناسبة لذوي الإعاقة الفكرية مثل تعديلات (المباني، عدد ساعات العمل) لتسهيل تمكين ذوي الإعاقة الفكرية من الوظائف " بالمرتبة الثالثة من حيث موافقة أولياء الامور عليها بشدة بمتوسط (٤,٥٧ من ٥).

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الين كامب وبرويرز وامبرينتس وجوسن وفان (Ellen Kamp, Brouwers, Embregts, Joosen, & van, 2016) التي اوضحت أن من أبرز الاستراتيجيات المقترحة للتغلب على الصعوبات هي ان يتلقى الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية الدعم من قبل المدربين الوظيفيين وتتمحور حول أداء المدربين الوظيفيين وأدوارهم لدخول ذوي الإعاقة الفكرية في القوى العاملة، والدعم في مكان العمل نفسه ، من خلال التدريب والاستعداد للعمل والتدريب على رأس العمل لتحسين أداء العمل والإنتاجية والسلامة والتوظيف لذوي الإعاقة الفكرية، حيث كان من تلقي الدعم من قبل المدربين يؤدي الى الحفاظ على الوظيفة بالإضافة الى ان توافر المدربين الوظيفيين كان عاملاً مسهلاً لأصحاب العمل في توظيف ذوي الإعاقة الفكرية. ويمكن تفسير النتيجتين السابقتين انه يوجد قلة في الوعي لدى أصحاب العمل بشكل عام عن الإعاقة وعن الإعاقة الفكرية بشكل خاص، وقدراتهم وامكانياتهم وانهم يستطيعون العمل والإنتاجية إذا توفر لهم سبل الوصول الشامل من جميع النواحي.

٤- جاءت العبارة رقم (١١) وهي: " توفير وسائل نقل مجانية أو بأسعار رمزية خاصة بالموظفين من ذوي الإعاقة الفكرية تنقلهم من والى العمل " بالمرتبة الرابعة من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بشدة بمتوسط (٤,٥٣ من ٥).

١- جاءت العبارة رقم (٦) وهي: " ادخال تحسينات وتعديلات على مناهج ذوي الإعاقة الفكرية تدريبهم على مهارات ومعارف مرتبطة بسوق العمل " بالمرتبة الخامسة من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,٥٢ من ٥).

٢- جاءت العبارة رقم (٨) وهي: " عرض تجارب القطاعات والمؤسسات المختلفة الناجحة ذات السبق في توظيف ذوي الإعاقة الفكرية لتشجيع بقية القطاعات والمؤسسات " بالمرتبة السادسة من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,٥١ من ٥).

٣- جاءت العبارة رقم (١٢) وهي: "قيام وسائل الإعلام بدورها في تسليط الضوء على قضايا ذوي الإعاقة الفكرية وخاصة فيما يتعلق بتوظيفهم وآليه دمجهم في سوق العمل " بالمرتبة السابعة من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,٥١ من ٥).

٤- جاءت العبارة رقم (٤) وهي: " تخصيص وظائف لذوي الإعاقة الفكرية من قبل الجهات الحكومية (مثل الخدمة المدنية) " بالمرتبة الثامنة من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,٤٨ من ٥).

٥- جاءت العبارة رقم (٣) وهي: " رفع النسب المخصصة لعمل الأشخاص ذوي الإعاقة في القطاع الخاص " بالمرتبة التاسعة من حيث موافقة الأمور عليها عليها بمتوسط (٤,٤٧ من ٥).

٦- جاءت العبارة رقم (٩) وهي: " أتباع الأساليب والتقنيات الحديثة في البرامج التدريبية لذوي الإعاقة الفكرية ويراعي فيها جودة التدريب لتأهل ذوي الإعاقة الفكرية لسوق العمل " بالمرتبة العاشرة من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,٤٤ من ٥).

٧- جاءت العبارة رقم (٥) وهي: " تنفيذ دورات تدريبية لذوي الإعاقة الفكرية على كتابة السير الذاتية وكيفية إجراء مقابلات العمل " بالمرتبة الحادية عشر من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,٤٣ من ٥).

٨- جاءت العبارة رقم (٧) وهي: " عدم قطع الإعانة المقدمة لذوي الإعاقة الفكرية في حال توظيفهم " بالمرتبة الثانية عشر من حيث موافقة أولياء الأمور عليها بمتوسط (٤,٣٩ من ٥).

### توصيات الدراسة

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، فإن الدراسة توصي بالتالي:

١- إنشاء إدارة مستقلة في كل وزاره تعنى بتوظيف ذوي الإعاقة الفكرية.

- ٢- تفعيل دور هيئة رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة بتوظيف ذوي الإعاقة الفكرية في القطاعين الخاص والعام.
  - ٣- إنشاء مركز وطني يعنى بتوظيف ذوي الإعاقة ويكون حلقة الوصل بين طالبي العمل والقطاعين العام والخاص بما يعكس احتياجات سوق العمل.
  - ٤- إضافة مادة في التعليم العام عن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية ومن ضمنها حقهم في التوظيف.
  - ٥- توعية أفراد المجتمع بحقوق ذوي الإعاقة الفكرية بشكل عام وحقهم بالتوظيف والاندماج في سوق العمل بشكل خاص سواء بالإعلام التقليدي أو الحديث.
  - ٦- إحصاء أعداد الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية من أجل وضع السياسات والخطط لتمكينهم من الوظائف.
  - ٧- أن يكون هناك قوانين الزامية خاصة بتوظيف ذوي الإعاقة الفكرية في القطاع الحكومي والخاص.
  - ٨- إلزام أصحاب العمل على توفير المواصلات المناسبة والأمنه لذوي الإعاقة الفكرية وفي حال تعذر توفرها يصرف لهم بدل نقل.
  - ٩- حث الوزارات والجامعات والمؤسسات المختلفة بعمل ندوات وورش عمل تعنى بحقوق ذوي الإعاقة الفكرية في التوظيف.
- مقترحات للدراسات المستقبلية**
- ١- إجراء دراسة حول المعوقات التي تحد من التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل من وجهة نظر أصحاب الموارد البشرية.
  - ٢- إجراء دراسة مقارنة بين وجهة نظر أصحاب العمل وأولياء الأمور حول التمكين الوظيفي لذوي الإعاقة الفكرية في سوق العمل.
  - ٣- إجراء دراسة تتناول التمكين الوظيفي لذوات الإعاقة الفكرية في سوق العمل.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية

- أبوزيد، احمد (٢٠١٢). *مدخل الى تربية وتعليم المعاقين عقليا*. الرياض: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.
- أبوزيد، أحمد؛ وعبد الحميد، هبة (٢٠١٤). *المتخلفون عقليا القابلون للتدريب*. مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
- أبو ملح، محمد (٢٠١٢). *المعوقون والتشغيل في الأردن. الثقافة والتنمية*. مصر، ١٢، (٥٥)، ٩٤-١٣٧.
- الأسمر، عدنان (٢٠٠٥). *التأهيل المهني للأشخاص ذوي الإعاقة*. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر.
- حمادي، حميد (٢٠١٦). *تقويم برامج التأهيل المهني من وجهة نظر العاملين بها دراسة ميدانية في مراكز التأهيل المهني للمعوقين في مدينتي دمشق والقنيطرة*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
- الخطيب، جمال (٢٠١٠). *تجارب دولية في تشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة*. سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية-المنامة، (٥٥) ٥٣-٩٩.
- الدرمكي، موزه (٢٠١٤). *معوقات تشغيل ذوي الإعاقة العقلية بدولة الامارات العربية المتحدة من وجهة نظر مسؤولي المؤسسات الحكومية والخاصة ومدربي التأهيل المهني*. مجلس الشارقة للتعليم، حكومة الشارقة.
- الدوسري، مبارك (٢٠١٦). *عوامل الانتقال الناجح للأفراد ذوي الإعاقة الفكرية من المدرسة الى العمل*. مجلة العلوم التربوية، ٣ (١)، ٢١٣-٢٣٩.
- الدوسري، مبارك (٢٠١٦). *معوقات نجاح تشغيل الافراد ذوي الإعاقة الفكرية البسيطة*. مجلة المعهد الدولي للدراسة والبحث-جسر-بريطانيا، ٢ (١١)، ٣١-١٥.
- دليو، فضيل (٢٠١٤). *معايير الصدق والثبات في البحوث الكمية والكيفية*. مجلة العلوم الاجتماعية، (١٩)، ٨٢-٩٣.
- رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ (٢٠١٦). تم الاسترجاع في ٢٠١٨/١١/٩ من: <https://vision2030.gov.sa>
- الزارع، نايف (٢٠١٣). *تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة (ط٥)*. الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- الزعمط، يوسف (٢٠٠٥). *التأهيل المهني للمعوقين (ط٢)*. الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.

الشمري، غربي؛ وعلي، احمد(٢٠١٥). التمكين الاقتصادي لذوي الإعاقة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات السعودية: دراسة ميدانية. مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، (١)، ٣٦١-٣٩٠.

الصايغ، امال(٢٠١١). دراسة مقارنة لاتجاهات طالبات الجامعة ومعلمات التربية الخاصة نحو دمج وتشغيل المعاقين. دراسات نفسية-مصر، ٢١، (٣)، ٤٢٣-٤٤٦.

الصبري، عبد العزيز؛ وعبدالحفيظ، أحمد (٢٠٠٩، يونيو). التقرير الوطني حول تشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة في الجمهورية اليمنية. مقدم لندوة الاجتماعية حول مشكلات تشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، دبي.

عارف، سامي(٢٠٠٨) أساسيات الوصف الوظيفي. الاردن: دار زهران للنشر والتوزيع.

عبدات، روجي(٢٠١٠). الصعوبات التي تواجه تشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة الذهنية في دولة الامارات العربية المتحدة. سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية- المنامة، (٥٥)، ٢٠٩-٢٨٢.

عبدات، روجي(٢٠١١). تأهيل وتشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة الأسس النظرية والممارسة العملية. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

عبدات، روجي (٢٠١٤، ابريل). الصعوبات التي تواجه تشغيل الأشخاص ذوي الإعاقة الذهنية في دولة الامارات العربية المتحدة. دراسة مقدمة الى الملتقى الرابع عشر للجمعية الخليجية للإعاقة، الخدمات المقدمة للشباب من ذوي الإعاقة الواقع والطموح، دبي، الامارات العربية المتحدة.

عبيدات، ذوقان(٢٠٠٣). البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه(ط٣) عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

العتيبي، منصور؛ الزعبي، سهيل؛ بني عبد الرحمن، مجدولين(٢٠١٥). دور مراكز التأهيل الشامل في تمكين الأفراد ذوي الإعاقة في منطقة نجران. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، ٤، (١٠)، ١١٩-١٤٧.

العجمي، ناصر؛ والبتال، الجوهرة(٢٠١٦). الصعوبات التي تواجه توظيف الأشخاص ذوي الإعاقة الفكرية من وجهة نظر العاملين في معاهد وبرامج التربية الفكرية بمدينة الرياض. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية - فلسطين، ٤(١٤)، ٢٧٠-٢٣٧.

- العساف، صالح (٢٠١٢). *المدخل الى البحث في العلوم السلوكية* (ط٢). الرياض: دار الزهراء للنشر.
- عيسى، أحمد (٢٠١٤). *تقويم واقع التحديات التشغيلية لذوي الإعاقة من وجهة نظر المعلمين وأولياء الأمور في المملكة العربية السعودية. مستقبل التربية العربية - مصر، ٢١ (٨٩)، ٢٧١-١٩٥.*
- فرج، صفوت (٢٠٠٠). *القياس النفسي*. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- القحطاني، محمد؛ والضميري، سمر (٢٠١٨). *اتجاهات المعلمات نحو توظيف ذوي الإعاقة الفكرية وفق رؤية ٢٠٣٠. المجلة السعودية للتربية الخاصة، (٧)، ١٩-٤١.*
- القحطاني، محمد (٢٠١٨). *اتجاهات أصحاب العمل نحو تشغيل ذوي الاحتياجات الخاصة تبعاً لعدد من المتغيرات دراسة حالة مدينة الرياض. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٦ (٢)، ٣٥٦-٣٤٩.*
- القريشي، مدحت (٢٠٠٧). *اقتصاديات العمل*. الأردن: دار وائل للنشر.
- القريوتي، يوسف؛ السرطاوي، عبد العزيز؛ والسمادي، جميل (٢٠٠١). *المدخل الى التربية الخاصة*. دبي: دار القلم للنشر والتوزيع.
- المرصد العمالي الاردني (٢٠١٦). *تشغيل الاشخاص ذوي الاعاقة في الاردن فرص العمل نادرة وظروف تشغيل ضعيفة*. مركز الفينيق للدراسات الاقتصادية والمعلوماتية.
- المصاروة، هيثم (٢٠١٤). *الحماية القانونية لحق المعوق في العمل: دراسة مقارنة. مجلة جامعة الملك سعود، ٢٦، (١)، ٢١٧ - ٢٤١.*
- هلال، أسماء (٢٠٠٩). *تأهيل المعاقين، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.*
- هلال، أسماء (٢٠١٧). *تأهيل المعاقين (ط٣). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.*
- هيئة الخبراء بمجلس الوزراء (٢٠٠٠). *نظام رعاية المعوقين*. تم الاسترجاع في ١٠/١٠/٢٠١٨ من:  
<https://boe.gov.sa/ViewSystemDetails.aspx?lang=ar&SystemID=184&VersionID=199#search1>
- وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية (٢٠١٨). *الدليل الاحصائي للتربية الخاصة للعام ١٤٣٨-١٤٣٩هـ. الادارة العامة للتربية الخاصة بوزارة التعليم، الرياض.*

وكالة الأنباء السعودية (٢٠١٧، يونيو، ١٦). المملكة تؤكد سعيها لإدماج حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة ضمن خططها الوطنية. صحيفة سبق. تم الاسترجاع في

٢٠١٨/١٠/١٥ من: <https://sabq.org/JvP2nw>

### ثانياً: المراجع الأجنبية

- American Association on Intellectual and Developmental Disabilities (AAIDD). (2010). Definition of Intellectual Disability.
- Benda, P., & Smejkalová, M. (2015). Web interface for education of mentally disabled persons for work in horticulture. *AGRIS on-Line Papers in Economics and Informatics*, 7(1), 13-19.
- Benshoff, L., Barrera, M., & Heymann, J. (2014). Disability rights advocacy and employment: A qualitative study of the National Centre for the Employment of Disabled People (NCPEDP) in India. *Work*, 48(3), 453-464.
- Chao, P., Hsu, T., Huang, Y., Ososkie, J. N., & Freid, J. H. (2018). Attitudes and reflections of vietnamese managers toward their employees with disabilities. *Journal of Rehabilitation*, 84(3), 14-27.
- Crawford, C. (2011). *The Employment of People with Intellectual Disabilities in Canada: A Statistical Profile*. The institute for Research and development on inclusion society (IRIS), York University, UK.
- Ellenkamp, J. H., Brouwers, E. P. M., Embregts, P. J. C. M., Joosen, M. C. W., & van Weeghel, J. (2016). Work environment-related factors in Obtaining and maintaining work in a competitive employment setting for employees with intellectual disabilities: A systematic review. *Journal of Occupational Rehabilitation*, 26(1), 56-69.
- Furtado, A., V., (2013). *PEOPLE WITH INTELLECTUAL DEFICIENCY AND INCLUSION IN THE LABOR MARKET*. (Master's thesis). Institute of Human Sciences. Graduate Program in Psychology, University of Juiz de Fora, Brazil.
- Galarneau, D., & Radulescu, M. (2009). Employment among the disabled. *Perspectives on Labour and Income*, 21(2), 31-41.
- Huang, Y., Hsu, T., Chen, H., Fried, J. H., Ososkie, J. N., & Bezyak, J. L. (2014). Taiwanese graduate business students' attitudes about the employability of people with disabilities. *Journal of Rehabilitation*, 80(3), 40-52.
- Kaye, H. S., Jans, L. H., & Jones, E. C. (2011). Why don't employers hire and retain workers with disabilities? *Journal of Occupational Rehabilitation*, 21(4), 526-536.
- Kocman, A., Fischer, L., & Weber, G. (2018). The employers' perspective on barriers and facilitators to employment of people with intellectual disability: A

differential mixed-method approach. *Journal of Applied Research in Intellectual Disabilities*, 31(1), 120-131.

Lukas, J. F., Lizasoain, L., Galarreta, J., & Etxeberria, J. (2018). Job satisfaction among disabled people in the sheltered workshop: Differential analysis. *Journal of Applied Research in Intellectual Disabilities*, 31(6), 1174–1185.

Lysaght, R., Petner-Arrey, J., Howell-Moneta, A., & Cobigo, V. (2017). Inclusion through work and productivity for persons with intellectual and developmental disabilities. *Journal of Applied Research in Intellectual Disabilities*, 30(5), 922-935..

Malakpa, S. W. (2007). Problems and prospects in Employment and job Retention of the Blind and Visually Impaired in the United States: A Future Concern of Special Education. *International Journal of Special Education*, 22(1), 52-85 .

Martin McMahan, author, Darren Lee Bowring, author, & Chris Hatton, author. (2019). Not such an ordinary life: a comparison of employment, marital status and housing profiles of adults with and without intellectual disabilities. *Tizard Learning Disability Review*, (4), 213.

Opoku, M. P., Wisdom, K. M., Joslin, A. D., Joash, N. M., & Badu, E. (2017). Access to employment in kenya: The voices of persons with disabilities. *International Journal on Disability and Human Development*, 16(1), 77-87.

Parmenter, T., R.,(2011). *Promoting training and employment opportunities for people with intellectual disabilities: International experience*. Employment Sector Employment Working Paper No. 103. International Labour Organization, Geneva.

Relja, R., Popovic, T.,& Rakic, T. (2018, June) *Persons with disabilities in the labour market of the city of split: reality and perspectives*. Paper presented at the 31 st International Scientific Conference on Economic and Social Development, " Legal Challenges of Modern World", Split.

Romeo, M., & Yepes-Baldó, M. (2019). Future work and disability: Promoting job motivation in special employment centers in Spain. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 16(8).

Skellern, J., & Astbury, G. (2014). Gaining employment: The Students at a further education college for Experience of Individuals with learning disabilities. *British Journal of Learning Disabilities*, 42(1), 58-65.

Wehman, P., Sima, A. P., Ketchum, J., West, M. D., Chan, F., & Luecking, R. (2015). Predictors of successful transition from school to employment for youth with disabilities. *Journal of Occupational Rehabilitation*, 25(2), 323-334.



Wehman, P., Taylor, J., Brooke, V., Avellone, L., Whittenburg, H., Ham, W., Brooke, A., & M., Carr, S. (2018). Toward Competitive Employment for Persons with Intellectual and Developmental Disabilities: What Progress Have We Made and Where Do We Need to Go. *Research and practice for persons with severe disabilities*. 43(3) 131–144.

## تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية

### في ضوء المهارات اللغوية اللازمة

إعداد: أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

الأستاذ المشارك بكلية التربية جامعة الحديدية.

#### ملخص البحث:

#### هدف البحث إلى:

- معرفة الواقع الحالي لمقرر النحو الحالي المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية.
- تقديم تصور متكامل عن مقرر النحو المتطلب الجامعي.
- تقديم التوصيات والمقترحات الكفيلة بتحسين مقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية في ضوء نتائج البحث.

#### أسئلة البحث:

- ١- ما الواقع الحالي لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية؟
- ٢- ما الصورة المقترحة التي ينبغي أن يكون عليها مقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية؟

#### أهمية البحث:

- سيكشف البحث عن واقع مقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية.
- سيقدم البحث تصورا متكاملا عن مقرر النحو، يمكن أن يكون وسيلة لتحسين مقرر النحو المتطلب الجامعي في جامعة الحديدية بخاصة والجامعات اليمنية والعربية بعامة.
- سيقدم البحث توصيات ومقترحات في هذا الشأن يمكن أن تستفيد منها جامعة الحديدية بخاصة، وبقية الجامعات بعامة.

#### مجتمع البحث وعينته:

تألف مجتمع البحث وعينته من عدد من الخبراء في المناهج وطرائق التدريس، ومتخصصين في علوم اللغة العربية في جامعة صنعاء والحديدة وعمران وجامعة العلوم والتكنولوجيا.

#### نتائج البحث: أولا: ما أسفر عنه الجانب النظري للبحث

- وجود ارتباط كبير بين مادة النحو ومهارات اللغة العربية، فالنحو وسيلة وليس غاية.

- وجود جوانب قصور في المقررات الحالية في الأنموذج التي عرضت في البحث؛ مما يستدعي التعديل والتغيير.

- تكاد تكون الشكوى من مادة النحو متفقا عليها في مختلف الأزمنة والأمكنة.

### ثانياً: ما أسفر عنه البحث

- اتفاق العينة على التصور المقترح بدرجة عالية وبنسبة وصلت ١٠٠% في خمسة محاور من محاور التصور.
- حصول محور المحتوى على نسبة ٩٨%.

### - التوصيات

- الاهتمام بمادة النحو في كل المراحل التعليمية - لا سيما - المرحلة الجامعية.
- ضرورة تكوين لجان متخصصة ومشاركة من أساتذة علوم اللغة العربية، وأساتذة المناهج وطرائق التدريس؛ لتلافي القصور الحالي الناتج عن الارتجالية، والانفرادية.
- أن تقدّم مادة النحو ضمن أنشطة وتنوع أساليب ووسائل؛ لتزيل صعوبة النحو على طلبتنا في كل المراحل التعليمية.
- أن تقوم الشؤون الأكاديمية في الجامعة بواجباتها في الاهتمام بالمقررات التدريسية، ومراجعتها بين الحين والآخر.
- تبني هذا المقترح في جامعة الحديدة وتشكيل لجنة لإعداده بصورة عملية.
- ضرورة تقديم مقرر النحو بغرض اكتساب الطلبة للمهارات اللغوية، وليس بغرض الاطلاع على القواعد النحوية نظرياً.

### - المقترحات

- إجراء دراسات مماثلة لمقرر النحو في الجامعات اليمنية.
- إجراء دراسات مماثلة في مقرر اللغة العربية المتطلب الجامعي لبقية فنون اللغة العربية.
- إنشاء لجان متخصصة من أساتذة متخصصين في علوم اللغة العربية وأساتذة متخصصين في المناهج وطرائق التدريس لوضع المقررات لفنون اللغة العربية.

### Research Summary:

### Research Objectives:

This study is mostly concerned with outlining various manifestations of a proposed vision about Arabic grammar as a requirement in Hodeida University. This can be done through the achievement of the following objectives:

- Introduce a complete vision about Arabic grammar as a requirement in Hodeida University.
- Attempt to address the current Arabic grammar course that is taught in Hodeida University.

- Offer clear recommendations and suggestions that will help to improve the grammar course for University students.

### **Research Questions**

This research is trying to answer the following questions:

1- What is the current reality of the Arabic grammar course as a requirement in Hodeida University?

2- What is the suggestive vision of the grammar course as a requirement in Hodeida University?

### **Research significance:**

My choice of this research drives its significance from the following:

- It provides clear and new vision of grammar course in the university that will help to improve the course in Hodeida University and other universities in Yemen and Araba countries.

-It will also study in details the current grammar course and offer clear suggestions and recommendations in this regard that could benefit the University of Hodeida in particular and the rest of Universities in general.

Sample society :

The research community and its sample consisted of a number of experts in curricula and teaching methods and specialists in Arabic language sciences at the University of Sanaa , Hodeida , Amran and the university of Science and Technology .

### **Research Outcomes:**

The cross analysis of the cases and of the theoretical with practical parts give important results that allow to design the framework of this study. These theoretical and practical outcomes, the generation of which intertwined, are briefly presented as follows:

### **Theoretical part:**

-There is a great correlation between grammar and language skills as grammar is not an end in itself but a natural means.

-The deficiencies in the current grammar course as a requirement require systematic changes and modifications.

-The complaint about Arabic grammar course is almost as agreed upon in different times and places

### **Practical part:**

-The samples of this study have agreed with the proposed vision with a percentage of 100% in five axes of the proposed visions.

-The Content field gets 98%

### Recommendations:

-There must be much focus and attention on grammar courses in all different levels of studies especially at universities.

-It is so necessary to establish especial and joint committees of professors of Arabic language and professors of curricula and teaching methods to avoid the current shortcomings resulting from improvisation and unilateralism.

-Grammar must be introduced with different activities, new methods and aids in order to eliminate the difficulty of grammar on our students' at all educational levels.

-Academic affairs at the university should fulfill their duties and responsibilities in paying attention to teaching grammar courses and reviewing them from time to time.

-Adopting the outcomes of this study at the University of Hodeida and forming a committee to prepare it in practical way.

-Grammar courses should not be presented to familiarize students with the grammatical rules but rather to acquire language skills.

### Suggestions:

The findings from the data analysis and content analysis of the present study have outlined the need for further studies as follows:

- Similar study for grammar course can be done in Yemeni Universities.

-It might be benefited to carry out similar studies in the Arabic language course, the university requirement for the rest of the Arabic language arts.

-It is necessary to create specialized committees of professors specializing in Arabic language and professors specializing in curricula and teaching methods to develop courses for Arabic Language Arts.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين - أما بعد: إنَّ من آيات الله الدالة على قدرته وحكمته خلقه الإنسان، وتعليمه البيان، والمتأمل في افتتاح سورة الرحمن يذكر هذه النعمة العظيمة قبل غيرها من النعم يدرك جانبا من سرِّ اللغة، وتعليم الله الإنسان لها، يقول الله تعالى: {الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)}. الرحمن.

أما حدّها: فقد حظيت بتعريفات متعددة من قبل علماء اللغة، فقد عرفها ابن جني " بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.<sup>(١)</sup> وذكر (إبراهيم أنيس) أن

(١) أبي الفتح عثمان بن جني: الخصائص. عالم الكتب - بيروت. تحقيق: محمد علي النجار ص ٢٣.

اللغة نظام عُرفي يتكون من رموز وعلامات، يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض، وفي التعبير عن أفكارهم، أو هي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني، والتي تدركها الأذن؛ فتؤدي دلالات اصطلاحية معينة في المجتمع المعين، واللغة بهذا الاعتبار لها جانب اجتماعي وآخر نفسي.<sup>(٢)</sup>

و" اللغة فكر ناطق، والتفكير لغة صامتة. واللغة هي معجزة الفكر الكبرى. وللغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. إن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي.<sup>(٣)</sup>

وإذا كان للغة بعامة سرٌّ بديع تدل على الصانع الحكيم، فإن اللغة العربية قد فاقت كل اللغات، فهي أفضل اللغات وأسهلها، وقد اختارها الله لتكون لغة أفضل كتب الله على الإطلاق، الذي أنزله على خاتم رسله وأفضلهم، وأكثرهم أتباعاً، وذكر الله إنزاله هذا القرآن بلسان عربي يحمل دلالاتٍ عظيمةً على فضل هذه اللغة الخالدة، قال الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (٢) يوسف. وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} (١١٣) طه. وقال سبحانه: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (٣) الزخرف. وكم في القرآن الكريم من آيات تذكر هذا المعنى، بل إن الله تعالى ذكر اللسان العربي فقال: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) الشعراء.

وعلوم اللغة العربية جميعها تكتسب مكانتها من مكانة القرآن الكريم؛ " لكون مادتها القرآن الكريم، فما نالت العربية هذا الشرف إلا بشرف مادتها وهو القرآن الذي جاء بهذا اللسان، فارتقت العربية وعلت، فعن عُثْمَانَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ».<sup>(٤)</sup> فلا يمكن أن يوصل إلى أحكام القرآن الكريم وفهم دقائقه ومعانيه وفقه لغته والعلم بها وضبط قواعده والوقوف على علوم معانيها وبيانها وبديعها ومعرفة مفاتيح التنزيل إلا باللغة العربية،

(٢) إبراهيم أنيس: اللغة القومية العالمية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م. ص ١١.

(٣) فرحان السليم: اللغة العربية و مكانتها بين اللغات. ص ١.

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: الجامع الصحيح. دار الشعب - القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م. ج ٦. ص ٢٣٦.

وكذلك معرفة أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، فهو أبلغ البلغاء، فاللغة العربية هي علم الآلة"<sup>(٥)</sup>

ويذكر أحدهم عددا من فوائد اللغة ووظائفها فيقول: "لست في حاجة إلى القول إن اهتمامنا باللغة العربية ينبع من عقيدة دينية، ثم من عاطفة وطنية، وقيم حضارية، وضرورات اجتماعية؛ إذ هي وعاء الفكر، ووسيلة الاتصال والتفاهم، ورابطة القومية، وهي اللسان المبين الذي حفظه الله مع الذكر الحكيم، وهي الوعاء الذي يحوى خبرات أهلها وتجاربهم ومعارفهم وفنونهم ومثلهم العليا وسائر ضروب ما تنتجه قرائحهم، والذي يحفظ كل ذلك من جيل إلى جيل عبر العصور، واللغة العربية إلى هذا كله الأداة الأساسية التي نستخدمها في نقل مختلف العلوم والفنون والمعارف إلى الناشئة في مراحل تعليمهم العام والعالي والجامعي، وهي كذلك أداة نشر الثقافة بأوسع معانيها وتراثنا وحضارتنا عن طريق مختلف وسائل الإعلام، كما هي الأداة التي يستخدمها الإنسان في تثقيف نفسه بنفسه، وفي تعلمه الذاتي مدى حياته، ومن هنا تبدو أهمية اللغة العربية وأهمية تعلمها وتعليمها لا باعتبارها مادة دراسية مقررة فحسب ولكن باعتبارها محورا أساسيا في بناء الإنسان بكل جوانبه، ومحورا للعملية التعليمية في كل مراحل التعليم، ومحورا للنشاط الإنساني في المجتمع، وفوق كل ذلك الاعتبار الديني، فكل شعائر الإسلام وأركانه تدعو إلى تعلم اللغة العربية، ثم كان القرآن الكريم الباعث إلى أكثر العلوم العربية الخالصة سواء العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وتشريع، أو العلوم الدنيوية من نحو ولغة وبلاغة وغيرها، وقد حمل الأزهر الشريف في مصر هذه الرسالة السامية أكثر من ألف عام"<sup>(٦)</sup>

**وللغة مهارات أربع وهي:** مهارة الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، ووردت تعريفات لغوية واصطلاحية للمهارة يمكن ذكر بعضها فيما يأتي:

**المهارة لغة:** الحذق للشيء. جاء في لسان العرب: "والماهر السابح ويقال مَهْرَتْ بهذا الأمر أمَهْرُ به مهارة أي صرْتُ به حاذقاً. قال ابن سيده: وقد مَهَرَ الشيء وفيه وبه يَمَهِّر مَهْرًا ومُهَوْرًا ومَهارة ومِهارة. وقالوا: لم تفعل به المِهْرَةَ، ولم تُعْطِه المِهْرَةَ، وذلك إذا عالجت شيئاً فلم ترفُقْ به ولم تُحسِن عملَه"<sup>(٧)</sup> "والماهر: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يُوصف به السابحُ.

(٥) علي بن نايف الشحود: جمع وترتيب وتنسيق لكتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين. ص ١.

(٦) محمود حافظ: كلماتي مع الخالدين. من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة. القاهرة ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.

(٧) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب. دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى.

وقال الأعشى:

مثل الفراتي إذا ما جرى يقذف بالبوصي والماهر

ويقال: مهّرت بهذا الأمر أمهّرت به مهارةً: إذا صرتَ به حاذقاً<sup>(٨)</sup>. وفي الحديث: «المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَفْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَّعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانُ»<sup>(٩)</sup>. قال النووي - رحمه الله -: "والماهر الحاذق الكامل الحفظ، الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه"<sup>(١٠)</sup>.

**أما اصطلاحاً:** فهي: السهولة والدقة في إجراء عمل من الأعمال، وهي تنمو نتيجة لعملية التعلم<sup>(١١)</sup>.

أوهي: القدرة على عمل معين بدقة وإتقان مع الاقتصاد في الوقت والجهد<sup>(١٢)</sup>. أو هي الأداء المُتقن الاقتصادي في الوقت والجهد والنفقات، القائم على الفهم، والمُعِين على حسن التصرف والتجديد والابتكار.

ولعله من المفيد أن نذكر بإيجاز مفهوم كل مهارة، مع الإشارة إلى شيء من أهميتها وبعض مهاراتها، وذلك على النحو الآتي:

١- **الاستماع:** الاستماع لغة: مصدر سمع، قال ابن منظور: (سمع) السَّمْعُ حِسُّ الأذن، وفي التنزيل (أو ألقى السمع وهو شهيد) وقال ثعلب: معناه حَلَا له فلم يشتغل بغيره... وقوله تعالى: (واسمَعِ غيرَ مُسْمَعٍ) فسره ثعلب فقال: اسمَعِ لا سَمِعَتْ. وقوله تعالى: (إنْ تُسْمِعْ إلا من يؤمّنُ بآياتنا) أي ما تُسمع إلا من يؤمن بها، وأراد بالإسماع ههنا: القبول والعمل بما يسمع؛ لأنه إذا لم يقبل ولم يعمل فهو بمنزلة من لم يسمع. وسَمَعَهُ الصوت وأَسَمَعَهُ اسْتَمَعَ له وتَسَمَعَ إليه أصغى<sup>(١٣)</sup>. وأما اصطلاحاً: فهو عملية إنصات إلى الرموز المنطوقة، وفهمها، وتحليلها وتفسيرها، وتدوقها، وتقويمها، والإفادة منها في الحياة العملية<sup>(١٤)</sup>.

(٨) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى: تهذيب اللغة. دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م.

(٩) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم. الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت. ١٩٥/٢.

(١٠) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي - بيروت. ٢، ١٣٩٢ هـ - ٨٤/٦.

(١١) حسن شحاته، وزينب النجار: معجم المصطلحات التربوية والنفسية. القاهرة. الدار المصرية اللبنانية. ٢٠٠٣م. ٣٠٢.

(١٢) عبده محمد غانم المطلس: المناهج التعليمية وواقعها في اليمن. دار المنار. ١٩٩٦م. ٣٠.

(١٣) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب. مرجع سابق.

(١٤) غازي مفلح: دليل تدريس اللغة العربية في مناهج التعليم العام. مكتبة الرشد - الرياض. ط١. ٢٠٠٧م. ص١٧٣:١٧٤. يتصرف.



**وللاستماع أهمية كبيرة** في حياة الإنسان، فهو أول مهارة يستخدمها في حياته قبل المهارات الأخرى، ويذكر التربويون بعض مهارات الاستماع، منها أنه: - "محور التربية اللغوية. - وسيلة التواصل عبر الأجيال ونقل التراث. - وسيلة التواصل عبر أفراد المجتمع. - من أهم وسائل اكتساب المعارف والعلوم".<sup>(١٥)</sup>

كما أنه: - " من أهم أسباب التفوق الدراسي - أكثر مهارات اللغة استخداما %٤٥.

- أكثر ما يواجهه الطلاب في دراستهم لا سيما المرحلة الجامعية".<sup>(١٦)</sup>  
**وله مهارات متعددة،** منها: - " التمييز السمعي. - التصنيف. - استخلاص الفكرة الرئيسية. - التفكير الاستنتاجي.

- الحكم على صدق المحتوى. - تقويم المحتوى".<sup>(١٧)</sup>

**٢- التحدث:** "الحديث لغة: ما يحدث به. قال ابن منظور: والحديث ما يُحَدَّثُ به المُحَدَّثُ تَحْدِيثًا وقد حَدَّثَهُ الحديثَ وَحَدَّثَهُ به الجوهري المُحَادَثَةُ والتَّحَادُثُ والتَّحَدُّثُ والتَّحَدِيثُ معروفة".<sup>(١٨)</sup> واصطلاحا: "هو الكلام المنطوق الذي يعبر به المتكلم عما في نفسه من هاجسة أو خاطرة، وما يجول بخاطره من مشاعر وإحساسات، وما يزخر به عقله من رأي أو فكر، وما يريد أن يزود به غيره من معلومات أو نحو ذلك في طلاقة وانسياب، مع صحة في التعبير، وسلامة في الأداء".<sup>(١٩)</sup>

**وللتحدث أهمية كبيرة،** منها: - "تحقيق الذات. - والتواصل مع الآخرين. - اكتساب مهارات الحوار والمناقشة. - اكتساب اللغة. - اكتساب مهارة الخطابة. - محك لاكتشاف عيوب النطق. -

الإفادة من خبرات الطلاب المتنوعة".<sup>(٢٠)</sup>

**ومهاراته كثيرة،** منها:

- "قدرة الطالب على الحديث في موضوعات متنوعة. - القدرة على ترتيب الأفكار وحسن العرض.

(١٥) غازي مفلح: دليل تدريس اللغة العربية في مناهج التعليم العام. مرجع سابق. ص١٧٤:١٧٥.

(١٦) علي أحمد مدكور: تدريس فنون اللغة العربية. مكتبة الفلاح - الكويت. ط١. ١٩٨٤م. ص٦٢.

(١٧) علي أحمد مدكور: المفاهيم الأساسية لمناهج التربية. دار أسامة للنشر والتوزيع - الرياض. ط١. ص٦٩:٧٠.

(١٨) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب. دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى.

(١٩) محمد صلاح الدين مجاور: تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية: أسسه وتطبيقاته. دار القلم - الكويت. ط١. بون تاريخ. ص١٧٣:١٧٧. بتصرف.

(٢٠) غازي مفلح: دليل تدريس اللغة العربية في مناهج التعليم العام. مرجع سابق. ص٢٠٦:٢٠٧. بتصرف.

- القدرة على صياغة الحديث بأسلوب بلاغي وصحة نحوية وصرفية.
- الالتزام بأدب الحديث واحترام الآخرين ومراعاة مشاعرهم.
- كسر حاجز الخوف والخجل من التحدث إلى الآخرين. - إبداء الرأي والتدليل على ذلك".<sup>(٢١)</sup>

٣- **القراءة:** وللقراءة مفهومات متعددة، لعل أجمعها ما ذكره مذكور حيث قال: "والقراءة لغة تتبع الكلمات نظرا نُطق بها أولم ينطق. واصطلاحا: عملية يراد بها إيجاد الصلة بين لغة الكلام والرموز الكتابية. وهي تتكون من ثلاثة عناصر: - المعنى الذهني. - اللفظ الذي يؤديه. - الرمز المكتوب".<sup>(٢٢)</sup>

### وللقراءة أهمية كبيرة؛ إذ هي:

- " أقوى الوسائل في اكتساب المعرفة. - كما أنها تحقق وظائف متعددة فرديا وجماعيا".<sup>(٢٣)</sup>

ويذكر شحاته أهمية القراءة فيقول إنها:

- أهم الوسائل التي تنقل إلينا ثمرة العقل البشري، وأنقى المشاعر الإنسانية.
- من أهم مجالات النشاط اللغوي. - من أهم ما يساعد الفرد في الإعداد العلمي، فهي مفتاح لجميع المواد الدراسية.
- أهم مهارة يمارسها الإنسان، فهي مصاحبة له طول حياته. - وسيلة ناجحة للنهوض بالمجتمعات والتألف بينهم".<sup>(٢٤)</sup>

- ومهاراتها متعددة، ومنها:** - " جودة النطق وحسن الأداء وتمثل المعنى. - كسب المهارات القرائية التي منها:  
- السرعة. - الاستقلال بالقراءة. - القدرة على تحصيل المعنى. - إحسان الوقف عند اكتمال المعنى.

- تحديد الأفكار الرئيسية وتمييز الأفكار الفرعية".<sup>(٢٥)</sup>

(٢١) محمد صلاح الدين مجاور: تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية: أسسه وتطبيقاته. مرجع سابق. ص١٩٥:١٩٨. بتصرف.

(٢٢) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية. دار المعارف. ط٣. بدون تاريخ. ص٥٧. وغازي مفلح: دليل تدريس اللغة العربية في مناهج التعليم العام. مرجع سابق. ص٢٢٧:٢٣٠. بتصرف.

(٢٣) محمد صلاح الدين مجاور: تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية أسسه وتطبيقاته. مرجع سابق. ص٣٠٢.

(٢٤) حسن شحاته وآخرون: تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. الدار المصرية اللبنانية. ط١. ١٩٩٦م. ص١٠١:١٠٥. بتصرف.

(٢٥) حسن شحاته: أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي. الدار المصرية اللبنانية. ط١. ١٩٩٣م. ص١٢٣. بتصرف.

كما أن منها: - "كسب المعلومات وزيادة الثقافة. - الانتفاع بالمقروء في الحياة العملية. - الاستمتاع والتسلية والتذوق. - نقد الموضوع والحكم عليه".<sup>(٢٦)</sup>  
ويضيف آخر: " - زيادة المعلومات والخبرات والثقافة العامة. - رقي مستوى التعبير. - تذوق الجمال.  
- عرض سير المصلحين والأبطال. - تنمية ملكة النقد لما يقرأ. - المتعة الشخصية، وتطمين الهويات، وإنماء الخيال.  
- التدريب على جمع المعلومات".<sup>(٢٧)</sup>

٤- الكتابة: الكتابة لغة: الخط. قال في اللسان: " (كتب) الكِتَابُ معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتُبٌ، كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كُتْبًا وِكِتَابًا وِكِتَابَةً وَكُتِّبَ خَطَّهُ، قال أبو النجم: أَقْبَلْتُ من عِنْدَ زيَادٍ كَالْخَرْفِ تَخَطُّ رَجُلَايَ بِخَطِّ مُخْتَلَفٍ تُكْتَبَانِ فِي الطَّرِيقِ لَأَمْ أَلْفٌ. ويقال أَكْتَبَ الرجلُ إذا كَتَبَ نفسه في ديوان السُّلْطَانِ، وفي الحديث قال له رجلٌ: إِنَّ امرأتِي حَرَجَتْ حَاجَةً، وإني أَكْتَبْتُ في غزوة كذا وكذا، أي كَتَبْتُ اسْمِي في جملة الغزاة. وتقول أَكْتَبْنِي هذه القصيدة أي أَمْلِها عليّ ... وَكَتَبَ الرجلُ وَأَكْتَبَهُ إِكْتَابًا عَلَّمَهُ الكِتَابَ ورجلٌ مُكْتَبٌ له أَجْزَاءٌ تُكْتَبُ من عنده والمُكْتَبُ المُعَلِّمُ".<sup>(٢٨)</sup> واصطلاحاً: مهارة من مهارات اللغة تقوم على التعبير السليم المكتوب عن المشاعر والأفكار، أو نقل أفكار الآخرين المنطوقة والمكتوبة، وفق قواعد متعارف عليها.

وأهمية الكتابة في حياة الإنسان كبيرة، يدل على ذلك دلائل عديدة أهمها:

- أنها من أعظم نعم الله على الإنسان بعد القراءة، قال تعالى: { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) } العلق. كما أنها: " هي الرمز الذي استطاع الإنسان به أن يضع أمام الآخرين فكره وتفكيره وعقله وروحه، اتجاهاته وآراؤه، إحساساته ووجدانه، عواطفه وانفعالاته؛ وذلك ليفيد منها غيره من الناس".<sup>(٢٩)</sup>

وهي أيضاً: " - ركن أساسي في عملية الاتصال، فهي جانب مهم من عمليتي الإرسال والاستقبال.

(٢٦) عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية. مرجع سابق. ص: ٥٩: ٦٠. بتصريف.

(٢٧) عابد توفيق الهاشمي: الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط ١٩٩٧، ١م. ص: ١٨: ٢٠. بتصريف.

(٢٨) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب. دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى.

(٢٩) محمد صلاح الدين مجاور: تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية أسسه وتطبيقاته. مرجع سابق. ص: ٩٧: ٩٨. بتصريف.

- وسيلة مهمة من عمليتي التعليم والتعلم. - أداة اتصال فكري وثقافي بين الماضي والحاضر والمستقبل، والقريب والبعيد. - معيار تقدم الأمم. - وسيلة حفظ التراث. - الخطأ في الرسم الكتابي يكون سببا في قلب المعنى وعدم وضوح الأفكار".<sup>(٣٠)</sup>

**ومهاراتها كثيرة، منها:** - تعلم وضوح الخط ليتمكن القارئ من الوقوف على المعاني الصحيحة.

- المساعدة على سرعة الكتابة والتدريب على ضبط الحروف والكلمات.  
- المساعدة على تنمية الناحية الجمالية عند التلاميذ وكذلك الفنية بما في كتاباتهم من جمال وتناسق وانسجام.

- تدريب العين على قوة الملاحظة والأصابع على الدقة والالتزان وتعويد الفرد على إدراك النسب بين الأجزاء.

والحديث عن مهارات اللغة العربية طويل، ولكننا نكتفي بما ذكر؛ لأن الغرض في هذا البحث ليس الحديث عن المهارات اللغوية، وإنما جاء الحديث عنها عرضاً؛ كونها ذُكرت في عنوان هذا البحث، والله المستعان.

وإذا كانت فنون اللغة العربية جميعها تنمي مهارات الطلبة بصورة عامة، فإنَّ علم النحو يُعدُّ أهم علوم اللغة العربية؛ وقد ذكر ابن خلدون عن علوم اللسان العربي بأن: "أركانه أربعة: وهي اللغة والنحو والبيان والأدب. ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة، وهي بلغة العرب ونقلُها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة. وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام، حسبما يتبين في الكلام عليها فنأفنا. والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو؛ إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة. وكان من حق علم اللغة التقدم، لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها، لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد والمسند والمسد إليه، فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر. فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة؛ إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة، وليست كذلك اللغة".<sup>(٣١)</sup> ويؤكد هذا المعنى بعض المهتمين بعلوم اللغة العربية فيذكر منزلة النحو بين فنونها فيقول: "تأتي قواعد اللغة العربية في المرتبة الأولى بين فروع اللغة العربية؛ لما لها

(٣٠) غازي مفلح: دليل تدريس اللغة العربية في مناهج التعليم العام. مرجع سابق. ٣٠٠. بتصرف.

(٣١) عبد الرحمن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون. ص ٣٥٢.

من أهمية في صون السنة الناطقين بها، فهي تعمل على تصحيح نطقهم وكتابتهم، وتعودهم الاستعمال الصحيح لأساليب اللغة، وتجنبهم الأخطاء في كلامهم، وتنمي ثروهم اللغوية، وتصلق أذواقهم الأدبية من خلال وقوفهم على الشواهد القرآنية والشعرية والأحاديث النبوية، والأمثلة الوظيفية<sup>(٣٢)</sup>.

وقد اكتسب علم النحو أهميته من نواح متعددة، لعل أهمها:

**- تعلق فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عليه:** وهذا ما ذكره الفقهي إذ يقول: "ولا أدل على أن الغاية من علم النحو فهم النص القرآني، والحفاظ عليه، ما اثبتته الروايات في سبب نشأة النحو، من أن الهدف كان هو الحفاظ على النص القرآني من التحريف، لا سيما ذلك اللحن الذي يغير المعنى. فقد ذكر القفطي: "أن زياداً سمع بشيء مما عند أبي الأسود، ورأى اللحن قد فشا، فقال لأبي الأسود: أظهر ما عندك؛ ليكون للناس إماماً، فامتنع من ذلك وسأله الإعفاء، حتى سمع قارئاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ بالكسر - يعني كسر لام رسوله - فقال: أمرٌ ما ظننت أمرَ الناس آلَ إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعلُ ما أمرَ به الأمير، فليبغني كاتباً لفتناً يفعل ما أقول، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه، فأتي بكاتب آخر، قال المبرد: أحسبه منهم، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف، فانقط نقطه فوقه على أعلى، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف، وإن مكّنت الكلمة بالتثوين، فاجعل أمارة ذلك نقطتين. ففعل ذلك، وكان أول من وضعه لهذا السبب"<sup>(٣٣)</sup>.

**- تجنب الخطأ فيما ينطق الإنسان أو يكتب:** يقول الجاحظ في إحدى رسائله وهو يبين الغاية من النحو، ويحدد ما ينبغي أن يهتم به من علم النحو: "إن الفائدة للنحو تكمن في سلامة المتعلم من فاحش اللحن، في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به، وعويص النحو لا يجري في المعاملات، ولا يضطر إليه في شيء"<sup>(٣٤)</sup>.

**- الفهم الصحيح لما يقرأه ويسمعه:** ويؤكد هذا المعنى كثير من العلماء، كالجرجاني الذي يرى بأن الإعراب هو المفتاح لمعاني الكلمات، والمستخرج لأغراض المتكلم، والحكم على صحة الكلام من خطئه فيقول: "إن الألفاظ متعلقة على

(٣٢) محمود حبيب شلال المشهداني: النحو العربي محاولات تيسيره وطرائق تدريسه. مجلة كلية العلوم. ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م. ص ٣٤٣٢.

(٣٣) علي بن يوسف القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة. دار الفكر العربي. القاهرة. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط ١. (١٩٨٦م). ج ١ ص ٣٨٤.

(٣٤) عثمان الجاحظ: رسائل. تحقيق عبد السلام هارون. ط ٣. القاهرة مكتبة الخانكي. ص ٣٨.

معانيها، حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة حتى يكون هو المستخرج لها، وإنه هو المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام أو رجحانه حتى يُعرض عليه، ويُرجع إليه".<sup>(٣٥)</sup> ففهم الكلام مقروءاً كان، أو مسموعاً، يحتاج إلى فهم لقواعد النحو، وبدون علم النحو قد لا يتوصل إلى فهم الكلام، وربما يستحيل. وقد قال بعض الباحثين المحدثين في هذا: "إنَّ القواعد التي تحكم صلة المفردات بعضها ببعض الآخر داخل التركيب هي التي تعطي السامع أو القارئ المدلول الكلي للسياق، وغياب هذه القواعد كليةً، أو سوء استخدامها، أو الجهل بها يؤدي إلى الغموض، وربما إلى استحالة التواصل".<sup>(٣٦)</sup> والنحو في أية لغة من مقدمات الاتصال الصحيح السليم، فالخطأ في الإعراب في لغتنا العربية، وفي ضبط الكلمات، قد يؤثر في نقل المعنى المقصود تماماً، وبالتالي يؤدي إلى العجز في فهمه، فالذي لا يفرق بين حركة الرفع للفاعل، وحركة النصب للمفعول به، يجعل المستقبل للفكرة يخطئ في فهم المعنى الحقيقي لمن وقع عليه الفعل، ومن صدر منه الفعل".<sup>(٣٧)</sup>

وبالتأمل فيما سبق يتبين لنا أن علم النحو يُعدُّ من أهم فنون اللغة العربية، وهذا يحتم علينا الاهتمام بتعليمه وتعلُّمه في كل المراحل التعليمية، ومع هذه الأهمية فإنَّ أمرًا مهمًا ينبغي مراعاته عند تدريس هذا العلم ذلك هو الاتجاه في تدريسه إلى ما يُفيد الطالب في حياته العلمية والعملية، وهذا ما يراه كثير من الباحثين، يقول أحدهم: "وإذا كان المقصود من درس القواعد هو جعله سبيلاً إلى تصحيح الكلام وضبطه فينبغي لنا أن نكتفي منه بالقدر الذي يعيننا على تحقيق هذه الغاية".<sup>(٣٨)</sup>

ويقول آخر: "إن الاتجاه الذي ظهر حديثاً وهو يطالب بتغيير سلوك الطلاب عن طريق تطبيق المعرفة وتوظيفها، بدلاً من الاقتصار على نقلها، حتى ظهرت المصطلحات الوظيفية في كثير من العلوم، فقالوا: النحو الوظيفي، والتعبير الوظيفي والقراءة الوظيفية، والبلاغة الوظيفية، والكتابة الوظيفية".<sup>(٣٩)</sup>

(٣٥) عبد القاهر الجرجاني: دلالات الإعجاز. مكتبة سعد الدين. دمشق. ط ٢. (١٩٨٧م) ص ٩٩.  
(٣٦) حمزة حمزة (أبو النصر): علاقة استخدام القواعد النحوية بكل من صحة فهم المقروء وسلامة التعبير الكتابي عند طلاب كلية التربية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة المنصورة كلية التربية. (١٩٩١م). ص ١.

(٣٧) محمد صلاح الدين مجاور: تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية. دار الفكر العربي القاهرة. (١٩٩٨م) ص ٣٦٣.

(٣٨) عبد الرحمن محمد أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي. مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٥٧م. ص ٦٤.  
(٣٩) مطاوع السباعي الصيفي: برنامج مقترح في تدريس النحو الوظيفي لتلاميذ المرحلة الأخيرة من التعليم الأساسي في مصر. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة طنطا، كلية التربية. (١٩٩٢م). ص ٤

إن هذا الاتجاه يذكّر بالهدف والغاية التي من أجلها وُضع هذا العلم، ويؤكد على تطبيقه في واقع الحياة. "وبهذا يتضح أن مفهوم النحو الوظيفي يعني الدعوة إلى تحقيق الهدف من إنشائه، وتحويله من قواعد يصعب على الطالب حفظها، إلى واقع عملي يمارسه الطالب في واقع الحياة، فيصبح علم النحو من العلوم الميسرة التي تؤول إلى مهارة من المهارات البشرية التي يكتسبها الإنسان فيما يكسبه بالتجارب والممارسة العملية"<sup>(٤٠)</sup>.

### - مشكلة البحث -

إنّ مادة اللغة العربية من أهم المواد التي يُعدُّ بها الطالب الجامعي؛ لأنها المؤثرة في بناء شخصية الطالب في جوانبها المتعدّدة، فسلامةُ تعبيره الكتابي والشفوي، وحسنُ استفادته من جميع المواد التي تُقدّم له في الجامعة، ونجاحه في حياته الحاضرة والمستقبلية متوقفٌ إلى حدٍ كبير على حسن استفادته من مادة اللغة العربية.

والاهتمام بهذه المادة في مناهجنا الدراسية في مختلف المراحل الدراسية الأساسية والثانوية أمر له بالغ الأهمية، فضلا عن المرحلة الجامعية؛ كونها من أهم المراحل التي يمر بها طالب العلم، ولن نبالغ إذا قلنا بأن أهم مرحلة من مراحل التعليم لاكتساب مهارات اللغة هي المرحلة الجامعية.

ومن هنا فإن مشكلة البحث تتحدد في تقديم تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية يتضمن المهارات اللغوية اللازمة التي يمكن من خلالها تزويد الطالب الجامعي بتلك المهارات من خلال مقرر متكامل لقواعد اللغة العربية يشمل الأهداف والمحتوى والوسائل واستراتيجيات التدريس وأساليب التقويم، وقد اختار الباحث موضوعات نحوية في مجال المحتوى من التصوّر يراها الباحث مهمّة للطالب الجامعي؛ لأنّ ممارسته في الحياة تتطلب معرفته وممارسته لهذه المعارف النحوية التي لا يستغني عنها أحد، ويمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

- ما التصوّر المقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية في ضوء المهارات اللغوية اللازمة؟

ويتفرع عن هذا السؤال السؤالان الفرعيان التاليان:

١- ما الواقع الحالي لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية؟

(٤٠) عبد العليم إبراهيم: النحو الوظيفي. دار المعارف. ط٦. دون تاريخ. ص و.

٢- ما الصورة المقترحة التي ينبغي أن يكون عليها مقرر النحو المتطلب الجامعي  
بجامعة الحديدية؟

### - أهداف البحث

- يهدف البحث إلى عدد من الأهداف، أهمها:
- معرفة الواقع الحالي لمقرر النحو الحالي المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية.
- تقديم تصور متكامل عن مقرر النحو المتطلب الجامعي.
- تقديم التوصيات والمقترحات الكفيلة بتحسين مقرر النحو المتطلب الجامعي  
بجامعة الحديدية في ضوء نتائج البحث.

### - أهمية البحث

يستمد البحث أهميته من أهمية الموضوع؛ ذلك أن تقديم تصور متكامل عن  
مقرر النحو المتطلب الجامعي في جوانبه المتعددة سيكون له أثر كبير في اكتساب  
الطلبة للمهارات اللغوية اللازمة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أهمية الشريحة  
الطلابية التي يُقدّم لهم هذا المقرر؛ كونهم أهم شريحة من الطلاب، وأكثرهم عدداً،  
وأحسنهم فهماً واستيعاباً، ويمكن تلخيص بعض الدلائل على أهمية هذا البحث فيما  
يلي:

- سيقدم البحث تصوراً متكاملاً عن مقرر النحو، يمكن أن يكون وسيلةً لتحسين  
مقرر النحو المتطلب الجامعي في جامعة الحديدية بخاصة والجامعات اليمنية والعربية  
بعمامة.

- سيكشف البحث عن واقع مقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية.  
- سيقدم البحث توصيات ومقترحات في هذا الشأن يمكن أن تستفيد منها جامعة  
الحديدية بخاصة، وبقية الجامعات بعمامة.

### منهج البحث

يناسب هذا البحث من مناهج البحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل  
والوصف.

### أسباب اختار البحث

دفع الباحث كثيراً من الأسباب لاختيار هذا البحث بعينه، لعل أهمها ما يلي:  
- رغبة الباحث في إيجاد مقرر مناسب للنحو في مقرر اللغة العربية المتطلب  
الجامعي يكون مقرراً من قبل متخصصين في علوم اللغة العربية، وخبراء في المناهج  
وطرائق التدريس.



- توافي القصور الذي أحسَّ به الباحث من خلال اطلاعه على بعض المقررات الحالية في بعض كليات الجامعة.

- الاهتمام بالموضوعات النحوية التي يراها الباحث مهمة للطالب الجامعي - لا سيما - بعض أبواب النحو التي قد يرى البعض بأنها غير مهمة.  
- تقديم مقرر النحو من خلال أهداف معرفية ووجدانية ومهارية، واستخدام استراتيجيات تدريس، ووسائل تعليمية، وأساليب تقويم متنوعة.

### - أدوات البحث:

قام الباحث بإعداد استبانة احتوت على مكونات التصور المقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي، ضمت الاستبانة الرؤية ووصف المقرر والأهداف والمحتوى واستراتيجيات التدريس والوسائل وأساليب التقويم.

### - حدود البحث:

اقتصرت البحث على البرنامج الذي يقدم حالياً لطلبة الجامعة بالحديدة عدا أقسام اللغة العربية.

### - مجتمع البحث وعينته:

تألف مجتمع البحث وعينته من عدد من الخبراء أساتذة، وأساتذة مشاركين، وأساتذة مساعدين في المناهج وطرائق التدريس، ومتخصصين في علوم اللغة العربية في جامعة صنعاء والحديدة وعمران وجامعة العلوم والتكنولوجيا.

### - مصطلحات البحث

- **تصوُّر:** التصور: هو شكلُ الشيء. قال في اللسان: "وَشَكْلُ الشَّيْءِ صَوْرَتُهُ المحسوسة والمُتَوَهِّمة والجمع كالجمع وَتَشَكَّلَ الشَّيْءُ تَصَوَّرَ وَشَكَّلَهُ صَوَّرَهُ".<sup>(٤١)</sup> والمقصود هنا شكل مقرّر النحو في مادة اللغة العربية المتطلب الجامعي.

- **مقترح:** الاقتراح في اللغة: "الإبداع أو الاختيار. (اقترح) بئرا حفرها في مكان لم يحفر فيه والأمر ابتدعه دون أن يعلمه من غيره والكلام ارتجله، والشيء اختاره، يقال اقترح عليه صوت كذا وكذا، والرأي أعدّه وقدمه للبحث".<sup>(٤٢)</sup> ويعرّف اصطلاحاً بأنه: "المخطط العام الذي يوضع في وقت سابق على عمليتي التعليم والتدريس، في مرحلة من مراحل التعليم، ويلخص الإجراءات والموضوعات التي تنظمها المدرسة خلال مدة معينة قد تكون شهراً أو ستة أشهر، كما يتضمن الخبرات التعليمية التي يجب أن يكتسبها المتعلم

(٤١) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب. مرجع سلبق.

(٤٢) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار: المعجم الوسيط.

مترتبة ترتباً يتمشى مع سنوات نموهم وحاجاتهم ومطالبهم الخاصة، وبالتالي فهو أشمل وأعم من المنهج".<sup>(٤٣)</sup>

ونقصد به هنا: المخطط الذي يشمل الأهداف، والمحتوى، واستراتيجيات التدريس، وأساليب التقويم لمقرر النحو الذي هو جزء من مقرر اللغة العربية - المتطلب الجامعي - بجامعة الحديدة.

- **مقرر النحو:** المقرر هو " المعين (قَرَّر) الشيء في المكان أقرّه، والشيء في محله تركه قاراً، ويقال قَرَّر الطائر في وكره وقَرَّر العامل على عمله، وفلانا بالذنب حملة على الاعتراف به، ويقال قَرَّر فلانا على الحق جعله معترفاً به مدعنا له، وقَرَّرت عنده الخبر حتى استقر ثبت بعد أن حَقَّقته له، وقَرَّر المسألة أو الرأي صَحَّه وحَقَّقَه".<sup>(٤٤)</sup>

ونقصد به هنا: أحد فنون اللغة العربية التي تقدم للطالب الجامعي كمادّة يجب على كل طلبة الجامعة أخذها، والمتطلب الجامعي لمادة اللغة العربية يشتمل على النصوص، وقواعد النحو، وقواعد الإملاء، والتعبير.

- **المهارات اللغوية:** المهارة لغة: "الحذق في الشيء، والماهر: الحاذق في كل عمل، والجمع مهرة. ويقال: مهرت بهذا الأمر أمهر به مهارة: أي صرت حاذقاً، والماهر الحاذق بالقراءة".<sup>(٤٥)</sup> وفي المعجم الوسيط: "تمهر في كذا: حذق فيه فهو متمهر".<sup>(٤٦)</sup> واصطلاحاً: "نمط من الأداء المتقن الموجه نحو إنجاز عمل من الأعمال، أو مهمة معينة بسيطة أو معقدة، والمهارة إتقان ينمى بالتعليم، ويقاس بعاملتي الدقة والسرعة".<sup>(٤٧)</sup> كما عرفت المهارة اللغوية بأنها: "نشاط لغوي إرادي مرتبط باليد، أو اللسان، أو العين، أو الأذن".<sup>(٤٨)</sup>

ونقصد هنا بمهارات اللغة: مهاراتها الأربع التي هي: الاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة.

(٤٣) أحمد حسين اللقاني، وعلي الجمل: معجم المصطلحات التربوية المعرّفة في المناهج وطرق التدريس. عالم الكتب. القاهرة. ط ٢. ١٩٩٩م، ص ٤٨، ٤٩.

(٤٤) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار: المعجم الوسيط.

(٤٥) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب. مرجع سابق.

(٤٦) إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار: المعجم الوسيط.

(٤٧) صالح محمد أبو جواد: علم النفس التربوي. دار المسيرة للتوزيع والنشر. الأردن - عمان. ط ١. ١٩٩٨م. ص ٣٤٦.

(٤٨) عبد الفتاح حسن البجة: أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة. الأردن. عمان. دار الفكر. ٢٠٠٠م. ص ٢٨٥.

## الدراسات السابقة:

### ١- دراسة: صالح علي محمد النهاري<sup>(٤٩)</sup>

\* **هدف البحث** إلى تحديد أهم المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في الجامعات اليمنية من وجهة نظر بعض الطلبة وبعض أعضاء هيئة التدريس.  
\* **وصيغت مشكلة البحث** على النحو الآتي: ما المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في الجامعات اليمنية من وجهة نظر بعض الطلبة وبعض أعضاء هيئة التدريس؟ .

### \* **واستخدم الباحث المنهج الوصفي.**

- **وكانت أداة البحث** استبانة قَدِّمت لعينة من أعضاء هيئة التدريس والطلاب في جامعة صنعاء.

\* **وتوصل البحث إلى عدد من النتائج** أهمها: - تصور اللغة العربية بأنها معقدة وصعبة لا يمكن إتقانها.

- الزهد في اللغة العربية وعدم إعطائها الاهتمام والجهد اللازمين لإتقانها.  
- عدم التزام أستاذ اللغة العربية في شرحه باللغة العربية الفصحى، وضعف قدرته على توصيلها، وكثرة غيابه.  
- جهل كثير من الطلاب بالقواعد الصرفية والنحوية والإملائية.  
- جهل كثير من الطلاب بالأخطاء اللغوية المخالفة للمسموع من اللغة العربية الفصحى.

- جهل كثير من الطلاب بعلامات الترقيم.

\* **وقدم الباحث عددا من الحلول** أهمها:

- الاستعانة في تدريس اللغة بالوسائل السمعية والبصرية الحديثة والمختبرات اللغوية.

- استخدام أعضاء هيئة التدريس استراتيجيات تدريس حديثة تركز على المتعلم، وتراعي الظروف الفردية.

- إلزام أعضاء هيئة التدريس التحدث باللغة العربية الفصحى.

\* **وأوصى الباحث بـ:** - ضرورة إعادة النظر في تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي والجامعي.

(٤٩) صالح علي محمد النهاري: تدريس اللغة العربية في الجامعات اليمنية الواقع الحالي والطموح المأمول والتحديات المعيقة. مجلة جامعة صنعاء للعلوم التربوية والنفسية. مجلة أكاديمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة صنعاء. المجلد (١٠) العدد (٢) ٢٠١٣م.

- محاسبة الطلاب على أخطائهم اللغوية والنحوية والإملائية في كل المواد المقررة عليهم.

- تطوير برامج ومناهج وأنظمة تعليم اللغة العربية.

- اعتماد المحادثة والتدريب على نطق اللغة العربية الفصحى بصورة صحيحة.

**٢- دراسة: عبد الرقيب سعيد ناصر محمد<sup>(٥٠)</sup>**

**\* هدف البحث إلى:**

- تحديد الاحتياجات التدريسية لدارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها. - بناء برنامج يلبي تلك الاحتياجات.

**\* وصيغت مشكلة البحث في السؤالين التاليين: - ما الاحتياجات التدريسية لدارسي**

**اللغة العربية الناطقين بغيرها؟ .**

- ما صورة برنامج مقترح لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء

**احتياجاتهم؟ .**

**\* واستخدم الباحث المنهج الوصفي.**

**\* وكانت أداة البحث استبانة قدمت لعدد من المختصين.**

**\* وتوصل البحث إلى قائمة باحتياجات دارسي اللغة العربية غير الناطقين بها،**

**تكونت من (٢١) احتياجا، وزعت على سبعة مجالات.**

**\* وأوصى الباحث بعدد من التوصايا أهمها:**

- الاهتمام بالدراسات المتخصصة ومراجع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

**عند بناء البرنامج.**

- الاهتمام بتصميم وإعداد المواد التعليمية.

- التركيز على الجانب السمعي والشفهي عند اختيار محتوى برامج التعليم. -

**الاهتمام بخصائص الدارسين.**

- الإكثار من استخدام الوسائل التعليمية المتنوعة. - الاهتمام بإعداد المعلم.

(٥٠) عبد الرقيب سعيد ناصر محمد: برنامج مقترح لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء احتياجاتهم بالجمهورية اليمنية. مجلة جامعة صنعاء للعلوم التربوية والنفسية. مجلة أكاديمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة صنعاء. المجلد (١٠) العدد (٢) ٢٠١٣م.

### ٣- دراسة: زكية محمد علي سعد الجمره<sup>(٥١)</sup>

\*هدفت هذه الدراسة إلى بناء برنامج مقترح لتعليم المهارات اللغوية اللازمة لمرحلة رياض الأطفال المستوى الأول من عُمر (٤ إلى ٥ أعوام في الجمهورية اليمنية معتمدة المنهج الوصفي.

\*وتحدّدت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

- ما البرنامج المقترح لتعليم المهارات اللغوية اللازمة لمرحلة رياض الأطفال في الجمهورية اليمنية؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم اشتقاق السؤالين الفرعيين الآتيين:

- ما المهارات اللغوية اللازمة التي ينبغي أن يتمكن منها أطفال مرحلة رياض

الأطفال المستوى الأول من عُمر (٤ إلى ٥ أعوام في (الاستماع والتحدث)؟

- ما صورة برنامج مقترح لتعليم المهارات اللغوية اللازمة لمرحلة رياض

الأطفال في الجمهورية اليمنية (المستوى الأول من عُمر (٤ إلى ٥ أعوام في مجال

الاستماع والتحدث؟

\* وتمثلت أدوات الدراسة في:

- إعداد قائمة بمهارات الاستماع والتحدث اللازمة لمرحلة رياض الأطفال

المستوى الأول من عُمر (٤ إلى ٥ أعوام في الجمهورية اليمنية.

- إعداد دليل المعلم أو المعلمة ليرشدهما إلى كيفية تعليم وتطبيق البرنامج

المقترح .

\*وتوصلت الدراسة إلى أهم النتائج الآتية:

- إعداد قائمة بمهارات الاستماع والتحدث اللازمة التي ينبغي أن يتمكن منها

تلاميذ مرحلة رياض الأطفال المستوى الأول من عُمر (٤ إلى ٥ أعوام بلغت (١١)

مهارة، وأهدافها السلوكية بلغت (٤٤) هدفاً.

- إعداد برنامج مقترح لتعليم المهارات اللغوية اللازمة لمرحلة رياض الأطفال

في الجمهورية اليمنية المستوى الأول من عُمر (٤ إلى ٥ أعوام في ضوء قائمة

مهارات الاستماع والتحدث.

- إعداد نموذج من كتاب طفل الروضة للمستوى الأول من رياض الأطفال من

عُمر (٤ إلى ٥ أعوام لتطبيق البرنامج المقترح من إعداد وتصميم الباحثة.

(٥١) زكية محمد علي سعد الجمره: برنامج مقترح لتعليم المهارات اللغوية اللازمة لمرحلة رياض الأطفال في الجمهورية اليمنية. دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية تخصص (مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها). ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

- إعداد دليل المعلم لكيفية تعليم البرنامج المقترح مرفقاً بفيديو تعليمي إعداد الباحثة.

**\*ومن أهم توصيات الدراسة ما يأتي :**

- التركيز على الجانب السمعي والشفهي عند اختيار محتوى برامج تعليم اللغة العربية ومهاراتها اللغوية لمرحلة رياض الأطفال.

- اختيار المفردات اللغوية السهلة والمألوفة التي تساعد الطفل على تعلم المهارات اللغوية بسرعة خلال الاستماع والتحدث.

- التدرج في تعليم المهارات اللغوية (الاستماع والتحدث) لمرحلة رياض الأطفال المستوى الأول من عُمر (٤ إلى ٥) أعوام من المهم إلى الأهم.

- ضرورة استخدام طرائق ووسائل حديثة لإكساب الطفل وتعليمه المهارات اللغوية.

**\*كما تقدم الدراسة أهم المقترحات الآتية:**

- دراسة علاقة الاستعداد لتعلم أصوات الحروف الأبجدية في مرحلة رياض الأطفال.

- دراسة لتحديد الكلمات المألوفة لمرحلة رياض الأطفال في اليمن؛ لإدراجها في برامج تعليم أطفال الروضة.

- دراسة مدى قدرة أطفال مرحلة رياض الأطفال على استيعاب ونطق مفردات لغوية جديدة.

- برنامج مقترح قائم على قصص تعليمية مناسبة لتعليم المهارات اللغوية لمرحلة رياض الأطفال في الجمهورية اليمنية.

### **جوانب الاتفاق مع الدراسات السابقة**

يتفق هذا البحث مع الدراسات السابقة المذكورة أنفاً في:

- تناولها لموضوعات اللغة العربية ومحاولة معالجة مشكلاتها.

- تأكيدها على تقديم اللغة العربية باستراتيجيات مناسبة، وأساليب متنوعة.

- اهتمامها باكتساب الطلبة مهارات اللغة العربية من استماع وحديث وقراءة وكتابة.

- محاولتها للتغلب على ما يعترض تعليم مادة اللغة العربية من صعوبات.

### **جوانب الاختلاف مع الدراسات السابقة**

ومع وجود جوانب اتفاق بين هذا البحث والدراسات السابقة إلا أن هنالك

عدداً من جوانب الاختلاف، ومن أهمها ما يلي:

- اختلاف في رمان ومكان هذا البحث عن الدراسات السابقة.  
- تناول هذا البحث لجزء من مقرر اللغة العربية المتطلب الجامعي، وهو مقرر النحو.

- اشتمال هذا البحث على تصور متكامل لمقرر النحو في المرحلة الجامعية يشمل الرؤية، ووصف المقرر، والأهداف، والمحتوى، واستراتيجيات التدريس، والوسائل، وأساليب التقويم.

### نبذة مختصرة عن المقررات الحالية لمادة اللغة العربية المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة

توجد نماذج متعددة من المقررات الحالية لمادة اللغة العربية المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة؛ وذلك لتعدد أعضاء هيئة التدريس، ولعل كل كلية بها أنموذج يختلف عن بقية الكليات، ويمكن أن نذكر هنا ثلاثة نماذج بصورة عامة، ثم نعقب على تلك النماذج.

#### - الأنموذج الأول:

- اسم المقرر: اللغة العربية: مهاراتها وفنونها وآدابها منهج اللغة العربية وفق المتطلبات الجامعية لطلبة المستويات الأولى. ١٠١- ١٠٢.  
- حجم المقرر: ٤٠٢ صفحة.  
- مكوناته: ١٤ مجالاً تضم موضوعات متنوعة في الأدب، والنصوص، والنحو، والإملاء.

- عدد الصفحات لمقرر النحو: ٢٨ صفحة.

- موضوعات النحو فيه: المجال الثالث: ٣٢: ٤٠.

- مدخل في نشأة النحو. - أساسيات نحوية. - أحكام الجملة في اللغة العربية.

- المجال السادس مواضيع نحوية: ٨٩: ١١٨. - أحكام الأعداد في العربية.

- حساب الجمل.

- الأساليب النحوية، وهي: - الأساليب التي تعرب مفعولاً به. - أسلوب التعجب.

- أسلوب المدح والذم.

- أسلوب النداء. - أسلوب الاستثناء. - أسلوب الشرط. - مقارنة بين أسلوبين

الشرط والاستفهام. - أسلوب القسم. - التحليل النحوي والصرفي لسورة الفاتحة.

#### الأنموذج الثاني:

- اسم المقرر: اللغة العربية: ١٠١- ١٠٢.

- حجم المقرر: ٢٤٠ صفحة.

- مكوناته: موضوعات متنوعة في الأدب، والنصوص، والنحو، والإملاء.
- موضوعات النحو فيه: لغة عربية ١٠١.
- تقسيم الكلام. - المبنى والمعرب. - علامات الإعراب. - الأعداد في اللغة. - ملخص النحو.

#### - عدد الصفحات لمقرر النحو ٥٢ صفحة.

- لغة عربية ١٠٢. - أسلوب التحذير. - أسلوب الإغراء. - أسلوب النداء. - أسلوب الشرط. - أسلوب الاستثناء. - أسلوب التعجب. - أسلوب المدح والذم. - الاستفهام.

#### - عدد الصفحات لمقرر النحو ٩٢ صفحة.

#### الأنموذج الثالث:

- اسم المقرر: اللغة العربية: ١٠١ - ١٠٢.
- حجم المقرر: ٢٤٨ صفحة.
- مكوناته: موضوعات متنوعة في الأدب، والنصوص، والنحو، والإملاء.
- موضوعات النحو فيه: لغة عربية ١٠١.
- تقسيم الكلام. - الجملة الفعلية والاسمية. - تذكير الاسم وتأنيثه. - أفراد الاسم وتثنيته وجمعه.

- الكلام عن الاسم باعتبار آخره. - الفعل الصحيح والمعتل. - تصرف الفعل وجموده. - لزوم الفعل وتعديه.
- إسناد الأفعال إلى ضمائر الرفع البارزة. - المبنى من الأسماء. - المبنى من الأفعال. - المعرب من الأفعال.
- نصب الفعل المضارع. - جزم الفعل المضارع. - التوكيد. - المستثنى. - المنادى. - التمييز.

#### - عدد الصفحات لمقرر النحو: ٦٨ صفحة.

- لغة عربية ١٠٢. - أسلوب الاختصاص ولا سيما. - أسلوب التحذير والإغراء. - أسلوب النداء. - أسلوب القسم. - أسلوب الشرط. - أسلوب الاستثناء. - أسلوب المدح والذم. - أسلوب التعجب. - أسلوب الاستفهام.

#### - عدد الصفحات لمقرر النحو: ٩٢ صفحة.

#### - التعليق على مقرر النحو في الأنموذج السابق:

يمكن ذكر بعض الملحوظات على الأنموذج السابق من ناحيتين:



### - الناحية الأولى: الجوانب الإيجابية

- في الأنموذجات الحالية لمقررات مادة اللغة العربية المتطلب الجامعي عدد من الجوانب الإيجابية، لعل أهمها ما يلي:
- اشتمالها على فنون اللغة العربية من نصوص للقراءة والتعبير، ونحو، وإملاء.
- وجود نشاطات تطبيقية أحيانا لبعض القواعد النحوية.
- وجود موضوعات نحوية وظيفية غالبا لا سيما في الأنموذجين الثاني والثالث.
- اشتمال الأنموذجين الثاني والثالث على معظم أبواب النحو.

### - الناحية الثانية: الجوانب السلبية

- في النماذج الحالية لمقررات مادة اللغة العربية المتطلب الجامعي عدد من الجوانب السلبية، لعل أهمها ما يلي:
- وجود موضوعات نحوية لا تناسب الطلبة غير المتخصصين، كموضع الجمّل ونحوه في الأنموذج الأول.
- قلة الموضوعات النحوية في الأنموذج الأول مقارنة ببقية الموضوعات الأخرى، فمن إجمالي ٤٠٠ صفحة كان نصيب مقرر النحو ٣٠ صفحة.
- خلت النماذج كلها من التدريبات الكافية الكفيلة بتوظيف الطلبة للقاعدة النحوية.
- لم تُذكر أهداف المقرر بصورة عامة، ولا أهداف المحاضرات بصورة خاصة.
- تقسيم المقرر في محاضرات متساوية أو متقاربة غير موجود.
- وجد تباين كبير بين الموضوعات النحوية في الأنموذج الأول، والأنموذجين الآخرين.
- الاهتمام بالأنشطة والوسائل التعليمية ضعيف فيما يبدو.
- لم تُبَيَّن المقررات على دراسة علمية يشترك فيها متخصصون في علوم اللغة العربية ومتخصصون في المناهج وطرائق التدريس - كما هو الحال في وضع المناهج المدرسية؛ حتى تكون المقررات مفيدة وبعيدة عن الارتجال والعشوائية.
- الأنموذجان الثاني والثالث يقدّمان في مذكرات، وهو ما يسمى بالملازم، والقصور في طباعتها وإخراجها واضح، وهذا بخلاف الأنموذج الأول.
- ولعل المطلع على واقع المقررات الحالية يجد قصورا واضحا في هذه المقررات، وهذا كان من أهم الأسباب التي دفعت الباحث إلى تقديم تصور مقترح للمقرر النحو في مادة اللغة العربية المتطلب الجامعي، وعرضه على خبراء في المناهج وطرائق التدريس، ومتخصصين في علوم اللغة العربية؛ لعل ذلك يسد الفجوة، ويجبر النقص. والله المستعان.

ومن خلال توصيف المقررات الحالية والتعليق عليها نكون قد أجبنا عن السؤال الثاني من أسئلة البحث الذي نصه: - ما الواقع الحالي لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة؟

### إجراءات البحث

قام الباحث بإجراءات لإعداد هذا البحث كان من أهمها ما يلي:  
- الاطلاع على نماذج من المقررات الحالية لمادة اللغة العربية المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة، ومحاولة تقييمها.  
- الاطلاع على عدد من كتب النحو؛ لاختيار الأبواب التي يراها الباحث مهمة للطلبة في هذه المرحلة المهمة.  
- إعداد الأداة التي تضمنت محتويات التصور.  
- عرض الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من الخبراء في مجال المناهج وطرائق التدريس، ومجموعة من المتخصصين في علوم اللغة العربية.  
وإعداد أداة البحث مرّ بمراحل وهي:

#### ١- التهيئة للإعداد.

٢- مرحلة الإعداد الأوّلي للأداة: وفي هذه المرحلة قام الباحث بعدد من الخطوات ومن أبرزها:

أ- تحديد مجالات الأداة المختصة بهذا البحث.

ب- صياغة الفقرات الخاصة بكل مجال، توزعت في صورتها الأولية على النحو المذكور في: (ملحق رقم (٢) الاستبانة في صورتها الأولية).

ج- اقتراح بدائل الإجابة: اختار الباحث أنموذج (أوافق بشدة، أوافق، إلى حدّ ما، لا أوافق، لا أوافق مطلقاً).

#### ٣- مرحلة اختبار صدق الأداة:

قام الباحث بتوزيع عدد من الأداة بصورتها الأولية على عدد من أعضاء هيئة التدريس واستفاد من آرائهم في:

- صحة كل عبارة من حيث التركيب اللغوي وسلامة الصياغة. - مدى انتماء كل فقرة إلى المجال الذي وُضعت فيه.

- إبداء ما يراه المحكّم من إضافة فقرات، أو حذف فقرات موجودة، أو ما يراه مناسباً في صياغة الاستبانة وإخراجها بالصورة المناسبة.

٤- تصميم الأداة بصورتها النهائية: وبعد اطلاع الباحث على آراء وملاحظات المحكّمين، قام الباحث بتعديل الاستبانة وفقا لتلك الآراء، وتمّت التعديلات على النحو الآتي:

- إضافة مجال الرؤية ووصف المقرر والأهداف واستراتيجيات التدريس وأساليب التقويم.

- دمج فقرات تعطي معاني متقاربة. - فك فقرات كانت مشتملة على أكثر من معنى.

- حذف بعض الفقرات غير المهمّة، أو غير الصالحة.

- إضافة بعض فقرات رأى كثير من المحكّمين تضمينها أداة البحث.

وبعد إجراء هذه التعديلات أصبحت الأداة كما هي في الاستبانة التي من خلالها تمت المعالجة الإحصائية.<sup>(٥٢)</sup>

٥- ثبات الأداة: للتأكد من ثبات الأداة تم استخدام معادلة ألفا كرو نباخ، ووضّح ثبات الأداة؛ حيث كانت النتيجة للأداة بمجمّلها (٠,٧٧٥) وهي نسبة تُظهر ثبات الأداة، تم بعد ذلك إنزالها إلى العينة التي هي مجتمع البحث.

#### المعالجات الإحصائية

استعان الباحث ببرنامج الرزم الإحصائية spss لمعالجة البيانات إحصائياً، واستخلص النتائج، واستخدم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية لاستجابات أفراد العينة على فقرات الاستبانة، كما استخدم اختبار ألفا كرو نباخ لحساب ثبات الاستبانة.

#### عرض نتائج البحث ومناقشتها

أولاً: نتائج الإجابة عن السؤال الأول، ونصه (ما الواقع الحالي لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة؟) وللإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بالاطلاع على ثلاثة نماذج من المقررات لمادة اللغة العربية المتطلب الجامعي وقد تم وصفها سابقاً، وذكر أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث، وذلك في فقرة (نبذة مختصرة عن المقررات الحالية لمادة اللغة العربية المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة).

ثانياً: نتائج الإجابة عن السؤال الثاني، ونصه (ما الصورة المقترحة التي ينبغي أن يكون عليها مقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة؟). وللإجابة عن هذا السؤال، فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسبة

(٥٢) فضل الباحث عدم جعلها في الملاحق، والاكتفاء بما ورد في تحليل الاستبانة؛ حتى لا يطول البحث.

المئوية لاستجابات أفراد العينة على فقرات الاستبانة المعدة لهذا الغرض في كل محور من

محاور التصور المقترح للبرنامج، وذلك على النحو الآتي:

### أولاً: الأهداف:

جدول رقم (١) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، والرتبة، لمجال الأهداف

الموافقة	الرتبة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الوصف
أوافق بشدة		100%	.000	5.00	يتعرف على أبواب النحو التي يكثر استعمالها في حياته العملية.
أوافق بشدة		100%	.000	5.00	يمارس تلك القواعد في حديثه وقرآته وكتابته.
أوافق بشدة		100%	.000	5.00	يفرق بين أبواب النحو من مرفوعات ومنصوبات ومجرورات ونحوها.
أوافق بشدة		100%	.000	5.00	يتجنب الأخطاء النحوية في كتابته وقرآته وحديثه.
أوافق بشدة		100%	.000	5.00	يمارس اللغة السليمة في قرآته وكتابته وتحديثه.
أوافق بشدة		100%	.000	5.00	المجموع

### ثانياً: المحتوى:

جدول رقم (٢) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، والرتبة، للكلام وأقسامه

م	الهدف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة	الموافقة
١	يعرف الكلام.	5.00	.000	100%		أوافق بشدة
٢	يذكر أقسامه.	5.00	.000	100%		أوافق بشدة
٣	يعرف الاسم.	4.71	.726	94%		أوافق بشدة
٤	يذكر علاماته.	4.71	.726	94%		أوافق بشدة

تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدية في ضوء المهارات اللغوية اللازمة  
 أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يستخرج علامات الاسم من أمثلة معطاة.	٥
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يذكر أقسام الاسم.	٦
أوافق بشدة	٣	%94	.726	4.71	يعرّف كل قسم تعريفا صحيحا.	٧
أوافق بشدة	٣	%94	.726	4.71	يمثل لكل قسم بمثال.	٨
أوافق بشدة	١	100	.000	5.00	يعرّف الفعل.	٩
أوافق بشدة	٢	%97	.363	4.86	يذكر أقسامه.	١٠
أوافق بشدة	٢	%97	.363	4.86	يعرّف الفعل الماضي.	١١
أوافق بشدة	٣	%94	.726	4.71	يذكر علامتيه.	١٢
أوافق بشدة	٣	%94	.726	4.71	يستخرج علامات الفعل من أمثلة معطاة.	١٣
أوافق بشدة	٢	%97	.363	4.86	يعرّف الفعل المضارع.	١٤
أوافق بشدة	٢	%97	.363	4.86	يذكر علامتيه.	١٥
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يمثل لكل علامة من علاماته بمثال.	١٦
أوافق بشدة	٢	%97	.363	4.86	يعرّف فعل الأمر.	١٧
أوافق بشدة	٢	%97	.363	4.86	يذكر علامتيه.	١٨
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يمثل لكل علامة من علامتيه بمثال.	١٩
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يستخرج من النص الأسماء والأفعال مبيّنا أنواعها.	٢٠
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يضع العلامة المناسبة على الاسم، أو الفعل بحسب موقعها.	٢١
أوافق بشدة		%٩٣	٥١,	٤,٦٤	المجموع	

### المجال الثاني: المعرب

جدول رقم (٣) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،  
 والرتبة، للمعرب

م	الهدف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة	الموافقة
١	يعرّف الإعراب.	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
٢	يعدّد علامات الإعراب الأصلية والفرعية.	4.71	.726	%94		أوافق بشدة
٣	يمثّل علامة الرفع الأصلية (الضمة).	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
٤	يمثّل لعلامات الرفع الفرعية.	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
٥	يستخرج من النص المقروء الأسماء المعربة بعلامات فرعية.	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
٦	يمثّل علامة النصب (الفتحة).	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
٧	يمثّل لعلامات النصب الفرعية.	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
٨	يستخرج من النص المقروء الأسماء المعربة بعلامات فرعية.	4.71	.726	%94		أوافق بشدة
٩	يمثّل علامة الخفض الأصلية (الكسرة).	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
١٠	يمثّل لعلامات الخفض الفرعية.	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
١١	يستخرج من النص المقروء الأسماء المعربة بعلامات فرعية.	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
١٢	يمثّل علامة الجزم الأصلية (السكون).	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
١٣	يمثّل علامة الجزم الفرعية (الحذف).	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
١٤	يستخرج من النص المقروء الأفعال المعربة بعلامات فرعية.	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
١٥	يحدد نوع علامات إعراب الأسماء والأفعال في جمل متنوعة.	5.00	.000	%100		أوافق بشدة
	المجموع	٤,٩٦	٢٤٠,	%٩٩		أوافق بشدة

### المجال الثالث: المبني

جدول رقم (٤) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،  
 والرتبة للمبني

م	الهدف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	المرتب	الموافقة
١	يعرّف البناء.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
٢	يذكر ألقاب البناء.	4.57	.514	%91	3	أوافق بشدة
٣	يذكر الأسباب التي أدت إلى بناء الأسماء.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
٤	يستخرج من النص المقروء الأسماء المبنية.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
٥	يمثل للاسم المبني في جمل من تعبيره.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
٦	يذكر الأفعال المبنية.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
٧	يمثل للفعل الماضي ويذكر علامة بنائه.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
٨	يمثل لفعل الأمر ويذكر علامة بنائه.	4.71	.726	%94	1	أوافق بشدة
٩	يمثل للفعل المضارع حينما تتصل به نون التوكيد أو نون النسوة.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
١٠	يحدد الاسم المبني في حالاته المتنوعة.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
١١	يستخرج الأفعال المبنية من النص المقروء.	4.86	.363	%97	2	أوافق بشدة
١٢	يمارس المبني من الأسماء والأفعال بصورة سليمة.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
	المجموع	٤,٩٣	٣١٠,	%٩٩		أوافق بشدة

**المجال الرابع: الإعراب التقديري وإعراب الفعل المضارع**  
**جدول رقم (٥) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،**  
**والرتبة، للإعراب التقديري وإعراب الفعل المضارع**

م	الهدف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	المرتب	الموافقة
١	يعرّف الإعراب التقديري.	4.86	.363	%٩٧	٢	أوافق بشدة
٢	يذكر الأسماء التي تعرب إعراباً تقديرياً.	4.71	.726	%٩٤	٣	أوافق بشدة
٣	يعلّل سبب تسمية الاسم المقصور بهذا الاسم.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٤	يعلّل سبب تسمية الاسم المنقوص بهذا الاسم.	4.86	.363	%٩٧	٢	أوافق بشدة
٥	يمثّل للاسم المقصور في حالات الرفع والنصب والجر.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٦	يمثّل للاسم المنقوص في حالات الرفع والنصب والجر.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٧	يمثّل للاسم المضاف إلى ياء المتكلم.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٨	يحدد الأسماء المعربة إعراباً تقديرياً من خلال أمثلة معطاة.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٩	يذكر الأفعال المعربة إعراباً تقديرياً.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
١٠	يمثّل للفعل المعتل بالألف في حالات الرفع والنصب والجزم.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
١١	يمثّل للفعل المعتل بالواو في حالات الرفع والنصب والجزم.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
١٢	يمثّل للفعل المعتل بالياء في حالات الرفع والنصب والجزم.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
١٣	يذكر نواصب الفعل المضارع التي تنصب الفعل بنفسها.	4.86	.363	%٩٧	٣	أوافق بشدة
١٤	يمثّل لنواصب الفعل المضارع التي تنصب الفعل بنفسها.	4.86	.363	%٩٧	٢	أوافق بشدة
١٥	يعدّد جوازم الفعل المضارع التي تجزم فعلاً واحداً.	4.86	.363	%٩٧	٢	أوافق بشدة



تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة  
أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يعدّ جوازم الفعل المضارع التي تجزم فعلين.	١٦
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يمثل لجوازم الفعل المضارع التي تجزم فعلا واحدا.	١٧
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يمثل لجوازم الفعل المضارع التي تجزم فعلين.	١٨
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يستخرج الفعل المضارع المنصوب من خلال النص المقروء.	١٩
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يستخرج الفعل المضارع المجزوم من خلال النص المقروء.	٢٠
أوافق بشدة		%١٠٠	٢٩٠,	٤,٩٣	المجموع	

المجال الخامس: مجرورات الأسماء

جدول رقم (٦) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، والرتبة، لمجوروات الأسماء

الموافقة	رتبة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الهدف	م
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يعدّ مجرورات الأسماء.	١
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يذكر حروف الجر التي تجر الظاهر والمضمر.	٢
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يذكر حروف الجر التي تجر الظاهر فقط.	٣
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يمثل لكل حرف من حروف الجر بقسميها بمثال.	٤
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يستخرج من النص المقروء الأسماء المجرورة.	٥
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يعرّف الإضافة.	٦
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يوضّح التغير الذي يطرأ على الاسم بعد إضافته.	٧
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يبين معاني الإضافة.	٨
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يشرح أنواع الإضافة.	٩
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يذكر أنواع المجرور بالتبعية.	١٠

تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة  
أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

بشدة						
أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يمثل لكل نوع من أنواع التوابع المجرورة بمثال.	١١
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يستخرج من النص المعروض الأسماء المجرورة بالإضافة.	١٢
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يحدد أسماء مجرورة بالحرف من خلال أمثلة معطاة.	١٣
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يحدد أسماء مجرورة بالإضافة من خلال أمثلة معطاة.	١٤
أوافق بشدة	٢	%٩٧	.363	4.86	يتعود على ممارسة اللغة العربية بصورة سليمة.	١٥
أوافق بشدة		%٩٨	٣٣٠,	٤,٨٩	المجموع	

المجال السادس: المبتدأ والخبر

جدول رقم (٧) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،  
والرتبة، للمبتدأ والخبر

م	الهدف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الموافقة بشدة
١	يعرف المبتدأ.	5.00	.000	%100	1
٢	يعرف الخبر.	5.00	.000	%100	1
٣	يوضح أنواع الخبر (اسم/ جملة/ شبه جملة).	5.00	.000	%100	١
٤	يمثل للخبر الاسم (مفرد/ مثنى/ جمع).	4.86	.363	%٩٧	٣
٥	يمثل للخبر الجملة (اسمية/ فعلية).	4.57	.514	%91	٢
٦	يمثل للخبر شبه الجملة (الظرف/ الجار والمجرور).	5.00	.000	%100	١
٧	يذكر العامل في المبتدأ والخبر.	5.00	.000	%100	١
٨	يستخرج من النص المقروء المبتدأ والخبر.	5.00	.000	%100	١
٩	يحدد نوع الخبر من خلال أمثلة معطاة.	5.00	.000	%100	١

تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة  
أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

أوافق بشدة	١	%100	.000	5.00	يمارس المبتدأ والخبر في قراءته وتحديثه وكتابته بشكل صحيح.	١٠
أوافق بشدة		%٩٩	٢٤٠.	٤,٩٤	المجموع	

المجال السابع: نواسخ المبتدأ والخبر

جدول رقم (٨) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، والرتبة، لنواسخ المبتدأ والخبر

م	الهدف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الترتيب	الموافقة
١	يعرّف الناسخ.	4.86	.363	%٩٧	٢	أوافق بشدة
٢	يذكر أنواع نواسخ المبتدأ والخبر التي هي: كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وظنّ وأخواتها.	4.86	.363	%٩٧	٢	أوافق بشدة
٣	يوضح عمل كان وأخواتها.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٤	يمثّل لكان وأخواتها في جمل تامة من تعبيره.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٥	يستخرج من النص المقروء اسم كان وخبرها.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٦	يوضح عمل إنّ وأخواتها.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٧	يمثّل لأنّ وأخواتها في جمل تامة من تعبيره.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٨	يستخرج من النص المقروء اسم إنّ وخبرها.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٩	يوضح عمل ظنّ وأخواتها.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
١٠	يمثّل لظنّ وأخواتها في جمل تامة من تعبيره.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
١١	يستخرج من النص المقروء اسم ظنّ وخبرها.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
	المجموع	٤,٩٧	١٦٠.	%٩٩		أوافق بشدة

### المجال الثامن: الفاعل ونائبه

جدول رقم (٩) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،  
 والرتبة، للفاعل ونائبه

م	الهدف	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	رتبة	الموافقة
١	يعرّف الفاعل.	4.86	.363	%٩٧	٢	أوافق بشدة
٢	يمثل للفاعل في جملة تامة من تعبيره.	5.00	.000	%100	1	أوافق بشدة
٣	يشرح أحكام الفاعل.	4.86	.363	%٩٧	2	أوافق بشدة
٤	يستخرج من النص المقروء الفاعل.	4.86	.363	%٩٧	2	أوافق بشدة
٥	يعرف نائب الفاعل.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٦	يمثل لنائب الفاعل في جملة تامة من تعبيره.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٧	يوضح التغييرات التي تطرأ على الفعل المبني للمجهول إن كان ماضياً أو مضارعاً.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
٨	يذكر ما ينوب عن الفاعل.	4.86	.363	%٩٧	2	أوافق بشدة
٩	يستخرج من النص المقروء نائب الفاعل.	5.00	.000	%100	١	أوافق بشدة
١٠	يفارن بين الفاعل ونائبه.	4.86	.363	%٩٧	2	أوافق بشدة
	المجموع	٤,٩٣	.٢٧٠	%٩٩		أوافق بشدة

### النسبة المئوية لجميع اللقاءات

جدول رقم (١٠) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،  
 والرتبة، لجميع اللقاءات

م	اللقاء	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	رتبة	الموافقة بشدة
١	المجال الأول: الكلام وأقسامه	٤,٦٤	.510	%٩٣	٨	أوافق بشدة
٢	المجال الثاني: المعرب	٤,٩٦	.240	%٩٩	٢	أوافق بشدة
٣	المجال الثالث: المبني	٤,٩٣	.310	%٩٩	٦	أوافق بشدة
٤	المجال الرابع: الإعراب التقديري وإعراب الفعل المضارع	٤,٩٣	.290	%١٠٠	٥	أوافق بشدة
٥	المجال الخامس: مجرورات الأسماء	٤,٨٩	.330	%٩٨	٧	أوافق بشدة
٦	المجال السادس: المبتدأ والخبر	٤,٩٤	.240	%٩٩	٣	أوافق بشدة
٧	المجال السابع: نواسخ المبتدأ والخبر	٤,٩٧	.160	%٩٩	١	أوافق بشدة
٨	المجال الثامن: الفاعل ونائبه	٤,٩٣	.270	%٩٩	٤	أوافق بشدة
	المجموع	٤,٩٠	.320	%٩٨		أوافق بشدة

### ثالثاً: استراتيجيات التدريس

جدول رقم (١١) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،  
 والرتبة، لاستراتيجيات التدريس

م	الاستراتيجية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	المرتب	الموافقة
١	الإلقاء الفاعل.	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٢	استخدام الحوار والمناقشة.	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٣	العصف الذهني.	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٤	حل المشكلات.	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٥	التعلم الذاتي التعاوني.	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
	المجموع	5.00	.000	%١٠٠		أوافق بشدة

### رابعاً: الوسائل

جدول رقم (١٢) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،  
 والرتبة، لمجال الوسائل

م	الوسيلة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	المرتب	الموافقة
١	السبورة بصورة مفيدة.	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٢	اللوحات الورقية.	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٣	جهاز العرض.	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
	المجموع	5.00	.000	%١٠٠		أوافق بشدة

### خامسا: الأساليب والأنشطة.

جدول رقم (١٣) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،  
والرتبة، للأساليب والأنشطة

م	الأسلوب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الموافقة
١	استخدام الحوار والمناقشة من خلال طريقة حل المشكلات.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
٢	التركيز على استنتاج الطلاب القاعدة النحوية من خلال الشواهد والأمثلة.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
٣	الجمع بين الطريقة الاستنتاجية والاستقرائية.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
٤	الإكثار من تطبيق الطلاب للقاعدة النحوية.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
٥	إقامة مسابقات بين الطلاب في توظيف تلك القواعد من خلال التعبير الشفهي والكتابي.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
	المجموع	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة

### سادسا: التقويم.

جدول رقم (١٤) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية،  
والرتبة، لمجال التقويم

م	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الموافقة
١	التقويم القبلي للقاءات السابقة قبل الشروع في تدريس الموضوعات اللاحقة؛ لربط الدرس الجديد بالقديم.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
٢	التركيز على التقويم البنائي أثناء اللقاء؛ لربط عناصر الدرس.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
٣	اختتام اللقاء بتقويم شامل لكل فقرات الموضوع؛ للتهيئة للدرس الجديد.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
٤	شمول التقويم النهائي والبنائي والقبلي على تقويم الأهداف المعرفية والوجدانية والحركية.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
٥	اختبارات نصف الفصل الدراسي.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
٦	اختبارات آخر الفصل الدراسي.	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة
	المجموع	5.00	.000	%١٠٠	أوافق بشدة

## سابعاً: كل المحاور

جدول رقم (١٥) يبين المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والنسبة المئوية، والرتبة، لكل المجالات

م	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة	الموافقة
١	الأهداف	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٢	المحتوى	٤,٩٠	.320	%٩٨	٢	أوافق بشدة
٣	استراتيجيات التدريس	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٤	الوسائل	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٥	الأساليب والأنشطة	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
٦	التقويم	5.00	.000	%١٠٠	١	أوافق بشدة
	المجموع	٤,٩٩	.١٢٠	%١٠٠		أوافق بشدة

من خلال التأمل في الجداول يتبين الآتي:

- موافقة العينة على التصور بدرجة عالية؛ إذ بلغت النسبة في كل محاور التصور ١٠٠% عدا المحتوى.

- محور المحتوى حصل على نسبة ٩٨%؛ لأن البعض من العينة كانت لهم وجهات نظر في بعض محتوى المجالات، ومع ذلك فإن موافقتهم كانت بدرجة عالية. هذه النسبة العالية ناتجة عن أهمية ما قُدم في هذا التصور من معالجات لمقرر النحو المتطلب الجامعي، وهذا يعني أن المشكلة تكاد تكون عامّة في المقررات الحالية، وأن هذا التصور سيكون فيه العلاج لذلك.

### الخلاصة:

لعله من المفيد أن نقدم خلاصة لنتائج البحث وذلك على النحو الآتي:

#### **أولاً: ما أسفر عنه الجانب النظري للبحث**

أسفر الجانب النظري الذي عُرض في المقدمة، ومن خلال الدراسات السابقة، ووصف أنموذجات من المقررات الحالية لمقرر النحو المتطلب الجامعي أسفر عن عدد من النتائج، أهمها:

- ضرورة تقديم مقرر النحو بغرض اكتساب الطلبة للمهارات اللغوية، وليس بغرض الاطلاع على القواعد النحوية نظرياً.

- وجود جوانب قصور في المقررات الحالية في الأنموذجات التي عرضت في البحث؛ مما يستدعي التعديل والتغيير.

- تكاد تكون الشكوى من مادة النحو متفق عليها في مختلف الأزمنة والأمكنة.



### ثانياً: ما أسفر عنه البحث في الجانب العملي

أسفر هذا البحث عن عدد من النتائج أهمها:

- اتفاق العينة على التصور المقترح بدرجة عالية وبنسبة وصلت ١٠٠% في خمسة محاور من محاور التصور.
- حصول محور المحتوى على نسبة ٩٨%.

### \*التوصيات\*

من خلال ما توصل إليه الباحث من نتائج للجانب النظري والعملي لهذا البحث، فإنه يوصي بالآتي:

- الاهتمام بمادة النحو في كل المراحل التعليمية - لا سيما - المرحلة الجامعية.
- ضرورة تكوين لجان متخصصة ومشاركة من أساتذة علوم اللغة العربية، وأساتذة المناهج وطرائق التدريس؛ لتلافي القصور الحالي الناتج عن الارتجالية، والانفرادية.
- أن تُقدّم مادة النحو ضمن أنشطة وتنوع أساليب ووسائل؛ لتزيل صعوبة النحو على طالبنا في كل المراحل التعليمية.
- أن تقوم الشؤون الأكاديمية في الجامعة بواجباتها في الاهتمام بالمقررات التدريسية، ومراجعتها بين الحين والآخر.
- تبني هذا المقترح في جامعة الحديدة وتشكيل لجنة لإعداده بصورة عملية.

### \*المقترحات\*

- إجراء دراسات مماثلة لمقرر النحو في الجامعات اليمنية.
- إجراء دراسات مماثلة في مقرر اللغة العربية المتطلب الجامعي لبقية فنون اللغة العربية.
- إنشاء لجان متخصصة من أساتذة متخصصين في علوم اللغة العربية وأساتذة متخصصين في المناهج وطرائق التدريس لوضع المقررات لفنون اللغة العربية.
- هذا وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## فهرس المصادر والمراجع

- ١/ القرآن الكريم.
- ٢/ إبراهيم أنيس: اللغة القومية العالمية. القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٠م.
- ٣/ إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار: المعجم الوسيط.
- ٤/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم. الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.
- ٥/ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب. دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى.
- ٦/ أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط. ١٣٩٢هـ.
- ٧/ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة. دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م.
- ٨/ أبي الفتح عثمان بن جني: الخصائص. عالم الكتب - بيروت. تحقيق: محمد علي النجار.
- ٩/ أحمد حسين اللقاني، وعلي الجمل: معجم المصطلحات التربوية المَعْرِفة في المناهج وطرق التدريس. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثانية. ١٩٩٩م.
- ١٠/ حسن شحاتة: أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي. الدار المصرية اللبنانية. ط. ١٩٩٣م.
- ١١/ حسن شحاتة وأخران: تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق. الدار المصرية اللبنانية. ط. ١٩٩٦م.
- ١٢/ حسن شحاتة، وزينب النجار: معجم المصطلحات التربوية والنفسية. القاهرة. الدار المصرية اللبنانية. ٢٠٠٣م.
- ١٣/ حمزة حمزة (أبو النصر): علاقة استخدام القواعد النحوية بكل من صحة فهم المقروء وسلامة التعبير الكتابي عند طلاب كلية التربية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة المنصورة كلية التربية. (١٩٩١م).
- ١٤/ زكية محمد علي سعد الجمرة: برنامج مقترح لتعليم المهارات اللغوية اللازمة لمرحلة رياض الأطفال في الجمهورية اليمنية. دراسة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية تخصص (مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها. ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
- ١٥/ صالح علي محمد النهاري: تدريس اللغة العربية في الجامعات اليمنية الواقع الحالي والطموح المأمول والتحديات المعيقة. مجلة جامعة صنعاء للعلوم التربوية والنفسية. مجلة أكاديمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة صنعاء. المجلد (١٠) العدد (٢) ٢٠١٣م.

- ١٦/ صالح محمد أبو جاود: علم النفس التربوي. دار المسيرة للتوزيع والنشر. الأردن - عمان. ط١. ١٩٩٨م.
- ١٧/ عابد توفيق الهاشمي: الموجه العملي لمدرس اللغة العربية. مؤسسة الرسالة - بيروت. ط١٩٩٧، ١م.
- ١٨/ عبد الرحمن محمد أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي. مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٥٧م.
- ١٩/ عبد الرحمن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون.
- ٢٠/ عبد الرقيب سعيد ناصر محمد: برنامج مقترح لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء احتياجاتهم بالجمهورية اليمنية. مجلة جامعة صنعاء للعلوم التربوية والنفسية. مجلة أكاديمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة صنعاء. المجلد (١٠) العدد (٢) ٢٠١٣م.
- ٢١/ عبد العليم إبراهيم: النحو الوظيفي. دار المعارف. ط٦. دون تاريخ.
- ٢٢/ عبد العليم إبراهيم: الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية. دار المعارف. ط١٣. بدون تاريخ.
- ٢٣/ عبد الفتاح حسن البجة: أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة. الأردن. عمان. دار الفكر. ٢٠٠٠م.
- ٢٤/ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز. مكتبة سعد الدين. دمشق. ط٢. (١٩٨٧م)
- ٢٥/ عبده محمد غانم المطلس: المناهج التعليمية وواقعها في اليمن. دار المنار. ١٩٩٦م.
- ٢٦/ عثمان الجاحظ: رسائل. تحقيق عبد السلام هارون. ط٣. القاهرة مكتبة الخانكي.
- ٢٧/ علي أحمد مذكور: المفاهيم الأساسية لمناهج التربية. دار أسامة للنشر والتوزيع - الرياض. ط١.
- ٢٨/ علي أحمد مذكور: تدريس فنون اللغة العربية. مكتبة الفلاح - الكويت. ط١. ١٩٨٤م.
- ٢٩/ علي بن نايف الشحود: جمع وترتيب وتنسيق لكتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين.
- ٣٠/ علي بن يوسف القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة. دار الفكر العربي. القاهرة. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط١. (١٩٩٨م).
- ٣١/ غازي مفلح: دليل تدريس اللغة العربية في مناهج التعليم العام. مكتبة الرشد - الرياض. ط١. ٢٠٠٧م.
- ٣٢/ فرحان السليم: اللغة العربية ومكانتها بين اللغات.
- ٣٣/ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: الجامع الصحيح. دار الشعب - القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م.

- ٣٤ / محمد صلاح الدين مجاور: تدريس اللغة العربية بالمرحلة الابتدائية: أسسه وتطبيقاته. دار القلم - الكويت. ط١. بون تاريخ
- ٣٥ / محمد صلاح الدين مجاور: تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية. دار الفكر العربي القاهرة. (١٩٩٨م)
- ٣٦ / محمود حافظ: كلماتي مع الخالدين. من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة. القاهرة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
- ٣٧ / محمود حبيب شلال المشهداني: النحو العربي محاولات تيسيره وطرائق تدريسه. مجلة كلية العلوم. ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- ٣٨ / مطاوع السباعي الصيفي: برنامج مقترح في تدريس النحو الوظيفي لتلاميذ المرحلة الأخيرة من التعليم الأساسي في مصر. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة طنطا، كلية التربية. (١٩٩٢م).

## الملاحق

### ملحق رقم (١) الاستبانة في صورتها الأولية

السلام عليكم

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الأستاذ الدكتور /

ورحمة الله وبركاته

يقوم الباحث بإعداد بحث بعنوان: (تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة) وقد اقترح الباحث أن يتضمن المقرر تسع محاضرات في موضوعات يراها الباحث مهمة لكل طالب جامعي.

ونظرا لأنكم من أصحاب الاختصاص في هذا المجال، ولخبرتكم الطويلة في التدريس، فإني أمل منكم التكرم بالاطلاع على البرنامج المقترح، وإبداء ملحوظاتكم القيمة بالإضافة أو الحذف أو التعديل، وسيكون لملاحظاتكم الدور الكبير في إخراج البرنامج بصورة نافعة لطلابنا في الجامعة. وتكرموا بذكر اسمكم الكريم ودرجتكم العلمية وتخصصكم الدقيق ومدة خبرتكم في التدريس؛ ليُضْمِنَ الباحثُ هذا في قائمة المحكّمين. شاكرًا لكم تعاونكم سلفًا. والله يبرعكم.

أخوكم: أ.م. د/

عبده علي محمد الهتاري

التخصص:

الدرجة العلمية:

الاسم:

سنوات الخبرة:

استبانة برنامج مقترح

المحاضرة الأولى: الكلام وأقسامه

م	صياغة الهدف: نتوقع من الطالب بعد أخذه للمحاضرة أن:	موافق بشدة	موافق	لا بأس	لا أوافق مطلقا	لا أوافق
١	يعرّف الكلام.					
٢	يذكر أقسامه التي هي: الاسم، والفعل، والحرف.					
٣	يعرّف الاسم.					
٤	يذكر علاماته التي هي: الجر، والتثوين، والنداء، وأل، والإسناد.					
٥	يمثّل لكل علامة من علامات الاسم بمثال.					
٦	يذكر أقسام الاسم التي هي: المفرد، والمثنى والجمع.					
٧	يعرّف كل قسم تعريفا صحيحا.					
٨	يمثّل لكل قسم بمثال.					
٩	يعرّف الفعل.					

تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة  
أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

					يذكر أقسامه التي هي: الماضي، والمضارع، والأمر.	١٠
					يعرّف الفعل الماضي.	١١
					يذكر علامتيه وهما: تاء الفاعل، وتاء التانيث الساكنة.	١٢
					يمثل لكل علامة من علامتيه بمثال.	١٣
					يعرّف الفعل المضارع.	١٤
					يذكر علامتيه وهما: قبوله دخول (لم) عليه، وابتدأه بأحد حروف المضارعة التي هي: الهمزة، والنون، والياء، والتاء.	١٥
					يمثل لكل علامة من علاماته بمثال.	١٦
					يعرّف فعل الأمر.	١٧
					يذكر علامتيه وهما: دلالاته على الطلب وقبوله ياء المؤنثة المخاطبة.	١٨
					يمثل لكل علامة من علامتيه بمثال.	١٩

مقترحات الإضافة:

المحاضرة الثانية: المعرب

م	صياغة الهدف: نتوقع من الطالب بعد أخذه للمحاضرة أن:	موافق بشدة	موافق	لابأس	لا أوافق مطلقا	لا أوافق
١	يعرّف الإعراب.					
٢	يعدّد علامات الإعراب الأصلية والفرعية.					
٣	يمثل لعلامة الرفع الأصلية (الضمة) في مواطنها الأربعة التي هي: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الصحيح الآخر.					
٤	يمثل لعلامة الرفع الفرعية (الواو) في جمع المذكر السالم والأسماء الخمسة.					
٥	يمثل لعلامة الرفع الفرعية (الألف) في تثنية الأسماء.					
٦	يمثل لعلامة الرفع الفرعية (النون) في الأفعال الخمسة.					
٧	يمثل لعلامة النصب (الفتحة) في مواطنها الثلاثة التي هي: الاسم المفرد، وجمع التكسير، والفعل المضارع الصحيح الآخر إذا دخل عليه ناصب.					
٨	يمثل لعلامة النصب الفرعية (الألف) في الأسماء الخمسة.					

تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة  
أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

					يمثل لعلامة النصب الفرعية (الكسرة) في جمع المؤنث السالم.	٩
					يمثل لعلامة النصب الفرعية (الياء) في التثنية والجمع.	١٠
					يمثل لعلامة النصب الفرعية (حذف النون) في الأفعال الخمسة.	١١
					يمثل لعلامة الخفض الأصلية (الكسرة) في مواطنها الثلاثة التي هي: الاسم المفرد المنصرف، وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث السالم.	١٢
					يمثل لعلامة الخفض الفرعية (الياء) في مواطنها الثلاثة التي هي: الأسماء الخمسة، وفي التثنية، وجمع المذكر السالم.	١٣
					يمثل لعلامة الخفض الفرعية (الفتحة) في الممنوع من الصرف.	١٤
					يمثل لعلامة الجزم الأصلية (السكون) في الفعل المضارع الصحيح الآخر.	١٥
					يمثل لعلامة الجزم الفرعية (الحذف) في الفعل المضارع المعتل الآخر، وفي الأفعال الخمسة.	١٦

مقرحات الإضافة:

المحاضرة الثالثة: المبني

م	صياغة الهدف: نتوقع من الطالب بعد أخذه للمحاضرة أن:	موافق بشدة	موافق	لا بأس	لا أوافق مطلقاً	لا أوافق
١	يعرّف البناء.					
٢	يذكر ألقاب البناء.					
٣	يذكر الأسباب التي أدت إلى بناء الأسماء.					
٤	يمثل للمبني من الأسماء بسبب الشبه الوضعي للحرف.					
٥	يمثل للمبني من الأسماء بسبب الشبه المعنوي للحرف.					
٦	يمثل للمبني من الأسماء بسبب الشبه الاقتقاري للحرف.					
٧	يمثل للمبني من الأسماء بسبب الشبه الاستعمالي للحرف.					
٨	يذكر الأفعال المبنية.					
٩	يمثل للفعل الماضي ويذكر علامة بنائه.					

تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة  
أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

					يمثل لفعل الأمر ويذكر علامة بنائه.	١٠
					يمثل للفعل المضارع حينما تتصل به نون التوكيد أو نون النسوة.	١١
					يؤكد أن الحروف كلها مبنية.	١٢

مقترحات الإضافة:

المحاضرة الرابعة: الإعراب التقديري

م	صياغة الهدف: نتوقع من الطالب بعد أخذه للمحاضرة أن:	موافق بشدة	موافق	لا بأس	لا أوافق مطلقا	لا أوافق
١	يعرّف الإعراب التقديري.					
٢	يذكر الأسماء التي تعرب إعرابا تقديريا.					
٣	يعلّل سبب تسمية الاسم المقصور بهذا الاسم.					
٤	يعلّل سبب تسمية الاسم المنقوص بهذا الاسم.					
٥	يمثّل للاسم المقصور في حالات الرفع والنصب والجر.					
٦	يمثّل للاسم المنقوص في حالات الرفع والنصب والجر.					
٧	يذكر الأفعال المعربة إعرابا تقديريا.					
٨	يمثّل للفعل المعتل بالألف في حالات الرفع والنصب والجزم.					
٩	يمثّل للفعل المعتل بالواو في حالات الرفع والنصب والجزم.					
١٠	يمثّل للفعل المعتل بالياء في حالات الرفع والنصب والجزم.					

مقترحات الإضافة:

المحاضرة الخامسة: نواصب الفعل المضارع وجوازمه

م	صياغة الهدف: نتوقع من الطالب بعد أخذه للمحاضرة أن:	موافق بشدة	موافق	لا بأس	لا أوافق مطلقا	لا أوافق
١	يعرّف نواصب الفعل المضارع.					
٢	يذكر نواصب الفعل المضارع التي تنصب الفعل بنفسها.					
٣	يعدد نواصب الفعل المضارع التي ينصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة.					
٤	يمثّل لنواصب الفعل المضارع التي تنصب الفعل بنفسها.					
٥	يمثّل لنواصب الفعل المضارع التي ينصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة.					
٦	يعرّف جوازم الفعل المضارع التي تجزم فعلا واحدا.					
٧	يعرّف جوازم الفعل المضارع التي تجزم فعلين.					



تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة  
أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

					٨	يمثل لجوازم الفعل المضارع التي تجزم فعلا واحدا.
					٩	يمثل لجوازم الفعل المضارع التي تجزم فعلين.

مقترحات الإضافة:

المحاضرة السادسة: مجرورات الأسماء

لا	لا	لابأس	موافق	موافق	م	صياغة الهدف: نتوقع من الطالب بعد أخذه للمحاضرة أن:
أوافق	أوافق			بشدة		
لا	لا					
أوافق	أوافق					
					١	يعرّف مجرورات الأسماء.
					٢	يذكر حروف الجر التي تجر الظاهر والمضمر.
					٣	يذكر حروف الجر التي تجر الظاهر فقط.
					٤	يمثل لكل حرف من حروف الجر بقسميها بمثال.
					٥	يعرّف الإضافة.
					٦	يوضح التغير الذي يطرأ على الاسم بعد إضافته.
					٧	يبين معاني الإضافة.
					٨	يشرح أنواع الإضافة.
					٩	يذكر أنواع المجرور بالتبعية.
					١٠	يمثل لكل نوع من أنواع التوابع المجرورة بمثال.

مقترحات الإضافة:

المحاضرة السابعة: المبتدأ والخبر

لا	لا	لابأس	موافق	موافق	م	صياغة الهدف: نتوقع من الطالب بعد أخذه للمحاضرة أن:
أوافق	أوافق			بشدة		
لا	لا					
أوافق	أوافق					
					١	يعرف المبتدأ.
					٢	يعرف الخبر.
					٣	يذكر نوعي المبتدأ.
					٤	يمثل للمبتدأ الذي له خبر.
					٥	يمثل للمبتدأ الذي ليس له خبر.
					٦	يوضح أنواع الخبر.
					٧	يمثل للخبر المفرد.
					٨	يمثل للخبر الجملة.
					٩	يمثل للخبر شبه الجملة.
					١٠	يذكر العامل في المبتدأ والخبر.

مقترحات الإضافة:

المحاضرة الثامنة: نواسخ المبتدأ والخبر

تصور مقترح لمقرر النحو المتطلب الجامعي بجامعة الحديدة في ضوء المهارات اللغوية اللازمة  
أ.م.د. عبده علي محمد الهتاري

م	صياغة الهدف: نتوقع من الطالب بعد أخذه للمحاضرة أن:	موافق بشدة	موافق	لا بأس	لا أوافق مطلقاً	لا أوافق
١	يعرّف الناسخ.					
٢	يذكر أنواع نواسخ المبتدأ والخبر التي هي: كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وظنّ وأخواتها.					
٣	يوضح عمل كان وأخواتها.					
٤	يمثّل لكان وأخواتها.					
٥	يوضح عمل إنّ وأخواتها.					
٦	يمثّل لإنّ وأخواتها.					
٧	يوضح عمل ظنّ وأخواتها.					
٨	يمثّل لظنّ وأخواتها.					

مقترحات الإضافة:

المحاضرة التاسعة: الفاعل ونائبه

م	صياغة الهدف: نتوقع من الطالب بعد أخذه للمحاضرة أن:	موافق بشدة	موافق	لا بأس	لا أوافق مطلقاً	لا أوافق
١	يعرّف الفاعل.					
٢	يمثّل للفاعل.					
٣	يشرح أحكام الفاعل التي هي: ١- الرفع. ٢- وجوب تقدم عامله عليه. ٣- توحيد عامله في التنثية والجمع. ٤- وجوب إلحاق تاء التأنيث به إن كان الفاعل مؤنثاً.					
٤	يعرف نائب الفاعل.					
٥	يمثّل لنائب الفاعل.					
٦	يوضح التغييرات التي تطرأ على الفعل المبني للمجهول إن كان ماضياً أو مضارعاً.					
٧	يذكر ما ينوب عن الفاعل من مفعول، أو ظرف، أو مصدر، أو جار ومجرور.					

قول الله تعالى: (لا إكراه في الدين) [سورة البقرة: ٢٥٦]  
"دراسة عقديّة"

د. عصام السيد محمود عبد الرحيم  
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب، جامعة بيثية

المستخلص

تعرض البحث لبيان حكم الإكراه في الدين من خلال دراسة قول الله ﷻ: (لا إكراه في الدين) [سورة البقرة: ٢٥٦]، وقد رجح الباحث أنّ الآية محكمة غير مخصصة ولا منسوخة، خير محض بمعنى أنّ الدين لا يكون بالإجبار، وإنما بالقبول والإذعان، وإذا أخبر الله ﷻ أنّه لا إكراه في الدين فهذا يتضمن النهي عن وقوعه، ثم تعرض الباحث للرد على الشبهات المثارة في القضايا المتعلقة بالآية، والتي تمثلت في ثلاثة أمور الأول: القول أنّ الجهاد في الإسلام كان لإكراه الناس على الدخول فيه، والثاني: أن الإسلام انتشر بالسيف، والثالث: أن الحكم بقتل المرتد إن لم يتب إكراه على الدين.

الكلمات المفتاحية:

الإكراه في الدين – العقيدة – الجهاد – المرتد.

Abstract

The research presented the statement of the rule of coercion in religion through studying the saying of God, There is no compulsion in religion [Surat Al-Baqara: 256], and the researcher suggested that the verse is an unassigned or abrogated court, pure news in the sense that religion is not compulsory, but rather acceptance and acquiescence, and if God tells that it is not Compulsion in religion, this includes forbidding its occurrence, then the researcher was exposed to explain some of the issues related to this origin, which were represented in the goals of jihad in Islam and that there was no coercion on religion, and did Islam spread with the sword, and the rule of the apostate and does the matter of killing him contradict the verse under study.

Keywords:

compulsion in religion, Creed, jihad, apostate.

## مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان  
وبعد،

فإنَّ الوحي الإلهي المعصوم من كتاب الله ﷺ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هو المصدر الأساس للعقيدة الإسلامية، ومن ثمَّ فإنَّ تأصيل العقيدة الصحيحة انطلاقاً من نصوص الكتاب والسنة، والرد على الشبهات التي تثار حولها، ينبغي أن يكون من أولى اهتمامات الباحثين والدارسين في مجال العقيدة الإسلامية.

وقد رغبت في هذا البحث في بيان معنى قول الله ﷻ: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [سورة البقرة: ٢٥٦] وما تضمنه من دلالات، وما أثير من شبهات حول القضايا المتعلقة بها، أو ما وقع من خلل في الاستشهاد بها عند بعض الناس.

### أسباب اختيار الموضوع:

- ١- ما اشتملت عليه الآية الكريمة من مبدأ من مبادئ الإسلام الأساسية.
- ٢- أهمية رد ما تنازع الناس فيه إلى نصوص الكتاب والسنة.
- ٣- الرغبة في بيان الراجح من أقوال العلماء في معنى الآية، والرد على الشبهات التي أثيرت حولها.
- ٤- اتخاذ بعض المخالفين والمخدوعين من المسلمين عدم الإكراه في الدين ذريعة لإنكار أو تحريف بعض النصوص الشرعية بزعم تعارضها مع الآية الكريمة كالأمر بالجهاد والأمر بقتل المرتد.

### تساؤلات الدراسة:

- ١- ما المراد بقوله تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [سورة البقرة: ٢٥٦]؟
- ٢- ما المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس؟
- ٣- ما هدف الجهاد في الإسلام؟
- ٤- هل انتشر الإسلام بالسيف؟
- ٥- لماذا يقتل المرتد إن لم يتب؟

**أهداف البحث:** يهدف البحث إلى هدف رئيس، وهو بيان معنى قول الله ﷻ: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [سورة البقرة: ٢٥٦]، وما تضمنه من دلالات، وهل الآية محكمة أو منسوخة؟ ثم بيان علاقتها بالآيات الأمرة بالجهاد في سبيل الله، وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأمر بقتال الناس حتى يسلموا والرد على الشبهات المثارة حول القضايا المتعلقة بالآية.

**منهج البحث:** انتهج البحث منهجًا يجمع بين الوصف و التحليل من خلال الآتي:

- ١- عرض أقوال المفسرين في الآية الكريمة..
  - ٢- تحليل مذاهب العلماء للوصول إلى الرأي الراجح.
  - ٣- الرد على الشبهات التي أثيرت حول القضايا المتعلقة بالآية.
- خطة البحث:** اقتضت طبيعة البحث ومنهج الدراسة تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين

كالآتي:

المقدمة، وتشتمل على موضوع البحث وأهميته وأسباب اختياره ومنهج الدراسة وخطة البحث.

المبحث الأول: أقوال المفسرين في قوله تعالى: (لا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ) وبيان الراجح منها.

المطلب الأول: أقوال المفسرين في قوله تعالى: (لا إكْرَاهَ فِي الدِّينِ).

المطلب الثاني: بيان الراجح في معنى الآية.

المبحث الثاني: في الرد على الشبهات المثارة في القضايا المتعلقة بالآية، ويشتمل

على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرد على شبهة أن الجهاد في الإسلام كان لإكراه الناس على

الدخول فيه.

المطلب الثاني: الرد على شبهة أن الإسلام انتشر بالسيف.

المطلب الثالث: الرد على شبهة أن الحكم بقتل المرتد إن لم يتب إكراه في الدين.

**الدراسات السابقة:** لم أقف على بحث علمي تعرض للدراسة العقديّة للآية

موضوع البحث، والرد على ما أثير حولها من شبهات، وقد تعرض العلماء لبعض

هذه المسائل عند تفسيرهم للآية الكريمة، أو في معرض الاحتجاج بها.

## المبحث الأول

أقوال المفسرين في قوله تعالى: (لا إكراه في الدين) وبيان الراجح منها.

### المطلب الأول

أقوال المفسرين في قوله تعالى: (لا إكراه في الدين).

اختلفت أقوال المفسرين في بيان معنى هذه الجملة من الآية الكريمة، ويمكن حصر تلك الأقوال في مذهبين:

**الأول:** أن الآية خبر محض بمعنى أنه لا يُكره أحدٌ على الدخول في دين الإسلام، وإنما يكون الدين بالرضا والاختيار؛ لأن الإكراه لا أثر له ولا عبرة به.

**الثاني:** أن الآية نهي بمعنى لا تجبروا أحدًا على الدخول في دين الإسلام، واختلف القائلون بذلك هل الآية منسوخة أم محكمة؟ وإذا كانت محكمة هل هي عامة أو خاصة؟

**أولاً:** القول بأن الآية خبر محض، وأن الإكراه على الدين سواء كان حقًا أو باطلا لا اعتداد به:

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) - رحمه الله: «لا إكراه في الدين أي لم يجز الله أمر الإيمان على الإيجاب والقسر، ولكن على التمكن والاختيار. ونحوه قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [يونس: ٩٩] أي لو شاء لقسرهم على الإيمان، ولكنه لم يفعل، وبنى الأمر على الاختيار (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) [البقرة: ٢٥٦] قد تميز الإيمان من الكفر بالدلائل الواضحة»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن جزري (ت: ٧٤١هـ) - رحمه الله: «المعنى: أن دين الإسلام في غاية الوضوح وظهور البراهين على صحته، بحيث لا يحتاج أن يكره أحد على الدخول فيه، بل يدخل فيه كل ذي عقل سليم من تلقاء نفسه، دون إكراه، ويدل على ذلك قوله: (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) أي قد تبين أن الإسلام رشد، وأن الكفر غي، فلا يفنقر بعد بيانه إلى إكراه»<sup>(٢)</sup>.

وقال الطيبي (ت: ٧٤٣هـ) - رحمه الله: «ثم إذا جاهدتم الكفار حق جهاده بعد ما دعوتهم إلى الدين الحق باللين والرفق وبذلتم وسعكم وجهدكم وفعلتم ما وجب عليكم، لا عليكم ألا يؤمنوا؛ لأنه لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي بظهور الآيات البيّنات الشاهدة على صحة الدين، وبإزاحة الشبهات المتشبهت بها»<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (١/ ٣٠٣).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، (١/ ١٣٢). وانظر نظم الدرر للبقاعي (١/ ٧١٥).

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، (٣/ ٤٨٢).

قال ابن عرفة (ت: ٨٠٣هـ) - رحمه الله-: «الظاهر عندي أنّها على ظاهرها، ويكون خبرا في اللفظ والمعنى، والمراد أنه ليس في الاعتقاد إكراه، وهو أولى من قول من جعلها خبرا في معنى النّهي. وكان أبو عمر ولد الأمير أبي الحسن على المريني في أيام مملكته جمع كل من كان في بلده من النّصارى وأهل الذمة وقال لهم: إما أن تسلموا أو ضربت أعناقكم، فأنكر عليه ذلك فقهاء بلده ومنعوه، وكان في عقله اختبال»<sup>(٤)</sup>.

وقال الحسن بن محمد النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ) - رحمه الله-: «وقوله سبحانه: لا إكراه في الدين الآية: لما بيّن دلائل التوحيد بيانا شافيا قاطعا للأعداء ذكر بعد ذلك أنه لم يبق للكافر علة في إقامته على الكفر إلا أن يقسر على الإيمان ويجبر عليه، وذلك لا يجوز في دار الدنيا التي هي مقام الابتلاء والاختبار، وينافيه الإكراه والإجبار. ومما يؤكد ذلك قوله: (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) [البقرة: ٢٥٦] أي: تميز الحق من الباطل، والإيمان من الكفر، والهدى من الضلال، بكثرة الحجج والبيّنات ووفور الدلائل والآيات»<sup>(٥)</sup>.

**ثانياً: أن الآية خبر بمعنى النهي أي لا تجبروا أحدا على الدخول في دين الإسلام:**

وقد ذهب إلى ذلك جمع من العلماء، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) - رحمه الله-: «أي: لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي لدلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً. وقد ذكروا أن سبب نزول هذه الآية في قوم من الأنصار، وإن كان حكمها عاماً»<sup>(٦)</sup>.

ثم اختلف القائلون بذلك هل الآية منسوخة أو محكمة على أقوال:

**الأول: أنها محكمة نزلت على سبب خاص في قوم معينين:**

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: (كَانَتْ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ تَكُونُ مِفْلَاةً فَتَحْلِفُ لِبْنِ عَاشٍ لَهَا وَلَدٌ لَتَهْوِدَنَّهُ، فَلَمَّا أُجْلِبَتْ بَنُو النَّضِيرِ، كَانَ فِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: (لا إكراه في

(٤) تفسير الإمام ابن عرفة، (٢/ ٧٣٠).

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (٢/ ١٦).

(٦) تفسير القرآن العظيم، عمر بن كثير (١/ ٦٨٣).

الَّذِينَ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) [البقرة: ٢٥٦]، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَمَنْ شَاءَ لَحِقَ بِهِمْ، وَمَنْ شَاءَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ»<sup>(٧)</sup>.

قال الطبري (ت: ٣١٠ هـ) - رحمه الله- «اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: نزلت هذه الآية في قوم من الأنصار، أو في رجل منهم كان لهم أولاد قد هودوهم أو نصرورهم فلما جاء الله بالإسلام أرادوا إكراههم عليه، فنهاهم الله عن ذلك، حتى يكونوا هم يختارون الدخول في الإسلام»<sup>(٨)</sup>.

وقال محمد الأمين الأرمي الهرري: «والذي ينبغي اعتماده، ويتعيّن الوقوف عنده: أنها في السبب الذي نزلت لأجله، مُحْكَمَةٌ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ»<sup>(٩)</sup>.

**الثاني: أنها عام مخصوص بأهل الكتاب ومن في حكمهم من المجوس إذا بذلوا الجزية.** وأما العرب أهل الأوثان فلا يقبل منهم إلا الإسلام، أو السيف، فليسوا بداخلين تحت الآية.

روى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم - رضي الله عنهم- : ويكون معنى الآية: لا إكراه في الدين بعد إسلام العرب، وذلك أن العرب كانت أمة أمية، لم يكن لهم دين ولا كتاب، فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وأكروهوا على الإسلام، ولم تقبل منهم الجزية، فلما أسلموا ولم يبق منهم أحد إلا دخل في الإسلام طوعاً أو كرها أنزل الله هذه الآية، فلا يكره على الإسلام أهل الكتاب، فإذا أقرؤا بالجزية تركوا.<sup>(١٠)</sup> وهذا القول يأتي على مذهب الشافعي، وأبي حنيفة، وابن جبيب في مشركي العرب، وأما على مذهب مالك الذي يرى قبول الجزية منهم فأنهم داخلون في الآية ولا يقاتلون إذا أدوها.<sup>(١١)</sup>

وقد رجح الطبري القول بأن الآية عام مخصوص بأهل الكتاب بقوله: «مَعْنَى قَوْلِهِ: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ } : إِنَّمَا هُوَ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ لِأَحَدٍ مِّمَّنْ حَلَّ قَبُولُ الْجِزْيَةِ مِنْهُ بِأَدَائِهِ الْجِزْيَةَ، وَرِضَاةِ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ، وَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ الْحُكْمِ بِالْإِذْنِ بِالْمَحَارَبَةِ.»<sup>(١٢)</sup>.

(٧) صحيح: أخرجه أبو داود (٦٥/٢) (٢٦٨٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦ / ١٩) (١٨٦٧٨)، والنسائي في الكبرى (٣٦ / ١٠) (١٠٩٨٢).

(٨) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل أي القرآن، (٤ / ٥٤٦).

(٩) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (٤ / ٢٨).

(١٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، (١ / ٣٦٩).

(١١) انظر: أحكام القرآن، ابن الفرس الأندلسي (١ / ٣٨٣). وانظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجبر الدين بن محمد العلمي المقدسي الحنبلي (١ / ٣٦٥). دَرْجُ الثَّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، عبد القاهر

الجرجاني (١ / ٣٥٣).

(١٢) الطبري (٤ / ٥٥٣).



ثم قال رحمه الله: « فإن قال قائل: فما أنت قائل فيما روي عن ابن عباس؟ وعن روي عنه: من أنها نزلت في قوم من الأنصار أرادوا أن يكرهوا أولادهم على الإسلام؟ قلنا: ذلك غير مدفوعة صحته، ولكن الآية قد تنزل في خاص من الأمر، ثم يكون حكمها عاما في كل ما جانس المعنى الذي أنزلت فيه، فالذين أنزلت فيهم هذه الآية على ما ذكر ابن عباس وغيره، إنما كانوا قوما دانوا بدين أهل التوراة قبل ثبوت عقد الإسلام لهم، فنهى الله تعالى ذكره عن إكراههم على الإسلام، وأنزل بالنهي عن ذلك آية يعم حكمها كل من كان في مثل معناهم ممن كان على دين من الأديان التي يجوز أخذ الجزية من أهلها، وإقرارهم عليها على النحو الذي قلنا في ذلك»<sup>(١٣)</sup>.

قال الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ) - رحمه الله-: «{لا إكراه في الدين} أي: على الدخول فيه، فمن أعطى الجزية لم يكره على الإسلام فهو عام مخصوص بأهل الكتاب»<sup>(١٤)</sup>.

**الثالث: أن الآية عامة في أهل الكتاب وغيرهم لا يكره أحد على الدخول في الدين.**

قال نجم الدين الطوفي الحنبلي (ت: ٧١٦ هـ) - رحمه الله-: «{لا إكراه في الدين} عام خص بالمرتد يجبر على الإسلام ونحوه من صور الإكراه بأدلتها»<sup>(١٥)</sup>. وهو مذهب الإمام مالك (ت: ١٧٩) - رحمه الله- حيث رأى أن الجزية تؤخذ من جميع أجناس الكفار، من أهل الكتاب والمجوس ومشركي العرب ونحوهم، ولا يكره أحد على الدخول في الإسلام إلا المرتدين؛ لأنهم ليسوا على دين يقرون عليه<sup>(١٦)</sup>، وهو ما اختاره ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله-<sup>(١٧)</sup>.

**الرابع: أن الآية منسوخة، وإنما أنزلت قبل أن يفرض القتال.**

روي عن ابن مسعود: «كان هذا في ابتداء الإسلام، قبل أن يؤمر بالقتال، فصارت منسوخة بآية السيف»<sup>(١٨)</sup>.

قال القاضي أبو محمد ابن عطية (ت: ١٢٧٠هـ) - رحمه الله-: «اختلف الناس في معنى الآية فقال الزهري سألت زيد بن أسلم عن قوله تعالى: {لا إكراه في الدين} فقال

(١٣) الطبري (٤/٥٥٣).

(١٤) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني الشافعي (١/١٦٩).

(١٥) الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، نجم الدين الطوفي، (١/١٠٥).

(١٦) انظر: مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام، ابن رشد، (١/٥٢٩).

(١٧) أحكام أهل الذمة (١/٨٧).

(١٨) انظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (٤/٣٢٩)، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٤/١٦٥).

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره أحدًا في الدين فأبى المشركون إلا أن يقاتلوهم فاستأذن الله في قتالهم فأذن له، والآية منسوخة في هذا القول. قال أبو محمد: ويلزم على هذا أن الآية مكية وأنها من آيات المواعدة التي نسختها آية السيف»<sup>(١٩)</sup>.

وقال الألوسي(ت: ١٢٧٠هـ) - رحمه الله-: «وأما قوله: (لا إكراه في الدين) [البقرة: ٢٥٦] وقوله سبحانه: (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [يونس: ٩٩] فقد كان قبل الأمر بالقتال ثم نسخ به»<sup>(٢٠)</sup>.

## المطلب الثاني

### بيان الراجح في معنى الآية

من خلال العرض السابق لأقوال المفسرين في تفسير هذه الجملة من الآية الكريمة تبين لي أن الراجح من تلك الأقوال أن الآية خيرٌ محض بمعنى أن الدين لا يكون بالإجبار، وإنما بالقبول والإذعان، وهذا يتفق في المعنى مع قول من قال إنها خبر بمعنى النهي عن الإكراه في الدين، وهي محكمة غير مخصصة ولا منسوخة، فإذا أخبر الله ﷻ أنه لا إكراه في الدين فهذا يتضمن النهي عن وقوعه، وقد رجح ذلك جمع من العلماء من المتقدمين والمتأخرين.

قال ابن عثيمين(ت: ١٤٢١هـ) - رحمه الله-: «من فوائد الآية: أنه لا يكره أحدٌ على الدين لوضوح الرشد من الغي؛ لقوله تعالى: {لا إكراه في الدين}؛ هذا على القول بأنها خبرية؛ أما على القول بأنها إنشائية فإنه يستفاد منها أنه لا يجوز أن يكره أحد على الدين؛ وبينت السنة كيف تعامل الكفار؛ وذلك بأن ندعوهم إلى الإسلام؛ فإن أبوا فإلى بذل الجزية؛ فإن أبوا قاتلناهم»<sup>(٢١)</sup>.

ومن خلال الاطلاع على أقوال العلماء يمكن الاستدلال على صحة هذا المعنى بالأمر التالية:

الأول: أن الإيمان إذعان وخضوع لا يتأتى بالإكراه، وإنما يكون بالحجة والبرهان.

١٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٣٤٣/١).  
٢٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (٢٨١/١) وانظر: خاتمة الشهاب على تفسير البيضاوي، شهاب الدين الخفاجي (١٧٣/٢).  
٢١) تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٢٦٧/٣).

قال المراغي (ت: ١٣٧١ هـ) - رحمه الله: «(لا إكراه في الدين) أي لا إكراه في الدخول فيه؛ لأن الإيمان إذعان وخضوع، ولا يكون ذلك بالإلزام والإكراه، وإنما يكون بالحجة والبرهان»<sup>(٢٢)</sup>.

وقال أبو زهرة (ت: ١٣٩٤ هـ) - رحمه الله: «إن الإكراه في الدين لا يتأتى؛ لأن التدين إدراك فكري، وإذعان قلبي، واتجاه بالذات والجوارح بإرادة مختارة حرة إلى الله سبحانه وتعالى، وتلك معان لا يتصور فيها الإكراه؛ إذ الإكراه حمل الشخص على ما يكره بقوة ملجئة حاملة، مفسدة للإرادة الحرة، ومزيلة للاختيار الكامل، فلا يكون إيمان ولا تدين، إذ لا يكون إذعان قلبي، ولا اتجاه حر مختار بالذات والجوارح إلى الله رب العالمين»<sup>(٢٣)</sup>.

**الثاني: أن الإكراه لا يتحقق معه الغرض المطلوب من التدين وهو تزكية النفس، ويكون سببا في ظهور النفاق:**

قال ابن عاشور (١٣٩٤ هـ) - رحمه الله: «فإن التزم الدين عن إكراه لا يأتي بالغرض المطلوب من التدين وهو تزكية النفس وتكثير جند الحق والصالح المطلوب»<sup>(٢٤)</sup>.

**الثالث: أن الإكراه لا يكون إلا على شيء خفي غامض تكرهه النفوس، ولا يمكن أن تقبله العقول**

قال السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ): «يخبر تعالى أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه، غامضة أثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصرط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه أثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صحيحا»<sup>(٢٥)</sup>.

**الرابع: أن الإكراه على أمر يزيد النفوس كرهاً له ونفوراً منه:**

قال أبو زهرة (ت: ١٣٩٤ هـ): «فلا يسوغ للداعي إلى الحق أن يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين؛ لأن الإكراه والتدين نقيضان لا يجتمعان، ولا يمكن أن يكون أحدهما ثمرة للآخر، ونتيجة له؛ لأنه كلما حمل الإنسان على أمر بقوة قاهرة غالبية ازداد كرهاً

(٢٢) تفسير المراغي، (١٦/٣)

(٢٣) زهرة التفاسير، (٢/٩٤٤).

(٢٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور التونسي، (٧/٩).

(٢٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١/١١٠).

له ونفوراً منه. فالنفي عن الإكراه إذن تضمن نفي تصويره في شئون الدين، ونفي المطالبة به، أو بالأحرى نهي الداعي إلى الحق عن سلوك سبيله؛ لأنه ليس سبيل المؤمنين، وليس من الموعظة الحسنة في شيء: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥] «<sup>(٢٦)</sup>.

**الخامس: أنه تقرر في الشرع أن المكره على الكفر لا يكون كافراً فكذلك المكره على الإيمان لا يكون مؤمناً:**

قال الله ﷻ: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل: ١٠٦]. «فأخبر الله سبحانه أنه فأخبر الله سبحانه أنه مَنْ كَفَرَ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ، فَعَلَيْهِ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ، وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، فأما من أكره فتكلم به لسانه، وخالفه قلبه بالإيمان؛ لينجوا بذلك من عدوه، فلا حراج عليه؛ لأن الله سبحانه إنما يـ {أخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم}»<sup>(٢٧)</sup>.

وقد ثبت أن الآية نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه فعن مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَعَذَّبُوهُ حَتَّى بَارَأَهُمْ فِي بَعْضِ مَا أَرَادُوا، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟» قَالَ: مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنْ عَادُوا فَعُدُّ»<sup>(٢٨)</sup>.

فإذا تقرر ما سبق فلا بد من بيان معنى ما يظن أنه يتعارض معه، ويشغب به بعض المخالفين عليه، ويظنونه من المطاعن على الإسلام. ويتمثل ذلك في ثلاثة أمور نتعرض لبيانها في المبحث الثاني وهي:

**الأول: الجهاد في الإسلام وهل كان لإكراه الناس على الدخول في الدين؟**

**الثاني: هل انتشر الإسلام بالسيف؟**

**الثالث: لماذا يقتل المرتد إذ لم يكن هناك إكراه في الدين؟**

(٢٦) زهرة التفسير (٢/ ٩٤٤).

(٢٧) تفسير الطبري (١٤/ ٣٧٤).

(٢٨) أخرجه الطبري في التفسير (١٤/ ٣٧٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢/ ٣٨٩)، قال الذهبي على شرط البخاري ومسلم، والبيهقي في السنن الكبرى (١٧/ ١٤٠) (١٦٩٧٩).

## المبحث الثاني

### الرد على الشبهات المثارة في القضايا المتعلقة بالآية

#### المطلب الأول

#### الرد على شبهة أن الجهاد في الإسلام كان لإكراه الناس على الدخول فيه.

لا تعارض بين عدم الإكراه في الدين، وبين الأمر بالجهاد في سبيل الله، بل الجهاد في سبيل الله وسيلة لحفظ الدين وحماية المتدينين سواء كانوا من المسلمين أو من أهل الكتاب؛ لأنه إذا كانت كلمة الله عليا، ولأهل الإسلام التمكين، وحجج الحق ظاهره، فلا مجال للإكراه على الدين، وإنما يُكْرَهُ الإنسان على ما يكرهه أو يخفى عليه نفعه، أما إذا كان الحق غالباً فإنَّ الناس يدخلون في دين الله أفواجا، إما طمعا فيما عند الله، أو طمعا فيما بأيدي المسلمين، وقد كان بعض الناس زمن النبي صلى الله عليه وسلم يسلم ما يريد إلا الدنيا، ثم يمسي وقد تخلل الإيمان شغاف قلبه، فأصبح أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين، بل يبذل نفسه فداء له.

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْمَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: «أَيُّ قَوْمٍ أَسْلَمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ» فَقَالَ أَنَسٌ: «إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَسْلُمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يَسْلُمُ حَتَّى يَكُونَ الْإِسْلَامَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» (٢٩)

الجهاد في الإسلام ذروة سنامه، ومن شعائره العظيمة، ويكون بالحجة والبيان وبذل الأموال، أو بالمحاربة بالسيف والسنان، وبكل ما يمكن أن يجاهد به في كل مكان وزمان حسب ما يسمح به المقام، ويقع تحت القدرة والاستطاعة. وهو في مدلول الشرع أعم من أن يكون قتالا، بل القتال بعض أنواع الجهاد، ومجال من مجالاته، ولا يستعمل إلا عند الضرورة والاضطرار إليه كالكي للعلاج، لقد كان من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمير الجيش أو السرية بعد أمره بتقوى الله في خاصّة نفسه، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ونهيه عن الغل والغدر والتمثيل وقتل من لا يستحق القتل قوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ جَلَالٍ فَأَيُّتُهَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ، فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَقَاتِلْهُمْ» (٣٠).

(٢٩) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٠٦) (٢٣١٢). وأحمد (٢١/ ٢٧٥) (١٣٧٣٠).

(٣٠) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٥٧) (١٧٣١) أبو داود (٣/ ٣٧) (٢٦١٢)، والدارمي (٣/ ١٥٨٦) (٤٨٦)، ابن أبي شيبة (٦/ ٤٢٨) (٣٢٦٣٢).

تقرر عقيدة الإسلام أنّ الله هو رب كل شيء ومليكه، خالق الكون والمتصرف فيه، وهو المستحق أن يعبد دون من سواه، وقد أوجب على من أذعن لله تعالى، وآمن به ربّاً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا، إعلاء كلمة الله، ورفع راية الإسلام ونشر دعوته وتبليغ رسالته للناس أجمعين في شتى أنحاء الأرض، وذلك بالسلم، وهو دخول الناس في دين الله، وهو ما يسعى إليه، أو بالاستسلام بأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويتركهم وعقيدتهم ما داموا قد اختاروها واقتنعوا بها، وحسابهم على الله، ولا يكره أحد على اعتناق عقيدته بعد بيان الحجة وتبليغ الدعوة.

إنّ التدافع بين الحق والباطل، الخير والشر، الكفر والإيمان سنة من السنن الإلهية في الكون، دلت عليها النصوص الشرعية وواقع الأمم وحوادث التاريخ. قال تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [البقرة: ٢٥١]، وقال تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: ٤٠].

فضلا عن ذلك فإن الله ﷻ أخبرنا أن أهل الكفر لن يرضوا أو يكفوا عن المسلمين حتى يوافقوهم على ما هم عليه من كفر وشر وفساد، كما قال الله ﷻ: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة: ١٢٠] ، وقال تعالى: (وَدُّوا لَوْ تُكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً) [البقرة: ٨٩]، فلا بد من طالب ومطلوب، فإن قعد المسلمون عن جهاد الكفار وطلبهم، اجتهد الكفار في طلبهم وقتالهم، ونتج عن ذلك من الشر والفساد والفتنة أمر عظيم كما حدث ذلك إبّان الحروب الصليبية وحروب التتار والاحتلال الغربي للبلاد الإسلامية، وما نتج عن الرغبة في الاستعلاء في الأرض بغير الحق من حريين عالميتين راح ضحيتها ملايين من البشر. وإن قام المسلمون بما أمرهم الله به من إقامة دينهم، وتبليغ دعوة الله، ونشر الحق والخير والعدل وإغاثة المستضعفين والقضاء على الطواغيت وإعداد القوة المادية والمعنوية لإرهاب عدوهم وحماية دينهم وعقيدتهم أدى ذلك إلى دخول الناس في دين الله وإقامة الشرع وتحقيق الأمن والسلام كما حدث ذلك زمن النبوة وفي فتوحات الإسلام الأولى.

ولذلك أوجب الإسلام على أتباعه إعداد القوة اللازمة لإرهاب الإعداء وحماية الإسلام وأهله؛ ليكون للحق قوة تحميه وتدافع عنه، وجعل المسلمين في شتى أنحاء الأرض أمة واحدة يجب عليهم التناصر والتناصح، فالمسلمون جميعا أخوة مهما تباعدت أقطارهم واختلفت جنسياتهم ولغاتهم.

فَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»<sup>(٣١)</sup>. وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى»<sup>(٣٢)</sup>. وَمَنْ ثُمَّ فَاذْ أَوْذَى الْمُسْلِمَ فِي أَيِّ مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى بَقِيَّةِ الْمُسْلِمِينَ نَصْرَتَهُ وَالِدِفَاعَ عَنْهُ.

إننا نرى في زماننا الحاضر إن رعايا الأمم القوية يُحَفَظُ حَقُّهُمْ وَيُرَاعَى مَقَامُهُمْ وَيَخْشَى مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُمْ أَوْ ظَلْمِهِمْ خَارِجَ حُدُودِ أَوْطَانِهِمْ؛ لَعَلَّ الْأَخْرِيْنَ أَنْ وَرَاءَهُمْ دَوْلَةٌ تَرَعَى شُؤْنَهُمْ وَتَتَأَثَّرُ لَهُمْ، وَهَذَا مَا يَبْتَغِيهِ الْإِسْلَامُ مِنْ إِعْدَادِ الْقُوَّةِ وَتَحْقِيقِ الْجِهَادِ دِفْعَ الشَّرِّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَإِزَالَةَ الْفِتْنَةِ عَنْهُمْ.

وبناء على ما سبق يتضح لنا أن الجهاد في الإسلام لم يشرع لإكراه الناس على الدخول في الدين، أو سفك دمايهم أو السيطرة عليهم واستعبادهم، وإنما شرع لأهداف نبيلة وغايات سامية<sup>(٣٣)</sup>. جمعها الله ﷻ في قوله: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونََ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) [البقرة: ١٩٣]، فقد جمعت الآية الكريمة الهدف من الجهاد في أمرين دفع الفتنة وأعلاء دين الله ﷻ، وهما متلازمان فلا يتم أحدهما دون الآخر، وكل ماعدا هذين الأمرين فهو تابع لهما.

- قال الكاساني (ت: ٥٨٧) - رحمه الله -: «مَا فَرَضَ لَهُ الْجِهَادُ وَهُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَإِعْلَاءُ الدِّينِ الْحَقِّ، وَدِفْعُ شَرِّ الْكُفْرَةِ وَقَهْرُهُمْ»<sup>(٣٤)</sup>.  
- وقال القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) - رحمه الله -: «فَأَوْجِبَ تَعَالَى الْجِهَادَ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ، وَاسْتِنْقَاذِ الْمُؤْمِنِينَ الضَّعْفَاءِ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ تَلَفُ النَّفُوسِ، وَتَخْلِيصِ الْأَسَارِيِّ وَاجِبٌ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(٣٥)</sup>.

ومن ثم يتبين أن هدف الجهاد في الإسلام يتضمن أصليين عظيمين وهما:

#### ١ - إعلاء كلمة الله:

بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن إعلاء كلمة الله هو الهدف الأسمى للجهاد فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ الرَّجُلُ:

(٣١) أخرجه مسلم (١٩٩٩/٤) (٢٥٨٥)، والبخاري (١٠٣/١) (٤٨١).  
(٣٢) أخرجه مسلم (١٩٩٩/٤) (٢٥٨٦)، واللفظ له، والبخاري بلفظ ترى المؤمنين (١٠/٨) (٦٠١١).  
(٣٣) انظر هذه الأهداف مفصلة: أهمية الجهاد على بن نفيح العلياني (ص ١٥٨ - ١٩٠).  
(٣٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٩٨/٧) وانظر أحكام القرآن للجصاص (٣١٤/٤).  
(٣٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢٧٩/٥).

يُقَاتِلُ لِمَعْنَمٍ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِنُكُونِ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٣٦)</sup>.

ويكون إعلاء كلمة الله بالجهاد في سبيله لتبليغ دين الإسلام إلى الناس كافة، ودعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وتحكيم شرعه في الأرض، وإقامة شعائر دينه،

قال الله ﷻ: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [البقرة: ٩].

قال البيهقي (ت: ٥١٦): «معنى الآية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة، وقيل: ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة، وقيل: ليظهره على الأديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبهم. قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فقد أظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الأديان كلها بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه من الأديان باطل»<sup>(٣٧)</sup>.

وقال ابن تيمية (ت: ٧٢٨): «أصل القتال المشروع هو الجهاد، ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمن امتنع قوتل باتفاق المسلمين، وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة.. فلا يقتل عند جمهور العلماء.. وهو الصواب»<sup>(٣٨)</sup>.

## ٢- إزالة الفتنة عن الناس:

وذلك بحفظ الإسلام، وحماية المسلمين وعقيدتهم، وردّ عدوان الطامعين، الذين يستهدفون أمن المسلمين، ويُرهبون المؤمنين الموحدين، ودفع شر الكافرين حتى لا يتسلطوا على المؤمنين وينتشر الكفر في الأرض، وإزالة الطواغيت الذين يسعون إلى نشر الكفر والإلحاد، وإشاعة الظلم والإفساد. حتى يستمع الناس إلى دلائل التوحيد، ويروا ما في شريعة الإسلام وأنظمتها من عدل وصلاح للبشرية. قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) [البقرة: ١٩٣].

قال العلماء: الفتنة الشرك، وذلك أن الشرك إن علا وارتفع كانت فتنة للمؤمنين وصدًا عن سبيل الله، وإشاعة للفساد في الأرض قال تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ

٣٦) أخرجه البخاري (٢٠/٤) (٢٨١٠)، ومسلم (٣/١٥١٢) (١٩٠٤).

٣٧) تفسير البيهقي (٣٤١/٢) (١٠٦٠).

٣٨) مجموع الفتاوى (٣٥٤/٢٨).



بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا  
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [الحج: ٤٠] (٣٩).

لذلك أوجب الله الجهاد لمنع وقوع هذه الفتنة، بحيث لا يخشى أن يدخل فيه من  
أرد الدخول فيه، ولا يخاف قوة في الأرض تصده عن دين الله أن يبلغه، ولا يكون في  
الأرض وضع أو نظام يمنع نور الله وهدهاء عن أهله ويضلهم عن سبيل الله بأي وسيلة  
من الوسائل.

والفتنة أنواع:

الأول: أن يعتدي الكفار على ديار المسلمين:

قال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُفَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠]. فقد نص الفقهاء على أنه إذا اعتدى الكفار على ديار  
المسلمين يتعين الجهاد للدفاع عن الديار لأن العدو إذا احتلها سام المسلمين عذابا ونفذ  
فيها أحكام الكفر وأجبر أهلها على الخضوع له فتكون فتنة عظيمة.

ومن أجل ذلك شرع الرباط على الثغور لحماية دولة الإسلام من المتربصين بها.  
قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ  
تُفْلِحُونَ) [آل عمران: ٢٠٠].

ولذلك أمر الله ﷺ المسلمين بإعداد ما استطاعوا من القوة وآلة الحرب لإرهاب  
أعداء الله حتى لا يجرؤا على نشر دينهم الباطل أو الاعتداء على المسلمين أو الوقوف  
في وجه دعوتهم ، وليكون للحق قوة تحميه وتدافع عنه.

قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ  
وَعَدُوَّكُمْ) [الأنفال: ٦٠]. وقال تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ  
عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) [التوبة: ١٤]

الثاني: أن يعتدي الكفار على فئة مؤمنة مستضعفة في أرض الكفار - لاسيما إذا لم  
تستطع أن تنتقل إلى بلاد تآمن فيها على دينها، فإن الواجب على الدولة الإسلامية أن  
تعد العدة لمجاهدة الكفار الذين اعتدوا على تلك الطائفة حتى يخلصوها من الظلم  
والاعتداء الواقع عليها.

قال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ  
وَالْوُلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا  
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) [سورة النساء: ٧٥].

٣٩) انظر: السيرة النبوية دروس وعبر، د. علي محمد الصلابي (١/ ٥٩٠-٥٩٧) الجهاد في سبيل  
الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٣٣

الثالث: الأوضاع والأنظمة الشركية وما ينتج عنها من فساد في شتى مجالات الحياة فإن هذه من شأنها أن تفتن المسلم عن دينه، وبهذا فسر بعض السلف قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) [البقرة: ١٩٣].  
قالوا: إن الفتنة الشرك ونحوه، ('') ولذلك فإن أهل الجزية من أهل الذمة ونحوهم يمنعون من المجاهرة بدينهم والتعال بالربا وإظهار الزنا والخنا؛ لأن هذه الأوضاع تفتن المسلم عن دينه.

الرابع: فتنة الكفار أنفسهم وصددهم الناس ومن تحت ولايتهم عن استماع الحق وإقامتهم سياجاً منيعة أمام دين الله لئلا يدخله الناس، فيجب أن يقام على هؤلاء الجهاد حتى يفسح المجال لدين الله يراه الناس ويعرفونه وتقوم عليه الحجة به، وبهذا يدخل الناس في الإسلام إذ غالب ما يصد الشعوب عن دين الله إقامة دول الكفر الحواجز والسدود أمام دين الله كيلا يدخل إلى الشعوب ('').

تبيين لنا مما سبق ذكره من أهداف الجهاد في الإسلام أنه لم يكن لإجبار الناس على الدخول فيه، وإنما أمرنا الله بقتال الكافرين كافة كما يقاتلوننا كافة، وبإعداد القوة اللازمة لردعهم في كل زمان ومكان.

ولم يأمرنا الله سبحانه بقتال أهل الذمة من أهل الكتاب ومن له شبهة كتاب كالمجوس لإدخالهم في دين الإسلام، بل أمرنا بالكف عنهم وقبول الجزية منهم ، ولو كان القتال لأجل الإجبار على الدين لاستمر القتال سواء أعطوا الجزية أم لم يعطوها، حتى يدخلوا في دين الله أو يقتلوا، لكن الدارس لتاريخ الإسلام وغزوات النبي وسراياه وحروب خلفائه الراشدين ومن بعدهم يجد أن المسلمين لم يقاتلوا لإجبار غيرهم على اعتناق الإسلام، بل كان إعطاء أهل الذمة الجزية في مقابل بقائهم في الأرض التي يفتحها المسلمون، أو حمايتهم في ديار المسلمين، والدفاع عنهم والقتال دونهم، وعدم مشاركتهم في القتال المفروض على المسلمين، حتى لا يكرهوا على القتال من أجل عقيدة لا يؤمنون بها، والمسلمون يقاتلون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ونصرة دين الإسلام، وفي هذا منتهى العدل، أضف إلى ذلك أن الجزية التي فرضت على الذكور البالغين القادرين وأعفي منها الفقراء من أهل الذمة رمز للخضوع لدولة الإسلام

(٤٠) انظر: تفسير الطبري (٢٩٥/٣)

(٤١) انظر: أهمية الجهاد على بن نفيح العلياني (ص ١٧٣ - ١٧٤). السيرة النبوية دروس وعبر، د. علي محمد محمد الصلابي (١/ ٥٩٠-٥٩٧) الجهاد في سبيل الله تعالى، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٣٣

ورمز كذلك للحرية الدينية وممارسة الشعائر العقدية وعدم إجبارهم على تغيير دينهم<sup>(٤٢)</sup>..

ولقد كان من وصية النبي صلى الله عليه وسلم للمحاربين عدم التعرض بالقتل للنساء والأطفال والرهبان والشيوخ وغير المحاربين، ولو كان القتال لأجل الإجبار على الدين لكان هؤلاء أولى بالقسر عليه، لأن قبولهم للدين تحت الإكراه مع تحقق ضعفهم وعجزهم عن المقاومة أولى من غيرهم من الفرسان وأهل الحرب والمقاتلة. ومن ثم فالقرآن أمرنا أن نقاتل من قاتلنا واعتدى علينا، أو وقف في سبيل الدعوة الإسلامية، أو منع وصولها إلى المستضعفين، فمن سالمنا سالمناه، ومن عادنا عادينا، ومن حاربنا حاربناه ومن وقف في وجه تبليغ رسالة الإسلام قاتلناه، لا لإدخاله في ديننا، ولكن دفاعا عن النفس والعقيدة والدعوة، قال تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [المتحنة: ٨-٩]، وقوله جل ذكره: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنفال: ٦١]<sup>(٤٣)</sup>.

قال الشيخ السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) - رحمه الله-: {وَإِنْ جَنَحُوا} أي: الكفار المحاربون، أي: مالوا {لِلسَّلْمِ} أي: الصلح وترك القتال. {فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} أي: أجبهم إلى ما طلبوا متوكلا على ربك، فإن في ذلك فوائد كثيرة. منها: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك، كان أولى لإجابتهم.

ومنها: أن في ذلك إجماما لقواكم، واستعدادا منكم لقتالهم في وقت آخر، إن احتيج لذلك.

ومنها: أنكم إذا أصلحتم وأمن بعضكم بعضا، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان، لحسنه في أوامره ونواهيه، وحسنه في معاملته للخلق والعدل فيهم، وأنه لا جور فيه ولا ظلم بوجه، فحينئذ يكثر الراغبون فيه والمتبعون له. فصار هذا السلم عونا للمسلمين على الكافرين. ولا يخاف من السلم إلا خصلة واحدة، وهي أن يكون الكفار قصدهم بذلك خدع المسلمين، وانتهاز الفرصة

(٤٢) انظر: سنة الله في جهاد رسول الله، د. أبو اليسر رشيد كهوس (ص ٢٣).

(٤٣) انظر: سنة الله في جهاد رسول الله، د. أبو اليسر رشيد كهوس (ص ٢٣).

فيهم. فأخبرهم الله أنه حسبهم وكافهم خداعهم، وأن ذلك يعود عليهم ضرره، فقال: {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ} (٤).  
ومما ينبغي الوقوف عنده وبيان معناه فيما نحن بصدده، ما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَاذًا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (٥).  
فدل ظاهر الحديث أن الأمر بقتال الناس لغاية وهي الدخول في الإسلام، ومن ثم ادعى بعض الناس استدلالاً بهذا الحديث أن القتال في الإسلام لأجل إجبار الناس على الدخول فيه.

وللرد على ذلك أبين أموراً:

الأول: أن الحكم الشرعي لا يؤخذ من نص واحد بل يجب جمع النصوص في عين المسألة حتى نصل إلى مراد الله ومراد رسوله. يقول الإمام أحمد بن حنبل: (الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً) (٤٦).

فكلمة الناس جاءت في القرآن والسنة عامة باقية على عمومها كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) النساء: ١]، وقد يراد بها طائفة مخصوصة كما قال الله ﷻ: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران: ١٧٣] والمراد بالناس هنا هم كفار مكة؛ لأن الآية نزلت في غزوة أحد، وقد يراد بها غير ذلك كما في قوله تعالى في تأويل يوسف لرؤيا ملك مصر: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) ٤٩ [يوسف: ٤٩] وغير ذلك من الآيات

الثاني: أن كلمة (الناس) في الحديث ليست على عمومها، وإنما هي عام أريد به الخصوص، فخرج منه أهل الكتاب إذا أعطوا الجزية ومن شابههم كالمجوس، وكذا يخرج أهل العهد والمستأمنون فيجب الوفاء لهم بعهدهم.

والدليل على ذلك قول الله ﷻ في أهل الكتاب: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: ٢٩).

(٤٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص ٣٢٥).

(٤٥) أخرجه البخاري (١٤/١) (٢٥)، مسلم (٥١/١) (٢٠).

(٤٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي (٢١٢/٢) (١٦٤٠).

أما إخراج المجوس من عموم الحديث فلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر، وأخذ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عنده بذلك، فعن بَجَالَةَ بن عَبْدَةَ قال: لَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الْجَزِيَةَ مِنْ الْمَجُوسِ حَتَّى شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ»<sup>(٤٧)</sup>

وقد رأى طائفة من أهل العلم أن الناس هنا هم المشركون الذين لا تُقبل منهم الجزية، ولا يقرون على الشرك. قال الخطابي وغيره: «المراد بهذا أهل الأوثان ومشركو العرب ومن لا يؤمن دون أهل الكتاب»<sup>(٤٨)</sup>. والسبب في ذلك يرجع إلى عداوة المشركين وأهل الأوثان لأهل الإسلام فلا يكونون إلا محاربين.

ويرى بعض أهل العلم أن الجزية تقبل من أهل الكتاب وغيرهم من المشركين كما هو مذهب الإمام مالك<sup>(٤٩)</sup>. ورجحه ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، قال رحمة الله: «إِنَّ الْجَزِيَةَ تُوَخَّذُ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ وَلَا يُقَالُ: إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّ عَلَى اخْتِصَاصِهَا بِأَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يُعْطُوا الْجَزِيَةَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُعْطُوا الْجَزِيَةَ، فَيُوَخَّذُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالْقُرْآنِ وَمِنْ عُمُومِ الْكُفَّارِ بِالسُّنَّةِ، وَقَدْ أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَجُوسِ وَهُمْ عَبَادُ النَّارِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا كَانَ لَهُمْ كِتَابٌ، وَلَوْ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ عِنْدَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يَتَوَقَّفْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَمْرِهِمْ»<sup>(٥٠)</sup>.

ويقول في موضع آخر مرجحاً هذا القول: « فلما نزلت آية الجزية، أخذها صلى الله عليه وسلم من ثلاث طوائف: من المجوس، واليهود، والنصارى، ولم يأخذها من عباد الأصنام. فقيل: لا يجوز أخذها من كافر غير هؤلاء، ومن دان بدينهم، اقتداء بأخذها وتركه. وقيل بل تؤخذ من أهل الكتاب وغيرهم من الكفار كعبدة الأصنام من

(٤٧) أخرجه البخاري (٩٦ / ٤) (٣١٥٦)، وأحمد (٣٠٣ / ٢) (١٦٥٨) وأبو داود (١٦٨ / ٣) (٣٠٤٣)، والترمذي (١٩٩ / ٣) (١٥٨٧)، وأما حديث «سئوا بهم سنة أهل الكتاب» فقد أخرجه مالك في الموطأ (٢٧٨ / ١) (٤٢)، وابن أبي شيبة (٤٣٥ / ٢) (١٠٧٦٥)، وعبد الرزاق (٣٢٥ / ١٠) (١٩٢٥٣). وهو منقطع لأن محمد بن علي الراوي عن عمر بن الخطاب لم يسمع منه، ويغني عنه ما ثبت في الصحيح، قال ابن كثير في التفسير (٤١ / ٣) لَمْ يَبْتَدِ بِهَذَا اللَّفْظِ، وانظر إرواء الغليل للألباني (٨٩ / ٥) (١٢٤٩).

(٤٨) انظر: معالم السنن، الخطابي (١١ / ١)، شرح الأربعين النووية، ابن دقيق العيد، (ص ٥٤).

(٤٩) بلغة السالك لأقرب المسالك، أحمد الصاوي (١ / ٣٦٦)، شرح الرسالة، عبد الوهاب البغدادي (١ / ٤٢٩).

(٥٠) أحكام أهل الذمة (١ / ٨٧).

العجم دون العرب، والأول: قول الشافعي رحمه الله وأحمد في إحدى روايته. والثاني: قول أبي حنيفة، وأحمد رحمهما الله في الرواية الأخرى.

وأصحاب القول الثاني: يقولون إنما لم يأخذها من مشركي العرب؛ لأنها إنما نزل فرضها بعد أن أسلمت دارة العرب، ولم يبق فيها مشرك، فإنها نزلت بعد فتح مكة، ودخول العرب في دين الله أفواجا، فلم يبق بأرض العرب مشرك، ولهذا غزا بعد الفتح تبوك، وكانوا نصارى، ولو كان بأرض العرب مشركون، لكانوا يلوونه، وكانوا أولى بالغزو من الأبعدين.

ومن تأمل السير، وأيام الإسلام، علم أن الأمر كذلك، فلم تؤخذ منهم الجزية لعدم من يؤخذ منه، لا لأنهم ليسوا من أهلها، قالوا: وقد أخذها من المجوس، وليسوا بأهل كتاب ولا يصح أنه (كان لهم كتاب ورفع) وهو حديث لا يثبت مثله، ولا يصح سنده، ولا فرق بين عباد النار، وعباد الأصنام بل أهل الأوثان أقرب حالا من عباد النار، وكان فيهم من التمسك بدين إبراهيم ما لم يكن في عباد النار، بل عباد النار أعداء إبراهيم الخليل، فإذا أخذت منهم الجزية فأخذها من عباد الأصنام أولى»<sup>(٥١)</sup>.

فإذا تبين من سبق لم يبق لمعنى الناس في الحديث إلا الكفار المحاربون، الذين أبوا دفع الجزية، فهؤلاء يقاتلون حتى يسلموا فيكف عن قتالهم، أو يستسلموا بقبول دفع الجزية.

الثالث: أن الحديث أمر بالقتال لا القتل، وهناك فرق كبير بينهما، فلا يلزم من القتال القتل، ذلك أن القتال فعال يستلزم وقوع القتال من الجانبين

قال ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) - رحمه الله: «فَرَّقَ بَيْنَ الْمُقَاتِلَةِ عَلَى الشَّيْءِ وَالْقَتْلِ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْمُقَاتِلَةَ مُفَاعِلَةٌ، تَقْتَضِي الْحُصُولَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ إِبَاحَةِ الْمُقَاتِلَةِ .. إِبَاحَةَ الْقَتْلِ»<sup>(٥٢)</sup>.

وقال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) - رحمه الله: «فإن القتال أوسع من القتل، كما يقاتل الصائلون العداة، والمعتدون البغاة، وإن كان أحدهم إذا قدر عليه لم يعاقب إلا بما أمر الله ورسوله به»<sup>(٥٣)</sup>. ولهذا أوجبت الشريعة قتال الكفار، ولم توجب قتل المقدور عليهم منهم، بل إذا أسر الرجل منهم في القتال، أو غير القتال، مثل أن تلقيه السفينة إلينا، أو يضل الطريق أو يؤخذ بحيلة، فإنه يفعل فيه الإمام الأصلح من قتله، أو استعباده، أو المن عليه، أو مفاداته بمال أو نفس عند أكثر الفقهاء، كما دل عليه الكتاب

(٥١) زاد المعاد، ابن القيم (٣/ ١٣٩).

(٥٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (٢/ ٢١٩).

(٥٣) مجموع الفتاوى (٤٧٦/٢٨).

والسنة»<sup>(٤٥)</sup>. وذلك أن الله أباح من قتل النفوس ما يحتاج إليه في صلاح الخلق، كما قال تعالى: والفتنة أكبر من القتل أي أن القتل وإن كان فيه شر وفساد ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ما هو أكبر منه فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه، ولهذا قال الفقهاء إن الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة يعاقب بما لا يعاقب عليه الساكت»<sup>(٤٥)</sup>.

### المطلب الثاني

#### الرد على شبهة أن الإسلام انتشر بالسيف.

من الشبهات التي يروج لها المستشرقون وغيرهم من أعداء الإسلام، ولها تعلق بموضوع البحث مقولة "أن الإسلام انتشر بحد السيف" وقد انتصب بعض المسلمين للرد عليهم ودفع هذا الاتهام بأن الإسلام لم ينتشر بحد السيف. والحق بين هؤلاء وهؤلاء. فإن هذه المقولة تشتمل على حق وباطل فلا يمكن نفيها مطلقاً، ولا إثباتها مطلقاً.

والمراد من قولهم إن الإسلام انتشر بحد السيف أن المسلمين أجبروا الناس على الدخول فيه بقوة السلاح، وأن الناس قبلوه مضطرين خوفاً من القتل، وهو افتراء يتعارض مع مبادئ الإسلام ويخالف واقع الدعوة الإسلام منذ نشأتها حتى وقتنا الحالي.

في حين يرد فريق من المسلمين هذه المقولة متأثرين بالواقع الضعيف للمسلمين، أمام قوة اليهود والنصارى ليؤكدوا أن الجهاد في الإسلام هو فقط لدفع الظلم ورد العدوان، وليس لنشر الإسلام. وبذلك يسقطون قيمة (الجهاد) في الإسلام، ويضيّقون نطاقه.

إن ترويج هؤلاء المستشرقين لفرية أن الإسلام قام بحد السيف، وأن المسلمين حملوا سيوفهم لإرغام الناس على عقيدة الإسلام، يرمي إلى تحقيق أهداف كثيرة منها:

- ١- تثبيط مشاعر المسلمين الجهادية، والتقليل من شأن الجهاد، والتنفير منه، حتى يصلوا في النهاية إلى أنه لا حاجة اليوم لهذه الأداة المروعة للناس.

- ٢- أرادوا أن يزرعوا في نفوس أبناء المسلمين الذين لم يبق لهم من الإسلام إلا اسمه أن آباءهم وأجدادهم دخلوا في الإسلام مكرهين خوفاً من سيوف المسلمين، وما دام لا خوف منهم اليوم فلا حاجة إلى الإسلام.<sup>(٥٦)</sup>

٥٤) مجموع الفتاوى (٣٥٥/٢٨).

٥٥) مجموع الفتاوى (٣٥٥/٢٨).

٥٦) مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ١٠٦٥)، وانظر الجهاد في سبيل الله كامل سلامة الدقن ١٧٥، ١٧٦.

وقد بينت في الحديث عن أهداف الجهاد أنه يهدف إلى إعلاء كلمة الله في الأرض، وتطبيق منهج الإسلام، ودفع الفتنة بالقضاء على الطواغيت، وإظهار حجج الحق، وبعدها فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فإذا كان الإسلام قد رفع السيف لإعلاء كلمة الله، وإظهار دين الإسلام، ودفع الفساد والظلم، فهو حق لا مرية فيه، تشهد به نصوص القرآن والسنة وعمل النبي وصحابته.

أما الرد على فرية أن الإسلام أرغم الناس على الدخول فيه فمن وجوه كثيرة نذكر منها<sup>(٥٧)</sup>:

### أولاً: تعارض هذه الفرية مع مبادئ الإسلام الأساسية يدل على بطلانها:

١- إن دعوى أن الإسلام استخدم السيف وسيلة لإرغام الناس على الدخول فيه دعوة باطلة؛ لأنّ الإسلام انتشر بمبادئه وتعاليمه السامية، تلك المبادئ التي تقوم على الحجة والاقناع، والله ﷻ يقول: (لا إكراه في الدين). وهي آية محكمة غير منسوخة على الصحيح من أقوال أهل العلم كما سبق بيان ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله: «وكثير من الجهلة يظن.. أن الدين إنما قام بالسيف وهذا جهل قبيح إن الدين إنما قام بالوحي، وأما السيف فلمحق أهل الضلال والشرك ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب فيها إنما فتحت بالقرآن ولم تفتح بالسيف»<sup>(٥٨)</sup>.

٢- الدعوة في الإسلام تقوم على أسس ثابتة لا تتغير، هذه الأسس تتمثل في الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥] فالله يخاطب رسوله بأن يدعو الناس إلى الدخول في دين الله بالأسلوب الحكيم لا بالزجر والقسوة والشدة وهذا يتعارض مع القول بأن الإسلام انتشر بالسيف

٣- قامت الدعوة الإسلامية على أسس منها احترام العقل، وقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله تحض على التفكير والتدبر وإعمال العقل، قال تعالى: (قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) [يونس: ١٠١]، ولقد نعى الإسلام على المقلدين الذين ساروا على طريق الآباء والأجداد، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ) [البقرة: ١٧٠]

٥٧) انظر مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ١٠٦٧ - ١٠٦٩).

٥٨) زاد المعاد، ابن القيم (١/ ١٧٩).



فإذا كان هذا موقف الإسلام من الدعوة إلى استعمال العقل وينعى على المقلدين فكيف به يرضى بالإكراه، إن الإسلام دين يعد الحرية والاختيار أساس الاعتقاد والمسؤولية، وهذا يدل على بطلان فرية الإيجاب على الدين.

ثانياً: واقع الإسلام يخالف هذه الفرية الباطلة:

١- إن واقع الدعوة الإسلامية في مكة يشير إلى بطلان هذا القول، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم عاش في مكة ثلاث عشرة عاماً يدعو إلى الله فأمن به من آمن وكفر من كفر، وهنا نقول من الذي أجبر على الدخول في الإسلام في بداية الدعوة عندما كان المسلمون مستضعفين في الأرض لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، وكان المشركون يفتنون المسلم بأنواع العذاب، ولا يجدون رادعاً، فهل كان السيف يعمل عمله في إكراه الناس على الإسلام بمكة ومن الذي أجبر الأوس والخزرج على الدخول في الإسلام.

إن دخول هؤلاء الأقوام في الإسلام كان بالحجة والإقناع، وهو ما يدل دلالة واضحة على بطلان مبدأ السيف، والتاريخ يسجل أنه ما كان للمسلمين من سيف يصل على أعدائه الأقوياء، بل كان بعض المسلمين ضحايا السيف وطرائد الغشم والجبروت

٢- ومما يدل على بطلان هذا المبدأ أن قادة الفتح الإسلامي كانوا يخيرون أصحاب البلاد المفتوحة بين أمور ثلاثة، إما قبول الدعوة الإسلامية، أو دفع الجزية، أو القتال لمن أبي، فكانت الدعوة تسبق القتال.

٣- لماذا بقيت تلك الدول التي فتحها المسلمون مسلمة بعد زوال دولة الإسلام وضعف المسلمين، ولو كان مخافة السيف لارتدوا بعد زوال شوكة المسلمين، إن السبب في ذلك هو دخولهم في الإسلام قناعة واستقرار الإيمان في قلوبهم.

٤- إن كثيراً من دول العالم الإسلام كاندونيسيا التي نسبة المسلمين فيها حوالي ٨٨ % أي ما يزيد عن مائتي مليون مسلم انتشر فيها الإسلام عن طريق التجار المسلمين وعن طريق الدعوة بالأسلوب الحسن، كما إن كثيراً من العلماء والمثقفين في وقتنا الحالي قد دخلوا في الإسلام بقوة الفكر لا بالسلاح أمثال موريس بوكاي ومراد هوفمان وجارودي، كريستيان بونو وغيرهم.

٥- إن واقع الفتوحات الإسلامية أكبر شاهد على بطلان تلك الفرية فلم يذكر التاريخ أن المسلمين دخلوا بلداً من البلدان فأجبروا أحداً فيه على الدخول في دينهم أو قاموا بالتنكيل بالمخالفين لهم بعد القدرة عليهم على النحو الذي يشهد به التاريخ فيما فعله الغرب النصراني بالمسلمين حين القدرة عليهم.

قال غوستاف لوبون: وعاهد فرديناند العرب على منحهم حرية التدين واللغة، ولكنه في سنة ١٤٩٩م، لم تكد تحل حتى حل بالعرب دور الاضطهاد والتعذيب الذي دام قرونا، والذي لم ينته إلا بطرد العرب من إسبانية، وكان تعميدهم كرها فاتحة ذلك الدور، ثم صارت محاكم التفتيش تأمر بإحراق كثير من المعمدين على أنهم من النصارى، ولم تتم عملية التطهر بالنار إلا بالتدريج، لتعذر إحراق الملايين من العرب دفعة واحدة، ونصح كردينال طليطلة التقى! الذي كان رئيسا لمحاكم التفتيش، بقطع رؤوس جميع من لم ينتصر من العرب رجالا ونساء وشيوخا وولدانا، ولم ير الراهب الدومينيكي "بليدا" الكفاية في ذلك، فأشار بضرب رقاب من تنصر من العرب، ومن بقي على دينه منهم، وحثه في ذلك أن من المستحيل معرفة صدق إيمان من تنصر من العرب، فمن المستحب إذن، قتل جميع العرب بحد السيف، لكي يحكم الرب بينهم في الحياة الأخرى ويُدخل النار من لم يكن صادق النصرانية منهم، ولم تر الحكومة الإسبانية أن تعمل بما أشار به هذا الدومينيكي الذي أيده الألكيروس في رأيه، لما قد يبديه الضحايا من مقاومة، وإنما أمرت في سنة ١٦١٠م بإجلاء العرب عن إسبانية، فقتل أكثر مهاجري العرب في الطريق، وأبدى ذلك الراهب البارع "بليدا" ارتياحه لقتل ثلاثة أرباع هؤلاء المهاجرين في أثناء هجرتهم، وهو الذي قتل مائة ألف مهاجر من قافلة واحدة، كانت مؤلفة من أربعين ألفا ومائة ألف مهاجر (١٤٠٠٠٠) مسلم حينما كانت متجهة إلى إفريقيا<sup>(٥٩)</sup>

ويمكن لأدنى منصف أن يقارن بين ما فعله عمر بن الخطاب عندما دخل القدس، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي وما فعله الصليبيون عندما دخلوها.

يقول غوستاف لوبون: ولم يشأ السلطان صلاح الدين أن يفعل في الصليبيين مثل ما فعله الصليبيون الأولون من ضروب التوحش فبيدهم النصارى على بكرة أبيهم، فقد اكتفى بفرض جزية طفيفة عليهم مانعاً سلب شيء منهم<sup>(٦٠)</sup>.

ولا يتسع المقام لذكره ما فعله العالم المتمدن في بلاد الإسلام عندما احتلها في القرنين الماضيين.

٦- إن المسلمين انتقوا السيف وناضلوا وجاهدوا في تاريخهم الطويل لا ليكرهوا أحداً على الإسلام، ولا لإراقة دماء الناس، ولكن ليكفلوا عدة أهداف كلها تقتضي الجهاد:

(٥٩) حضارة العرب - غوستاف لوبون (ص ٢٨٤).

(٦٠) حضارة العرب - غوستاف لوبون (ص ٣٤١).

- ١- جاهد ليدفع عن المسلمين الظلم والأذى والفتنة التي كانوا يسامونها وليتحقق لهم الأمن على أنفسهم وأموالهم وعقيدتهم .
- ٢- وجاهد المسلمون لإزالة العقبات عن طريق الدعوة أيا كانت هذه العقبات اقتصادية أو سياسية أو بشرية، وهي تلتزم هذا الهدف أبداً، فلا يغيرها الاستيلاء على البلاد ولا استعباد العباد ولا الاستعلاء على الأرض بغير الحق، ولانتهاج الثروات، فالإسلام يركز اهتمامه على إبلاغ الناس الخير ، ومن هنا فلا بد من إزالة الحواجز التي تقف في وجه الخير، ولا بد من إزالة العقبات التي تمنع الناس أن يسمعوا وأن يقتنعوا وأن ينضموا إلى موكب الهدى إذا أرادوا؛ لأن الدعوة الإسلامية رسالة اجتماعية إصلاحية تنطوي على مبادئ الخير والصلاح.
- ٣- وجاهد لإقامة نظامه الخاص، وتقريره وحمايته، وهو النظام الذي يعمل على تحقيق السعادة للبشرية جمعاء، ويسعى إلى إلغاء عبودية البشر للبشر في جميع أشكالها وصورها، فمن حق هذا النظام أن يجاهد ليقطع النظم الباغية التي تقوم على عبودية البشر للبشر.
- ٤- وجاهد لرد الظلم والبغي والعدوان عن الدين والوطن والأهل والمال والولد (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [سورة الحج: ٣٩]
- ٥- لم يحمل الإسلام السيف ليكره الناس على اعتناقه، ولم ينتشر بالسيف كما زعم أعداء الإسلام، وإنما حمل السيف ليقيم نظاماً آمناً يأمن في ظله أصحاب العقائد جميعاً، ويعيشون في إطاره خاضعين له، وإن لم يعتنقوا عقيدته.
- ٦- قوله تعالى: (لا إكراه في الدين) قاعدة كبرى من قواعد الإسلام، وركن عظيم من أركان سياسته، فالإسلام لا يجيز إكراه أحد على الدخول فيه، ولا يسمح لأحد أن يكره أحداً من أهله على الخروج منه<sup>(١١)</sup>.

### المطلب الثالث

#### الرد على شبهة أن حكم الردة بقتل المرتد إكراه في الدين

تقرر مما سبق أنه لا يُكره أحدٌ على الدخول في دين الإسلام، ومن واجب المسلمين نشر دين الله وإبلاغه للعالمين، وإزالة العقبات التي تقف في وجهه؛ حتى تكون حجج الحق واضحة ظاهرة، كما يجب عليهم دفع الظلم ونصرة المستضعفين، وإزالة الطواغيت، ومن أجل ذلك شرع الجهاد في سبيل الله. فمن حاربنا حاربنا، ومن سالمنا سالمناه، ولا يُسمح لأحد بالتعرض للضروريات الخمس، وأعظمها الدين.

(٦١) انظر مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ١٠٦٧ - ١٠٦٩)، وانظر أيضاً: الجهاد في سبيل الله كامل سلامة الدقن ص ٣٠

وعلى ضوء هذا يُفهمُ حكم المرتد في الإسلام، فإذا كان الإسلام لا يجبر أحدًا على الدخول في دين الله ابتداءً، فإنه لا يجبر لأحد الخروج منه بعد الدخول فيه، سواء اعتنقه ودخل فيه ابتداءً، أو نشأ في بيئة إسلامية من أبوين مسلمين، فالمجتمع المسلم قائمٌ على العقيدة فهي أساسه وهويته، وبهذا لا يسمح لأحد بالخروج من الإيمان إلى الكفر حيث يعد ذلك جريمة في حق المجتمع يستحق صاحبها العقاب، فالمرتد معلن للحرب على الله ورسوله وعلى أمن المجتمع وهويته؛ إذا لا تعلم رده إلا بإقراره بذلك.

فَعَن ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» (٦٢). وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « لَا يَجِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا»<sup>(٦٣)</sup>، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه إلى اليمن ثمَّ أَتْبَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ، قَالَ: انزِلْ، وَأَلْفَى لَهُ وَسَادَةً وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ: مُوثِقٌ، قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ، ثُمَّ رَاجَعَ دِينَهُ دِينَ السَّوِّءِ فَتَهَوَّدَ، قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ: اجْلِسْ، نَعَمْ، قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ قَضَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»<sup>(٦٤)</sup>.

وبناء على هذه الأدلة اتفق الفقهاء على قتل المرتد.

قال الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) - رحمه الله-: «قد أجمعوا أن المرتد قبل رده مَحْظُورٌ دَمُهُ وَمَالُهُ، ثم إذا ارتد، فكلُّ قَدْ أَجْمَعُوا أن الحظر المُنْقَدِمَ، قَدْ ارْتَفَعَ عَن دَمِهِ، وَصَارَ دَمُهُ مُبَاحًا»<sup>(٦٥)</sup>.

وقال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣) - رحمه الله-: «فالقتل بالردة على ما ذكرنا لا خلاف بين المسلمين فيه، ولا اختلفت الرواية والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم»<sup>(٦٦)</sup>.

٦٢) أخرجه البخاري (٦٢/٤) (ح: ٣٠١٧)، أبو داود (١٢٦/٤) (٤٣٥١)، الترمذي (٥٩/٤) (١٤٥٨)، النسائي (١٠٤/٧) (٤٠٥٩) وابن ماجه (٨٤٨/٢) (٢٥٣٥).

٦٣) أخرجه أحمد (٤٩١/١) (٤٣٧)، أبو داود (١٧٠/٤) (٤٥٠٢)، الترمذي (٤٦٠/٤) (٢١٥٨)، النسائي (١٠٤/٧) (٤٠٥٩) وابن ماجه (٨٤٧/٢) (٢٥٣٣). وفي الصحيحين بنحوه من حديث ابن مسعود أخرجه البخاري (٥/٩) (٦٨٧٨)، ومسلم (١٣٠٢/٣) (١٦٧٦).

٦٤) أخرجه البخاري (١٥/٩) (٦٩٢٣)، ومسلم (١٤٥٦/٣) (١٧٣٣).

٦٥) شرح معاني الآثار (٢٦٧/٣) (٥٣٠٧).

٦٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣١٨/٥).

وقال ابن تيمية (ت٨٢٨)- رحمه الله-: «إن الاعتبار عند النزاع بالرد إلى الله والرسول، والكتاب والسنة دالٌّ على ما ذكرناه من أن المرتد يقتل بالاتفاق، وإن لم يكن من أهل القتال إذا كان أعمى أو زَمِنًا أو رَاهِبًا»<sup>(٦٧)</sup>.

والسنة في المرتد أنه لا يقتل حتى يستتاب<sup>(٦٨)</sup>؛ وذلك لتقوم عليه الحجة وتزول الشبهة، وأن ذلك موكول إلى الإمام أو نائبه، ولا يجوز ذلك لأحاد المسلمين؛ لأن إقامة الحدود حق لولي الأمر، وأنه لا يكون ذلك إلا بعد إقامة الحجة على المرتد، وتوفر الشروط وإزالة الموانع فإذا ثبت خبث نفسه ورداءة عقله وكفره بالله ورسوله صار مستحقاً للقتل.

وإقامة هذا الحد عليه ليس لإكراهه على الدخول في الدين، وإنما عقوبة له على الخروج عن دين الأمة وعقيدتها؛ وحسماً لمادة الفساد؛ لئلا يكون سبباً في نشر الفساد ووقوع الفتنة بين الناس بظهور الكفر والدعوة إليه وبإغراء غيره من المنحرفين وضعاف النفوس بالاعتداء به.

ولا تعارض بين ما ثبت من الحكم بقتل المرتد وبين الآية موضوع الدرس، وهي قوله تعالى: (لا إكراه في الدين)؛ لأن الآية تتحدث عن الكافر الأصلي، وهو بخلاف المرتد، فليس هو من الجزية فيؤديها، ولا هو مستأمن له عهد وأمان فيراعى، بل هو أشبه بالمحارب الذي يجب قتله لدفع شره وفساده إلا أن يستجيب للحق.

قال أبو بكر القفال (ت٣٦٥هـ) - رحمه الله-: فأمر الله مطالبة المرتد عن دين الحق مراجعة دينه، فإن فعل لزم الكف عنه بأمر الله ﷻ؛ إذ لا يجوز في العدل غيره، ومن أصر على الباطل الذي انتقل إليه كان لا بد من استخراج حق الله ﷻ بما يقدر خروجه به، فإن لم يكن ذلك إلا بالقتال قاتلناه، وكنا مريدين له الخير به، وإنقاذه مما أشرف عليه من عظيم العقوبة في إصراره على رده، وإن كنا مستولين عليه استغنيا عن قتاله وعرضنا عليه الرجوع إلى ما قد ألزمه نفسه واعترف بصحته، فإن ادعى شبهة أستاذنا به نظراً له، وأمهلهنا وناظرناه بما نزيلها عنه، فإن لم يرجع استظهرنا الأرض عنه، ولم نتركه يفسد في الأرض، ويبغي فيها الفتنة والغوائل للمسلمين، إذ المقاراة على الفساد خروج عن الحكمة، وترك الشرائط السياسية الفاضلة، والسنة العادلة<sup>(٦٩)</sup>.

إنه من الواجب على المجتمع المسلم الوقوف في وجه المرتد حتى لا يستغل ذلك أعداء الإسلام، للطعن في دين الأمة وهويتها، وقد رأينا في زمننا الحاضر كيف

(٦٧) مجموع الفتاوى (٢٠ / ١٠٠).

(٦٨) الصارم المسلول على شاتم الرسول (١ / ١٢٣).

(٦٩) محاسن الشريعة في فروع الشافعية (ص ٥٧٥، ٥٧٦).

يستغل أعداء الإسلام موضوع المرتدين للطعن في دين الإسلام باسم الحرية الدينية - زعموا - حيث يتم استغلال ضعاف النفوس من فقراء المسلمين وإغرائهم بالمال لتغيير دينهم؛ ليستفيدوا من ذلك في الدعاية ضد دين الإسلام، وأن الناس يخرجون منه، وأنه سبب تأخر المسلمين، وأن الخروج منه والارتداد عنه من حقوق الإنسان؛ لذا وجدنا كثيرا من المنظمات التي تدعي أنها منظمات حقوقية تصدر البيانات للدفاع عن شخص مسلم ارتد عن دينه في حين نجد الصمت يخيم على مواقف أخرى يتم فيها انتهاك حقوق المسلمين وإجبارهم على الخروج من دينهم، أو إخراجهم من ديارهم وتعرضهم للقتل لا لشيء إلا أنهم مسلمون.

### الخاتمة

تعرض البحث لبيان حكم الإكراه في الدين من خلال دراسة قول الله ﷻ: (لا إكراه في الدين) [سورة البقرة: ٢٥٦]، كما تعرض البحث لبيان بعض القضايا المتعلقة بهذا الأصل، والتي تمثلت في أهداف الجهاد في الإسلام، وهل هو لأجل الإكراه على الدين؟ وهل انتشر الإسلام بحد السيف؟ وحكم المرتد وهل الأمر بقتله - إن لم يتب - من أجل الإكراه على الدين؟ وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج:

الأولى: أنّ الآية خبرٌ محض بمعنى أن الدين لا يكون بالإجبار، وإنما بالقبول والإذعان، وهذا يتفق في المعنى مع قول من قال إنها خبر بمعنى النهي عن الإكراه في الدين، وهي محكمة غير مخصصة ولا منسوخة، فإذا أخبر الله ﷻ أنه لا إكراه في الدين فهو يتضمن النهي عن وقوعه، وهو ما رجحه جمع من العلماء من المتقدمين والمتأخرين.

الثانية: أن هدف الجهاد في الإسلام دفع الفتنة وإعلاء كلمة الله ﷻ ولم يكن لإجبار الناس على الدخول فيه.

الثالثة: أمرنا الله بقتال الكافرين كافة كما يقاتلوننا كافة، وبإعداد القوة اللازمة لردعهم في كل زمان ومكان. ولم يكن القتال لأجل الإجبار على الدين بدليل الكف عن قتال من أدى الجزية منهم، وعدم قتال من ليسوا أهلا للمقاتلة كالنساء والأطفال والشيوخ وغيرهم.

الثالثة: القول بأن الإسلام انتشر بحد السيف قول مجمل لا ينفى مطلقا ولا يثبت مطلقا، فإن كان المراد أنه رفع السيف لإدخال الناس في الدين فهو باطل، يتعارض مع مبادئ الإسلام الأساسية، وواقع الدعوة الإسلامية، وإن كان المراد به أنه رفع راية الجهاد لإعلاء كلمة الله، ولدفع الفتنة، ولإزالة الطواغيت، ولتكون حجج الحق ظاهرة فهو حق.

الرابعة: حد المرتد إن لم يتب القتل، وإقامة هذا الحد عليه ليس لإكراهه على الدخول في الدين، وإنما عقوبة له على الخروج عن دين الأمة وعقيدتها؛ وحسباً لمادة الفساد؛ ولئلا يكون سبباً في نشر الفساد ووقوع الفتنة بين الناس، بظهور الكفر والدعوة إليه وإغراء غيره من المنحرفين وضعاف النفوس بالخروج عن دين الأمة وعقيدتها، واستغلال أعداء الإسلام ذلك للدعاية ضد الإسلام.

التوصيات: يوصي الباحث بضرورة الاهتمام بتأصيل العقيدة الإسلامية من كتاب الله وسنة رسوله ، ودراسة المسائل العقديّة انطلاقاً من نصوص الوحي الإلهي المعصوم للوصول إلى الرأي الراجح الذي تؤيده النصوص الشرعية. كما يوصي بضرورة جمع الشبهات التي يرددها أعداء الإسلام، والرد عليها بالمنقول الصحيح والمعقول الصريح. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## المصادر والمراجع

١. أحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، بدون ذكر الطبعة أو سنة الطبع
٢. أحكام القرآن. أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» مجموعة من المحققين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٣. أحكام أهل الذمة. محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف البكري - شاکر العاروري، رمادی للنشر، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨ - ١٩٩٧ م.
٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٥. الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية. أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت: لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٧. أهمية الجهاد في نشر الدعوة والرد على الطوائف الضالة. د. علي بن نفيع العلياني، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٨. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٩. بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك. المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أحمد بن محمد الصاوي المالكي، صححه: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.
١٠. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤ م.



١١. التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ.
١٢. تفسير الإمام ابن عرفة. محمد بن محمد ابن عرفة التونسي المالكي، أبو عبد الله ، تحقيق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، ط١، ١٩٨٦ م.
١٣. تفسير الفاتحة والبقرة. محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ.
١٤. تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٥. تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
١٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلو ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، بدون ذكر الطبعة، ١٣٨٧ هـ.
١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنن. عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري. أبو جعفر محمد بن يزيد بن كثير بن جرير الطبري، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٩. جامع السنن = سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. عيسى البابي الحلبي ، القاهرة، بدون ذكر الطبعة، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.
٢٠. الجامع الكبير = سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق : أحمد محمد شاكر وغيره، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٢١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري. دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٢. **الجامع لأحكام القرآن**. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٣. **الجهاد في سبيل الله تعالى**. د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون ذكر الطبعة أو سنة الطبع.
٢٤. **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**. المُسمّاة: عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، دار صادر، بيروت، بدون ذكر الطبعة أو سنة الطبع.
٢٥. **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٦. **حضارة العرب**. غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداي للنشر والثقافة القاهرة، ط١، مصر، ٢٠١٢ م.
٢٧. **درج الدرر في تفسير الآي والسور**. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق طلعت الفرحان، دار الفكر - عمان، الأردن، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٢٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٢٩. **زاد المعاد في هدي خير العباد**. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٠. **زهرة التفاسير**. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، دون ذكر الطبعة أو سنة الطبع.
٣١. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**. محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥ هـ.
٣٢. **سنة الله في جهاد رسول الله**. د. أبو اليسر رشيد كهوس، دار الحكمة، مصر، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٣٣. **سنن أبي داود**. سليمان بن الأشعث بن إسحاق أبو داود الأزدي تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، دون ذكر الطبعة أو سنة الطبع.

٣٤. السنن الكبرى. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٥. سنن النسائي. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، سوريا، ط٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.
٣٦. السيرة النبوية دروس وعبر. د. علي محمد محمد الصلابي، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٧. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية. تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، ط٦، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٨. شرح الرسالة. أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي المالكي، اعتنى به: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٣٩. شرح صحيح البخاري. علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال. تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٤٠. شرح معاني الآثار. أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي المعروف بالطحاوي، حققه وقدم له: محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق ، راجعه د يوسف عبد الرحمن المرعشلي عالم الكتب، ط١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٤١. الشفا بتعريف حقوق المصطفى. أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي. دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٢. الصارم المسلول على شاتم الرسول. أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد عبد الله الحلواني ، محمد كبير شودري، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.
٤٣. صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ
٤٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني ، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٤٥. العين. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، بدون ذكر الطبعة أو سنة الطبع
٤٦. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
٤٧. غريب الحديث. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ط١، ١٣٩٧ هـ.
٤٨. فتح الباري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، أخرجه، وصححه محب الدين الخطيب عليه تعليقات عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٩ هـ.
٤٩. فتح الرحمن في تفسير القرآن. مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به نور الدين طالب، دار النوادر، لبنان، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٥٠. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي تقديم: إياد محمد الغوج، دراسة: د. جميل بني عطاء، إشراف د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
٥١. الكافي في فقه الإمام أحمد. أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٥٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٥٣. اللباب في علوم الكتاب. أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٥٤. لسان العرب. أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي. دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤ هـ.
٥٥. محاسن الشريعة في فروع الشافعية. أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي، المعروف بالقفال الكبير، اعتنى به محمد علي سمك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٥٦. **مجموع الفتاوى**. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد ، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م.
٥٧. **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**. جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان. دار الثريا، الرياض، ط٢، ١٤٣٢ هـ ٢٠١٢ م.
٥٨. **مختار الصحاح**. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ، بيروت - لبنان، ط٥، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م.
٥٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٦٠. **المستدرك على الصحيحين**. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠ م.
٦١. **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
٦٢. **المسند**. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٦٣. **مصنف عبد الرزاق**. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الحميري اليماني الصنعاني، المكتب الإسلامي - بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، ١٤٠٣ هـ.
٦٤. **المصنف في الأحاديث والآثار**. أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤٠٩ هـ.
٦٥. **معالم السنن شرح سنن أبي داود**. أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي ، المطبعة العلمية - حلب، ط١، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
٦٦. **مقدمات ابن رشد لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام**. أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م.
٦٧. **مناهج المستشرقين وموقفهم من النبي صلى الله عليه وسلم**. عرض ونقد في ضوء العقيدة الإسلامية، د. رياض بن حمد بن عبد الله العمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الرياض، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥ م.

٦٨. المنهاج شرح صحيح مسلم. النووي. أبو زكريا يحيى بن شرف الدين. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٦٩. موطأ الإمام مالك. مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

٧٠. الوسيط في تفسير القرآن المجيد. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، قدمه وقرظه: د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

## نمذجة المعادلة البنائية لأداة اتجاهات طلبة جامعة الكويت نحو خدمة استقبال

رغبات الزواج في جهة حكومية

أحمد خميس محمد الخميس

ماجستير في التربية – دولة الكويت

### ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التحقق من البنية العاملية لأداة اتجاهات الطلاب نحو فكرة خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية، والذي أعده (الخميس، 2017)، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة وعينة الدراسة بالطريقة العشوائية وهي من طلاب جامعة الكويت وعددهم (791) منهم (189) ذكورًا و(602) إناثًا، ولجمع بيانات الدراسة تم استخدام أداة الملاحظة والمتمثلة بالسجلات، وتلخصت نتائج الدراسة بوجود ارتباط دال عند مستوى دلالة 0.01 للعامل الرئيس (الاتجاه) والعوامل الأخرى (الفائدة والاستفادة والاستدامة)، وتؤثر العوامل (الفوائد-الاستفادة- الاستدامة) تأثيراً مباشراً على اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو خدمة استقبال رغبات الزواج، وتوجد علاقة مباشرة بين (الفوائد- الاستفادة- الاستدامة) والاتجاه، وذلك من خلال نموذج المعادلة البنائية.

**المصطلحات الأساسية:** نمذجة المعادلة البنائية – اتجاهات – خدمة استقبال رغبات الزواج – جهة حكومية.

### Abstract:

Checking the factor structure of the tool of Attitude of Kuwait University Students Toward the service of Receiving Marriage Desire in A Governmental Entity.

Ahmad K. AlKhameis

Master in education - State of Kuwait

This study aimed to verify the factor structure of the student attitudes tool towards the idea of receiving marriage desires in a government agency, which was prepared (Alkhameis, 2017), and the study used the descriptive analytical approach to achieve the goals of the study and the study sample randomly, which is from the University of Kuwait and they are (791) Of them (189) were males and (602) were females. To collect the study data, the observational tool was used as records. The results of the study were summarized by the presence of a significant correlation at the significance level of 0.01 for the main factor (Attitude) and other factors (benefits, utilization, and sustainability), and factors affect (benefit-utilization-Sustainability) Directly on the attitudes of Kuwait University students towards the service of receiving the wishes of marriage, and there is a direct relationship between (benefits - utilization - sustainability) and attitude, through the form of a structural equation modeling.

**Keywords:** Kuwait university student - Attitude – Wedding reception service – Governmental entity- structural equation modeling.

## الإطار العام للدراسة: المقدمة:

إنّ الدراسات في الميدان التربوي كثيرة ومتعددة، ومما لاشك فيه وجود أوجه اتفاق واختلاف فيما بينها بمواضيعها والمنهجية المتبعة وطريقة اختيار العينة وأدواتها البحثية والنتائج المستخلصة، ومما يجدر ذكره في هذا السياق هو طريقة المعالجة الإحصائية والبرامج المستخدمة في ذلك، فيوجد تحليل إحصائي شائع الاستخدام في البحوث التربوية وباستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS الذي يعتبر من البرامج الكثيرة الاستخدام في الدراسات التربوية بناءً على اطلاع الباحث في أدبيات البحث التربوي، وفي الجانب الآخر معالجة إحصائية قليلة الاستخدام في البحوث التربوية ببرنامجه الإحصائي التحليلي AMOS الذي يعتبر من البرامج التي يمكن تحليل المتغيرات والعوامل الأكثر تعقيداً مما يحلله برنامج SPSS، فبرنامج AMOS الإحصائي يمكن من خلاله عمل نمذجة للمعادلة البنائية، ونمذجة المعادلة البنائية يمكنها أن تبين الشكل التوضيحي للعوامل التي تمثل شيئاً ما، وعند معرفة هذه العوامل من الدراسات السابقة يتطلب التحقق من البنية العاملية لهذه العوامل، وتأسيساً على ذلك فإن اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية لها من العوامل ما تتطلب التحقق منها خلال الطريقة العلمية المتمثلة بالتحليل العاملي البنائي الذي يخرج لنا في النهاية نموذجاً لهذه العوامل بالطريقة العلمية.

### مشكلة الدراسة:

لا يوجد نموذج لاتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية، وعليه طرح التساؤل الآتي: ما النموذج النظري الافتراضي الأمثل لاتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية، حيث سيتم بناء نموذج نظرياً لعوامل الاتجاه المبنية على الدراسات السابقة، ولاسيما الدراسة السابقة للباحث (الخميس، 2017)، ولبناء النموذج فإن تحليل الارتباط والتأثير مهم في ذلك.

### فرضيات الدراسة:

1- ترتبط عوامل (الفوائد-الاستفادة-الاستدامة) فيما بينها ارتباطاً دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة  $a=0.05$ ، وتشكل بنية واحدة تمثل الاتجاه نحو خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية.



٢- تؤثر العوامل (الفوائد-الاستفادة- الاستدامة) تأثيراً مباشراً على الاتجاه نحو خدمة استقبال رغبات الزواج، وتوجد علاقة مباشرة بين: (الفوائد-الاستفادة- الاستدامة) والاتجاه.

أهداف الدراسة: وهي التحقق من البنية العاملية لأداة دراسة (الخميس، 2017) بعنوان "اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية".

أهمية الدراسة: وهي تكمن أهمية الدراسة في أهمية نمذجة المعادلة البنائية *Structural equation modeling (SEM)* في الأدبيات التربوية: وذلك في عرض نموذج شكلي مبني من خلال الطريقة العلمية في التحليل، بالإضافة إلى الآتي:  
١- موضوع الدراسة يتناول شيئاً حيويًا ويسهم في تنمية الفكر التربوي وتطبيقه محلياً.

٢- ندرة الدراسات التي تستخدم ملاحظة السجلات كأداة، ولا سيما في دولة الكويت.

٣- الخروج بشكل نموذج المعادلة البنائية.

مصطلحات الدراسة:

نمذجة المعادلة البنائية: وهو نموذج عوامل لأداة اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية.

التحليل العائلي التوكيدي: هو اختبار فروض نموذج أداة اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية.

حدود الدراسة: الحدود الزمنية: أجريت الدراسة خلال العام 2020. الحدود المكانية: جامعة الكويت. الحدود البشرية: طلاب جامعة الكويت.

الإطار النظري والدراسات السابقة.

أولاً: الإطار النظري

نتناول هنا ما يعكس مصطلح الدراسة بشكل موسع، ولتأصيل هذا المصطلح نذكر

الآتي:

أ. النمذجة بالمعادلة البنائية *Structural equation modeling (SEM)*

في اللغة: جاءت كلمة النمذجة " (الأنموذج): المثال الذي يعمل عليه الشيء كالنموذج" (مذكور، 1980:28)، والمعادلة هي "متساوية تحتوي على مجهول أو

أكثر يراد استخراجها" (مذكور، 1980:409)، أما البنائية في المعجم الوجيز من "(بنى) الشيء - بناء، وبنياً: أقام جداره ونحوه." (مذكور، 1980:64).  
أما اصطلاحاً: نمذجة المعادلة البنائية هي نهج إحصائي شامل لاختبار الفروض عن العلاقات بين المتغيرات الكامنة والمتغيرات المشاهدة (Hoyle, 1995).

ب. التحليل العاملي التوكيدي (CFA) **Conformity factor analysis** :  
جاء في إحدى الدراسات السابقة في التحليل العاملي التوكيدي بأن "يكون لدى الباحث فرض أو نموذج محدد يريد اختباره" (المهدي، 2007:16).  
البنية العاملية: وهو نموذج القياس الذي يحدد العلاقة بين المتغيرات المشاهدة وغير المشاهدة.

#### عناصر النموذج البنائي النظري الافتراضي:

متغيرات كامنة: وهي المتغيرات غير المشاهدة الافتراضية، وهي يستدل عليها من خلال مؤشرات مقاسة أو مشاهدة، وهي تتمثل في: الاتجاه نحو استقبال رغبات الزواج، والفوائد، والاستفادة، والاستدامة، وهي تستدل من خلال 5 مؤشرات لكل متغير كامن من المتغير الكامن الرئيس.

متغيرات ظاهرة؛ المشاهدة **Manifest Variable**: وهي المتغيرات التي يمكن قياسها ويستدل بها على المتغيرات الكامنة ممثلة ببند الاستبانة، وفي الجانب الآخر تصنيف على أساس الدور أو المنشأ، فنوجد متغيرات خارجية Exogenous variable وهي متغيرات مستقلة تؤثر في غيرها ولا تتأثر بمتغيرات داخل النموذج مثل أخطاء القياس، أما المتغيرات الداخلية المنشأ Endogenous variable فهي متغيرات تتأثر بغيرها في النموذج وهي التابعة والوسيلة.

نموذج القياس في منهجية النمذجة بالمعادلة البنائية: وهو يتكون من جزء أو كل المعادلة البنائية، "والذي يتعامل مع المتغيرات الكامنة، ومؤشراتها حيث يحدد العلاقات بين المتغيرات المشاهدة (المؤشرات) والمتغيرات غير المشاهدة (الكامنة)، كما أنه أيضاً يصف صدق وثبات المتغيرات المشاهدة" (المهدي، 2007:14).

مؤشر حسن المطابقة **Godness of fit Indices**: وتتمثل في المؤشرات الآتية:

مؤشر حسن المطابقة Goodness of fit Index; GFI

مؤشر حسن المطابقة المعدل Adjusted Goodness of fit Index; AGFI

مؤشر المطابقة النسبي Relativ fit Index; RFI

مؤشر المطابقة المقارن CFI; Comparative fit Index  
مؤشر المطابقة المعيارية NFI; Normative fit Index  
مؤشر الجذر التربيعي لخطأ الاقتراب Root Mean Square Error Of Promaximative; RMSEA  
مؤشر جذر متوسط مربعات البواقي Root Mean Square Residual; RMR

ولهذه المؤشرات نتائج تحليلية تعتبر مؤشرات مقبولة للنموذج إذا كانت في مدى القبول، وبالتالي فإن مؤشرات المطابقة المقبولة في نمذجة المعادلة البنائية يتضح كما في جدول رقم (1)

جدول (1) مؤشرات معتمدة للنمذجة البنائية ومحاكاتها	
المؤشر	المطابقة المقبولة
النسبة Cmin/df	أصغر من 5
مؤشر جودة المطابقة GFI	أكبر من 0.90
مؤشر المطابقة المعيارية NFI	أكبر من 0.90
مؤشر المطابقة المقارن CFI	أكبر من 0.90
مؤشر حسن المطابقة المصحح AGFI	أكبر من 0.80
مؤشر توكر لوييس TLI	أكبر من 0.90
جذر متوسط مربعات الخطأ التقريبي Rmse	بين 0 و 0.1 كلما اقتربت من الصفر تشير إلى مطابقة جيدة
جذر متوسط مربعات البواقي RMR	أصغر من 0.10
مؤشر المطابقة المتزايد IFI	أكبر من 0.90

(عزت عبدالحמיד، 2008:369)، (Kline 2011; Hu and Bentler 1998; Cole, 1987; McDonald and Ho 2002)

ثانياً: الدراسات السابقة: الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع:

دراسة ( Toit, 2005 ) بعنوان: Marriage in 21st century: Attitudes and perceptions of university students

الزواج في القرن 21: اتجاهات وتصورات طلاب الجامعة، وكان منهج الدراسة هو الوصفي التحليلي، وطريقة اختيار العينة هي العشوائية وكان عددها هو 77، ومن أهم النتائج هي وجود إيجابية عامة لدى الشباب نحو الزواج، وأكثر تأثير ديموغرافي على الاتجاه نحو الزواج هو الديانة.

دراسة (الغانم، 2010) وعنوانها: اتجاهات الشباب نحو قضايا الزواج، حيث كان منهج الدراسة هو الوصفي التحليلي، وكانت الأداة هي الاستبانة، وطريقة اختيار

العينة هي العشوائي، وكان حجم العينة هو 526 منهم 186 ذكوراً و 337 إناثاً، ومن أهم النتائج هي رغبة الشباب في أن يكون لهم دور في عملية الاختيار، وأن تتاح لهم فرص للتعرف على الشريك قبل الزواج، وأهمية توفر صفة التدين وارتفاع مستوى التعليم، ومن توصياتها توعية الأهل بأهمية إفساح المجال للشباب ليشاركوا في عملية الاختيار.

دراسة ( أبوصالح، 2011) بعنوان: العوامل المؤثرة في العمر عند الزواج الأول في محافظة نابلس، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وكانت أدواتها هي الاستبانة، وطريقة اختيار العينة هي العشوائية الطبقية، وكان عددها 1469، ومن أهم النتائج هي أن متابعة الدراسة تؤدي إلى تأخير العمر عند الزواج الأول، وأن متغير المهنة له تأثير على متوسط العمر عند الزواج الأول للذكور، بينما لا توجد علاقة بين متغير العمر عند الزواج الأول للزوجة ومتغير مهنتها.

دراسة (ربابعة وآخرون، 2013) بعنوان: العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي للفتاة الجامعية"دراسة ميدانية على طالبات البكالوريوس في جامعة البلقاء التطبيقية"، وكان منهج الدراسة هو الوصفي، وكانت الأداة هي الاستبانة، وطريقة اختيار العينة هي العشوائية وعددها 1182 طالبة، ومن أهم النتائج هي أن من العوامل الاجتماعية المؤثرة في اختيار الطالبة الجامعية لشريك الحياة هو أن يكون ذا شخصية قوية، ومن أهم العوامل الثقافية المؤثرة في الاختيار هو الرجل الاجتماعي المنفتح على الآخرين.

دراسة (Goslin, 2014) *Gender differences in attitudes towards marriage among young adults*

اختلافات الشباب من الذكور والإناث في الاتجاه نحو الزواج، وكان منهج الدراسة هو الوصفي، وكانت الأداة هي الاستبانة، وطريقة اختيار العينة هي الملائمة المقصودة وعددها هو 200 منها 100 ذكوراً و 100 إناثاً، ومن أهم النتائج هي أن الذكور والإناث لديهم رغبة بالزواج، حيث إن الإناث لديهم رغبة في الزواج أكثر من الذكور، وأن الإناث يرغبون بالزواج قبل الذكور، كما أن الشباب ذوي الوالدين المطلقين أو المنفصلين ليس لديهم موقف سلبي تجاه الزواج.

دراسة (أبورومي والقيسي، 2015) وعنوانها: العوامل المؤثرة في عزوف الشباب الأردني عن الزواج "دراسة ميدانية"، وكان منهجها هو الوصفي التحليلي، وكانت الأداة المستخدمة هي الاستبانة، وكانت طريقة اختيار العينة هي العينة القصدية وبلغت عددها 150 من الذكور فقط، ومن أهم النتائج هي أن طبيعة العمل تؤدي إلى العزوف عن الزواج، وفي حال زواج الأخ الأكبر سيفكر بالزواج، وعادات التفاخر

والتباهي المكلفة للزواج تمنع من التفكير بالزواج، وتدخل الأسرة في اختيار الزوجة وأن مواصلة التعليم ساهمت في تأخير الشباب وعزوفهم عن الزواج. دراسة ( رفلة، 2015 ) بعنوان: الزواج المبكر للفتيات وعلاقته بمستوى طموحهن ببعض مراكز محافظة الفيوم، وكان منهج الدراسة هو الوصفي التحليلي والمنهج التجريبي، وكانت الأداة هي الاستبانة، وطريقة اختيار العينة هي العشوائية ويتفرع منها الطريقة العمدية للمنهج التجريبي، وعددها 150 فتاة منهن 37 للدراسة التجريبية، ومن أهم النتائج هي وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المستوى التعليمي وعمر وعمل الفتاة لمقياس مستوى الطموح، ولصالح التعليم الجامعي للفتاة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية لمحور المشاكل النفسية لمقياس مشكلة الزواج المبكر وفقاً لاختلاف المستوى التعليمي لصالح التعليم الثانوي، فالمشاكل النفسية تظهر بكثرة بانخفاض المستوى التعليمي، وأيضاً بالنسبة لغير العوامل مقارنة بالعوامل، حيث تزداد المشاكل لغير العوامل.

دراسة ( Vanover,2016 ) بعنوان: Important factors in marital success and satisfaction: Marriage counselors' perspectives عوامل مهمة في النجاح والرضا الزوجي من وجهة نظر مستشاري الزواج، وكان منهج الدراسة هو البحث النوعي، وكانت الأداة هي المقابلة، وطريقة اختيار العينة كانت هي طريقة العينة الملائمة وطريقة كرة الثلج، وكان حجم العينة هو ٧ من مستشاري الزواج، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أنه من العوامل الرئيسية للنجاح والرضا الزوجي هو وجود الدعم الخارجي وجودة الاتصال، وجودة الوقت الذي يقضيه الزوجان معاً.

دراسة ( Hippen, 2016 ) بعنوان: Attitudes toward marriage and long-term relationships across emerging adulthood الاتجاهات نحو الزواج والعلاقات الطويلة المدى عبر مرحلة البلوغ، وكان منهج الدراسة هو المنهج الوصفي، وأداة الدراسة هي الاستبانة والمقابلة الشخصية، وطريقة اختيار العينة هي العشوائية وعددها 1253 من طلاب الجامعة، ومن أهم النتائج هي أن خطر الرغبة بالزواج ينخفض مع الوقت بمعنى أنه يشير إلى أن الرغبة بالزواج تزداد مع الوقت، وأن من لا يرغب بالزواج سيرغب في المستقبل.

**التعقيب على الدراسات السابقة:** يتضح من العرض السابق أن الدراسات السابقة متباينة، بحيث استخدمت الاستبانة كأداة لها وأخرى المقابلة كأداة للدراسة، ويغلب

على الجميع المنهج الوصفي، ولكن العينات اختلفت بين العشوائية والمقصودة واحتوت بشكل عام على الذكور والإناث، وتشير الدراسات السابقة إلى أن يكون لدى الراغبين بالزواج الاختيار ولاسيما طلاب الجامعات، وفي سياق الدراسات السابقة نجد أنها لم تهدف إلى التحقق من البنية العاملية مثل الدراسة الحالية، وهذا هو الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، وعلاوة على ذلك اختلاف الاداة المستخدمة في الدراسة الحالية، وهي الملاحظة، في حين أن الدراسات السابقة كانت أدواتها بين الاستبانة والمقابلة الشخصية، ولكن تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في المنهج الوصفي وطريقة اختيار العينة العشوائية، وتمت الاستفادة من الدراسات السابقة في استقصاء عوامل الاختيار الزواجي ووجود اتجاه نحوها.

**منهج الدراسة:** المنهج الوصفي التحليلي هو المستخدم في البحث، وذلك لوصف وتحليل الدراسة، وأيضاً يعتبر من أكثر مناهج البحث انتشاراً وشيوعاً واستخداماً كما جاء في (مراد ، وهادي، ٢٠١٢)، ويعتبر المنهج الوصفي هو من أحد أشكال التحليل العلمي المنظم، ويشمله التفسير لوصف مشكلة أو ظاهرة محددة ولتصويرها بالكم عن طريق جمع معلومات وبيانات مقننة عن مشكلة أو ظاهرة ثم التصنيف لهذه الظاهرة أو المشكلة والتحليل والخضوع للدراسة الدقيقة فيها، ومما ذكره (عبيدات، ذوقان، وعبدالحق، ١٨٧:٢٠٠٢) أن المنهج الوصفي يدرس الظاهرة أو الواقع كما هي اعتماداً على الواقع، واهتمامه بالوصف الدقيق ويعبر عنه كيفاً أو كمّاً.

**مجتمع الدراسة:** طلاب جامعة الكويت في دولة الكويت.

**عينة الدراسة:** طلاب جامعة الكويت وعددهم 791 ، منهم 189 ذكوراً، 602 إناثاً، والطريقة المستخدمة في اختيار العينة هي العشوائية، ويعرض جدول رقم (١) التكرارات والنسب المئوية لعينة الدراسة بناءً على متغيراتها، حيث إنه تم استردادها من الدراسة السابقة (الخميس، 2017).

**جدول (١)**  
**التكرارات والنسب المئوية لعينة الدراسة**

النسبة المئوية	التكرارات	نوع الجنس	
23.9%	189	ذكر	
76.1%	602	أنثى	
100%	791	ذكر-أنثى	الإجمالي

ومن الجدول السابق يتضح أن:

الطالبات كن أكثر من الطلبة في العدد، وأن الطالبات هن الأكبر عدداً، حيث بلغ عددهن (602) طالبة بنسبة 76.1%، أما عدد الذكور فقد بلغ عددهم (189) طالباً بنسبة 23.9%.

**أداة الدراسة:** ملاحظة السجلات هي الأداة المستخدمة، وذلك من أجل تحقيق أهداف الدراسة.

**خطوات ملاحظة السجلات:** بعد الاطلاع على المصادر والمراجع والدراسات التي تناولت ما له علاقة بالموضوع، وبناءً على ذلك تم استخدام سجل بيانات دراسة (الخميس، 2017) بعد استرجاعها من الحاسب الآلي.

**صدق أداة الدراسة:** بملاحظة النموذج يتبين الصدق البنائي لها في الجدول رقم (2)، وحيث إن بيانات الأداة من السجل وفق دراسة سابقة منشورة في مجلة أبحاث (الخميس، 2017).

المطابقة	المؤشر
3.904	النسبة Cmin/df
0.934	مؤشر جودة المطابقة GFI
0.949	مؤشر المطابقة المعيارية NFI
0.961	مؤشر المطابقة المقارن CFI
0.919	مؤشر حسن المطابقة المصحح AGFI
0.959	مؤشر توكر لوييس TLI
0.061	جذر متوسط مربعات الخطأ التقريبي Rmsea
0.089	جذر متوسط مربعات البواقي RMR
0.961	مؤشر المطابقة المتزايد IFI

### ومن الجدول السابق يتبين لنا صدق النموذج.

### إجراءات الدراسة: الخطوات الآتية تبين الإجراءات:

- اطلاع الباحث فيما يتعلق بموضوع الدراسة من الأدبيات النظرية ومن الدراسات السابقة قد ساعد في تحديد مشكلة الدراسة، واختيار أداة الدراسة التي هي ملاحظة السجلات، ومن ثم تطبيقها.
- قام الباحث بعمل نموذج المعادلة البنائية باستخدام برنامج أموس AMOS بناءً على الدراسة السابقة.
- تم استرداد بيانات أداة الدراسة السابقة من برنامج SPSS إلى برنامج AMOS، وتم تحليل فروض الدراسة ومناقشتها في ضوء نتائج الدراسات السابقة والإطار النظري والواقع الفعلي، وتم تقديم عدد من التوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج.
- **المعالجة الإحصائية:** وللإجابة عن فروض الدراسة قام الباحث بعملية استرداد سجلات دراسة (الخميس، 2017) والمتمثلة ببيانات العينة، وتم إدخالها ببرنامج AMOS للتحقق من البنية العاملة للأداة، كما تم التحليل خلال برنامج SPSS والانتفاع من برنامج AMOS الإضافي لبرنامج SPSS.
- نتائج الدراسة:** سيتم عرضها من خلال الإجابة عن الفرضيات، وذلك على المسار الآتي: النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: ترتبط عوامل (الفوائد-الاستفادة-).



الاستدامة) فيما بينها ارتباطاً دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة  $a=0.05$ ، وتشكل بنية واحدة تمثل الاتجاه نحو خدمة استقبال رغبات الزواج. للإجابة عن هذه الفرضية تم تحليل البيانات والخروج بجدول رقم (3) كالآتي:

Correlations الارتباطات (3) جدول

		الاتجاه	الفوائد	الاستفادة	الاستدامة
علاقات بيرسون	الاتجاه	1.000	.918	.923	.910
	الفوائد	.918	1.000	.793	.741
	الاستفادة	.923	.793	1.000	.750
	الاستدامة	.910	.741	.750	1.000
الدلالة	الاتجاه	.	.000	.000	.000
	الفوائد	.000	.	.000	.000
	الاستفادة	.000	.000	.	.000
	الاستدامة	.000	.000	.000	.

تشير نتائج الجدول السابق رقم (3) إلى العلاقات بين عوامل الاتجاه كما جاءت في النموذج البنائي والمعادلة البنائية، حيث توضح مقدار الارتباط بينها، وكانت العلاقات دالة عند المستوى  $a=0.01$ ، وبلغت قيمة الارتباط بين عامل الاتجاه والفوائد 0.918 بمستوى دلالة 0.01، وبلغت قيمة الارتباط بين عامل الاتجاه والاستفادة 0.923 عند مستوى دلالة 0.01، وبلغت قيمة الارتباط بين عامل الاتجاه والاستدامة 0.910 عند مستوى دلالة 0.01، وهكذا تكون الارتباطات بين العوامل كلياً عند مستوى دلالة 0.01 لتشكل بنية واحدة.

بالنسبة لمستوى المؤشرات في الفقرات، فقد دلت نتائج تحليل الارتباطات على أن جميع معاملات الارتباط بين مؤشرات العوامل دالة إحصائياً عن المستوى 0.01 كما في الجدول (4) لتعبر عن ترابط البنية المقترحة، حيث تم استنباطها من أداة الدراسة السابقة (الخميس، 2017).

جدول (4) نتائج الارتباطات بين مؤشرات العوامل

		Q1	Q2	Q3	Q4	Q5	Q6	Q7	Q8	Q9	Q10	Q11	Q12	Q13	Q14	Q15
Q1	Pearson Correlation	1	.619*	.438*	.479*	.535*	.477*	.465*	.458*	.451*	.493*	.302*	.459*	.461*	.459*	.458*
	Sig. (2-tailed)		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q2	Pearson Correlation	.619*	1	.569*	.594*	.588*	.532*	.509*	.545*	.499*	.520*	.441*	.563*	.570*	.507*	.508*
	Sig. (2-tailed)	.000		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q3	Pearson Correlation	.438*	.569*	1	.553*	.554*	.443*	.470*	.484*	.465*	.478*	.569*	.461*	.493*	.464*	.461*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q4	Pearson Correlation	.479*	.594*	.553*	1	.678*	.543*	.530*	.534*	.548*	.597*	.395*	.561*	.560*	.490*	.520*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q5	Pearson Correlation	.535*	.588*	.554*	.678*	1	.583*	.611*	.583*	.544*	.570*	.391*	.556*	.580*	.520*	.587*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q6	Pearson Correlation	.477*	.532*	.443*	.543*	.563*	1	.565*	.565*	.534*	.546*	.395*	.525*	.521*	.454*	.443*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q7	Pearson Correlation	.490*	.508*	.478*	.530*	.611*	.569*	1	.500*	.505*	.550*	.418*	.502*	.584*	.515*	.520*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q8	Pearson Correlation	.455*	.545*	.464*	.634*	.553*	.585*	.560*	1	.619*	.706*	.432*	.589*	.596*	.495*	.496*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000		.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q9	Pearson Correlation	.451*	.490*	.485*	.548*	.544*	.534*	.585*	.619*	1	.647*	.388*	.560*	.581*	.472*	.508*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000		.000	.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q10	Pearson Correlation	.463*	.520*	.478*	.597*	.579*	.546*	.566*	.706*	.647*	1	.398*	.575*	.570*	.501*	.533*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000		.000	.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q11	Pearson Correlation	.302*	.441*	.306*	.380*	.391*	.385*	.410*	.432*	.388*	.398*	1	.609*	.522*	.466*	.496*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000		.000	.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q12	Pearson Correlation	.459*	.563*	.481*	.591*	.556*	.525*	.552*	.589*	.568*	.575*	.609*	1	.688*	.590*	.588*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000		.000	.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q13	Pearson Correlation	.451*	.570*	.493*	.590*	.569*	.521*	.544*	.595*	.591*	.570*	.522*	.690*	1	.639*	.622*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000		.000	.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q14	Pearson Correlation	.469*	.507*	.464*	.490*	.529*	.464*	.516*	.496*	.472*	.501*	.466*	.590*	.629*	1	.577*
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000		.000
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791
Q15	Pearson Correlation	.496*	.500*	.461*	.530*	.507*	.443*	.535*	.496*	.508*	.533*	.496*	.560*	.622*	.577*	1
	Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	.000	
	N	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791	791

\*. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: تؤثر العوامل (الفوائد-الاستفادة- الاستدامة) تأثيراً مباشراً على الاتجاه نحو خدمة استقبال رغبات الزواج، وتوجد علاقة مباشرة بين (الفوائد-الاستفادة- الاستدامة) والاتجاه. وللإجابة عن هذه الفرضية تم تحليل البيانات في برنامج AMOS وفق نموذج المعادلة البنائية، وخرجت النتائج في الجدول رقم (5) كالآتي:

جدول (5) التأثيرات المباشرة وغير المباشرة والكلية لعوامل الاتجاه

العامل الرئيس	التأثير			العوامل
	التأثير الكلي	التأثير غير المباشر	التأثير المباشر	
الاتجاه نحو خدمة استقبال رغبات الزواج	0.969	0.000	0.969	الفوائد
	0.957	0.000	0.957	الاستفادة
	0.907	0.000	0.907	الاستدامة

يشير الجدول السابق إلى وجود تأثير مباشر على الاتجاه مما يعني وجود علاقة مباشرة بين العوامل، وبلغ تأثير عامل الفوائد 0.969 وعامل الاستفادة 0.957 وعامل الاستدامة 0.907، والتأثيرات المباشرة دلالة على وجود علاقة للفوائد والاستفادة والاستدامة والاتجاه.

**مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات:** لتسهيل عرض تحليل ومناقشة نتائج الدراسة سيتم عرضها مجملًا توافقيًا مع نتيجة فرضيات هذه الدراسة على النحو الآتي:  
أولاً: ارتبطت عوامل (الفوائد-الاستفادة-الاستدامة) فيما بينها وبمؤشراتها ارتباطاً دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة  $a=0.01$ ، وبناءً على الارتباط فيما بينها وعلى نمذجة المعادلة البنائية للدراسة الحالية، شكلت بنية واحدة تمثل الاتجاه نحو خدمة استقبال رغبات الزواج، وعلاوة على ذلك فقد توصلت الدراسة من خلال نموذج المعادلة البنائية (SEM) Structural equation modeling إلى تحديد عوامل الاتجاه، وتوزعت ضمن ثلاثة عوامل على النحو الآتي:

١- عامل الفوائد.

٢- عامل الاستفادة.

٣- عامل الاستدامة.

النتيجة التي توصل إليها الباحث تتفق بشكل غير مباشر من خلال السياق الضمني للدراسات السابقة، حيث يمكن استقصاء ذلك من خلال نتائجها، ولكن تختلف بشكل مباشر نتائج هذه الدراسة مع نتائج الدراسات السابقة، ويرى الباحث أن من أسباب ذلك الاختلاف هو عدم وجود أو ندرة نموذج المعادلة البنائية في الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة، وحسب علم الباحث لا توجد دراسات سابقة في نفس موضوع الدراسة الحالية مما يصعب وجود أوجه اتفاق مباشرة في النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

ثانياً: أثرت العوامل تأثيراً مباشراً بصورة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01 على الاتجاه نحو خدمة استقبال رغبات الزواج، حيث وجد تأثير مباشر على الاتجاه مما يعني وجود علاقة مباشرة بين العوامل، وبلغ تأثير عامل الفوائد 0.969 وعامل الاستفادة 0.957 وعامل الاستدامة 0.907، ويمكن القول: إن النتائج تتفق مع الدراسات السابقة في سياقها الضمني ولكن بطريقة غير مباشرة، ولكن وجه الاختلاف في النتائج هو وجود تأثير مباشر على العامل الرئيس خلال العوامل المؤثرة، وقد يرجع سبب ذلك الاختلاف إلى اقتصار نتائج الدراسات السابقة على النتيجة دون التأثير كعوامل يؤثر بعضها على البعض.

**ملخص لنتائج البحث:** في ملخص نتائج البحث نستنتج الآتي: ترتبط جميع العوامل فيما بينها لتحقيق بنية عاملية في نمذجة المعادلة البنائية، وأن العوامل تمثل الاتجاه وتؤثر عليه بناءً على نموذج المعادلة البنائية في هذه الدراسة، وفي ضوء ذلك نعرض التوصيات والمقترحات على النحو الآتي:

**التوصيات:** بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها في الدراسة الحالية يقدم الباحث عددًا من التوصيات على النحو الآتي:

• الإسهام في دعم قرار توفير خدمة استقبال رغبات الزواج للطلاب في جامعة الكويت.

• تشجيع عمل دراسات وأبحاث حول موضوع الزواج والتربية، ولاسيما باستقبال رغبات الزواج بشكل رسمي حكومي في المؤسسات التربوية.

• المجتمع التربوي في هذه الدراسة يكشف اتجاهًا موجوداً في الميدان التربوي وتأسيساً على ذلك نوصي بتوفير استبانات سنوية توزع على الطلاب بحيث تستفسر عن رغبة الطلاب في استقبال رغباتهم بالزواج في جهة حكومية داخل المؤسسة التربوية، وذلك للأغراض الإحصائية وإتاحة الفرصة للباحثين في الحصول على بياناتها والانتفاع منها في دراساتهم.

**المقترحات:** في سياق النتائج والتوصيات المتعلقة بالدراسة الحالية يقترح الباحث القيام بالدراسات الآتية:

١- تصورات هيئة التدريس في جامعة الكويت حول النموذج البنائي لاتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو فكرة خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية.

٢- العوامل المؤثرة على اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو فكرة خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية.

٣- آراء طلاب جامعة الكويت حول النموذج البنائي لاتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو فكرة خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية.

## قائمة المراجع:

- أبو رومي، ريهام، و القيسي، سليم. (٢٠١٥). العوامل المؤثرة في عزوف الشباب الأردني عن الزواج "دراسة ميدانية". ٤٣. حوليات آداب عين شمس.
- أبو صالح، ماهر. (٢٠١١). العوامل المؤثرة في العمر عند الزواج الأول في محافظة نابلس. ٢٧. فلسطين: مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية).
- الخميس، أحمد خميس. (٢٠١٧). اتجاهات طلاب جامعة الكويت نحو خدمة استقبال رغبات الزواج في جهة حكومية. مجلة أبحاث (١٦).
- الغانم، كلثم علي. (٢٠١٠). اتجاهات الشباب نحو قضايا الزواج. قطر: المجلس الأعلى لشؤون الأسرة. تم الاسترداد من [https://issuu.com/shuracouncil/docs/study\\_77](https://issuu.com/shuracouncil/docs/study_77)
- المهدي، ياسر فتحي الهنداوي. (٢٠٠٧). منهجية النمذجة بالمعادلة البنائية وتطبيقاتها في بحوث الإدارة التعليمية. (٤٠). القاهرة، مصر: مجلة التربية والتنمية. جامعة عين شمس.
- ذوقان، عبيدات، و أبو السميد، سهيلة. (٢٠٠٢). البحث العلمي. دار الفكر للنشر والتوزيع.
- ربابعة، عمر، العرب، اسماء، الرواشدة، علاء زهير، و القضاة، عرين عثمان. (٢٠١٣). العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي للفتاة الجامعية -دراسة ميدانية على طالبات البكالوريوس في جامعة البلقاء التطبيقية. ١٠. الجزائر: مجلة دراسات وأبحاث -جامعة الجلفاء.
- رفلة، عفاف عزت. (٢٠١٥). الزواج المبكر للفتيات وعلاقته بمستوى طموجهن ببعض مراكز محافظو الفيوم. تم الاسترداد من <http://www.fayoum.edu.eg/SpecificEducation/HomeEconomics/pdf/DrAfaf6.pdf>
- عزت، عبدالحميد حسن. (٢٠٠٨). الإحصاء المتقدم للعلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، تطبيقات باستخدام برنامج ليزر/ 8.8 LiSREL. بنها: دار المصطفى للطباعة والترجمة.
- مدكور، ابراهيم. (١٩٨٠). المعجم الوجيز. مجمع اللغة العربية.
- مراد، صلاح، و فوزية هادي. (٢٠٢٢). طرائق البحث العلمي تصميماتها وإجراءاتها. دار الكتاب الحديث.

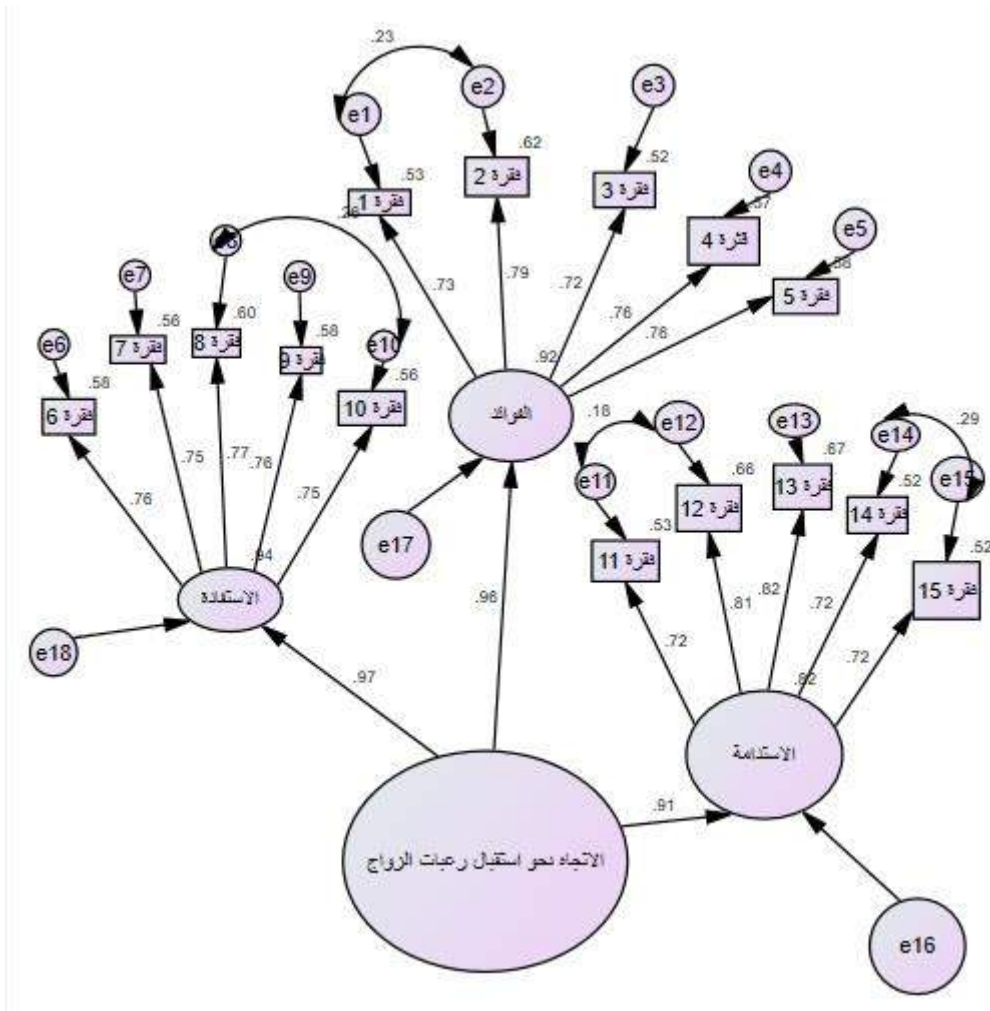
### ثانياً: المراجع الأجنبية

- Cole, D. (1987). Utility of confirmatory factor analysis in test validation research. 55, pp. 584-594.
- Goslin, O. (2014). Gender differences in attitudes towards marriage among young adults. Ireland. Retrieved from [https://esource.dbs.ie/bitstream/handle/10788/2300/ba\\_goslin\\_o\\_2014.pdf?sequence=1&isAllowed=y](https://esource.dbs.ie/bitstream/handle/10788/2300/ba_goslin_o_2014.pdf?sequence=1&isAllowed=y)
- Hippen, K. A. (2016). Attitudes toward marriage and long-term relationships across emerging adulthood. Georgia State, USA. Retrieved from [https://scholarworks.gsu.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1059&context=sociology\\_theses](https://scholarworks.gsu.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1059&context=sociology_theses)
- Hoyle, R. H. (1995). Structural equation modeling: concepts, issues, and applications. London, UK: SAGE publication.
- Hu, L., & Bentler, P. M. (1998). Fit indices in covariance structure modeling: sensitivity to under parameterized model misspecification. 4, 424-453. Psychological methods.
- Kline, R. B. (2011). Principles and practice of structural equation modeling. (3). New York: Guilford Press.
- McDonald, R. P., & Ho, M.-H. (2002). Principles and practice in reporting structural equation analyses. 7. Psychological Methods.
- Toit, T. d. (2005). Marriage in the 21st: Attitudes and perceptions of university students. South Africa. Retrieved from [http://www.psychology.uct.ac.za/sites/default/files/image\\_tool/images/117/Tehilla.du\\_.Toit\\_.pdf](http://www.psychology.uct.ac.za/sites/default/files/image_tool/images/117/Tehilla.du_.Toit_.pdf)
- Vanover, B. (2016). Important factors in marital success and satisfaction: Marriage counselors' perspectives. Sophia, the St. Catherine University repository website. Retrieved from

[https://sophia.stkate.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1688&context=msw\\_papers](https://sophia.stkate.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1688&context=msw_papers)

### ملاحق الدراسة

#### ملحق رقم (١): نموذج المعادلة البنائية SEM للدراسة



مظاهر الخلل في مفهوم التَّعبَد والتَّدِين لدى بعض المسلمين  
(التَّوْحِيد والإيمان نموذجًا)

Manifestations of imbalance in the concept of worship and  
religiosity among some Muslims  
(Monotheism and Faith as an Example)

إعداد

د. سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي  
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود بالرياض.  
كلية التربية-قسم الدراسات الإسلامية  
المملكة العربية السعودية  
sotaibii@ksu.edu.sa

Written by

Dr.Sahal ben Refa ben sahaal Alotaibi

Professor of the Belief, Islamic Studies Department, Education  
College King Saud University - Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان مظاهر الخلل في مفهوم التَّعبَد والتَّدِين عند بعض المسلمين وخاصة في العصور المتأخرة. حيث أن مظاهر الخلل في التَّعبَد والتَّدِين كثيرة جداً، وقد اقتصر هذا البحث على بيان مظهرين من أهم مظاهر الخلل في مفهوم التَّعبَد والتَّدِين، كنموذجين لمظاهر الخلل عموماً في مفهوم التَّعبَد والتَّدِين لدى بعض المسلمين هداهم الله، وهما:

الأول: مظاهر الخلل في فهم حقيقة التَّوْحِيد الذي دعت إليه الرِّسَل.

والثاني: مظاهر الخلل في مفهوم الإيمان.

وأقتصر البحث على هذين الموضوعين لأهميتهما، فهما أساس العقيدة والإيمان. والعقيدة هي أساس بناء المجتمعات، فإذا كانت سليمة انضبط المجتمع وارتقى في الكمال الإنساني، وإن كانت منحرفة تفكك المجتمع وانحط إلى الحضيض. فالخلل السلوكي في ممارسات الأفراد والمجتمعات ناتج عن خلل إيماني وعقديّ وتعبديّ.



### **Research Summary:**

This research aims to show the manifestations of imbalance in the concept of worship and religiosity among some Muslims, especially in later times. As the manifestations of the defect in the devotion and religiosity are very many, this research was limited to showing two aspects of the defect in the concept of devotion and religiosity, namely:

The first: Aspects of misunderstanding in understanding the reality of monotheism that the Apostles called for.

The second: The manifestations of imbalance in the concept of faith as examples of the general imbalances in the concept of devotion and religiosity among some Muslims guided by God.

The research was limited to these two topics because of their importance, as they are the basis of belief and faith. The doctrine is the basis for building societies.

If it is sound, society is disciplined and elevated in human perfection. If it is skewed, society is disintegrated and degraded. The behavioral defect in these matters is the result of a faith defect, belief and devotional.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد: فإنَّ المتأمل في واقع بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة، والفرق القديمة، وبعض الأفراد والمجتمعات الإسلامية؛ يجد بعض مظاهر خللٍ في مفهوم التَّدبُّن والتَّعبُد والإيمان والتَّوْحِيد عندهم، وهذه المظاهر كثيرة، ولذا أقتصر هذا البحث على بيان مظهرين من مظاهر الخلل في مفهوم التَّعبُد والتَّدبُّن لدى بعض المسلمين، كنموذجين لمظاهر الخلل عموماً في مفهوم التَّعبُد والتَّدبُّن لدى بعض المسلمين والجماعات والفرق في هذا الزمن، وخاصة في العصور المتأخرة، وهما:

الأول: مظاهر الخلل في مفهوم التَّوْحِيد الذي دعت إليه رسل الله عليهم السلام.

والثاني: مظاهر الخلل في مفهوم الإيمان.

ونتيجة لانتشار هذه المظاهر، وأثرها وانعكاساتها على حياة المسلمين، والجماعات المعاصرة، رغبت البحث في هذا الموضوع، بعنوان: (مظاهر الخلل في مفهوم التَّعبُد والتَّدبُّن لدى بعض المسلمين-التَّوْحِيد والإيمان أنموذجاً).

**مشكلة البحث:** من المعلوم لدى كل مسلم أنَّ التَّوْحِيد هو إفراد الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة الصالح. ولكن بسبب البعد عن هدي الكتاب والسنة وقع بعض المسلمين في العصور المتأخرة -هداهم الله- في خلل في هذا المفهوم. فوجد من أهمل توحيد الأسماء والصفات أو حرّف وعطل فيه، ووجد من اختزل التَّوْحِيد في الربوبية وأهمل أو تساهل في توحيد الألوهية الذي هو توحيد العبادة، فوقع كثير من المسلمين اليوم فيما يناقض هذا التَّوْحِيد أو ينقصه ويخل به. بل وجد من فسّر كلمة التَّوْحِيد (لا إله إلا الله) بتوحيد الربوبية فقط. وكل ذلك بسبب الجهل والخلل في مفهوم التَّوْحِيد الذي دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام.

وكذلك مفهوم الإيمان، الذي هو اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بالعصيان، فيشمل الدين كله ظاهراً وباطناً، اعتقاداً وقولاً وعملاً وسلوكاً ومعاملةً. وجد من اختزل الإيمان في القلب أو القلب واللسان فقط وأهمل تعلّقه بأعمال الجوارح، أو تغافل وتساهل عن الترابط وعلاقة التأثير المتبادلة بين الظاهر والباطن. فوقع الخلل في مفهوم التَّدبُّن والتَّعبُد عموماً، ووجد في المسلمين من يترك الواجبات والشعائر الظاهرة بزعمه أنها لا علاقة لها بالدين والإيمان، ووجد

من يرتكب أو يتساهل في الكبائر والمحرمات بزعمه أنه لا يضر مع الإيمان ذنب. وكل ذلك ناتج عن خلل في مفهوم الدين والتدين والتوحيد والإيمان والتعبد.

### أهمية بحث هذا الموضوع، وأسباب اختياره:

(١) الفهم الصحيح للتدين والتعبد، والتوحيد والإيمان، هو أساس العقيدة. التي هي أساس بناء المجتمعات والأفراد والأمم والشعوب، فإذا كانت سليمة انضبط المجتمع وارتقى في الكمال الإنساني، وإن كانت منحرفة تفكك ذلك المجتمع وانحط إلى الحضيض. فالخلل السلوكي في هذه الأمور ناتج عن خلل إيماني وعقدي وتعبدي.

(٢) التدين هو الذي يسير أصحابه ويدفعهم للعمل؛ فإذا كان تدينًا صحيحًا دفعهم للعمل الصالح المثمر، والعكس بالعكس، فإذا كان التدين منحرفًا دفعهم إلى العمل السيئ. والواقع يشهد بهذا. فإذا رأينا المسلم يحرص على إمطة الأذى عن الطريق، ويحترم حقوق الطريق، وسلامة المارة في الطريق ونظافته، دل ذلك على كمال إيمانه وعقيدته، وإذا رأيناه لا يبالي بحقوق الطريق ونظافته واحترام المارة في الطريق، دل ذلك على خلل وقصور في إيمانه، ونقص في عقيدته وديانته، وهكذا أداء الأمانة والحقوق وحسن الأخلاق في معاملة الخالق والخلق.

(٣) أهمية ومكانة بابي التوحيد والإيمان، في أبواب المعتقد، وأثرهما على بقية الأبواب العقديّة.

(٤) التشخيص السليم لمواطن الخلل ومظاهر الضعف، ينتج عنه -بإذن الله تعالى- العلاج السليم، والنصح لمواطن الخلل، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، قياماً بالواجب، وأداء للأمانة، ونصحاً للأمة.

### أهداف البحث:

(١) بيان المفهوم الصحيح للعبادة والتعبد والتدين، والتوحيد والإيمان.  
(٢) بيان وسطية أهل السنة والجماعة بين فرق الأمة في كل باب من أبواب الدين.  
(٣) ذكر نماذج وصور من مظاهر الخلل والانحراف في مفهوم التدين والتعبد، والتوحيد والإيمان.

(٤) بيان مظاهر الخلل لدى بعض الجماعات والفرق المعاصرة في مفهوم التدين والتعبد.

(٥) معالجة مظاهر الخلل لدى بعض المسلمين في هذه المفاهيم التعبديّة الاعتقادية.

(٦) الرد على مظاهر الخلل والانحرافات في هذه المفاهيم التعبديّة الاعتقادية.

(٧) تعزيز مظاهر التفاضل والتوسط والاعتدال في الأمور كلها.

- ٨) بيان خطورة الإفراط أو التفريط عن الصِّراطِ المستقيم.  
ويأتي هذا البحث ليجيب على مجموعة من الأسئلة المهمة:  
١) كيف نفهم التَّدِينِ والتَّعْبُدِ لله فهماً صحيحاً؟  
٢) بل كيف نفهم الدِّينِ والتَّوْحِيدِ والإِيمَانِ والتَّعْبُدِ كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكما فهمه وعمل به الصَّحابة رضي الله عنهم وأرضاهم؟  
٣) وكيف فهمت الجماعات والفرق المخالفة من الغلاة والجفاة الدِّينِ والتَّوْحِيدِ والإِيمَانِ؟  
وأصبحت هذه الأسئلة مهمة لكل مهتم بالدِّينِ والدَّعوة إليه، ولكل مثقّف وكاتب، وكثير الجدل حولها.  
وقد تبدوا الأجوبة عليها سهلة ميسّرة، لكن وقع الخلل أيضاً في الأجوبة عن هذه الأسئلة الصَّحيحة، لدى طوائف من المسلمين في عصورهم المتأخرة. وهذا الخلل هو أحد الأسباب في ظهور الفرق الأولى، والجماعات المعاصرة، والتَّوجهات الدِّينية المختلفة، والتيارات والأفكار.  
**الدَّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ:** هناك دراسات كثيرة في بيان حقيقة الإِيمَانِ والتَّوْحِيدِ، في تقريرهما، والرَّدِّ على المخالفين فيهما، ولعل هذا البحث فيه إضافة لتلك الدراسات- بإذن الله- لجانِبِ عملي تطبيقي، وهو مظاهر الخلل في مفهوم التَّوْحِيدِ والتَّعْبُدِ والإِيمَانِ في حياة المسلمين المعاصرة، لدى بعض الفرق والجماعات، نتج عن المفهوم الخاطئ في التَّنْظِيرِ، والتَّطْبِيقِ الخاطئ الذي أثر في فهم بعض المسلمين لدينهم، وتطبيقه في حياتهم، اعتقاداً، وعبادة، وسلوكاً وعملاً وتعاملاً. إمّا جهلاً من بعضهم، أو هوى متبعاً من البعض الآخر.  
**حدود البحث:** أقتصر هذا البحث المختصر على بيان بعض مظاهر الخلل في مفهوم التَّوْحِيدِ والإِيمَانِ، والعبادة والتَّعْبُدِ، دون الدخول في المناقشات التفصيلية والرَّدود على الشبهات والمناقشات.  
**منهج البحث وإجراءاته:** أعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، مدعماً بالشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، والأقوال عن سلف الأمة الصَّالح من الصَّحابة والتَّابعين والأئمة المهديين، من خلال المنهجية العلمية المعروفة في البحث العلمي النَّوعِي.  
**خطة البحث:** يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس.

**المقدمة:** في بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، وأسئلته، ومنهجه، وخطته.

**تمهيد: حقيقة: التَّعبَد، والتَّدِين، والتَّوْحِيد، والإيمان.**

**المبحث الأول: مظاهر الخلل في مفهوم التَّوْحِيد، وحقيقته.**

**المبحث الثاني: مظاهر الخلل في مفهوم الإيمان، وحقيقته.**

**الخاتمة:** وتشمل النتائج والتوصيات.

ثم فهرس المراجع.

وقد راعيت الاختصار في هذا البحث قدر المستطاع، سائلًا الله أن -عز وجل- أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا، نافعًا، لعباده، وأن يرزقنا جميعاً الفقه في الدِّين، والتَّوفيق لما يحبه ويرضاه، وأن يهدينا وإخواننا المسلمين صراطه المستقيم، ونسأله -سبحانه- أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يكثر فيهم أئمة الهدى والدِّين، وأن يجعلنا وإياهم هداة مهتدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## تمهيد

### حقيقة التَّعبُد، والتَّدِين، والتَّوْحِيد، والإيمان

وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى: حقيقة التَّعبُد، والعبودية لله تعالى.**

التَّعبُد مشتق من العبادة: والعبادة شرعاً. تطلق على معنيين:

**الأول: التَّعبُد:** بمعنى التَّذَلُّل لله عز وجل، بفعل أو امره واجتناب نواهيه، محبةً وتعظيمًا. ويمكن أن تعرف حينئذ بأنها: امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه. فهي أداء الواجبات التي أوجبها الله قولاً أو فعلاً، باطنًا أو ظاهرًا، وترك المحرمات التي حرّمها الله قولاً أو فعلاً، ظاهرًا أو باطنًا.

**الثاني: المُتَعَبِّدُ** به أو القربة. ومعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)<sup>(١)</sup>.

مثال ذلك: الصلاة والزكاة فعلهما عبادة، وهو التَّعبُد، وهما في نفسهما عبادة، أي متعبد بهما. ولهذا يسمى توحيد الألوهية توحيد العبادة باعتبارين: باعتبار إضافته إلى الله عز وجل، يسمى توحيد الألوهية. وباعتبار إضافته إلى الخلق، يسمى توحيد العبادة، وهو أفراد الله عز وجل بالعبادة<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) رحمه الله في تعريف العبادة فقال: (هي التَّوْحِيد)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم (ت ٧٥١هـ) رحمه الله: (العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الدّل والخضوع، والعرب تقول: طريق معبد أي مذل. والتَّعبُد التَّذَلُّل والخضوع. فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له لم تكن عابداً له. ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابداً له، حتّى تكون محبباً خاضعاً. ومن هاهنا كان المنكرون محبة العباد لربهم منكروين حقيقة العبودية)<sup>(٤)</sup>.

وبهذا يتضح الفرق بين العبادة في اللّغة والعبادة في الشّرع، ولهذا لما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) - رحمه الله - تعريف العبادة في اللّغة ثم في الشّرع قال معقباً على ذلك وراداً على غلاة الصّوفية الذين انحرفوا في مفهوم العبادة: (وهذه

(١) العبودية، لابن تيمية، ص (٢٣).

(٢) ينظر: القول المفيد على كتاب التَّوْحِيد، (١/٤٤). وقال في ثلاثة الأصول، ص (٢٣): (التَّوْحِيد: وهو أفراد الله بالعبادة).

(٣) كتاب التَّوْحِيد، الباب الأول، المسألة الثانية، (القول المفيد: ١/٤٩).

(٤) مدارج السالكين، (١/٣٢٧-٣٢٨).

العبادة متعلّقة بإلهيته تعالى، ولهذا كان عنوان التَّوْحِيد: (لا إله إلا الله)، بخلاف من يقرّ بربوبيته ولا يعبُدُه، أو يعبد معه إلهاً آخر.  
فالإله: هو الذي يألُهُ القلب بكمال الحبِّ والتَّعْظِيم، والإجلال والإكرام، والخوف والرجاء، ونحو ذلك.  
وهذه العبادة: هي التي يحبّها الله ويرضاها، وبها وصف المصطفين من عباده، وبها بعث رسله.  
وأما العبد: بمعنى المُعَبَّد، سواء أقر بذلك أو أنكره، فهذا المعنى يشترك فيه المؤمن والكافر.

وبالفرق بين هذين النوعين يُعرف الفرق بين الحقائق الدّينية الداخلة في عبادة الله ودينه وأمره الشَّرعي التي يحبّها ويرضاها ويوالي أهلها ويكرمهم بجنته، وبين الحقائق الكونية التي يشترك فيها المؤمن والكافر، والبَرّ والفاجر، أتى من اكتفى بها ولم يتبع الحقائق الدّينية، كان من أتباع إبليس<sup>(٥)</sup>.

وهو بهذا يشير إلى نوع من أنواع الانحراف في مفهوم التَّذَيّن والتَّعْبُد لدى طوائف من الصّوفية، ويشير إلى الفرق بين العبودية الشَّرعية الاختيارية، وبين العبودية القهرية الكونية. فالعبادة بهذا المعنى الشَّرعي: هي كل ما أمر الله به ورسوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من قول وعمل وعقيدة.

وهي العبادة التي أمر الله بها: هي الغاية المحبوبة لله، والمرضية له سبحانه. والتي خلق من أجلها الخلق، كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦] وبها أرسل جميع الرسل، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥]، ولهذا كان كل رسول يقول لقومه: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} [الأعراف، الآيات: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]. ووصف الله بها خواص خلقه من الملائكة والأنبياء، فقال تعالى: {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ} [الأنبياء: ١٩]، وقال تعالى: {فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ} [النجم: ١٠]. وهذا أشرف وصف يوصف به الإنسان، ولهذا وصف الله بها رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أعلى مقامات التَّشْرِيف.

بل هي أول أمرٍ وجهه الله إلى الناس في القرآن الكريم في سورة البقرة، قال

(٥) العبودية، ص(٤٤-٤٥).

تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ٢١]، وأول نهي في كتاب الله تعالى الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢٢]. وهذا هو معنى "لا إله إلا الله". النفي والاثبات.

فدلت هذه الآيات الكريّات على مكانة عبادة الله، التي لم نخلق إلا لها. والذين كله داخل في هذا المفهوم للعبادة والتَّعْبُدِ، كما جاء في حديث جبريل، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال في آخر الحديث: (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)<sup>(١)</sup>. فالعبادة إذاً تشمل كل ما جاء به الشَّرْعُ المطهَّر، سواء أمر به، أو نهى عنه، وسواء كان قولاً أو فعلاً، ظاهراً أو باطناً. من أقوال القلب واللسان، أو من أعمال القلب واللسان والجوارح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) -رحمه الله- بعد أن ذكر أهمية العبادة في معرض رده على من انحرف في مفهومها: (إذا تبين هذا فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله، وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله وعلت درجته. ومن توهم أن المخلوق يخرج من العبودية بوجه من الوجوه، أو أن الخروج عنها أكمل؛ فهو من أجهل الخلق بل من أضلهم)<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان كذلك؛ فالعبادة شاملة لجميع أمور الحياة وأقوال العبد وأفعاله الظاهرة والباطنة. كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: ١٦٢]. وبهذا يتبين لنا أن العبادة لها مفهومان عند الإطلاق:

**عام:** وتشمل الدين كله، بما في ذلك المباحات إذا قصد بها وجه الله، وأداء حقوق العباد، ونحو ذلك.

فهي بهذا المعنى تشمل جميع شؤون الحياة، ما يقوله الإنسان وما يعمل إذا كان لله سبحانه وتعالى، فهي تشمل الشَّعَائِرَ التَّعْبُدِيَّةَ كالصَّلَاةِ والصِّيَامِ والزَّكَاةِ والحجِّ والذَّكْرِ والدَّعَاءِ والاستغفار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، كما تشمل شؤون الحياة الأخرى المباحة كالأكل والشرب والمعاملات والتَّكَاحِ وغير ذلك.

**وخاص:** والمعنى المتبادر لأذهان الناس عند الإطلاق، فتختص بالشعائر التَّعْبُدِيَّةِ المحضة، كالطهارة والصلاة والزكاة ونحوها، وهي التي اصطلح عليها الفقهاء في باب

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامات الساعة، رقم (١).

(٧) العبودية، ص (٩١). وينظر: ص (٣٩-٤٣).



## العبادات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبّه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان للجار، واليتيم، والمسكين، وابن السبيل، والملوك من الأدميين، والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك من العبادة).

وكذلك حبّ الله ورسوله، وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدّين له، والصّبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف من عذابه، وأمثال ذلك من العبادة لله<sup>(٨)</sup>.

ومن هذا يفهم كل مسلم أنّ كل ما يعمله الإنسان في هذه الحياة من الأعمال المباحة المشروعة إذا كان القصد فيها صالحاً فهي عبادة، حتى ما يقضيه الإنسان في شهوته ولذاته ومعاشه اليومي، وأوضح شاهد على ذلك ما رواه الإمام مسلم وغيره أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ قالوا نعم، قال: كذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)<sup>(٩)</sup>. وفي أكله، وشربه، ولباسه ونومه، وهذا من تمام رحمة الله على عباده، يثيبهم على ما فيه قضاء شهواتهم إذا نوا أداء حقّ الزوجة وإحسان الفرج. وسقي الكلب والهرّة، وتبسم المسلم في وجه أخيه، وإماطته الأذى عن الطريق، وبرّه لوالديه، وصلته للرحم، وإطعام الجائع، والصّحاح بين المتخاصمين، وحسن الخلق، وعنايته بجمال ملبسه ومظهره ونعله وثوبه، وحمد الله عند أكله وشربه، بل شأنه كله إذا نوى به وجه الله فهو عبادته، فمحياه ومماته لله عز وجل.

## المسألة الثانية: تعريف التَّدِين.

التَّدِين: مأخوذ من الدّين، الذي هو: التّسليم والطّاعة والتّدلّل والخضوع والعبودية<sup>(١٠)</sup>.

فالتَّدِين: هو التطبيق العملي للدّين. بالاستقامة عليه، والتّمسك به، وقد يكون هذا

(٨) العبودية، ص(٢٣-٢٤).

(٩) رواه مسلم، في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: بيان أنّ اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم: (١٠٠٦).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، (٧/٩٠٧)، تحقيق: التركي.

التّديّن صحيحاً، وقد يكون غير صحيح.  
وعليه فالتّديّن الصحيح: يتمثل أولاً وقبل كل شيء بالتّسليم لله عزّ وجل، والتّدلّل له سبحانه، والخضوع والطّاعة والامتثال، وجماع ذلك كله: العبودية لله سبحانه. ولذلك عزّف الإسلام بهذا المعنى: التّسليم، وهو: الاستسلام لله بالتّوحيد، والانقياد له بالطّاعة، والبراءة من الشرك وأهله<sup>(١١)</sup>.

والاستسلام -أي: استسلام التّديّن- لا بد أن يشمل استسلام القلب واستسلام الجوارح، وخضوع القلب وخضوع الجوارح، ولو تأملنا حال المسلمين اليوم ثم قارناها بحال المسلمين في القرون الفاضلة، لانكشفت لنا الكثير من الحقائق المتعلّقة بدعوى التّديّن.

وعلى هذا المعنى فحقيقة التّديّن: هو ظهور علاماته على القلب أولاً، في الأعمال القلبية، ثم على الجوارح التي هي الأعمال الظاهرة، والتي تتمثل بأعمال المسلم الظاهرة تجاه أركان الدّين وواجباته، ثم يستلزم ذلك منهج التّعامل، مع الله عز وجل، ومع خلقه.

وهذا التّديّن وقد يسميه بعض النّاس بالمصطلحات المعاصرة: (الالتزام)، أو (التّطوع). فالتّديّن هو انتساب للدّين، وهذا التّديّن قد يكون فيه إفراط أو تفريط. والخلل فيه: هي مظاهر ضعف، أو تساهل وتهاون<sup>(١٢)</sup>.

ومن خصائص الإنسان أنّه متدين بفطرته، التي جبله الله عليها، فالتّديّن والدّين أمر فطري، وضرورة لحياة الإنسان، والإسلام هو دينُ الفطرة التي فطر الله النّاس عليها. قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم: ٣٠].

#### المسألة الثالثة: تعريف التّوحيد.

والتّوحيد له مكانة عظيمة في الدّين فهو أول واجب على العبد، وأول ركن من أركان الإسلام. وهو آخر واجب يطلب من العبد، جعلنا الله ممن يختم له بكلمة التّوحيد: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

التّوحيد في المفهوم الشّرعي الذي دلت عليه أدلة الكتاب والسّنّة، وأقوال سلف الأمتة الصّالح: هو إفراد الله بما يختص به. وقيل هو إفراد الله بالرّبوبية والألوهية والأسماء والصفّات. وقيل هو إفراد الله بالعبادة. وهذا تعريف للتّوحيد بأهم أجزائه. وسمي التّوحيد توحيداً لأن المسلم الموحّد يعتقد أنّ الله واحد لا شريك له في ربوبيته

(١١) ينظر: حاشية ثلاثة الأصول، لابن قاسم، ص(٣٦).

(١٢) ينظر: حقيقة التّديّن، للدكتور: نصار العقل، ص(١٠-١١).

وألوهيته وأسمائه وصفاته. ولأهل السنة طريقتان في تقسيم أنواع التَّوْحِيدِ، ومضمونهما واحد:

**الطريقة الأولى:** تقسيم التَّوْحِيدِ إلى قسمين: توحيد المعرفة والخبر، ويشمل توحيد الرُّبُوبِيَّةِ والأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ. وهو توحيد علميٍّ خبري. وتوحيد الإرادة والطلب، ويشمل توحيد الألوهية، وهو توحيد عمليٍّ<sup>(١٣)</sup>.

**الطريقة الثانية:** تقسيم التَّوْحِيدِ إلى ثلاثة أقسام<sup>(١٤)</sup>.

(١) توحيد الرُّبُوبِيَّةِ: وهو توحيد الله بأفعاله. بحيث يعتقد العبد أنَّ الله - سبحانه وتعالى- خالق العباد ورازقهم، ومحبيهم ومميتهم. وهذا التَّوْحِيدِ أقر به إبليس وقرَّ به المشركون، ولا يكفي وحده في الدَّخُولِ فِي الإِسْلَامِ والنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ. قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [لقمان: ٢٥].

(٢) توحيد الألوهية: وهو توحيد الله بأفعال العباد، ويقال له توحيد العبادة. لأنَّ الألوهية معناها العبادة، ولهذا كلمة التَّوْحِيدِ: (لا إله إلا الله) معناها: لا معبود بحق إلا الله. وهذا التَّوْحِيدِ هو الذي جاءت به الرسل. كما قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦]، وكل رسول يدعو قومه إلى هذا التَّوْحِيدِ كما تقدم في تعريف العبادة.

(٣) توحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات ما أثبتته الله لنفسه، وما أثبتته له رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الأسماء والصفات، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل، كما قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١].

ودليل هاتين الطريقتين الاستقراء والتتبع للنصوص الشرعية، كما دل عليه أول سورة الفاتحة، وأول سورة الناس، وقوله تعالى: {رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۗ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم: ٦٥].

قال الإمام ابن بطة (ت ٣٨٧ هـ) رحمه الله في كتابه الإبانة: (أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به، ثلاثة أشياء:

(١٣) ينظر: التدمرية، لابن تيمية، ص(٣).

(١٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (١٥٢/١)، ومعارج القبول، للحكمي، (٤١٨/١)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٤٨٨/٣-٤٩٣)، والقول السديد على من أنكر تقسيم التوحيد، للشيخ عبدالرزاق البدر.

**أحدها:** أن يعتقد ربانيته، ليكون بذلك مبايناً لمذهب أهل التَّعْطِيلِ الذين لا يثبِتُونَ صانعاً.

**الثَّانِي:** أن يعتقد وحدانيته، ليكون مبايناً بذلك مذاهب أهل الشَّرْكِ، الذين أقرَّوا بالصَّانِعِ وأشركوا معه في العبادة غيره.

**والثَّالِث:** أن يعتقد موصوفاً بالصفات التي يجوز إلا أن يكون موصوفاً بها، من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفسه في كتابه. إذ قد علمنا أن كثيراً ممن يقر به، ويوحده بالقول المطلق قد يلحد في صفاته، فيكون إلحاده في صفاته قادحاً في توحيدِه. ولأننا نجد الله -تعالى- قد خاطب عباده بدعائهم إلى اعتقاد كل واحدة من هذه الثلاث والإيمان بها<sup>(١٥)</sup>.

فهذا النَّصُّ من هذا الإمام صريح في تقسيم التَّوْحِيدِ إلى ثلاثة أقسام، وأنَّ الإقرار بالربوبية وحده لا يكفي. وقد وقع الخلل في هذا في طوائف من الأمة، والله المستعان.

#### المسألة الرابعة: تعريف الإيمان.

الإيمان في التَّعْرِيفِ الشَّرْعِيِّ كما دلت عليه أدلة الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة الصَّالِحِ: له إطلاقان:

**الأول:** أن يطلق على جهة الأفراد غير مقترن بذكر الإسلام، فيراد به حينئذ الدِّينُ كله، كقوله عز وجل: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [المؤمنون، الآيتان: ١-٢]، وقوله: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ٢٣] وقول النبي ﷺ لوفد عبد القيس<sup>(١٦)</sup>: (أمركم بالإيمان بالله وحده) قال: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس)<sup>(١٧)</sup>. وقوله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عنه الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)<sup>(١٨)</sup>. يطلق

(١٥) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: يوسف الوابل، ١٧٢/٢-١٧٣.

(١٦) وفد عبد القيس: هم جماعة مختارة تقدموا قبائل عبد القيس للمهاجرة إلى رسول الله ﷺ وكانوا أربعة عشر راكباً، وكان رئيسهم الأشج العسوي. وكانت وفادتهم عام الفتح قبل خروج النبي ﷺ لمكة. ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٨١/١-١٨٤). وفتح الباري (١٣٠/١). والإيمان الأوسط (٥٨٩/٧) ضمن مجموع الفتاوى.

(١٧) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان (١/٣٤٤:٥٣). وفي مواضع متعددة من صحيحه. ومسلم في كتاب الإيمان (١/٤٦٦:٢٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه مسلم أيضاً في الموضوع السابق (ح:٢٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، ٣- باب أمور الإيمان (١/٢٠١:٩). ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان (١/٦٣:٥٧ و٥٨). من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الإيمان ويراد به الدِّين كلُّه، وهذا المعنى للإيمان هو الذي قصده السَّلف الصَّالح بقولهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: (ومن أصول أهل السُّنة والجماعة أنَّ الدِّين والإيمان قول وعمل، قول القلب واللِّسان، وعمل القلب واللِّسان والجوارح، وأنَّ الإيمان يزيد بالطَّاعة، وينقص بالمعصية)<sup>(١٩)</sup>.

وقول القلب. وهو: اعترافه وتصديقه وإيقانه وإقراره ومعرفته، كاعتقاد ما أخبر الله به عن نفسه وأسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله.

وعمل القلب. وهو: انقياده لما صدق به ونيته وإخلاصه ولو ازم ذلك وتوابعه من أعمال القلوب، كالنَّوكل والرجاء والمحبة والصبر ونحو ذلك.

وقول اللِّسان فهو النطق بالشهادتين، وعمله: حركاته وتبليغه أمر الله، والدعوة إليه، والذب عن دينه، ونحو ذلك من العبادات التي لا تُؤدى إلا به؛ كتلاوة القرآن، والدعاء، والاستغفار، وسائر الأذكار.

وعمل الجوارح. وهو: ما يؤدي إليها، كالصَّلَاة والحجَّ والمشى في مرضاة الله كنقل الخطى إلى المسجد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك<sup>(٢٠)</sup>. وعليه فالإيمان يشمل الدِّين كله بشطريه الباطن والظاهر. الباطن قول القلب وعمله، والظاهر قول اللِّسان وعمل الجوارح.

**الثَّاني:** أن يأتي الإيمان مقرونًا بالإسلام أو العمل الصَّالح فيراد به حينئذٍ الاعتقادات الباطنة (أقوال القلوب وأعمالها) كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [البقرة: ٨٢]، وكحديث جبريل السابق حيث اقترن الإيمان بالإسلام، ففسر النبي ﷺ الإسلام بأعمال الجوارح والإيمان بأعمال القلوب.

هذه المفاهيم الشَّرعية الصَّحيحة: للعبادة والتَّعبَد، والتَّدِين، والتَّوْحِيد، والإيمان، التي دلَّت عليها نصوص الكتاب والسُّنة، وأقوال سلف الأُمَّة الصَّالح، وطبقوها في حياتهم، علماء، وعملاً، واعتقاداً، وقع فيها خلل وقصور وسوء فهم لدى طوائف من المسلمين في العصور المتأخِّرة، لأسباب عديدة، نتج عن هذا الفهم الخاطئ، التطبيق الخاطئ. وهذا الخلل له صورتان: إما إفراط أو تفريط، غلو أو جفاء، ودين الله وسط بين الغالي فيه، والجافي عنه.

(١٩) العقيدة الواسطية مع شرحها للهراس، ص(٦٦).

(٢٠) ينظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي (١٣/٢-١٥). وشرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (٢٣٠/٢-٢٣١).

قال ابن تيمية رحمه الله: (دين الله وسط بين الغالي فيه، والجافي عنه، والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر: إما إفراط فيه، وإما تفريط فيه. وإذا كان الإسلام الذي هو دين الله لا يقبل من أحد سواه، قد اعترض الشيطان كثيرًا ممن ينتسب إليه، حتى أخرجه عن كثير من شرائعه، بل أخرج طوائف من أعبد هذه الأمة وأورعها عنه، حتى مرقوا منه كما يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ)<sup>(٢١)</sup>.

وقال ابن القيم رحمه الله: (وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وإضاعة، وإما إلى إفراط وغلو، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد)<sup>(٢٢)</sup>.

وفي كل باب من أبواب الدين والإيمان يوفق الله من يشاء إلى صراطه المستقيم. قال ابن تيمية رحمه الله في وصف الفرقة الناجية: (هم الوسط في فرق الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم:

١، فهم وسط في باب صفات الله - سبحانه وتعالى - بين أهل التَّعْطِيلِ الجهميَّةِ، وأهل التَّمْثِيلِ المُشْبِهَةِ.

٢، وهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين القَدْرِيَّةِ والجَبْرِيَّةِ.

٣. وفي باب وعيد الله بين المُرَجَّئَةِ والوَعِيدِيَّةِ من القَدْرِيَّةِ وغيرهم.

٤، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الأَحْرُورِيَّةِ والمَعْتَزَلَةِ، وبين المُرَجَّئَةِ والجهميَّةِ.

٥. وفي أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بين الرِّوَاظِ والخَوَارِجِ)<sup>(٢٣)</sup>.

وهذا التَّوَسُّطُ والاعتدال في كل أبواب الدين، في العقائد، والعبادات، والمعاملات، ولهذا كان - عليه الصلوة والسلام - ينهى عن الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، في مواطن كثيرة.

عن أنس - رضي الله عنه - قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ

(٢١) الوصية الكبرى، ص(٥٦)، دار الفاروق، ط(٢)، ١٤١٠هـ.

(٢٢) مدارج السالكين (٢/٥٢٢-٥٢١)، دار الكتب العلمية، ط(١)، ١٤٠٣هـ.

(٢٣) العقيدة الواسطية مع شرحها للهراس، ص(٥٩).

وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبدًا. وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدًا ولا أفطر. وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (٢٤).

قال الحافظ ابن رجب في شرحه لهذا الحديث: (كان النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يأمر أصحابه بما يطبقون من الأعمال، وكانوا لشدة حرصهم على الطاعات، يريدون الاجتهاد في العمل، فربما اعتذروا عن أمر النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالرَّفَقِ، واستعماله له في نفسه؛ أنه غير محتاج إلى العمل بضمان المغفرة له، وهم غير مضمون لهم المغفرة، فهم يحتاجون إلى الاجتهاد، ما لا يحتاج هو إلى ذلك، فكان -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يغضب من ذلك، ويخبرهم أنه أتقاهم وأعلمهم به.

فكونه أتقاهم الله يتضمن شدة اجتهاده في خصال التقوى، وهو العمل، وكونه أعلمهم به يتضمن أن علمه بالله أفضل من علمهم بالله، وإنما زاد علمه بالله لمعنيين: أحدهما: زيادة معرفته بتفاصيل أسمائه وصفاته، وأفعاله وأحكامه، وعظمته وكبريائه، وما يستحقه من الجلال والإكرام والإعظام.

والثاني: أن علمه بالله مستند إلى عين اليقين، فإنه رآه إمامًا بعين بصره، أو بعين بصيرته، كما قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما: رآه بفؤاده مرتين، وعلمهم به مستند إلى علم يقين، وبين المرتين تباين، ولهذا سأل إبراهيم عليه السلام ربّه أن يرقيه من مرتبة علم اليقين إلى مرتبة عين اليقين، بالنسبة إلى رؤية إحياء الموتى) (٢٥).

وقال أبو جحيفة رضي الله عنه: أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أمّ الدرداء متبذلة، فقال: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا، فقال له: كل فإني صائم، قال: ما أنا بأكل حتى تأكل فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال له: نم. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا جميعا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًا، وإن لنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: "صدق سلمان" (٢٦).

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (٥٠٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تآقت نفسه إليه ووجد مؤنته، رقم: (١٤٠١).

(٢٥) فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض الله، (١/٨١).

(٢٦) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، رقم: (١٩٦٨).

وحذر -عليه الصلاة والسلام- أمته من الغلو وهو مجاوزة الحدّ في التَّعبَد أو العمل أو الاعتقاد أو القول أو الثَّناء.

فعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- حبر الأمة وترجمان القرآن، أنّه قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غداة العقبة وهو على راحلته: "هات التقط لي". فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فلما وضعتهن في يده قال: "بأمثال هؤلاء. بأمثال هؤلاء. وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"<sup>(٢٧)</sup>. وهذا جاء في حجة الوداع، وعند رمي الجمرات، وفي مجمع النَّاس، وإذا كان مجاوزة الحدّ في رمي حصى الجمار من الغلو في الدِّين، فكيف من تجاوز الحدّ في العقائد والعبادات.

قال ابن تيمية -رحمه الله- في بيان ما دلّ عليه هذا الحديث: (وقوله: "إياكم والغلو في الدين" عامّ في جميع أنواع الغلو، في الاعتقادات والأعمال)<sup>(٢٨)</sup>.

### المبحث الأول

#### مظاهر الخلل في مفهوم التَّوْحِيد، وحقائقه

مع صراحة الآيات والأحاديث الصَّحيحة، وكثرتها ووضوحها في بيان حقيقة التَّوْحِيد، وإخلاص العبادة لله، والتَّحذير من الشُّرك بجميع صوره وأشكاله، صغيره وكبيره، ظاهره وخفيه، إلا أنك تأسف لحال بعض المسلمين اليوم، والجماعات والفرق المعاصرة، الذين جهلوا مفهوم حقيقة التَّوْحِيد، الذي هو أول واجب، وآخر واجب، وأظهر شيء، فوق الخلل في فهم معناه، وحقائقه، وتطبيقه، وبالتالي وقع الخلل عندهم في مفهوم حقيقة التَّدِين والتَّعبَد الصَّحيح. فتدبَّروا لله بأنواع من البدع والضلالات، وتعلَّقوا بغير الله من أشجار وأحجار وخرافات، وتوجَّهوا إلى أصحاب القبور في طلب الحاجات ودفع الكربات، حتَّى عمَّ الخلل كثيراً من بلاد المسلمين اليوم إلا من رحم الله، وانتشرت فيها قبورٌ ومقامات يقصدها الآلاف، يطلبون من أصحابها ما لا يُطلب إلا من الله، ويسوقون إليها الهدى والقربات، ويقدمون النَّذور، ويطلبون منها جلب النَّفع ودفع الشرور. وكل ذلك بسبب الخلل في مفهوم التَّوْحِيد، وحقائقه، ومعنى كلمة التَّوْحِيد: (لا إله إلا الله) حقاً وصدقاً.

ومن صور هذا الخلل في مفهوم التَّوْحِيد وحقائقه، ومعنى كلمة التَّوْحِيد:

(٢٧) أخرجه أحمد: ٢١٥/١، والنسائي: ٢٦٨، وابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب قدر، حصى الرمي، (٣٠٢٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم: (٢٦٨٠).  
(٢٨) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ص: (١٩٦).



(١) **الخلل في مفهوم كلمة التَّوْحِيدِ.** لا إله إلا الله، ومعناها، التي هي أول واجب وآخر واجب على المكلفين.

فوجد من في الأمة من يفسر معنى "لا إله إلا الله" بأنها تعني لا خالق ولا رازق إلا الله فقط. وقالوا بأن معنى الإله هو القادر على الاختراع. وهذا تفسير قاصر، وتحريف للكلم عن مواضعه؛ لأنَّ كفار قريش يؤمنون بأنَّ الله هو الخالق الرَّازِق المحيي المميت، ولم ينفعم هذا الاعتراف بهذا المعنى، ولم يدخلهم في الإسلام، بل بقوا على كفرهم، والدليل على ذلك قوله تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [يونس: ٣١]، وقال تعالى: {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} [العنكبوت: ٦١]. فهذا الاعتقاد بهذا المفهوم، وهو أن الإله معناه الخالق الرَّازِق يؤمن به كل النَّاس، الكفار والمؤمنون، ولكن لم ينفع الكفار إيمانهم بذلك.

وإنه لمن النَّقص المبين على المسلم أن يكونَ المشركون أعلمَ منه بمعنى شهادة أن لا إله إلا الله، فإنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما قال لقريش: (قولوا: لا إله إلا الله **تفلقوا**)<sup>(٢٩)</sup>، استكبروا وعاندوا ولم يقبلوها، وقالوا: {أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ} [ص: ٤، ٥].

قال الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني رحمه الله (١٣١٢-١٣٨٦هـ)، في مقدمة كتابه: (رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله)، في بيان أنَّ الجهل بمعنى (الإله) يلزم منه الجهل بكلمة التَّوْحِيدِ (لا إله إلا الله): قال: (أما بعد: فإنِّي تدبَّرت الخلاف المستطير بين الأمة في القرون المتأخرة في شأن الاستعانة بالصالحين الموتى، وتعظيم قبورهم ومشاهدتهم، وتعظيم بعض المشايخ الأحياء، وزعم بعض الأمة في كثيرٍ من ذلك أنَّه شرك، وبعضها أنَّه بدعة، وبعضها أنَّه من الحق، ورأيت كثيرًا من الناس قد وقعوا في تعظيم الكواكب والروحانيين والجنِّ بما يطول شرحه، وبعضه موجودٌ في كتب التَّنْجِيم والتعزيم كـ(شمس المعارف) وغيره، وعلمت أنَّ مسلمًا من المسلمين لا يقدم على ما يعلم أنَّه شرك، ولا على تكفير من يعلم أنَّه غير كافر؛ ولكنَّه وقع الاختلاف في حقيقة الشرك، فنظرت في حقيقة الشُّرْك فإذا هو بالاتفاق اتخاذ غير الله عز وجل إلهًا من دونه، أو عبادة غير الله عز وجل، فاتَّجِه النَّظْرُ إلى معنى الإله والعبادة، فإذا فيه اشتباهٌ شديد، فإنَّ المعروف في تفسير (الإله) قولهم: (معبود)، أو (معبود بحق)، ومعنى

(٢٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٥٤٤٨)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٥٦٢)، وصححه الألباني في "إرواء الغليل" برقم (٨٣٤).

العبادة مشتبه جداً كما ستراه إن شاء الله- فعلمت أنّ ذلك الاشتباه هو سببُ الخلاف، وإذا الخطر أشدُّ مما يُظن؛ لأنَّ الجهل بمعنى (إله) يلزمه الجهل بمعنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، وهي أساس الإسلام وأساس جميع الشرائع الحقة<sup>(٣٠)</sup>. وليس بعد هذا التَّشخيص بيان.

(٢) إهمال توحيد العبادة، الذي هو توحيد الألوهية الذي هو معنى: (لا إله إلا الله). فوجد في بعض طوائف من المسلمين من يفسّر التَّوْحِيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ومن أجله خلق الله الخلق، يفسّره بتوحيد بالرَّبوبية فقط، وترتب على هذا المفهوم القاصر إلغاء معنى الألوهية والعبادة الشرعي.

وإذا كان معنى الألوهية هو معنى الرَّبوبية - كما تدّعيه طوائف من المتكلمين- فهذا مصادرة لتوحيد الألوهية والعبادة بأكمله من حيث الحقيقة، وإن بقي اسمه ظاهراً، ومن ثمّ فإنّ من ترك الألوهية- عندهم- لا يُعد تاركاً لشيء من التَّوْحِيد فوقع الخلل في حياة بعض المسلمين، وفهمه لدينه، بل لأعظم أمر في دينه.

ومن المعلوم أن الدّعوة إلى التَّوْحِيد، والتَّحذير من الشرك، وصحة العقيدة وسلامتها هما الأصل الأول في دعوة المرسلين، من لدن نوح إلى محمد - عليهم الصلاة والسلام - وهذا هو الغاية الأولى التي بها تصلح كل شئون الدُّنيا والدِّين، فإذا صحت العقيدة أذعن الناس لله وحده وأطاعوا رسله واستقاموا على شرعه على هدى وبصيرة، ومن ثمّ يصلح كل شيء من أمورهم الدِّينية والدُّنيوية.

وكل منهج لا يقوم على هذا الأساس - في أي زمان ومكان - فإنه قاصر وناقص، ويخشى أن يكون نصيبه إما الفشل، وإما الانحراف عن الصراط المستقيم، أو هما معاً، لأن هذا أصل عظيم من أصول الدِّين متى غفلت عنه الأمم وقعت في كارثة الشرك والابتداع. نسأل الله السلامة والعافية من ذلك<sup>(٣١)</sup>.

وينبغي أن ننتبه لأمر مهم وهو أنّ الخلاف في تقسيم التَّوْحِيد ليس خلافاً في التَّقْسِيم الاصطلاحي بحيث يكون لفظياً، لأنهم ينكرون أن يتعلّق التَّوْحِيد بأفعال العبادة وإرادتهم وأقوالهم فيقع فيها الشرك، كما يقع في اعتقاد شريك مع الله تعالى في الخلق والرزق والتدبير. كما أنّ الخلاف ليس خلافاً في التقسيم لذاته، لأنهم يقسمون التَّوْحِيد نفسه إلى (واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له). والدافع لنفي التقسيم هو وجود قسم في التَّوْحِيد يمنعهم من الاستغاثة بغير

(٣٠) رفع الاشتباه، ص (٣-٤).

(٣١) ينظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ص (٢٧).

الله، والتَّذر والذَّبْح لغيره، وتعظيم القبور بالتَّمْسُح، والتَّبَرُّك بها، ونحو ذلك، فالخلاف في أقسام التَّوْحِيد خلاف حقيقي مؤثر<sup>(٣٢)</sup>.

(٣) **ومن الخلل في مفهوم العبادة والتَّوْحِيد، اختزال العبادة في المحبَّة فقط،** فوجد من يدَّعي المغالاة في حبِّ الله تعالى حتى إن بعضهم أخرج نفسه من دائرة البشرية، وأدخلها في الرُّبوبيَّة التي لا تصلح إلا لله سبحانه وتعالى، كمن يدَّعي أموراً تتجاوز حدود الأنبياء والمرسلين، مثل علم الغيب، أو الالتقاء بالرسول، أو مشاهدة الله عز وجل، وهذا لا شك أنه أخطأ الطريق، وحاد عن الصواب، وتجاوز حدوده. يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وهذا باب وقع فيه كثير من الشيوخ - يعني المتصوفة - وسببه ضعف تحقيق العبودية لله عز وجل التي بينها الرسل، وحرَّرها الأمر والنهي الذي جاءوا به، بل ضعف العقل الذي به يعرف العبد حقيقته، وإذا ضعف العقل وقَلَّ العلم بالدين، وفي النفس محبة طائشة جاهلة، انبسطت النفس بحمقها في ذلك)<sup>(٣٣)</sup>.

ومعلوم أن العبادة تقوم على ثلاثة أعمال قلبية وهي المحبة والخوف، والرجاء، التي هي أركان العبادة، بقوتها وزيادتها تقوى العبادة وتزيد، وبضعفها ونقصانها تضعف العبادة وتنقص، ولا بد من التَّلازم بينها. ولهذا قال بعض السلف: (من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق<sup>(٣٤)</sup>)، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري<sup>(٣٥)</sup>، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ<sup>(٣٦)</sup>، ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن

(٣٢) ينظر: حقيقة التَّوْحِيد بين أهل السنة والمتكلمين، ص (٤٧٢).

(٣٣) مجموع الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (١٩٨/٥).

(٣٤) الزنديق: بالكسر: قال في القاموس المحيط ص(١١٥١) (من التَّنْوِيَّة، أو القائل بالنور والظلمة، أو من يؤمن بالأخرة وبالرُّبوبيَّة، أو من يبيطن الكفر ويظهر الإيمان). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الإيمان الأوسط المطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٤٧١/٧): (ولما كثرت الأعاجم في المسلمين تكلموا بلفظ الزنديق، وشاعت في لسان الفقهاء ... والمقصود هنا أن الزنديق في عرف الفقهاء، هو المنافق على عهد رسول الله ﷺ - وهو أن يظهر الإسلام ويبطن غيره، سواء أبطن ديناً من الأديان: كدين اليهود والنصارى أو غيرهم. أو كان جاحداً معطلاً للصانع، والمعاد، والأعمال الصالحة. ومن الناس من يقول: الزنديق: هو الجاحد المعطل. وهذا يسمى الزنديق في اصطلاح كثير من أهل الكلام والعامة، ونقله مقالات الناس).

(٣٥) الحروري: منسوب إلى حرَّوراء، اسم قرية قريبة من الكوفة في العراق. ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج حروري. لأن أول فرقة منهم خرجوا على علي - رضي الله عنه - عند هذه القرية، فاشتهروا بالنسبة إليها، وهم فرق كثيرة. ينظر: التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي، ص(٦٨). وفتح الباري لابن حجر (١ / ٤٢٢).

(٣٦) المرجئة: هم الذين يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية. وهم فرق عديدة يجمعهم إخراج العمل عن مسمى الإيمان.

موحد<sup>(٣٧)</sup>.

ونتج عن هذا الخلل في أركان العبادة، خلل آخر، وهو القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، أو الأمن من مكر الله، وكلاهما كبيرة من كبائر الذنوب. ولهذا جاء في الحديث، (إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلْكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلُكِهِمْ)<sup>(٣٨)</sup> أي: أشدهم هلاكًا. وجعلهم هالكين، بسبب القنوط واليأس، أو الإعجاب بالنفس واحتقار النَّاسِ.

وجاء في الحديث الآخر، عن جندب بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أُغْفِرَ لِفُلَانٍ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكُمْ)<sup>(٣٩)</sup>. وفي حديث أبي هريرة: أن القائل رجل عابد. قال أبو هريرة: (تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَأَخْرَتْهُ)<sup>(٤٠)</sup>. وهذا أدَّى به إعجابه بنفسه وعمله إلى التَّأَلَّى لِعَمَلِهِ عَزَّ وَجَلَّ، واحتقار النَّاسِ، فعاقبه الله بنقيض قصده عيادًا بالله، وهذه صورة من صور الخلل في التَّوَدُّعِ والتَّعْبُدِ، قد يقع فيها بعض العباد والزَّهَّاد.

ومن صور الخلل المشابهة لهذا تجد من يستنكر بعض المنكرات، وهو يقع فيما هو أعظم منها. وتجد من تظهر عليه مظاهر التَّوَدُّعِ وهو من أكثر النَّاسِ فضاضة في الخطاب، وسوءًا في الأخلاق والمعاملات، ونفورًا من الموعظة والقبول، وغمط النَّاسِ، وفي الحديث: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ"، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة؟ قال: "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ"<sup>(٤١)</sup>. شديد الإنكار للمعاصي الظاهرة، ولكنه قد يقع في المعاصي الباطنة، وقد تجد هذا التَّوَدُّعِ لمصالح دنيوية كحب الظهور والإكرام.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَا رَسُولَ اللَّهِ (إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ وَتَصَدَّقُ، وَتُوذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ". قالوا: وفلانة

(٣٧) ينظر: العبودية، ص(١٢٨). والتحفة العراقية، ص(٩٠). ومجموع الفتاوى، (٢١/١٥). وبدائع الفوائد، (١١/٣). والتخويف من النار، ص(٣٠). وقد نسب أبو حامد الغزالي هذا القول إلى مكحول الدمشقي، ينظر: إحياء علوم الدين، (١٧٤/٤). وقوت القلوب، (٢٤٢/١).

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والأداب، باب: النهي من قول: هلك النَّاسُ، رقم: (٢٦٢٣)، من حديث أبي هريرة. (أهلكهم)، رويته عليٌّ وجُهَيْنُ؛ بفتح الكاف وضمِّها، والضمُّ أشهر.

(٣٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والأداب، رقم: (٢٦٢١).

(٤٠) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي، رقم(٤٩٠١)، وأحمد في مسنده(٣٦٣/٢، ٣٢٣)، وابن حبان في صحيحه(٥٧١٢).

(٤١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، برقم (٩١).

تصلي المكتوبة وتصدَّق بأثوار (قطع من الأقط، وهو لبن جامد) ولا تؤذي أحدًا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هي من أهل الجنة"<sup>(٤٢)</sup>.

(٤) ومن مظاهر الخلل: وجد من يحصر العبادة في أداء الشعائر التَّعبديَّة المحضة فقط، كالصَّلاة والصَّيام والزَّكاة والحجَّ والذَّكر ونحو ذلك، فتراهم يقومون بهذه الأمور، ويحرصون عليها، ولكن إذا خرجوا لحياتهم العملية في ممارسة الحياة، فربما لا يعرف حلالاً ولا حراماً، فيتعاملون بألوان المعاملات المحرمة كالغش في المعاملات، والزَّبا في المكاسب، والكذب في البيع والشراء، والخديعة، وغير ذلك، وربما يدَّعون أن هذا كله ليس من العبادة.

وإذا خرجوا حياتهم الاجتماعية والآداب العامَّة فيقعون في بعض المحرمات، كالكذب في الحديث، والغيبة والنميمة وغيرها، ومنهم من إذا خرج للحياة العلمية والثقافية والفكرية وقع في خلل في المفاهيم التَّعبديَّة، وربما يدعو النَّاس إلى مفاهيم مغلوطة، عمدًا وقصدًا. أو تهاوناً وتهاوناً وتساهلاً وتجنياً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإعجاباً بالرأي، والعقول القاصرة، وهؤلاء جميعاً يخطئون في فهم حقيقة التَّوحيد والعبادة والتَّعبَد والتَّدِين، فيجزئون الدِّين حسب رغباتهم وأهوائهم وشهواتهم.

والمثال في آيات القرآن الكريم التي جاءت في وصف عباد الله المتقين، يجد أن هذه الأوصاف التي ورثوا بها جنَّات التَّعيم جاءت شاملة لكل خير وفضيلة يراد بها وجه الله والدار الآخرة. وهذا كثير في القرآن الكريم.

ففي أول وصف للمتقين في أول سورة البقرة، وصفهم الله تعالى بقوله: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)}. وهي أوصاف تشمل: العقائد، والأعمال الباطنة، والأعمال الظاهرة لتضمن التقوى لذلك.

وفي وصفه لهم في سورة آل عمران: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ

(٤٢) رواه أحمد، في مسنده، (٢: ٤٤٠)، (٩٦٧٣)، وابن حبان (٧٦/١٣)، والحاكم (١٨٤/٤). قال الهيثمي في (المجمع) (١٧٢/٨): (رجاله ثقات). وصحح إسناده البوصيري في ((إتحاف الخيرة)) (٤٩٠/٥).

وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) }. والإحسان الذي يَحِبُّه اللهُ ويحبُّ أهله، ويجزيهم هذا الجزاء العظيم: نوعان: الإحسان في عبادة الخالق. والإحسان للمخلوق.

-فالإحسان في عبادة الخالق، أن يعبده المسلم كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.

-وأما الإحسان إلى المخلوقين، فهو إيصال النفع الدنيوي والديني إليهم، ودفع الشر الدنيوي والديني عنهم، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم، والسعي في جمع كلمتهم، وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم، على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم، فيدخل في ذلك بذل الندى وكف الأذى، واحتمال الأذى، كما وصف الله به المتقين في هذه الآيات، فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عباده<sup>(٤٣)</sup>.

وفي سورة المعارج، وصفهم الله بصفات [الآيات: ١٩-٣٥]، وحاصل هذه الصفات: (أن الله وصف أهل السعادة والخير بهذه الأوصاف الكاملة، والأخلاق الفاضلة، من العبادات البدنية، كالصلاة، والمداومة عليها، والأعمال القلبية، كخشية الله الداعية لكل خير، والعبادات المالية، والعقائد النافعة، والأخلاق الفاضلة، ومعاملة الله، ومعاملة خلقه، أحسن معاملة من إصنافهم، وحفظ عهودهم وأسرارهم، والعفة التامة بحفظ الفروج عما يكره الله تعالى)<sup>(٤٤)</sup>. وفي سورة المدثر وصف الله المجرمين، بقوله: ( { مَا سَأَلْتُمْ فِي سَقَرٍ } أي: أي شيء أدخلكم فيها؟ وبأي: ذنب استحققتموها؟ فـ { قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ } فلا إخلاص للمعبود، ولا إحسان ولا نفع للخلق المحتاجين)<sup>(٤٥)</sup>. وفي سورة الليل، وصف الله العبد التقي الذي سيتجنب النار، بأنه: { الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى } . (فدل هذا على أنه إذا تضمن الإنفاق المستحب ترك واجب، كدين ونفقة ونحوهما، فإنه غير مشروع، بل تكون عطيته مردودة عند كثير من العلماء، لأنه لا يتزكى بفعل مستحب يفوت عليه الواجب)<sup>(٤٦)</sup>.

وفي سورة الماعون، وصف الله من يكذب بالدين، فقال: فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ \* وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ }. والشواهد على هذا كثيرة جداً في القرآن الكريم،

(٤٣) ينظر: تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن)، ص (١٤٥).

(٤٤) المرجع السابق: ص (١٠٥١).

(٤٥) المرجع السابق، ص (١٠٦٢).

(٤٦) المرجع السابق، ص (١٩٠٤).

يصف الله عباده المتقين بصفات تدل على المفهوم الشامل للعبادة، والعبودية والتدين، وأنه شامل للحياة كلها، في معاملة الخالق، ومعاملة الخلق، بل أداء حقوق الخلق التي أوجبها من برٍّ وإحسان وصدقة ومعروف و من أداء حقَّ الله، والتفريط فيه تفريط في حقَّ من حقوق الله، ولهذا أوجب الله البرَّ والإحسان للوالدين، وأوجب صلة الرَّحِم، والإحسان للجار، وإكرام الضيف.

قال ابن رجب-رحمه الله- في بيان مظهر من مظاهر الخلل في حسن الخُلُق عند شرح حديث وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ رضي الله: (قوله ﷺ) (وخالق الناس بخُلُق حسن)<sup>(٤٧)</sup>: هذا من خصال التَّقوى، ولا تتم التَّقوى إلا به، وإنما أفردته بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإنَّ كثيرًا من النَّاس يظن أن التَّقوى هي القيام بحق الله دون حقوق عباده، فنُصَّ له على الأمر بإحسان العشرة للنَّاس، فإنَّه كان قد بعثه إلى اليمن معلماً لهم ومفقهًا وقاضيًا، ومن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة النَّاس بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيره مما لا حاجة للنَّاس به ولا يخالطهم، وكثيرًا ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله، والانعكاف على محبته وخشيته وطاعته، إهمال حقوق العباد بالكلية أو التقصير فيها، والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جدًّا، لا يقوى عليه إلا الكمل من الأنبياء والصدِّيقين)<sup>(٤٨)</sup>.

ويشهد لهذا النَّوع من الخلل، ما جاء في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتدرون ما المفلس؟" قالوا: "المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع." فقال: "إنَّ المفلس من أمَّتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإنَّ فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثمَّ طرح في النَّار"<sup>(٤٩)</sup>. فهذا هو المفلس الحقيقي بسبب الخلل الذي عنده عن مفهوم التَّدين، والتَّعبد.

هذه بعض مظاهر الخلل التي أصابت بعض المسلمين، وهي من أشدَّ البلايا التي حلت بهم، وكانت بسبب ضعف التَّوْحِيدِ في النَّفوس، والخلل في مفهوم التَّوْحِيدِ والإيمان، والعبادة، والتَّعبد والتَّدين.

(٤٧) أخرجه أحمد في مسنده، (٢٢٨/٥)، رقم: (٢٢٣٣٧)، والترمذي في جامعه، كتاب البرِّ والصلة، باب ما جاء في معاشره النَّاس، (١٩٨٧).

وقال: (حديث حسن صحيح).

(٤٨) جامع العلوم والحكم، ص(٣٣٨).

(٤٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصلة والأداب، باب تحريم الظلم، رقم: (٢٥٨١).

وبسب إهمال طوائف وجماعات توحيد الألوهية (توحيد العبادة) الذي هو توحيد الله بأفعال العباد، أخرجوا الأعمال عن حقيقة الإيمان، وجعلوا الإيمان هم مجرد التَّصديق القلبي، وعلى هذا فتوحيد الألوهية عندهم لا يدخل في حقيقة الإيمان. ويتفرع عن هذه المسألة أمر آخر جدَّ خطير، ألا وهو وقوع كثير من المسلمين اليوم فيما يناقض هذا التَّوحيد أو ينقصه أو يخل به.

فمما يناقضه أعمال واعتقادات بعض المنتسبين للإسلام: دعاء غير الله والاستعانة بغير الله، والذبح والنذر لغير الله، وتصديق الكهَّان، وغير ذلك مما لا يخفى على الدعاة والعلماء.

ومما يناقض التَّوحيد ويخدشه: شيوع البدع والخرافات كالموالد والتمسح بالقبور والأشخاص والأحجار والأشجار والحلف بغير الله، ونحو ذلك.

كل هذا وغيره مما هو خلل في التَّوحيد: من الأمراض المستشرية في جسم الأمة الإسلامية، ولا بد من علاجه أولاً قبل غيره من الأمراض الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية... إلخ. لأن مرض الاعتقاد هو مرض القلوب، وهو الداء العضال والمرض الأول الذي نتجت عنه جميع الأمراض والانحرافات الخلقية وغيرها، وهذا هو داء الأمم قديماً وحديثاً<sup>(٥٠)</sup>.

وهناك صور أخرى كثيرة، تتعلق بتوحيد الأسماء والصفات بين الغلاة المعطلة المحرّفة، والغلاة المعطلة المشبهة.

وكذا في أبواب القدر بين الجبرية والقدرية، وفي مسائل الولاء والبراء، والوعد والوعيد، ومسائل التكفير، والبيعة والسمع والطاعة، ولزوم الجماعة، مما وقع فيه الخلل لدى بعض الجماعات المعاصرة، مما لا يتسع هذا البحث المختصر لذكر صور ومظاهر الخلل العقدي في هذه الأبواب، والذي أثار بلا شك في مفهوم التَّوحيد، والتَّعبُد، لدى بعض المسلمين وبعض الطوائف والجماعات، وانعكس هذا الانحراف على عباداتهم وسلوكهم، وتعاملاتهم، وفهمهم لدينهم، ودعوتهم إليه.

(٥٠) ينظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للعقل، ص(٨٤).



## المبحث الثاني

### مظاهر الخلل في مفهوم الإيمان، وحقيقته

لقد أجمع سلف هذه الأمة من الصَّحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان أن الإيمان بمعناه العام، مُكوَّن من عقيدة القلب وقول اللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وثمت تلازم وثيق بين الظاهر والباطن، وبسبب البعد عن هدي الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة الصالح، وقع الخلل في هذا المفهوم للإيمان. فمن ذلك:

(١) حصر الإيمان في القلب في فقط، أو في القلب واللسان، وإخراج الأعمال الظاهرة عن مسمى الإيمان.

يقول صاحب جوهرة التوحيد:

وُفسِّرَ الإيمان بالتصديق  
فقليل شرط كالعمل وقيل بل  
والنطق فيه الخُلف بالتحقيق  
شطر والإسلام اشرحنَّ بالعمل  
قال شارح الجوهرة الإمام البيجوري: (وبالجملة فالإيمان شرعاً هو التصديق)<sup>(٥١)</sup>. (وقوله: (شرط) أي خارج عن ماهيته، وهذا القول لمحققي الأشاعرة والماتريدية ولغيرهم، وقد فهم الجمهور أن مرادهم أنه شرط لإجراء أحكام المؤمنين عليهم من التوارث، والتناكح، والصلاة خلفه وعليه، والدفن في مقابر المسلمين، ومطالبتة بالصلوات والزكوات، وغير ذلك، لأن التصديق القلبي وإن كان إيماناً إلا أنه باطن خفي فلا بد من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط أي: تعلق به تلك الأحكام. فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه لا لعذر منعه ولا لإبائه بل اتفق له ذلك. فهو مؤمن عند الله غير مؤمن في الأحكام الدنيوية... وفهم الأقل أن مرادهم أنه شرط في صحة الإيمان، وهذا القول كالقول بالشرطية في الحكم، وإنما الخلاف بينهما في العبارة، والقول الأول هو الراجح، والنصوص بحسب المتبادر منها مقوية للقول بالشرطية دون الشرطية)<sup>(٥٢)</sup>.

قال: (وقوله (كالعمل) أي في مطلق الشرطية، وإن اختلفت جهة الشرطية في المشبه والمشبه به، لأن السابق إما شرط لإجراء الأحكام الدنيوية أو لصحة الإيمان كما مر، وهذا شرط كمال على المختار عند أهل السنة، فمن أتى بالعمل فقد حصل الكمال، ومن تركه فهو مؤمن، لكن فوّت على نفسه الكمال)<sup>(٥٣)</sup>.

(٥١) تحفة المريد، ص(٩٢).

(٥٢) تحفة المريد، ص(٩٤).

(٥٣) تحفة المريد، ص(٩٤).

ثم ذكر الخلاف عندهم، وأنّ منهم جماعة قالوا: (ليس الإقرار بالشهادتين شرطاً بل هو شرط، فيكون الإيمان عند هؤلاء اسماً لعمل العمل واللّسان جميعاً وهما التصديق والإقرار دون أعمال الجوارح). ثم قال: (والمعتمد أنه شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، وإلا فهو مؤمن عند الله تعالى كما مر)<sup>(٥٤)</sup>.

وهذا القول بلا شك أنه خلل في مفهوم الإيمان الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة الصّالح، وحقيقة هذا القول عند التأمل يرجع إلى قول من قال بأنّ الإيمان هو المعرفة فقط. وترتب على ذلك إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان، وبالتالي فالإخلال بها لا يُعدّ إخلالاً بالإيمان، وهذا مخالف للنصوص الشرعية التي تنفي الإيمان عن أخل بالواجبات الظاهرة، كقوله صلّى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)<sup>(٥٥)</sup>. ونحوها من الأحاديث الكثيرة.

٢) وبسبب هذا الخلل في مفهوم الإيمان وحقيقته شرعاً، وقع كثير من المسلمين اليوم في التساهل في الدّين وأحكامه وحدوده، وبررت مظاهر الإعراض عن دين الله وشرعه كلياً أو جزئياً.

٣) وكان من أسباب ذلك شيوع المعاصي والفجور بدعوى أن المعوّل على ما في القلب، كما يشير بعض الجهلة حينما يُنهون عن الفساد، بقولهم: (التقوى ها هنا).

٤) وبسبب هذا الخلل وجد من بعض الدعاة من يدافع عن البدع أو يروج لها أو يرضى بها، أو يرى أن أمرها يسير، وأنها ليست من مسائل الدّين المهمة، مثل بدع الموالد، والاحتقالات الدّينية البدعية.

٥) وبسبب هذا الخلل وجد من يتصدّر للدعوة وهو لا يعرف عقيدة السلف، وربما سئل أحدهم عن بدهيات العقيدة فلا يُجيب، وإن أجاب خلط!

٦) وبسبب هذا الخلل وجد - ومع كل أسف - من الدعاة أو ممن يزعمون أنهم دعاة من يؤخر الصلاة الفريضة عن وقتها دون ضرورة، أو لا يهتم بصلاة الجماعة، ومن يتساهل في أكل الربا... إلخ من الأمور التي تخل بالدّين، أو تجرح العدالة، أو تنافي الفضيلة، ولا تُقبل ممن يتصدر الدعوة ويكون قدوة<sup>(٥٦)</sup>.

(٥٤) تحفة المرید، ص(٩٥).

(٥٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب: الزنا وشرب الخمر، (٦٧٢٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية، على إرادة نفي كماله، رقم (١٠٠). وقد شرح هذا الحديث ابن تيمية رحمه الله في كتاب خاص، سماه: (شرح حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)، وبين ما فيه من أحكام اعتقادية، وقد طبع الكتاب، بتحقيق "دعش العجمي، دار ابن حزم ط(١) ٤٢٢ هـ/٢٠٠١م.

(٥٦) ينظر: بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للعقل، ص(٦١).

ولا شك أن هذا الخلل في مفهوم التّوحيد والإيمان والتّدبّن والتّعبّد لدى بعض المسلمين وطوائف منهم وجماعات وفرق في العصور المتأخّرة أدى إلى انحسار مفهوم التّدبّن عندهم وتضييقه، فترتب على ذلك مفاصد كثيرة. حتى أثر ذلك في حياتهم العملية والأخلاقية، بل وفي نظرهم لحقيقة دينهم. ولا حول ولا قوة إلا الله.

قال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في بيان صورة من صور الخلل لدى بعض المتعلمين: (مسألة: ما فائدة معرفة الإنسان محظورات الإحرام من حيث العمل والسلوك؟ هل الفائدة أن يعرف ما هو محظور، وماذا يترتب عليه؟ أو الفائدة أن يعرف المحظور ليتجنبه، فإذا ابتلي به عرف ماذا يجب عليه؟

الجواب: الثّاني، ولهذا نحن ينقصنا في علمنا أننا لا نطبق ما علمناه على سلوكنا، وأكثر ما عدنا أننا نعرف الحكم الشرعي، أما أن نطبق فهذا قليل نسأل الله أن يعاملنا بعفوه - وفائدة العلم هو التطبيق العملي، بحيث يظهر أثر العلم على صفحات وجه الإنسان، وسلوكه، وأخلاقه، وعبادته، ووقاره، وخشيته وغير ذلك، وهذا هو المهم... فالأمور النظرية ليست هي المقصودة في العلم - اللهم إنا نسألك علماً نافعاً - فالعلم فائدته الانتفاع.

وكم من عامي جاهل تجد عنده من الخشوع لله - عزّ وجل - ، ومراقبة الله، وحسن السيرة، والسلوك، والعبادة، أكثر بكثير مما عند طالب العلم<sup>(٥٧)</sup>.

وها هنا تنبيه مهم جداً: وهو أنّه عندما نذكر هذه المظاهر والصّور إنما هو لأجل التنبيه والتّحذير والحذر من الوقوع فيها، والخلل فيها لا يعني بكل حال النقض والرّدة في جميع صورها، ولا يعني اشتراط الكمال في كل مؤمن، فالكمال عزيز. والخطأ والتّقصير واردٌ.

فالدين ثلاث مراتب، كما تقدم في حيث جبريل - عليه السلام: (إسلام، وإيمان، وإحسان). وأهله على ثلاث مراتب: مسلمون، ومؤمنون، ومحسنون، والإيمان ثلاث درجات: أصل الإيمان، وكماله الواجب، وكماله المستحب، كما دلّ عليه قوله تعالى: **{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِي اللَّهَ بِذِكْرِ ذَلِكَ هُوَ الْأَفْضَلُ الْأَكْبَرُ} [فاطر: ٣٢].**

وليس البحث هنا عن مراتب الدين ودرجات الإيمان، وإنما المقصود هو ما يقع من خلل في مفهوم الإيمان والتّدبّن، فيظن صاحبه أنّه على تدين صحيح، بخلاف العاصي الذي يفعل المعصية، ويعلم أنّها معصية.

(٥٧) الشرح الممتع، (١٦٦/٧).

وأيضاً لا يفهم من هذا أنّ المسلم الذي ارتكب بعض المعاصي ليس بمتدين، بلّ هو متَّدِين، ولكن تدنّه ناقصاً، كما يقول أهل السنّة في اسم وحكم مركب الكبيرة (الفاسق المَلِّي). فلا يسلبون الفاسق المَلِّي اسم الإيمان بالكلية، ولا يخلدونه في النَّار كما تقول الوعيدية الخوارج والمعتزلة، بل الفاسق المَلِّي يدخل في اسم الإيمان عند الإطلاق، وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق (الكامل المقيد).  
ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق الكامل، ولا يسلب مطلق الاسم (الأصل). ولهذا الإيمان المنفي عن الزاني هو كماله الواجب وليس أصله<sup>(٥٨)</sup>.

---

(٥٨) ينظر: العقيدة الواسطية، ص(٦٦)، مع شرحها للهَرَّاس.

## الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكن أن نلخص بعض نتائجه فيما يلي:

- (١) أنّ المفهوم الصحيح للعبادة والعبودية التي من أجلها خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، هي التَّوْحِيد. وهو أفراد الله بأفعال العباد.
  - (٢) أنّ العبادة في الإسلام لها مفهومان: عام وخاص، العام يشمل جميع مجالات الحياة كلها، وبهذا يتبين المفهوم الواسع والعام للدين والتَّدبُّن والتَّعبُد. والخاص يختص بالأعمال التَّعبُدية المحضة كالطهارة والصلاة ونحوها. في هذا ردّ على من يجعلون الدين في المسجد فقط، ثم يخرجون أمور الحياة عن مفهوم التَّدبُّن والتَّعبُد.
  - (٣) أنّ التَّوْحِيد الذي من أجله خلق الله الخلق، وأنزل الكتب، ودعا إليه جميع أنبياء الله هو توحيد الألوهية(العبادة) والذي يتضمن جميع أنواع التَّوْحِيد الأخرى.
  - (٤) أنّ الإيمان بالمعنى العام: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بالعصيان، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة الصالح، فحينئذ يشمل الدين كله، الظاهر والباطن، والإخلال بشي من هذه الشعب إخلال بالإيمان والتَّدبُّن والتَّعبُد.
  - (٥) لقد وقع الخلل في مفهوم التَّوْحِيد، فوجد في الأمة من اختزل التَّوْحِيد في توحيد الرُّبوبيّة، وفسر كلمة التَّوْحِيد بهذا المعنى فقط، وأهمل توحيد العبادة، ومن ثمّ وقع الخلل الكبير في حياة المسلمين وفي فهمهم لحقيقة دينهم.
  - (٦) لقد وقع الخلل في مفهوم الإيمان، فوجد في الأمة من حصر الإيمان في القلب، أو القلب واللسان فقط، وأخرج الأعمال الجوارح عن مسمى الإيمان، وبسبب هذا الفهم أهملت كثير من العبادات والشعائر، ووقع كثير من المسلمين في المنكرات والفواحش بزعمهم أنّ ذلك لا علاقة له بالتَّوْحِيد والإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله.
  - (٧) ينبغي التَّنبيه أنه عندما نذكر هذه الصور والمظاهر للخلل في مفهوم التَّعبُد والتَّدبُّن لا يعني ذلك ولا يلزم منه نقض التَّوْحِيد والإيمان بالكلية، بل هذا الخلل هو نقص وقصور في المفهوم والتَّعبُد والتَّدبُّن.
- التوصيات:** وفي الختم أوصي نفسي وإخواني والعلماء وطلاب العلم والمصلحين والمربين والدعاة إلى الله وهم ورثة الأنبياء- أن يدركوا هذه الحقيقة، وأن يبذلوا المزيد من الاهتمام بإصلاح عقائد الأفراد والمجتمعات. وإذا عُذِر عوامُ المسلمين عند ربّهم بسبب جهلهم وعدم من يبصرهم فما عُذِر العلماء وطلاب العلم والدعاة إلى الله أمام ربّهم إذا قصَّروا في بيان الحق وتهاونوا في حمل الناس على أهمّ أساس وهو التَّوْحِيد.

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمنحنا وإخواننا المسلمين الفقه في الدّين، وأن يثبتنا عليه، وأن يرزقنا جميعاً العلم النافع والعمل الصالح، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، كما نسأله سبحانه أن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، كما نسأله سبحانه أن يوفق جميع ولاة المسلمين في كل مكان، وأن يصلح أحوال المسلمين، وأن يعينهم على كل خير، وأن يمنحهم الفقه في الدّين، وأن يكثر بينهم دعاة الهدى، إنه جل وعلا سميع قريب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

### فهرس المراجع والمصادر

١. الإبانة عن شريعة الفرقة النَّاجية ومجانبة الفرق المذمومة، الكتاب الثالث: الرَّدّ على الجهمية، لابن بطة، تحقيق: ديوسف الوابل، دار الراجية، ط(١)، ١٤١هـ. الرياض.
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ: محمد الشنقيطي، تحقيق: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، ط(١)، ١٤٢٦هـ، من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة.
٣. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: أ.د. ناصر العقل، دار الفضيلة، الرياض، ط(١)، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٤. الإيمان. ابن تيمية، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ط(٣)، ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي.
٥. بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة. تأليف: د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار العاصمة، الرياض، ط(٢)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٦. تحفة المريد على جوهرة التَّوْحِيد(حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التَّوْحِيد). حققه وعلق عليه وشرح غريب ألفاظه الأستاذ الدكتور/علي جمعة محمد الشافعي، جامعة الأزهر، دار السلام، مصر، ط(١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٧. التَّدْمِيرية، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد السعودي، دار العبيكان، ط(٨) ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. الرياض.
٨. تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: د.عبدالمحسن التركي، دار عالم الكتب، ط(١) ١٣٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٩. تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط(١)، ١٤١٤هـ، مكتبة دار السلام.
١٠. تهذيب اللغة. محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق مجموعة من المحققين، مطابع سجل العرب، والدار المصرية للتأليف والترجمة.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسَّعدي، دار ابن الجوزي، ط(٢)، ١٤٢٦هـ.
١٢. جامع العلوم والحكم، لابن رجب، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي، ط(٩)، ١٤٣١هـ.
١٣. حاشية ثلاثة الأصول، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بقلم: عبدالرحمن القاسم، ط(٨)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٤. حقيقة التّديّن، للأستاذ الدكتور: ناصر العقل، دار ابن الجوزي، ط(١)، ١٤٣٧هـ.
١٥. حقيقة التّوحيد بين أهل السنة والمتكلمين، تأليف/ عبد الرحيم السلمي، دار المعلمة، الرياض، ط(١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٦. رفع الاشتباه عن معنى العبادة والإله وتحقيق معنى التوحيد والشرك بالله، لبعدا الرحمن المعلمي، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، دار الفوائد.
١٧. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: التركي وشعيب، مؤسسة الرسالة، ط(٢) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٥، لبنان، بيروت.
١٨. شرح العقيدة الواسطية. محمد بن صالح بن عثيمين، تخريج / سعد بن فواز الصّميل، ط(٢)، ١٤١٥هـ، دار ابن الجوزي.
١٩. شرح العقيدة الواسطية، للهراس، ط(٦)، الدرر السنّية. ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٢٠. الشرح الممتع، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، ط(١)، ١٤٢٤هـ. الرياض.
٢١. شرح حديث: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)، لابن تيمية، تحقيق: دغش العجمي، دار ابن حزم، ط(١) ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، بيروت.
٢٢. شرح صحيح مسلم. النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٣. الصارم المسلول على شاتم الرسول. ابن تيمية، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، وطبعة أخرى، تحقيق ودراسة محمد الحلواني، ومحمد شودي، ط(١)، ١٤١٧هـ، دار ابن حزم.
٢٤. الصحاح. إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط(٢)، ١٣٩٩هـ، دار العلم للملايين، بيروت.
٢٥. صحيح البخاري(الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم وسننه وأيامه). أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط(١)، ١٤٠٠هـ، المطبعة السلفية.
٢٦. صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم النيسابوري، دار إحياء الكتب العربية.
٢٧. العبودية. شيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ، المكتب الإسلامي.
٢٨. العبودية، لابن تيمية، تحقيق: علي الحلبي، الطبعة الثانية، المكتبة العلمية، لبنان.
٢٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، الطبعة السلفية الأولى.



٣٠. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي، طبعة: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٣١. فتح المجيد شرح كتاب التَّوحيد. عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق/عبد القادر الأرنؤوط، ط(١)، ١٤٠٢هـ، مكتبة دار البيان.
٣٢. القاموس المحيط. مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط(٢)، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة.
٣٣. القول السَّديد على من أنكر تقسيم التَّوحيد، للدكتور: عبدالرزاق البدر، دار ابن القيم، ودار ابن عفان.
٣٤. القول المفيد على كتاب التَّوحيد. محمد بن صالح العثيمين، ط(٢)، ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي.
٣٥. لسان العرب. أبو الفيصل جمال الدِّين محمد ابن منظور، دار صادر، بيروت.
٣٦. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم.
٣٧. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تجميع د/محمد الشويعر، ط(٢)، ١٤١١هـ.
٣٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية، تحقيق: د.السعوي وآخرين، ط(١)، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، دار الصميعي، الرياض.
٣٩. المسند. أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي.
٤٠. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. حافظ بن أحمد الحكمي، ط(٣)، ١٤٠٤هـ، المطبعة السلفية.
٤١. معجم مقاييس اللغة. أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
٤٢. الوصية الكبرى، لابن تيمية، دار الفاروق، ط(٢)، ١٤١٠هـ.

تم البحث بحمد الله  
ونسأله سبحانه القبول والتوفيق

جهود الإمام الفخر الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم  
من خلال نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب  
محمد أبو بكر سالم باوزير

**ملخص البحث:**

عنوان البحث: جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب.

اسم الباحث: محمد أبوبكر سالم باوزير.

**محتويات البحث:**

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، أسباب الاختيار، أهداف البحث، منهج البحث، خطة البحث.

التمهيد، وفيه: التعريف بالإمام الرازي وكتابه مفاتيح الغيب، والتعريف بمفردات العنوان.

المبحث الأول: دفاع الرازي عن نظم القرآن.

المبحث الثاني: دفاع الرازي عن مصدر القرآن.

المبحث الثالث: دفاع الرازي عن القراءات.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

**من أهم النتائج:**

١- إن جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم هي تلك المواقف التي

تصدى فيها للشبهات التي أثرت حول القرآن الكريم وردّها.

٢- تنوعت المباحث التي أورد الإمام الرازي فيها شبهًا ورد عليها ما بين شبهات

في نظم القرآن وتراكيبه، وشبهات في مصدر القرآن، وشبهات في القراءات القرآنية.

٣- الشبهات التي أوردّها الرازي في القراءات القرآنية قليلة جدًا مقارنة بغيرها من

المباحث القرآنية الأخرى.

**Summary:**

Research Title: Imam Al-Razi's efforts to defend the Holy Qur'an through examples from his interpretation of the keys to the unseen.

Researcher name: Muhammad Abu Bakr Salem Bawazeer.

search contents:

The introduction, which includes: the importance of the topic, reasons for selection, research objectives, research methodology, research plan.

Introduction, which includes: the introduction of Imam Al-Razi and his writing of the keys of the unseen, and the definition of the vocabulary of the title.

The first topic: Al-Razi's defense of the Qur'an's systems.

The second topic: Al-Razi's defense of the source of the Qur'an.

The third topic: Al-Razi's defense of the recitation of the Qur'an.

Conclusion, in which: the most important results.

Index of sources

The most important results:

- ١ The efforts of Imam Al-Razi to defend the Holy Qur'an are those situations in which he addresses the suspicions that have been raised about the Holy Qur'an and its response.

- ٢ Imam Al-Razi has mentioned a lot of vagueness to which Imam Al-Razi responded. They were suspicions in the systems, structures of the Qur'an, suspicions in the source of the Qur'an, and suspicions in the Qur'anic readings.

- ٣ The suspicions mentioned by Al-Razi in the Qur'anic readings are very few compared to other Quranic topics.

### المقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ  
الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ فصلت: ٤١ - ٤٢،  
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه،  
ومن سار على هديه إلى يوم الدين. أما بعد،،،

فإن القرآن الكريم كتاب الله المحكم، الذي حفظه الله من الزيادة والنقصان،  
وضمن له الحفظ على مدار الأزمان: قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ  
لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ الحجر: ٩.

ولقد خص الله عز وجل القرآن بما لم يخص به كتاباً قبله، فكل حرف فيه  
موضوع بعناية فائقة، ودقة متناهية، دليلاً على إعجازه وصدقته.

وعلى مرور الأحقاب، وتوالي العصور، وأعداء الإسلام يحاولون أن ينفذوا إلى سلطان هذا الكتاب المجيد بالشبهات والطعون، فمرة قالوا عنه: إفك مفترى، ومرة قالوا: سحر يؤثر، وما من شبهة أتوا بها إلا كان فيها دليلاً على بطلانها، وزيف ادعائهم.

وكلما ظهرت شبهة، أو طعن في القرآن الكريم إلا وشهر علماء الإسلام عليه أقلامهم، وسلطوا عليه حججهم فكشفوا زيفه وبطلانه وكذبه.

ومن هؤلاء الأفاضل الذين سخرروا حياتهم خدمة للقرآن الكريم؛ دفاعاً عنه الإمام فخر الدين الرازي، فالناظر في تفسيره مفاتيح الغيب يعرف قدر جهده في الدفاع عن القرآن الكريم، والذب عن حياضه، فهو يورد الشبهة التي تطعن في القرآن الكريم، من أي جهة كانت، وفي أي جانب من جوانبه، ويسلط عليها وإبلاً من الردود بالمنقول وبالمعقول حتى يبطلها فله دره.

وإني حاولت أن أكتب هذا البحث لأكشف فيه جانباً من جهوده، بدراسة عدة نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب، وسميته: (جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال نماذج من تفسيره مفاتيح الغيب، سائلاً الله التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

### أهمية الموضوع:

- ١-ارتباطه بالدفاع عن القرآن الكريم، والذب عن حياضه.
- ٢-المكانة الكبيرة التي يحتلها الإمام الرازي، وكتابه مفاتيح الغيب.
- ٣-تنوع المباحث التي أورد الإمام الرازي فيها مطاعن أعداء الإسلام ورد عليها.
- ٤-تنوع أساليب الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم.

### أسباب الاختيار:

- ١- ما اشتمل عليه تفسير الرازي مفاتيح الغيب من ردود على المطاعن والشبهات التي أثرت حول القرآن والتي تصدى لها الإمام الرازي وفندها وأبطلها.
- ٢- عدم وجود دراسة سابقة –حسب اطلاعي- تدرس جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم.
- ٣- الاستفادة من الأساليب التي استخدمها الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم.
- ٤- أن بعض الشبه التي أبطلها الإمام الرازي ما زالت تتردد إلى يومنا هذا من قبل بعض المستشرقين والملاحدة مما يقتضي الكتابة والرد عليها.

### أهداف البحث:

- ١- بيان مفهوم جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم.
- ٢- إبراز جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من خلال دراسة لعدة نماذج من ردوده على الطاعنين في القرآن الكريم.
- ٣- التعرف على الأساليب والطرق التي استخدمها الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم، والاستفادة منها.

### الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاستقصاء تبين لي –حسب اطلاعي- عدم وجود دراسة سابقة تدرس جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم، أما بالنسبة للدراسات التي تناولت الإمام الرازي أو كتابه مفاتيح الغيب فهي كثيرة سأذكر بعضها للاختصار:

- ١- المفاهيم التربوية عند الإمام فخر الدين الرازي من خلال كتابه التفسير الكبير مفاتيح الغيب، علي حسين فهد غاصب، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة من جامعة أم القرى، عام ١٤١١هـ، تحدث فيها عن الآتي: سيرة الإمام فخر الدين الرازي، الطبيعة الإنسانية عند الرازي، الأصول

العقدية والاجتماعية والكونية، المعرفة وأدواتها، العلم، تقويم المفاهيم التربوية عند الرازي.

٢- المناسبات في القرآن الكريم دراسة تطبيقية لسورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الإمام الرازي، عبدالله بن مقبل بن ظافر القرني، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، عام ١٤١٢هـ، تحدث فيها عن: التعريف بعلم المناسبات، دراسة نظرية لعلم المناسبات، نبذة عن حياة الرازي وكتابه مفاتيح الغيب، دراسة تطبيقية لمناسبات سورتي الفاتحة والبقرة من كتاب مفاتيح الغيب للرازي.

٣- التفكير الفلسفي عند الفخر الرازي ونقده للفلاسفة والمتكلمين، الرشيد قوقام، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة من كلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر، عام ٢٠٠٤، تحدث فيها عن الآتي: حياة الرازي وثقافته وآثاره، أصول فكره، فلسفته وأقسامها.

### منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك بتتبع الآيات القرآنية التي أورد الإمام الرازي أثناء تفسيرها شبهات وطعنا لأعداء الإسلام، وأردفها بإبطال تلك الشبه، وتفنيدها، والرد عليها في كتابه مفاتيح الغيب، وأستقرئ جزئياتها وأحلها.

وقد سرت في هذا البحث وفق الخطوات الإجرائية الآتية:

١- اعتمدت على كتاب مفاتيح الغيب، طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة:

الثالثة.

٢- أذكر الآية القرآنية التي ذكر الإمام الرازي فيها الشبهة والطعن، ثم أذكر ذلك

تلك الشبهة من كلام الرازي وأذكر رده عليها.

٣- أدرس الشبهة ورد الرازي عليها وأحلها.

٤- اتبعت في توثيق المادة العلمية للبحث الطريقة الآتية:  
أ-كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

ب-خرجت الأحاديث والآثار وفق الطريقة الآتية:

١-إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجه منهما.  
٢-إذا كان في غير الصحيحين أخرجته من مصادره مع ذكر أقوال أئمة الحديث فيه.

ج-وثقت أقوال العلماء المنقولة بإيرادها بين ( ) مع الإحالة على المصادر بالجزء والصفحة قدر الإمكان.

د-شرحت الألفاظ الغريبة في البحث قدر الإمكان.

ز-ترجمت للأعلام غير المشهورين في البحث بترجمة موجزة عند أول ذكر.

هـ- عرفت بالأماكن والبلدان الوارد ذكرها في البحث تعريفاً مختصراً حسب الإمكان.

و-عزوت الأبيات الشعرية الوارد ذكرها في البحث إلى قائلها ووثقتها من كتب اللغة أو دواوين الشعر.

### خطة البحث:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، أسباب الاختيار، أهداف البحث، منهج البحث، خطة البحث.

التمهيد، وفيه: التعريف بالإمام الرازي وكتابه مفاتيح الغيب، والتعريف بمفردات العنوان.

المبحث الأول: دفاع الرازي عن نظم القرآن.

المبحث الثاني: دفاع الرازي عن مصدر القرآن.

المبحث الثالث: دفاع الرازي عن القرآآت.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

## التمهيد، وفيه:

التعريف بالإمام الرازي، والتعريف بكتابه مفاتيح الغيب،

والتعريف بمفردات العنوان.

أولاً: التعريف بالإمام الرازي:

اسمه: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي.

نسبته: الرازي<sup>(١)</sup>، الطبرستاني<sup>(٢)</sup>، البكري، التيمي<sup>(٣)</sup>.

لقبه: الإمام، فخر الدين، الفقيه، الأصولي، المفسر، المتكلم، الشاعر، الفيلسوف،

اللغوي، المرابي.

مولده: ولد بالري، في شهر رمضان، سنة ٥٤٤هـ، وقيل سنة ٥٤٣هـ.<sup>(٤)</sup>

نشأته: نشأ الإمام الفخر الرازي في بيت شرف من حيث النسب، ومن حيث

العلم، وأما من حيث العلم فوالده ضياء الدين عمر كان فقيهاً شافعيًا، ومربيًا فاضلاً، وكان خطيب الري وعالمها، فنشأ على يديه محباً للعلم شغوفاً به، طالباً له، فتعلم

على يدي والده وأكابر علماء بلده؛ حتى نبغ في العلوم وبرز.<sup>(٥)</sup>

(١) نسبة إلى الري وهي هي مدينة تاريخية تقع بالقرب من طهران في إيران، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الخيرات وافرة الغلات والثمرات قديمة البناء. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد: (٣٧٥/١).

(٢) نسبة إلى إقليم طبرستان الواقع في شمال إيران، قال الحموي: وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه. معجم البلدان: (١٣/٤).

(٣) لأن نسبه يرجع إلى أبي بكر الصديق، والتيمي نسبة إلى تيم قريش قبيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٩/٤).

(٤) ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٩/٤)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: (١٣٧/١٣).

(٥) تاريخ الإسلام (١٣٧/١٣).



## وفاته:

بعد حياة حافلة بالعلم والتعليم توفي الإمام الفخر الرازي في هرات، سنة ٦٠٦ في شهر شوال، أو ذي الحجة، على خلاف بين المؤرخين.<sup>(٦)</sup>

ثانياً: التعريف بكتاب مفاتيح الغيب:

### ١- أهمية الكتاب:

يعد كتاب مفاتيح الغيب في التفسير من أجل الكتب التي ألفها الفخر الرازي، وأعلماها منزلة وأكثرها نفعاً وفائدةً، ويقع الكتاب في اثنين وثلاثين جزءاً في ستة عشر مجلداً، طبعته المطبعة البهية بمصر وطبعته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وهو مليئٌ بأنواع كثيرة من العلوم والفنون، ولعل هذا ما دفع بعض العلماء لنقده.<sup>(٧)</sup>

### ٢- منهجه في التفسير:

للرازي منهج فريد سار عليه في أغلب مؤلفاته، ويتمثل في ذكر الموضوع أو الفكرة التي يريد الحديث عنها، ثم يفتح تقسيمه، وقسمة كل فرع يتفرع عنها إلى مسائل، ويستخدم طريقة السبر والتقسيم التي تضبط المسائل المتفرعة عن الأقسام والمسائل الأولى، فلا يشذ عنها أي فرع له علاقة بها.<sup>(٨)</sup>

هذا بالنسبة لمنهجيته العامة في كتبه، أما منهجه في كتابه مفاتيح الغيب فسأجمل بعضه في نقاط:

١- يتميز كتاب مفاتيح الغيب عن غيره من كتب التفسير بالأبحاث الواسعة و العلوم المتنوعة.<sup>(٩)</sup>

(٦) ينظر: طبقات الشافعيين: (٧٨٣/١).

(٧) وفيات الأعيان (٢٤٩/٤).

(٨) ينظر: معجم الأدباء (٢٨٥٦/٦).

(٩) ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٩/٤).

٢- يقف عند آيات الأحكام ويفصل فيها كثيرًا ويرجح أحيانًا ما يوافق مذهبه الشافعي. (١٠)

٣- يتطرق لبيان أوجه الإعراب إذا كان يترتب على هذا التنوع في الإعراب فائدة في التفسير. (١١)

٤- يهتم بالمناسبات بين الآيات وبين السور. (١٢)

٥- يذكر أقوال الفرق الضالة وآرائها ويفندھا ويرد على شبهاتهم، وسيتم دراسة بعضها في هذا البحث.

٧- يتعرض للأمور الفلسفية والعقلية كالحديث عن الروح والجسد والعلاقة بينهما وعن قوى النفس المختلفة. (١٣)

ثالثًا: التعريف بمفردات العنوان:

**الجهود:** جمع جهد، وهو بالضم الطاقة، وبالفتح: بلوغ غاية الأمر، وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة، يقال: جهدت نفسي وأجهدت. (١٤)

وجهد الرجل في كذا: أي جد فيه وبالغ. (١٥)

**الدفاع:** من دفع الشيء: أي نحاه ومنعه، يقال دفعته الشيء أدفعه دفعا، ودافع

الله عنه السوء دفاعا، ومنه قول الحق جل في علاه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ

بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة: ٢٥١. (١٦)

(١٠) مثلًا: مفاتيح الغيب (٤/١٣٧)، (٥/١٩٦)، (٥/٢٧٦).

(١١) مثلًا: مفاتيح الغيب (٧/١٦٥)، (١٠/١٣٠)، (١١/٣٣٤).

(١٢) مثلًا: مفاتيح الغيب (٢/٤٠٦)، (١٣/١٥٠)، (٢٦/٢٨٢).

(١٣) مثلًا: مفاتيح الغيب (١٧/٢٠٣)، (٢٠/٢٩٦).

(١٤) ينظر: (٣/٣٨٦)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (٢/٤٦٠)، لسان العرب: (١/٧٠٨)، معجم مقاييس اللغة: (١/٤٨٦).

(١٥) إصلاح المنطق: (٩٣).

## جهود الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم:

والمراد هنا المواقف التي بذل فيها الإمام الرازي وسعه وطاقته في تفسيره مفاتيح الغيب لتفنيد الشبه والمطاعن التي ألقاها أعداء الإسلام في القرآن الكريم وإبطالها.

### المبحث الأول:

#### دفاع الرازي عن نظم القرآن

١- قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا

تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ ۖ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ  
أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ ۖ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ  
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ البقرة: ١٩٦

#### الشبهة:

في قول الله جل وعلا: ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ البقرة: ١٩٦، طعن الملاحدة في

هذه الآية من ناحيتين:

١- أن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة والسبعة عشرة، فذكره يكون إيضاحًا

للو واضح.

( ١٦ ) ينظر: العين (٤٥/٢)، الصحاح (١٢٠٨/٣)، لسان العرب (١٣٩٤/٢)، معجم مقاييس اللغة (٢٨٨/٢).

٢- أن قوله: ﴿كَامِلَةٌ﴾ يوهم وجود عشرة غير كاملة، في كونها عشرة، وذلك محال. (١٧).

### رد الرازي على هذه الشبهة:

١- أن الواو في قوله: ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ ليس نصًا قاطعًا في الجمع، بل قد تكون بمعنى أو.

٢- أن المعتاد أن يكون البديل أضعف حالاً من المبدل، كما في التيمم مع الماء، فالله تعالى بين هنا أن هذا البديل ليس كذلك، بل هو كامل في كونه قائماً مقام المبدل.

٣- ذكر العشرة إنما هو لصحة التوصل به إلى قوله: كاملة، كأنه لو قال: تلك كاملة، جوز أن يراد به الثلاثة المفردة عن السبعة، أو السبعة المفردة عن الثلاثة، فلا بد في هذا من ذكر العشرة.

٤- أن التوكيد طريقة مشهورة في كلام العرب.

٥- في بيان فائدة هذا الكلام أن هذا الخطاب مع العرب، ولم يكونوا أهل حساب، فبين الله تعالى ذلك بيانياً قاطعاً للشك والريب.

٦- أن اللفظ وإن كان خبراً لكن المعنى أمر. (١٨).

### التحليل:

خلاصة هذين الطعنين تدور حول فائدة ذكر الله عز وجل للفظي عشرة، وكاملة، فما قيمة ذكرهما مع أنه تقرر عقلاً أن السبعة والثلاثة حاصل جمعهما عشرة، وكذلك التأكيد بكمال العشرة يفهم منه وجود عشرة ليست كاملة، فبزعمهم أن هذا الذكر

(١٧) مفاتيح الغيب (٣١٠/٥).

(١٨) المرجع السابق (٣١٢-٣١٠/٥).

زيادة لا فائدة فيه ولا قيمة له، فكأنهم يشيرون إلى أن هذا القرآن ما دام يحتمل  
الزيادة بلا فائدة، فهو أدعى لبطلان القول بإعجازه.  
وبزعمهم أن هذه زيادة لا فائدة منها، وتوضيح واضح، وتحصيل حاصل، فكيف  
يكون كلام الله!؟.

إلا أن الإمام الرازي عليه رحمة الله انبرى لهاتين الشبهتين، وفندهما، ورد  
عليهما من جانب اللغة، والشرع والعقل في عدة نقاط:

١- أنه قد يتوهم القارئ لهذه الآية أن الواو العاطفة ليست للجمع، بل للتخيير  
والإباحة، فيكون الحكم أن على الحاج أن يصوم ثلاثة أيام في أيام الحج، أو يصوم  
سبعة إذا انقضت أيام الحج ورجع إلى أهله، وهذا المعنى ليس صحيحاً ولا مقصوداً،  
فدفع الله هذا التوهم الذي قد يحصل بقوله تلك عشرة كاملة.

وهذا الرد من جهة اللغة جاء احتراساً حتى لا يقع الحاج في المحذور بسبب  
الوهم في معنى الواو، ورحمة من الله بعباده. (١٩)

٢- من المعروف أن الهدى هو الأصل على المتمتع، وأن الصيام بدل من  
الأصل، والبدل أضعف من الأصل؛ لأنه إذا وجد الأصل لم يجز العدول إلى البدل،  
تماماً كالتييم، فإنه بدل من الماء، فإذا حضر الماء فلا يصح التيمم، لأن الماء أصل  
والتيمم بدل عن الأصل، فإذا تعذر على الحاج الهدى جاز له العدول عن الهدى إلى  
الصيام.

بناءً على هذا قد يحصل للحاج نوع من القلق والخوف من عدم قبول حجه، كونه  
لم يتمكن من ذبح الهدى، فجاء التعبير بقوله: كاملة؛ ليسكن قلبه وتطمئن روحه بأن

( ١٩ ) قال بهذا أيضاً: الزمخشري وابن عطية، ينظر: الكشف: (٢٦٩/١)، المحرر الوجيز في تفسير  
الكتاب العزيز: (٢٧٠/١).

هذه العشر التي صامها كاملة في الأجر، كمال الهدى، وأن البدل هنا ليس على قاعدته في الضعف من المبدل، بل هو كامل كمال الأصل، سواءً بسواء. (٢٠)

٣- لو أن الله عز وجل قال: (تلك كاملة) بدون ذكر العشرة، لجاز أن يراد بها الثلاثة فقط، ولجاز أيضاً أن يقصد بها السبعة فقط، فذكره العشرة أزال هذا الاضطراب. (٢١)

٤- أن قوله: ﴿عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ جاء للتوكيد، والتوكيد أمر معروف في لغة العرب، وأن الكلام الذي يعبر عنه بالعبارات الكثيرة أبعد عن السهو والنسيان، وأحظى بالاهتمام من غيره، وهنا دل على أن الصوم أمر مهم لا يصح الإخلال به ولا إهماله، فالمراد بكمالها بالصوم وبالعد والأجر. (٢٢)

فكمالها بالصوم لا يكون إلا بصيام الثلاثة في أيام الحج، وصيام السبعة المتبقية إذا رجع الحاج إلى أهله.

والمراد بكمالها بالأجر أي أن أجر الصائم كأجر الذي ذبح الهدى.

٥- أن هذا الخطاب كان للعرب، وكما هو معلوم فإن العرب في غالبهم لم يكونوا أهل حساب وعد، فأراد بهذه الفذلكة أن يبين لهم العدد بياناً لا يبقى معه شك ولا توهم ولا خطأ. (٢٣)

(٢٠) قال به: القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي، والأخفش في معاني القرآن، ينظر: تنزيه القرآن عن المطاعن: (٤٨/١)، معاني القرآن للأخفش: (١٧٥/١)، القرآن ونقض مطاعن الرهبان: (٣٧٢/١).

(٢١) قال به: مكي بن أبي طالب، وابن الجوزي، ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٥٥/١)، زاد المسير في علم التفسير: (١٦٣/١).

(٢٢) قال به: ابن جرير الطبري، ومكي بن أبي طالب، و الواحدي، ينظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن: (١٠٩/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٥٦/١)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: (٢٩٩/١).

(٢٣) قال به: الإمام الشافعي، ينظر: تفسير الإمام الشافعي: (٣١٤/١).

إذ يتوقع منهم أن يخطئوا في حسابها لأنهم لم يكونوا أهل عد وحساب، فذكر  
الفذلكة ليقطع هذا الخطأ ويصححه.

ويرد على هذه الشبهة أيضاً بأن الأعداد في أصولها ثلاثة: أحاد وعشرات  
ومئات، والعشرة أوسط الطرفين، والوسط محمود دائماً، ونحن أمة الوسط، فبين  
القرآن من هنا أن الله أوجب هذا العدد؛ لكونه موصوفاً بالوسطية والكمال. (٢٤)

وقال مكي بن أبي طالب (٣٥٥-٤٣٧) (٢٥): (معناه الأمر، كأن معناه: تلك  
فأكملوا صومها ولا تقصروا فيها). (٢٦)  
فيتضح مما سبق بطلان هذه الشبهة.

قال الله جل جلاله: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي  
يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ  
وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ  
البقرة: ٢٦٤

(٢٤) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: (٢٠٦/١).

(٢٥) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقررئ، عالم بالتفسير  
والعربية. من أهل القيروان. ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها. ثم  
سكن قرطبة (سنة ٣٩٣) وخطب وأقرأ بجامعة وتوفي فيها. ينظر: وفيات الأعيان (٢/١٢٠)،  
الأعلام (٢٨٦/٧).

(٢٦) الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٥٦/١)، معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٢٤٩/١).

## الشبهة:

في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾<sup>(٢٧)</sup> من الملحدة من طعن في التشبيه، فقال: إن الوابل إذا أصاب الصفوان جعله طاهرًا نقيًا نظيفًا عن الغبار والتراب، فكيف يجوز أن يشبه الله به عمل المنافق.

## الرد على هذه الشبهة:

ولقد وضح الإمام الرازي التشبيه الصحيح في هذه الآية، وبينه في عدة أمور منها:

١- أن هذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المان المؤذي، ولعمل المنافق، فإن الناس يرون في الظاهر أن لهؤلاء أعمالا، كما يرى التراب على هذا الصفوان، فإذا كان يوم القيامة اضمحل كله وبطل، لأنه تبين أن تلك الأعمال ما كانت لله تعالى، كما أذهب الوابل ما كان على الصفوان من التراب.

٢- أن الوابل أزال التراب الذي وقع على الصفوان، فكذا المن والأذى يوجب أن يكونا مبطلين لأجر الإنفاق بعد حصوله.

٣- أن أعمال العباد ذخائر لهم يوم القيامة، فمن عمل بإخلاص فكأنه طرح بذرا في أرض فهو يضاعف له وينمو حتى يحصده في وقته، ويجده وقت حاجته، والصفوان محل بذر المنافق، ومعلوم أنه لا ينمو فيه شيء ولا يكون فيه قبول للبذر.<sup>(٢٨)</sup>

(٢٧) مفاتيح الغيب (٤٧/٧).

(٢٨) مفاتيح الغيب (٤٧/٧).



### التحليل:

شبه الله عز وجل الذي ينفق ماله على الفقراء والمحتاجين ثم يتبع إنفاقه بالمن عليهم وأذاهم، بالمنافق الذي ينفق ماله رياء وسمعة أمام الناس، وشبه المنافق بأنه شبيه الحجر الأملس الذي عليه تراب، فإذا جاءه المطر أزال ما عليه من تراب وجعله نظيفاً أملساً.

ومن هنا طعن بعض الملاحدة في هذا التشبيه القرآني، فقالوا: كيف يشبه الله المنافق المرئي بالصفوان الذي أصابه الوابل فجعله نظيفاً.

فهم يرون أن صورة المنافق صورة بشعة قذرة، فكيف يشبهه الله بصورة الصفوان النظيف الجميلة؟، فهذا بزعمهم ليس بليغاً، فكأنهم رأوا أن في القرآن أساليب ركيكة لا تفي بأغراضه ولا تحقق مقاصده.

فرد على هذه الشبهة الإمام الفخر الرازي، وبين الوجه الصحيح في التشبيه بالآتي:

١- أن هذا الأسلوب حوى بلاغة عالية، وهذا التشبيه كان دقيقاً في وصف حال المنافق، فالمنافق الذي يراني الناس بإنفاقه، والناس يغترون بما هو عليه من حال الإنفاق هذه، ويرون أن إنفاقه رصيد في موازين حسناته، تماماً كالناظر إلى ذلك الحجر الأملس يغطيه التراب يظن أن هذا التراب مستقر في مكانه لا يتحرك، لكن إذا جاءه الوابل من المطر الشديد ما يلبث التراب إلا أن يزول من مكانه ليعود الحجر أملساً نظيفاً، فوجه الشبه بين زوال أجر المنافق وزوال التراب من على الحجر الصفوان أن كليهما لا يستقران، وأنهما يزولان بسرعة.

فالمنافق المرئي إذا محص الله أعماله وأبطلها عاد خالياً فاقداً لأجورها، وهو

كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا

جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْتُهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ النور:  
٣٩.

فالظمنان يرى السراب يحسبه شرابًا، لكنه إذا أقبل عليه تبينت له الحقيقة، وعاد خاليًا، وكذلك حال المنافق، فنظافة الصفوان ليست دليلًا على نظافة المنافق إذ التشبيه ليس بهذه الحالة، إنما نظافته تشبيهاً بخلوه من التراب كخلو المنافق من الأعمال والأجور. (٢٩)

وقد استبعد الطاهر بن عاشور (١٢٩٦-١٣٩٣هـ) (٣٠) أن يكون وجه الشبه هو عدم القرار وسرعة الزوال ورجح أن يكون وجه الشبه الأمل في حالة تغر بالنفع ثم لا تلبث ألا تأتي لآملها بما أمّله فخاب أمّله. (٣١)

٢-يحتمل أن يكون المن والأذى يبطلان الأعمال تمامًا كما يزيل الوابل التراب من على الصفوان. (٣٢)

فكما أن المطر الشديد إذا انصب على الصخرة الملساء التي يغطيها التراب جعلها بيضاء نظيفة، وأبعد كل ما عليها من التراب، كذلك المن والأذى تمامًا يبطل الأعمال ويحبطها، ويجعل المنفق خاليًا من الأجر.

٣-أن المخلص إذا عمل العمل الصالح حفظه الله له ذخيرة تبقى له يوم القيامة، فكأنه بإخلاصه يضع نبتته في أرض ترابها مستقر لا تزيده الأمطار إلا رسوخًا، أما

(٢٩) جامع البيان (٥/٥٢٦)، تفسير البغوي (١/٣٦١)، المحرر الوجيز (١/٣٥٧).

(٣٠) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام ١٩٣٢) شيخًا للإسلام مالكيًا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. الأعلام للزركلي (٦/١٧٤).

(٣١) ينظر: التحرير والتنوير (٣/٤٩).

(٣٢) قال به: الماتريدي، ومكي بن أبي طالب، ينظر: تفسير الماتريدي: (٢/٢٥٤)، بحر العلوم (١/١٧٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (١/٨٨٦)، البحر المحيط (٢/٦٦٤).

المنافق فكأنه بريائه يضع نبتته في تراب استقر على حجر أملس تزيله الأمطار فلا  
ينتفع به يوم القيامة. (٣٣)

قال ابن عاشور: (مثل حال الكافر الذي ينفق ماله رياء الناس بحال صفوان  
عليه تراب يغشيه، يعني يخاله الناظر تربة كريمة صالحة للبذر، فتقدير الكلام عليه  
تراب صالح للزرع فحذفت صفة التراب إيجازاً، اعتماداً على أنّ التراب الذي يرقب  
الناس أن يصيبه الوابل هو التراب الذي يبذرون فيه، فإذا زرعه الزارع وأصابه  
وابل وطمع الزارع في زكاء زرعه، جرفه الماء من وجه الصفوان، فلم يترك منه شيئاً وبقي مكانه صلباً  
أملساً فخاب أمل زارعه). (٣٤)

٤- ويضيف ابن القيم (ت٧٥١) (٣٥) وجهاً آخر، وهو أن التشبيه جار في أن  
الحجر في مقابلة قلب هذا المرئي المان والمؤذي، فقلبه في قسوة عن الإيمان  
والإخلاص والإحسان بمنزلة الحجر، والعمل الذي عمله لغير الله بمنزلة التراب  
الذي على ذلك الحجر، فقسوة ما تحته وصلابته تمنعه من النبات والثبات عند نزول  
الوابل، فليس له مادة متصلة بالذي يقبل الماء وينبت الكلاء. وكذلك المرئي ليس له  
ثبات عند وابل الأمر والنهي والقضاء والقدر. فإذا نزل عليه وابل الوحي تكشف عنه  
ذلك التراب اليسير الذي كان عليه. فبرز ما تحته حجراً صلباً، لا نبات فيه. (٣٦)

(٣٣) قال به: ابن عطية والألوسي، ينظر: المحرر الوجيز (٣٥٩/١)، روح المعاني (٣٥/٣).

(٣٤) التحرير والتنوير: (٤٨/٣).

(٣٥) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي دمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان  
الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى  
كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر  
علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصى.  
وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها  
عدداً عظيماً، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً. وألف تصانيف كثيرة. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر  
العسقلاني (٤٠٠/٣)، البداية والنهاية (٢٣٤/١٤)

(٣٦) تفسير القرآن الكريم لابن قيم الجوزية: (١٥٥).

وأضيف إلى ما سبق أن أصحاب هذا الطعن في هذه الآية وهذا التشبيه لم يتمعنوا في سياق الآية، وإلا فسياق الآية يتحدث عن النهي عن المن والأذى وأنهما يبطلان الصدقة، والكلام مسوق لبيان شناعة هذا الفعل، وليس لعرض صورة المنافق والحديث عن النفاق، فالكلام يدور حول تشبيه ابطال المن والأذى والرياء للأجر، بإزالة الواجب للتراب من على الصخرة الملساء.  
فبعد هذا لا معنى لهذه الشبهة وهذا الادعاء، فالتشبيه جاء في منتهى البلاغة والتصوير.

### المبحث الثاني:

### دفاع الرازي عن مصدر القرآن

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي

يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيْ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ النحل: ١٠٣  
الشبهة:

ادعى بعض المشركين أن القرآن ليس من عند الله، وإنما استفاده النبي صلى الله عليه وسلم من إنسان آخر، واختلفوا في هذا الإنسان بعدة أقوال منها: أنه عبد لبني عامر بن لؤي، أو عداس غلام عتبة بن ربيعة، أو عبد لبني الحضرمي اسمه جبر، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم القرآن من أحد هؤلاء ثم ادعى أنه تعلمه <sup>(٣٧)</sup> بالوحي.

### الرد على هذه الشبهة:

- ١- أنهم لا يؤمنون بآيات الله وهم كافرون، ومتى كان الأمر كذلك كانوا أعداء للرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العدا ضرب من الهذيان ولا شهادة لمتهم.
- ٢- أن أمر التعلم لا يتأتى في جلسة واحدة ولا يتم في الخفية.

(٣٧) مفاتيح الغيب (٢٠/٢٧١).

٣- أن العلوم الموجودة في القرآن كثيرة، وتعلمها لا يتأتى إلا إذا كان المعلم في غاية الفضل والتحقيق، فلو حصل فيهم إنسان بلغ في التعليم والتحقيق إلى هذا الحد؛ لكان مشاراً إليه بالأصابع في التحقيق والتدقيق في الدنيا. (٣٨)

### التحليل:

مفاد هذه الشبهة أن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم القرآن من إنسان آخر، ثم ادعى أنه تلقاه عبر الوحي، وهذا له عدة دلالات:

١- بطلان نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- بطلان الوحي.

٣- أن القرآن من تأليف البشر، فيعترية ما يعتريةهم من نقص وتزييف وكذب وغيره من النقائص.

ولقد رد الإمام الرازي على هذه الشبهة بعدة أمور، منها (٣٩):

١- أن كلامهم هذا فيه تهمة لعقولهم بالضعف والسخف، فكيف يسمعون القرآن ويعجبون من روعة نظمه، وبهاء وقعه في النفوس، حتى يقول قائلهم: إن له لحلاوة وعليه طلاوة ثم يدعون -وهم أهل اللغة، وأرباب الفصاحة، وأساطين البلاغة- أنه كلام رجل أعجمي دخيل على لغتهم! (٤٠)

٢- أن القرآن الكريم حوى حقائق كثيرة وكبيرة، وجمع ألفاظاً كثيرة، مما لا يمكن أن يتعلمه الإنسان في جلسات قليلة، بل يحتاج وقتاً طويلاً، وملازمة بين المعلم

(٣٨) المصدر نفسه.

(٣٩) مفاتيح الغيب (٢٠/ ٢٧١-٢٧٢).

(٤٠) ينظر: لطائف الإشارات: (٢/ ٣٢٢)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: (٣/ ٨٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل: (٤/ ١١٦).

والمتعلم، وهذا مما لا يكون خفية بل مما يشتهر بين الناس، فكيف يصح مع هذا ادعائهم أنه تعلمه منه خفية. (٤١)

٣- أن القرآن جمع علم الأولين والآخرين، وحوى أبلغ أساليب اللغة وأرقاها، فإن كان من عند رجل -أيا كان هذا الرجل- بناه من معلوماته، وصاغه من بنات أفكاره، فهذا الرجل قد بلغ الرتبة العليا من التحقيق والفضل والإتقان بحيث لا يخفى على أحد من الناس لفضله، ولصار مشاراً إليه بالبنان، وهذا مؤكد لم يحصل أبداً، إذ لو حصل لأخبرنا التاريخ عنه. (٤٢)

٤- أن الله عز وجل حكى عنهم أنهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله، وأنهم كافرون، وإذا كانوا كذلك فهم قد نصبوا أنفسهم أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم، وشهادة العدو في عدوه لا تقبل، وتهمته له ضرب من الهذيان الذي لا يعتد به.

٥- ويضاف دليل آخر على بطلان هذه الشبهة وهو إن كان المشركون صادقين في قولهم هذا بأن النبي صلى الله عليه وسلم تعلم القرآن من رجل أعجمي، لماذا لم يستعينوا هم برجل آخر يأتي لهم بمثل القرآن الذي تحداهم بالإتيان بسورة مثله؟، ولكن هذا لم يثبت، فهم لم يبحثوا عن من يعينهم رغم أن التحدي كان وما زال جارياً، فهذا يدل على بطلان قولهم هذا. (٤٣)

وأقول: لماذا لم يستعينوا هم بنفس الرجل؛ ليعلمهم مثله فيستطيعوا أن يعارضوا تحدي القرآن لهم أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله.

وأضيف على هذه الردود أيضاً مسألة أخرى وهي: أن من عادة كل من ألف كتاباً في الغالب أن يثني على نفسه، ويمدحها، ويذكر شيئاً من حياته فيه، ولو سلم لهؤلاء في فريتهم هذه فأين ما ذكره هذا الذي علم النبي صلى الله عليه وسلم عن

(٤١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٢٤١/٣).

(٤٢) ينظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن: (٦٥).

(٤٣) ينظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٢٢٢/٥).

نفسه؟، لا شيء أبداً، بل نجد التمجيد كله مصروفًا لله وحده عز وجل، بل حتى وصف النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن نجده أنه عبدًا لله.

وأضيف أيضًا أنه لو تحقق فعلاً قولهم هذا بأن هذا الرجل الأعجمي النصراني قد علم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، لوجدنا النصراني يعظمونه ويقدمونه ويخلدون ذكره، لكن هذا لم يثبت أيضًا.

ومما لا شك فيه أن هذه الكلمات الركيكة التي قالها أعداء الإسلام، دليل ساطع على عجزهم الشديد عن مجارة القرآن الكريم، ودليل على أن حجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة قوية، ولو استطاعوا أن ينفذوا إليها لما عدلوا لهذه الكلمات الركيكة والحجة الواهية.

٢- قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٢ ﴾

### الشبهة:

روي في سبب نزول الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى إعراض قومه عنه، وشق عليه ما رأى من مباحثهم عما جاءهم به، تمنى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه؛ حتى يؤمنوا، فجلس ذات يوم في ناد من أندية قریش، فأنزل الله عليه سورة النجم فقرأها حتى إذا بلغ ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ١٩ ﴾ وَمَنْوَةٌ اَلثَّالِثَةَ الْاٰخِرَىٰ ﴿ ٢٠ ﴾ النجم: ١٩ - ٢٠ ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترجى. (٤٤)

(٤٤) مفاتيح الغيب (٢٣/٢٣٧)، وقد ذكر كثير من المفسرين هذه القصة في تفاسيرهم، ينظر مثلاً: تفسير مقاتل بن سليمان: (٣/١٣٢)، جامع البيان (١٨/٦٦٤)، بحر العلوم (٢/٤٦٥).

## الرد على هذه الشبهة:

- ١- من القرآن: ﴿ وَلَوْ نَقُولَ عَيْنًا بِعَظِّ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحاقة: ٤٤ - ٤٦.، ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ يونس: ١٥.
- ٢- من السنة: أن البخاري روى في صحيحه أن النبي عليه السلام قرأ سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون، والإنس والجن، وليس فيه حديث الغرانيق.
- ٣- من المعقول: أن من جوز على الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيم الأوثان فقد كفر؛ لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الأوثان.
- ٤- قوله: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ ﴾ النجم: ٣ فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر كذب الله تعالى في الحال، وذلك لا يقوله مسلم.
- ٥- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بصورتي) <sup>(٤٥)</sup> فإذا لم يقدر الشيطان على أن يتمثل في المنام بصورة الرسول، فكيف قدر على التشبه بجبريل حال اشتغال تبليغ وحي الله تعالى.
- ٦- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما سلك عمر فجا إلا وسلك الشيطان فجا آخر) <sup>(٤٦)</sup>، فإذا لم يقدر الشيطان أن يحضر مع عمر في فج واحد، فكيف يقدر على أن يحضر مع جبريل في موقف تبليغ وحي الله تعالى. <sup>(٤٧)</sup>

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، (٣٣/٩)، رقم (٦٩٩٤).

(٤٦) فضائل الصحابة: (٣٢٠/١)، رقم (٤٤٤).

(٤٧) مفاتيح الغيب (٢٣/٢٣-٢٣٨)، (٦١٤/٢٧).



## التحليل:

إن القول بصحة هذه القصة خطير جداً، فإذا كان الشيطان يستطيع أن يدخل عبر الوحي ويلقي على النبي صلى الله عليه وسلم ما يريد أن يلقيه، فهذا يعني في نظر أعداء الإسلام عدم عصمة الوحي، وأن القرآن معرض للزيادة والنقصان، والتحريف والتبديل، ويعني أيضاً التشكيك في مصدر القرآن، فقد يكون مصدره من الشياطين.

ولقد رد الإمام الرازي على هذه الشبهة من جهتين، بالمعقول وبالمقول:

### أولاً: من جهة المنقول:

١- من القرآن: ويرد على هذا من القرآن الكريم بالآتي:

قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ

الْوَيْتِينَ ﴿٤٦﴾ الْحَاقَّة: ٤٤ - ٤٦ .

وهذا يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم لو نسب إلى الله عز وجل شيئاً لم يقله الله لمنعه من ذلك، بأن يسلب منه القدرة على التكلم بذلك، فإذا كان هذا الكلام في حق النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يكون في حق الشيطان!.

وقوله: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّايَ نَفْسِيَّ إِنَّ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ

إِلَيَّ﴾ يونس: ١٥ .

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يبدله من عند نفسه فكيف يستطيع ذلك الشيطان.

٢- من السنة:

أخرج البخاري في صحيحه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم، فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفا من حصى - أو

تراب - فرفعه إلى وجهه، وقال: يكفيني هذا، قال عبد الله: فلقد رأيته بعد قتل كافرا).  
(٤٨) ولم تذكر قصة الغرائيق في هذه الرواية الصحيحة الثابتة.  
أما الروايات التي ذكرت قصة الغرائيق (٤٩) فكل طرقها ضعيفة. (٥٠)  
ثانياً: من جهة المعقول:

١- أن هذا منافياً للعصمة التي ضمنها الله عز وجل لنبيه. (٥١)

فلقد ضمن الله لنبيه العصمة في كل ما يبلغه عن ربه، قال الله: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ  
مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة: ٦٧، فالقول بصحة هذه القصة يلغي كل  
الأدلة التي تحدثت عن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم، ويشكك في التشريع.

٢- من المعلوم أن هدف النبي صلى الله عليه وسلم وهمه كانا منصبين على  
دعوة الناس إلى التوحيد، وإزالة الأوثان فكيف إذا يقبل أن يسجد لها. (٥٢)

فهو صلى الله عليه وسلم لم يسجد لصنم، ولم يتقرب لوثن قبل نبوته، بل منذ  
صغره، فكيف يرضى أن يتقرب لهذه الأصنام بعد نبوته صلى الله عليه وسلم.

٣- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من رآني في المنام فقد رآني، فإن  
الشیطان لا يتخيل بي) (٥٣)، فإن كان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل النبي صلى الله

(٤٨) صحيح البخاري، أبواب سجود القرآن، باب سجدة النجم، (٤١/٢)، رقم (١٠٧٠).

(٤٩) ينظر: مفاتيح الغيب (٢٣٨/٢٣)، الغرائيق: طائر أبيض، ويقصد بها هنا الملائكة أو الأصنام.

(٥٠) ينظر: نصب المجانيق لنفس قصة الغرائيق.

(٥١) ينظر: لطائف الإشارات (٥٥٥/٢)، تفسير البيهقي (٣٤٧/٣)، تفسير القرآن العظيم: (٤٤٣/٥).

الفتاوى الكبرى: (٢٤٩/٥).

(٥٢) تفسير الماتريدي (٩٢/٧)، تفسير النسفي: (٩١/٣).

(٥٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، (٣٣/٩)، رقم

(٦٩٩٤).

عليه وسلام في المنام، فكيف يستطيع أن يتمثل بجبريل حال اشتغاله بتبليغ وحي الله تعالى. (٥٤)

٤- أن الشيطان لا يسلك المسلك الذي يسلكه عمر بن الخطاب خوفاً وقلقاً، فكيف هو بمجابهة جبريل عليه السلام، وهذا في غاية العجب، فكيف يسوغ قبول هذه القصة وأن الشيطان استطاع أن يتجرأ على جبريل والوحي والنبى على الصلاة والسلام، وهو الجبان الذي يفر من عمر رضي الله عنه، هذا من العقل بعيد جداً.

٥- أن الله قال عنه في أول سورة النجم: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴾ النجم: ٣ فكيف يقرأ عقبها تمجيداً للأصنام، فهذا كذب على الله. (٥٥)  
ويضاف على هذه الردود أيضاً:

١- لو تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه العبارات، وفيها من مدح الأصنام ما فيها؛ لانفصمت عرى الدين، ولانفض الناس من حوله، ولانتصرت قريش واليهود الذين كانوا يتربصون به وبدينه الدوائر، وهذا كله بلا شك لم يحدث.

٢- كذلك لو تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من ذلك لحضره أحد المسلمين، ولما لم ينقله أحد من المسلمين دل على بطلان هذه القصة. (٥٦)  
وبعد هذه الأدلة من المنقول والمعقول يتوجب القول ببطلان هذه القصة أساساً.

(٥٤) مفاتيح الغيب (٦١٤/٢٧)، وينظر: نظم الدرر (٧٤/١٣).

(٥٥) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (٥٢٦/٧).

(٥٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (٥٤٥/٣).

### المبحث الثالث:

#### دفاع الرازي عن القراءات

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ

مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

النساء: ١

#### الشبهة:

في قول الله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ قرأ القراء العشرة إلا

حمزة بنصب الميم من الأرحام، وقرأ حمزة بجرها. (٥٧)

وفي قراءة حمزة طعن بعض النحاة بأنها فاسدة؛ لأن هذا يقتضي عطف الاسم الظاهر وهو (الأرحام)، على الضمير في (به) المجرور، وذلك غير جائز في اللغة لأمر منها:

١- أن الضمير بمنزلة الحرف، ولا يعطف الاسم الظاهر على الحرف.

٢- أن المعطوف والمعطوف عليه متشركان، فلا يصح عطف الثاني على الأول إلا إذا جاز الأول على الثاني، فكما أنه لا يصح أن تقول مررت بزيد وك، لا يصح أن تقول مررت بك وزيد.

٣- واحتجوا أيضاً على فساد هذه القراءة من جهة المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تحلفوا بأبائكم" (٥٨)، حيث إنه إن جاز عطف لفظ الأرحام على الضمير، جاز الحلف بالرحم، وهذا منهي عنه. (٥٩)

(٥٧) النشر في القراءات العشر: (٢٤٧/٢).

(٥٨) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بأبائكم، (١٣٢/٨)، رقم (٦٦٤٨).

(٥٩) مفاتيح الغيب (٤٧٩/٩-٤٨٠).

### الرد على هذه الشبهة:

- ١- أن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه.
- ٢- أنه قد ورد ذلك في الشعر.
- ٣- بأن هذا حكاية عن فعل كانوا يفعلونه في الجاهلية، وحكاية هذا الفعل عنهم في الماضي لا تنافي ورود النهي عنه في المستقبل. (٦٠)

### أولاً: من حيث اللفظ:

١- أن حمزة أحد القراء العشرة الذين تواترت قراءتهم، وروي عنه أن كان يقول: ما قرأت حرفاً قط إلا بأثر، وهو لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن شيوخه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وتلفت الأمة قراءته بالقبول، ومع هذا يستحيل قطعاً أنه أتى بهذه القراءة من عند نفسه، بل ذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع، لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت، ومن المعروف أن القرآن الكريم مقدم على كل قواعد اللغة العربية. (٦١)

قال أبو عمرو الداني (٣٧١ - ٤٤٤ هـ) (٦٢): (وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن، على الأفسى في اللغة، والأقيسة في العربية، بل على الأثبت في

(٦٠) مفاتيح الغيب (٤٨٠/٩).

(٦١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات: (٧٥)، حجة القراءات لابن زنجلة: (١٩٠)، البحر المحيط (٥٠٠/٣)، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: (١٣٩/٢).

(٦٢) عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصير في، من موالى بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره. من أهل دانية بالأندلس. دخل المشرق، فحج وزار مصر، وعاد فتوفي في بلده. له أكثر من مئة تصنيف. ينظر: النجوم الزاهرة (٥٤/٥).

الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردّها قياس عربية، ولا فستو لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها).<sup>(٦٣)</sup>

٢- أنه على تقدير تكرار الجار، وهذا الوجه قد ورد في لغة العرب وفي أشعارهم، مثل قول الشاعر: فالיום قد بت تهجوناً وتشتمناً... فاذهب فما بك والأيام من عجب<sup>(٦٤)</sup>، فعطف لفظ الأيام على كاف الخطاب في بك.<sup>(٦٥)</sup>

ومثل: نعلق في مثل السواري سيوفنا... وما بينها والكعب غوط نfanف<sup>(٦٦)</sup>، فعطف الكعب على الهاء في بينها.

ومثل: هلا سألت بذى الجماجم عنهم... وأبي نعيم ذي اللواء المحرق.<sup>(٦٧)</sup>

ومثل: بنا أبدا لا غيرنا يدرك المنى... وتكشف غماء الخطوب الفواح.<sup>(٦٨)</sup>

قال أبو حيان (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ)<sup>(٦٩)</sup>: (والذي نختاره جواز ذلك لوروده في كلام العرب كثيرا نظما ونثرا قال: ولسنا متعبدین باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل).<sup>(٧٠)</sup>

(٦٣) جامع البيان في القراءات السبع: (٥١/١).

(٦٤) الكتاب: (٣٨٣/٢).

(٦٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: (١١٩).

(٦٦) البيت من الطويل، وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٥٣. المعجم المفصل في شواهد العربي: (٦٠/٥).

(٦٧) ضرائر الشّعْر: (١٤٨).

(٦٨) البحر المحيط (٣٨٨/٢)، وقد ذكر أبو حيان شواهد كثيرة على هذا لم أذكرها خشية الإطالة.

(٦٩) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجبالي، النِّفْزِي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة. وتقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها، بعد أن كف بصره. ينظر: الدرر الكامنة (٣٠٢/٤).

(٧٠) البحر المحيط (٥٠٠/٣)، الإِتْقَان في علوم القرآن (٣٨٤/٢).

٣- أن الواو في والأرحام واو القسم لا واو العطف، والمتلقى به القسم هي الجملة بعده، والله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته على ما جاء في غير ما آية في كتاب الله تعالى،

والقسم بها تنبيهاً على صلتها وتعظيماً لشأنها، وأنها من الله تعالى بـ (٧١)

#### ثانياً: من حيث المعنى:

١- أن هذا من باب الحكاية عن أهل الجاهلية، فإنه كان من عاداتهم الحلف بالرحم، يقولون: ناشدتك الله والرحم، فحكاية المنهي عنه في الماضي لا تدل على جوازه في الحاضر والمستقبل. (٧٢)

وبعد هذه الردود يتبين ضعف حجة القائلين بفساد هذه القراءة من جهة اللغة والمعنى وبطلان قولهم.

---

(٧١) البحر المحيط (٤٩٩/٣).

(٧٢) وقد وافق على هذا القول أبو شامة المقدسي، والنويري شارح طيبة النشر، ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمان: (٤١٠)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر: (٥٩٨/١).

## الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الكريم، وعلى آله وصحبه  
أجمعين، أما بعد...

بعد الفراغ من كتابة هذا البحث الذي أسأل الله أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم  
أورد بعض النتائج فأقول مستعيناً بالله:

١- إن جهود الإمام الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم هي تلك المواقف التي  
تصدى فيها للشبهات التي أثيرت حول القرآن الكريم وردّها.

٢- تنوعت المباحث التي أورد الإمام الرازي فيها شبهاً ورد عليها مابين شبهات  
في نظم القرآن وتراكيبه، وشبهات في مصدر القرآن، وشبهات في القراءات  
القرآنية.

٣- الشبهات التي أوردّها الرازي في القراءات القرآنية قليلة جداً مقارنة بغيرها  
من المباحث القرآنية الأخرى.

٤- تنوع الأساليب التي استخدمها الرازي في الدفاع عن القرآن الكريم من اللغة  
والمقول والمعقول.

٥- استفاد الرازي كثيراً من ذخيرته العلمية في العلوم العقلية في الدفاع عن  
القرآن الكريم وهذا أكثر نفعاً مع الملاحظة من العلوم النقلية.

٦- تبين لي من البحث أن الإمام الرازي له ردود على بعض الشبه انفرد بها  
وابتكرها فلم يسبق إليها.



## فهرس المصادر والمراجع:

- ١- إبراز المعاني من حرز الأمانى، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسى المعروف بأبي شامة، دار الكتب العلمية.
- ٢- آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزوينى، دار صادر.
- ٣- إصلاح المنطق، يعقوب بن إسحاق المشهور بابن السكيت، تحقيق: أحمد شاکر وعبد السلام هارون، دار المعارف، الطبعة: الرابعة ١٩٨٧م.
- ٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلى، دار العلم للملايين، الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢ م.
- ٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر الشيرازى البيضاوى، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلى، دار إحياء التراث العربى، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- ٦- بحر العلوم، نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندى، تحقيق: محمود مطرجى، دار الفكر.
- ٧- البحر المحيط فى التفسير، أبو حيان الأندلسى، تحقيق: صدقى محمد جميل، دار الفكر، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- ٨- البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، تحقيق: أحمد عبد الله القرشى، الناشر: الدكتور حسن عباس زكى بالقاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.
- ٩- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
- ١٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبى، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامى، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

- ١١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة ١٩٩٧م.
- ١٢- تفسير الإمام الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرّان، دار التدمرية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧.
- ١٣- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.
- ١٤- تفسير القرآن الكريم، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى - ١٤١٠ هـ.
- ١٥- تفسير الماتريدي، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.
- ١٦- تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، الطبعة ٢٠٠٥.
- ١٧- تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
- ١٨- تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، دار النهضة الحديثة،
- ١٩- جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، الناشر جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.
- ٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ٢١- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٢.

- ٢٢- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.
- ٢٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- ٢٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود شكري بن عبد الله الألوسي، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٥- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٢٦- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ.
- ٢٧- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محب الدين التُّوَيُّري، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- ٢٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.
- ٢٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ٣٠- ضرائر الثبغر، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م.
- ٣١- طبقات الشافعيين، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د/ أحمد عمر هاشم، د/ محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ.
- ٣٢- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٣٣- غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، دار  
القبلة للثقافة الإسلامية.

٣٤- غرائب القرآن ورجائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين القمي  
النيسابوري، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ.

٣٥- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار المعرفة، تحقيق: حسنين  
محمد مخلوف، الطبعة الأولى، ١٣٨٦.

٣٦- فضائل الصحابة، أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس،  
مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣.

٣٧- القرآن ونقض مطاعن الرهبان، صلاح الخالدي، دار القلم، سنة النشر:  
١٤٢٨.

٣٨- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد  
هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ.

٣٩- الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي.

٤٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الشهير بالخازن،  
دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.

٤١- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار  
المعارف.

٤٢- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم  
البيسوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية،  
تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ.

- ٤٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ٤٥- معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.
- ٤٦- معجم الأدباء، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.
- ٤٧- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- ٤٨- المعجم المفصل في شواهد العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٤٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ.
- ٥٠- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، دار الثقافة بالدوحة، الطبعة: ١٩٨٥.
- ٥١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.
- ٥٢- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن يوسف المعروف بابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية.
- ٥٣- نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ٥٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي.

- ٥٥- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن،  
دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ٥٦- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، جامعة الشارقة، الطبعة:  
الأولى، ١٤٢٩ هـ.
- ٥٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عادل  
أحمد عبد ٥٨- الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٥٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر  
ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس.

*Refereed, quarterly Journal*

# ABHATH

ISSN: 2617-3158

Issued by the Faculty of Education, Hodiedah

Issue (18 ) June 2020

الحكيمي للطباعة والنشر

Tel. : 777479596-264608

Designed by Dr. Mehdhar Al-shahari